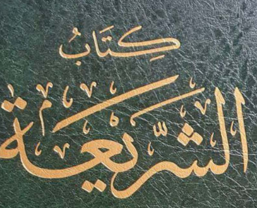
سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٢)



تصنيف

الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠ رحمه الله تعالى

تحقيق وتعليق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الثاني







(٢)

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٤٢ هـ - ٢٠٢١ م

لبنان - بيروت

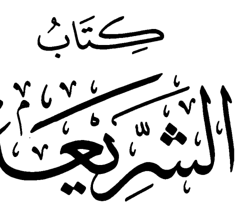
@daralloloaa



Daralloloaa@hotmail.com

٠٠٩٦١٧٠٦٥٤٤٦٠

سلسلة كتب السنة والاعتقاد (١٢)



تصنيف

الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الحسين الآجري

المتوفى سنة ٣٦٠ رحمه الله تعالى

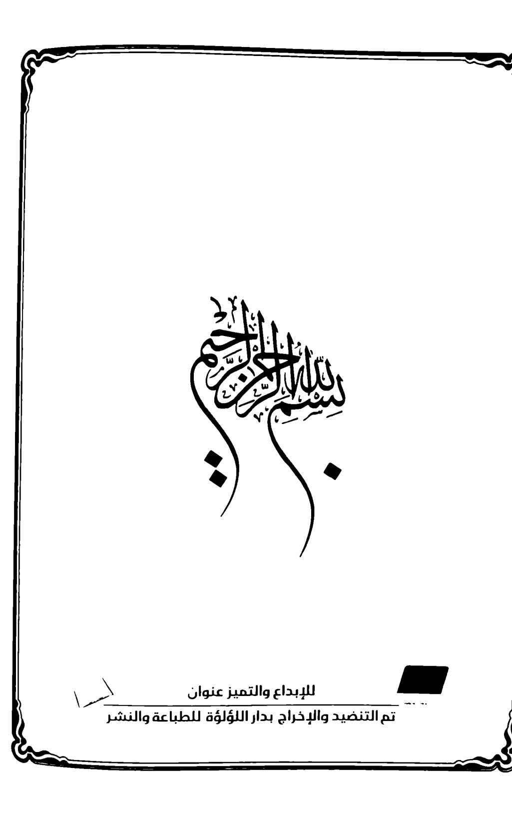
تحقيق وتعليق

أبي عبد الله عادل بن عبد الله آل حمدان

عفا الله عنه

المجلد الثاني





للإبداع والتميز عنوان

تم التنضيد والإخراج بدار اللؤلؤة للطباعة والنشر

الجزء السابع

٤٧ ـ كتاب

التصديق بالنظر إلى الله عز وجل[١]

(١) لهذا الكتاب نسخة خطية، وقد أفرد مرارًا بالتحقيق بهذا الاسم، ولا فرق بينه وبين ما هاهنا، وكأن المُصنِّف ألَّفه أولًا، ثم لما صنف كتابه «الشريعة» أدخل هذا الكتاب فيه والله أعلم.

وقد عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٧٥/باب الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصار رءوسهم فيكلمهم ويُكلمونه لا حائل بينه وبينهم ولا تُرجمان).

ـ وفي «إبطال التأويلات» (٢٠) قال سهل بن هارون: كان أوّل من خَرَّج هذه الأحاديث «أحاديث الرُّؤية» وجمعها من البصريين حماد بن سَلمة، فقال له بعض إخوانه: يا أبا سلمة، لقد سبقت إخوانك بجمع هذه الأحاديث في الوصف. فقال حماد بن سلمة: إنه والله ما دعتني نفسي إلى إخراج ذلك إلَّا أني رأيت العلم يخرج، رأيت العلم يخرج، رأيت العلم يخرج. ـ يقولها ثلاثًا وهو ينفض كَفّه ـ، فأحببت إحياءه وبثَّه في العامة لئلا يطمع في خروجه أهل الأهواء.

ـ قال عبد الله بن أحمد رحمهما الله في «السنة» (٣٩٢): رأيتُ أبي رحمه الله يُصحِّحُ الأحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ في الرُّؤيةِ، ويذهبُ إليها، وجمعها أبي رحمه الله في كتابٍ، وحدثنا بها.

قلت: عقد عبد الله بن أحمد رحمهما الله في «السنة والرد على الجهمية» بابًا، فقال: (سُئل عما جَحدت الجهمية الضُّلال من رُؤية الرب تعالى يوم القيامة).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٣٩٢/٢): ثبت بالسُّنة المتواترة، وباتفاق سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة أهل الإسلام الذين ائتموا بهم في دينهم: أن الله ﷻ يُرى في الدار الآخرة بالأبصار عيانًا، وقد دلّ على ذلك القرآن في مواضع... والأحاديث =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله على جميل إحسانه، ودوام نِعمه، حَمْدَ مَنْ يعلم أن مولاه الكريم يُحبُّ الحمدَ، فله الحمدُ على كل حالٍ، وصلى الله على

الصَّحيحة في ذلك كثيرة مُتواترة في الصِّحاح والسُّنن والمسانيد، وقد اعتنى بجمعها أئمة.. ومسألة الرؤية كانت من أكبر المسائل الفارقة بين السُّنة المُثبتة، وبين الجهمية، حتى كان علماء أهل الحديث والسُّنة يصنفون الكتب في الإثبات، ويقولون كتاب: «الرُّؤية والرَّدُّ على الجهمية»، وكذلك الأحاديث التي تنكرها الجهمية من أحاديث الرُّؤية وما يتبعها، ويعدون من أنكر الرُّؤية مُعطلًا.. اهـ.

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «حادي الأرواح» (٢/٧١٣): قد دلَّ القران والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام، وأهل الحديث عصابة الإسلام، ويَزَك الإيمان، وخاصّة رسول الله ﷺ: على أن الله ﷻ يُرى يوم القيامة بالأبصار عِيانًا، كما يُرى القمر ليلة البدرِ صَحوًا، وكما تُرى الشمس في الظهيرة، فإن كان لما أخبر به الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة - وإنَّ له والله حقَّ الحقيقة - فلا يمكن أن يروه إلَّا من فوقهم، لاستحالة أن يروه من أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم، أو عن شمالهم، وإن لم يكن لِمَا أخبر به حقيقة - كما يقوله: أفراخ الصابئة، والفلاسفة، والمجوس، والفِرعونية - بطل الشرع والقرآن، فإن الذي جاء بهذه الأحاديث، هو الذي جاء بالقرآن والشريعة، والذي بلَّغها هو الذي بلَّغ الدين، فلا يجوزُ أن يُجعل كلام الله ورسوله عِضين، بحيث يُؤمن ببعض معانيه، ويُكفر ببعضها، فلا يجتمع في قلب العبدِ بعد الاطلاع على هذه الأحاديث وفهم معناها، إنكارُها، والشهادةُ بأن محمدًا رسول الله أبدًا. و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٤٣].

والمنحرفون في باب رؤية الرب تبارك وتعالى نوعان:

أحدهما: من يزعم أنه يُرى في الدنيا، ويحاضر ويُسامر.

والثاني: من يزعم أنه لا يُرى في الآخرة البتة، ولا يُكلم عباده.

وما أخبر الله به ورسوله، وأجمع عليه الصحابة والأئمة يُكذِّبُ الفريقين، وبالله التوفيق. اهـ.

محمد النبي وآله وصحبه أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أما بعد:

٦٦٣ ـ فإن الله تعالى جلَّ ذِكره، وتقدَّست أسماؤه، خلق خلقه كما أراد لما أراد، فجعلهم شَقيًا وسعيدًا.

فأمَّا أهل الشّقوة: فكفروا بالله العظيم، وعبدوا غيره، وعصوا رُسله، وجحدوا كُتبه، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يُعذَّبون، وفي القيامة عن النظرِ إلى الله تعالى مَحجوبون، وإلى جهنَّم وارِدون، وفي أنواع العذابِ يتقلَّبون، وللشياطين مُقارِبون، وهم فيها أبدًا خالدون.

وأما أهل السعادة: فهم الذين سبقت لهم من الله الحُسنى، فآمنوا بالله وحده، ولم يُشركوا به شيئًا، وصدَّقوا القول بالفعل، فأماتهم على ذلك، فهم في قبورهم يُنعَّمون، وعند المَحشرِ يُبشَّرون، وفي الموقف إلى الله تعالى بأعينهم ينظرون، وإلى الجنة بعد ذلك وافدون، وفي نعيمها يتفكَّهون، وللحورِ العين مُعانقون، والوِلدان لهم يَخدِمون، وفي جوارِ مولاهم الكريم أبدًا خالدون، ولرَّبهم تعالى في داره زائِرون، وبالنظر إلى وجهه الكريم يتلذَّذون، وله مُكلِّمون، وبالتحيَّة لهم من الله تعالى والسلامِ منه عليهم يُكرمون، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد].

فإن اعترض جاهلٌ ممن لا عِلمَ معه، أو بعضُ هؤلاء الجهمية الذين لم يُوفَّقوا للرَّشاد، ولَعِب بهم الشيطان، وحُرِموا التوفيق، فقال: والمؤمنون يرون اللهَ يوم القيامة؟!

قيل له: نعم؛ والحمد لله تعالى على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أُؤْمِنُ بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحُجَّة.

قيل: لأنك رددت القرآن والسُّنة، وقول الصحابة ﷺ، وقول عُلماءِ المسلمين، واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

٦٦٤ ـ فأما نصُّ القرآن:

• فقول الله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

• وقال تعالى وقد أخبرنا عن الكفار أنهم مَحجوبون عن رؤيته، فقال تعالى ذكره: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين].

فدلَّ بهذه الآية: أن المؤمنين ينظرون إلى الله، وأنهم غير محجوبين عن رؤيته، كرامة منه لهم[1].

---

(١) عند اللالكائي (٧٦٣) سُئل الإمام الشافعي رحمه الله عن هذه الآية؟ فقال: ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يُحجبون عن الله ﷻ.

ـ وفي «حادي الأرواح» (٦٩٧/٢) قال نُعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول: ما حجب الله ﷻ أحدًا عنه إلَّا عذَّبه، ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾، قال: بالرؤية.

ـ قال الكرجي القصَّاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٤٨٥/٤) في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾: أدلُّ دليلٍ على الرؤية، لأنه لا يُخصُّ قومٌ بالاحتجاب عقوبةً لهم إلَّا ويَظهر لآخرين كرامة لهم، وهو بيِّنٌ.اهـ.

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٥٧١): فزعم الجهمي بكفره وجرأته على تكذيبه بكتاب ربه: أن الأبرار والفجَّار جميعًا محجوبون عن ربهم، وقد أكْذَبَه كتابُ الله حين فرَّق بين الأبرار والفجَّار. ولو كان الخلق =

• وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

فرُوِي أن (الزيادة) هي: النظر إلى الله تعالى[(١)].

• وقال تعالى: ﴿...وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾ [الأحزاب].

واعلم ـ رحمك الله ـ أن عند أهل العلم باللغة أن (اللقاء) هاهنا لا يكون إلَّا (مُعاينة)، يراهم الله تعالى ويرونه، ويُسلِّم عليهم، ويُكلِّمهم ويكلمونه[(٢)].

قال محمد بن الحسين:

٦٦٥ ـ وقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

كلهم محجوبون لما كان على الفجارِ في احتجاب ربهم نقصٌ، ولا كان ذلك بضائرهم ولا بصائرهم إلى حال مكروهة ولا مذمومة، إذ هم والنبيون والشهداء والصَّالحون كلهم عن ربهم محجوبون.اهـ.

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (٢/ ٦١٠): فـ(الحسنى): الجنة، و(الزيادة): النظر إلى وجهِ الكريم، كذلك فسَّرها رسول الله ﷺ الذي أُنزل عليه القرآن، فالصحابة من بعده.

وقال: ولما عطفَ سبحانه (الزيادة) على (الحسنى) التي هي الجنة؛ دلَّ على أنها أمرٌ آخر من وراء الجنة، وقدرٌ زائدٌ عليها، ومن فسَّر الزيادة بالمغفرة والرضوان، فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى.اهـ.

(٢) في «الإبانة الكبرى» (٢٦٢١) قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد ـ صاحب اللغة ـ: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول: في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب]: أجمع أهل اللغة أن (اللقاء) هاهنا: لا يكون إلَّا (مُعاينةً) ونظرًا بالأبصار.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (٢/ ٦٠٨): وأجمع أهل اللسان على أن (اللقاء) متى نُسِبَ إلى الحي السليم من العَمَى والمانع؛ اقتضى المعاينة والرؤية.اهـ.

ثم ذكر بعض ما يحتج به أهل التعطيل على نقض هذا الإجماع وأجاب عليه.

﴿لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

وكان مما بيَّنه لأُمته في هذه الآيات: أنه أعلمهم في غير حديث [٤٦/أ]: «**إنكم ترون ربكم تعالى**»، رواه عنه جماعة من صحابته ﷺ، وقبِلَها العلماء عنهم أحسن القبول، كما قَبِلوا عنهم علمَ الطهارةِ، والصلاةِ، والزكاة، والصيام، والحجّ، والجهاد، وعلمَ الحلال والحرام، كذا قبلوا منهم الأخبار: أن المؤمنين يرون الله تعالى، لا يشكون في ذلك، ثم قالوا: **من ردَّ هذه الأخبار فقد كفر**(١).

٦٦٦ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: حدثني مُضر القاري، قال: ثنا عبد الواحد بن زيد، قال: سمعت الحسن يقول: لو علم العابدون أنهم لا يرون ربهم تعالى لذابت أنفسهم في الدنيا.

٦٦٧ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: ثنا أبو حفص عمر بن مُدْرِك القاصّ، قال: ثنا مكي بن إبراهيم، قال: ثنا هشام بن حسان، عن الحسن قال: إن الله تعالى ليتجلَّى لأهل الجنة، فإذا رآه أهل الجنة نَسُوا نعيم الجنة.

٦٦٨ ـ **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير ـ يعني: ابن عبد الحميد ـ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن كعب الأحبار، قال: ما نَظَرَ اللهُ تعالى إلى الجنة قطّ إلَّا قال: طِيْبي لأهلك. فزادت ضِعفًا على ما كانت عليه، حتى يأتيها أهلها، وما من يوم كان لهم عيدًا في الدنيا إلَّا يخرجون في مقداره في رياض الجنة، فيبْرُزُ لهم الربّ تعالى، فينظرون إليه، وتَسْفِي عليهم الريحُ بالمسك

---

(١) سيورد المصنف رحمه الله هذا التكفير عن أئمة السُّنة وعلماء الأثر قريبًا.

وسيأتي برقم (٧٥٣ و٨٠٥ و٨٠٦) زيادة بيان في وجوب قبول أحاديث الصفات كقبول أحاديث الأحكام.

والطيب، ولا يَسألون ربهم تعالى شيئًا إلَّا أعطاهم، حتى يَرجعوا وقد ازدادوا على ما كانوا من الحُسن والجمال سبعين ضعفًا، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا مثل ذلك.

٦٦٩ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: قال مالكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: الناس ينظرون إلى الله تعالى يوم القيامة بأعينهم(١).

٦٧٠ - **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الورَّاق، قال: قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي تَرْوِي معانيَ(٢) النظر إلى الله تعالى ونَحْوُها من الأخبار؟

فقال: نحلفُ عليها بالطلاق والمشي.

قال عبد الوهاب: معناه تصديقًا بها(٣).

---

(١) رواه ابن المُحب في «الصفات» (٨٦٥) من طريق ابن أبي داود، وزاد: قال ابن أبي داود: من لم يؤمن بهذا فهو كافر.

- وروى اللالكائي (٨١٨) عن أبي موسى الأنصاري قال: قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يُرى. فقال مالك: السيف السيف.

- وفي «حادي الأرواح» (٢/ ٦٨٨) قال أشهب: سُئل مالكٌ عن قوله ﷻ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ [القيامة]، أتنظرُ إلى الله ﷻ؟

قال: نعم.

فقلتُ: إن أقوامًا يقولون: تنظرُ ما عنده.

قال: بل تنظر إليه نظرًا، وقد قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]، وقال الله ﷻ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝﴾. اهـ.

(٢) في هامش الأصل: (تروى في معاني) خ.

(٣) الحلف عليها بالطلاق كأن يقول: إن لم تصح هذه الأحاديث فزوجتي طالق.

- وفي «حاشية الروض المربع» (٦/ ٥٧٢): إن حقيقة الحلف: القسم، والحلف بالطلاق حقيقةً تعليقٌ، ليس حلفًا حقيقة، وإنما عُبِّر بالحلف لمشاركته القسم في المعنى المشهور المتعارف. اهـ.

٦٧١ - وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن سليمان لوين، قال: قيل لسُفيان بن عيينة: هذه الأحاديث التي تُروى في الرؤية؟

فقال: حقٌّ على ما سمعناها ممن نثقُ به.

٦٧٢ - وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجلٍ أنه قال: إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة.

فغَضِبَ غضبًا شديدًا، ثم قال: من قال إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنةُ الله وغضبُه مَن كان مِن الناس، أليس الله ﷻ قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين]، هذا دليلٌ على أن المؤمنين يرون الله تعالى.

٦٧٣ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قالت الجهمية: إن الله تعالى لا يُرى في الآخرة.

والمراد بالمشي: أي أن يحلف أن يمشي إلى بيت الله تعالى في حج أو عمرة، وقد بوَّب على ذلك الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ في «موطئه» فقال: (باب العمل في المشي)، وقال: ولا يكون مشي إلَّا في حج أو عمرة.اهـ.

ومراده من ذلك: أننا نجزم بما دلت عليه من الحقِّ حتى لو أدَّى ذلك إلى تغليظ الأيمان علينا فيها، وهذا الجزم منه رَحِمَهُ اللهُ ليُبيِّن أن أهل السنة على بصيرة من أمرهم، ويقين في دينهم وعقيدتهم، بخلاف أهل الأهواء والبدع الذين هم في أمر مريج لا يهتدون للحق سبيلًا ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله.

(تنبيه): ويحسن التنبيه على خطأ بعض من علَّق على هذا الأثر بأن قول الأسود رَحِمَهُ اللهُ هذا حلف بغير الله تعالى منهي عنه كما جاءت النصوص بتحريمه والنهي عنه!

وقال الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾، فلا يكون هذا إلَّا أن الله تعالى يُرى.

وقال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾. فهذا النظر إلى الله تعالى.

والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ: «إنكم ترون ربكم» برواية صحيحة، وأسانيدَ غيرِ مدفوعة، والقرآن شاهدٌ أن الله تعالى يُرى في الآخرة[١].

٦٧٤ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم الأزدي، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: إنا لَنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكيَ كلام الجهمية[٢].

٦٧٥ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل: وذُكِر عنده شيءٌ من الرُّؤية؛ فغَضِبَ، وقال: من قال: إن الله تعالى لا يُرى؛ فهو كافر[٣].

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (٢٦١٥) قال أحمد رحمه الله: أدركت الناس وما يُنكرون من هذه الأحاديث أحاديث الرُّؤية، وكانوا يُحدِّثون بها على الجملة، يُمرُّونها على حالها غير مُنكرين لذلك ولا مُرتابين.
ـ وفيه (٢٦١٤) قال أحمد رحمه الله: من قال: إن الله لا يُرى في الآخرة؛ فهو جهمي، قال: وإنما تكلَّم من تكلَّم في رُؤية الدنيا.

(٢) سيأتي التعليق على هذا الأثر برقم (٧٥٤).

(٣) في «الصفات» لابن المُحبّ (١٠٦٢) قال أبو بكر طاهر بن عبد الله بن ماهلة في كتاب «قيام الليل»: أنا عبد الرحمٰن بن الحسن، ثنا محمد بن أشْكِيبَ أبو جعفر، قال: سمعت سلمة بن شبيب يقول: سألت إسحاق [بن راهويه] عن هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية الصحاح، ما تقول فيه؟
قال: من ردَّ هذه الأحاديث الصحاح ـ مثل: (جرير وثابت، عن =

٦٧٦ ـ حدثنا أبو مُزاحم موسى بن عُبيد الله بن يحيى بن خاقان، قال: ثنا العباس بن محمد الدوري، قال: سمعت أبا عُبيد القاسم بن سلَّام يقول ـ وذُكِرَ عنده هذه الأحاديثُ في الرؤية ـ.

فقال: هذه عندنا حقٌّ، نقلها الناسُ بعضٌ[1] عن بعض.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٦٧٧ ـ فمن رَغِبَ عما كان عليه هؤلاء الأئمة الذين لا يُستَوْحَشُ من ذكرهم، وخالفَ الكتابَ والسُّنة، ورَضِيَ بقول جهم، وبشر المريسي، وأشباههما فهو كافر[2].

أنس ﷺ)، و(الله ينزل إلى سماء الدنيا)؛ فمن ردَّها فقد كفر.

(١) في الهامش: (بعضهم) خ.

(٢) في «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٣٩٨) عن عبد الله بن عُمر، قال: سمعت حُسين بن علي الجُعفي، وحدَّث بحديثِ الرُّؤية، قال: على رغمِ أنفِ جهمٍ والمرِّيسي.

ـ وفي «الصفات» للدارقطني (٦٦) قال عقبة بن قَبيصة، قال: أتينا أبا نعيم يومًا، فنزل إلينا من الدرجة التي في داره، فجلس في وسطنا كأنه مُغضبٌ. فقال ابتداء: حدثنا سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، وحدثنا زهير بن معاوية بن خديج بن رحيل الجعفي، وحدثنا حسن بن صالح بن حي، وحدثنا شريك بن عبد الله النخعي، هؤلاء أبناء المهاجرين يُحدِّثون عن رسول الله ﷺ أن الله ﷻ يُرى في الآخرة، حتى جاء ابن يهوديٍّ صبَّاغٍ فزعم أن الله لا يُرى ـ يعني: بشرًا المريسي ـ.

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله (٤٥٢) عن عبد الله قال: سمعتُ بعض المشايخ يقول: سألوا وكيعًا عن حديث الرُّؤية؟ فحدَّث بها؛ قال: ثم جعل يقول: غُمُّوا الجهمية بهذه الأحاديث. مرَّتين.

ـ وفي «خلق أفعال العباد» (٣٢) قال وكيع: من كذَّب بحديث الرُّؤية فهو جهمي، فاحذروه.

ـ وفي «النقض» للدارمي (٣٠) كتب إليَّ علي بن خشرم قال: من نازع في حديث الرُّؤية ظهر أنه جهمي.

ـ وفي «تهذيب الكمال» (١٢٤/٤) قال أحمد بن حنبل: كان بشر بن السري رجلًا من أهل البصرة، ثم صار بمكة، سمع من سفيان نحو ألف، وسمعنا منه، ثم ذكر حديث: ﴿...نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، فقال: ما أدري ما هذا؟ أيش هذا؟! فوثب به الحُميدي وأهل مكة، وأسمعوه كلامًا شديدًا، فاعتذر بعد، فلم يُقبَل منه، وزَهِد الناس فيه بعد، فلما قدمت مكة المرة الثانية، كان يجيء إلينا، فلا نكتب عنه، وجعل يتلطف، فلا نكتب عنه.

ـ وفي «ترتيب المدارك» (٣٠١/٣) قال يحيى بن سلام: حدَّث أسد بن الفرات يومًا بحديث (الرؤية)، وسليمان الفراء المعتزلي في آخر المجلس، فأنكر الرؤية. فسمعه أسد، فقام إليه وجمع طوقيه ولحيته، واستقبله بنعله، فضربه حتى أدماه، وطرده من مجلسه.

(تنبيه): اعلم أن قول الأشاعرة يؤول إلى قول الجهمية النفاة للرؤية، وإن كانوا يتظاهرون بإثباتها موافقة لأهل السُّنة، فرؤية المؤمنين لربهم عند الأشاعرة تكون من غير مقابلة، وهذا نفي لحقيقة الرؤية، فإنهم يُفسرون الرؤية: بزيادة اليقين في القلب لا برؤية الأبصار، فهذا مما ينزهون ربهم عنه ـ زعموا ـ!!

وهذا عين قول الجهمية النفاة؛ ولكنهم لبَّسوا وموَّهوا على العامة خوفًا من التشنيع عليهم، وهذا حالهم في غالب أبواب السُّنة والاعتقاد يتظاهرون بموافقة أهل السُّنة في الظاهر، وعند التحقيق والبيان والشرح يفتَضحون وتظهر حقيقة قولهم وموافقته للجهمية والمعتزلة، وقد تقدم بيان شيء من ذلك في التعليق على أبواب الإيمان والقدر والقرآن من هذا الكتاب.

ـ قال السِّجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته في «الحرف والصوت» (ص١٣٧): (بيان موافقتهم للمُعتزلة في كثير من مسائل الأصول، وأنهم زائدون عليهم في القبح. وفساد القول في بعضها)، قال: وأما موافقتهم للمُعتزلة؛ فإن المعتزلة قالت: لا تجوز رؤية الله تعالى بالأبصار، وإنه ليس بمرئي.

وقال الأشعري: هو مرئي، ولا يُرى بالأبصار عن مُقابلة.

فأظهر خلافهم، وهو موافقٌ لهم. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٤٣٤/٢): أئمة أصحاب الأشعري المتأخِّرين كأبي حامد وابن الخطيب وغيرهما لما تأمَّلوا ذلك عادوا =

فأمَّا ما تأدَّى إلينا من التفسير في بعض ما تَلَوْتُه مما حضرني ذكرُه؛ فأنا أذكره إن شاءَ الله، ثم أذكر السُّننَ الثابتةَ في النظر إلى الله تعالى، مما تقوى به قلوب أهل الحقِّ، وتقرُّ به أعينهم، وتذلُّ به نفوس أهل الزيغ، وتُسخَنُ به أعينُهم في الدنيا والآخرة.

في الرؤية إلى قول المعتزلة أو قريب منه، وفسَّروها بزيادة العلم كما يُفسِّرها بذلك الجهمية والمعتزلة وغيرهم، وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع.. إلخ.

ـ وقال أيضًا (٤/ ٤٠٠): .. لا يُعرف القول بإثبات الرؤية مع نفي كون الله تعالى فوق العالم إلَّا عن هذه الشِّرذمة، وهم بعض أتباع الأشعري ومن وافقهم... ولهذا تجد هؤلاء الذين يثبتون الرؤية دون العلو عند تحقيق الأمر منافقين لأهل السُّنة والإثبات، يُفسِّرون الرؤية التي يثبتونها بنحو ما يُفسِّرها به المعتزلة وغيرهم من الجهمية، فهم ينصبون الخلاف فيها مع المعتزلة ونحوهم، ويتظاهرون بالرد عليهم وموافقتهم أهل السُّنة والجماعة في إثبات الرؤية، وعند التحقيق فهم موافقون للمعتزلة، إنما يثبتون من ذلك نحو ما أثبته المعتزلة من الزيادة في العلم، ونحو ذلك مما يقوله المعتزلة في الرؤية، أو يقول قريبًا منه، ولهذا يعترف الرازي بأن النزاع بينهم وبين المُعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي.

فعُلِمَ أن هؤلاء حقيقةُ باطنِهم باطنُ المعتزلة الجهمية المُعطِّلة، وإن كان ظاهرُهم ظاهرَ أهل الإثبات، كما أن المُعتزلة عند التحقيق حقيقة أمرهم أمر الملاحدة نُفاة الأسماء والصِّفات بالكُلية، وإن تظاهروا بالرد عليهم، والملاحدة حقيقة أمرهم حقيقة مَنْ يجحد الصَّانعَ بالكلية، هذا لَعَمْري عند التحقيق.. إلخ.

ـ وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رحمه الله في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧): والأشعرية يوافقون أهل السُّنة في (رؤية المؤمنين ربهم في الجنة)، ثم يقولون: إن معنى (الرؤية): إنما هو زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر ببصره، لا رؤية بالبصر حقيقة عيانًا. فهم بذلكَ نافون للرؤية التي دلّ عليها القرآن، وتواترت بها الأحاديث عن النبي ﷺ.اهـ.

٦٧٨ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني، قال: ثنا محمد بن حاتم قال: أنا علي بن عاصم، قال: أخبرني موسى بن عُبيدة الرَّبَذي، عن محمد بن كعب القُرظي في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قال: نضَّر اللهُ تلك الوجوهَ وحسَّنها للنظر إليه[1].

٦٧٩ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن يحيى بن عثمان، قال: ثنا

---

(١) قال ابن منده رَحِمَهُ اللهُ في «الرد على الجهمية» (ص١٠٥): قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾: أجمع أهل التأويل: كابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وغيره من الصحابة، ومن التابعين: محمد بن كعب، وعبد الرحمٰن بن سابط، والحسن بن أبي الحسن، وعِكرمة، وأبو صالح، وسعيد بن جبير وغيرهم أن معناه: إلى وجه ربها ناظرة، والآخرون نحو معناه.

ومن رُوِيَ عنه أن معناه: أنها تنتظر الثواب؛ فقولٌ شاذٌّ لا يثبت. اهـ.

قلت: أما ما رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (١٩٢/٢٩) عن وكيع، عن سُفيان، عن منصور، عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: تنتظر الثواب من ربِّها.

فهذا القول مهجور عند أهل العلم كما قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥٧): قول مجاهد هذا مردود بالسُّنة الثابتة عن النبي ﷺ، وأقاويل الصَّحابة، وجمهور السَّلف، وهو قول عند أهل السُّنة مهجور، والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم ﷺ، وليس من العلماء أحدٌ إلَّا وهو يؤخذ من قوله ويُترك إلَّا رسول الله ﷺ. اهـ.

قلت: ومع أن هذا القول مهجور إلَّا أنه لا يقال: إن مجاهدًا رَحِمَهُ اللهُ ينفي الرؤية، فهذا لم ينقله عنه أحد، وإنما قوله في تفسير هذه الآية هو المهجور، وأما قوله بإثبات الرؤية فهي مسألة أُخرى، فقد روى إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ في «مسنده» (١٤٢٩) قال: أخبرنا جرير، عن منصور، قال: كان أناس يقولون في حديث: إنهم يرون ربهم. قال: فقلت لمجاهد: إن أناسًا يقولون: إنه يُرى، فقال: ألا تسمع إلى قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، يقول: نَضِرةٌ من السرور، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾.

فتفسيره رَحِمَهُ اللهُ هذا موافق لما عليه أهل السُّنة من إثبات الرؤية. والله أعلم.

أبو سَمُرة، عن علي بن ثابت، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قال: نضَّرها اللهُ تعالى للنظرِ إليه.

٦٨٠ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، وداود بن سُليمان، أن أبا نُعيم الفضل بن دُكين حدثهم، عن سلمة بن سابور، عن عطية [٤٦/ب]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، يعني: حسَّنها، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، قال: نَظَرَتْ إلى الخالق ﷻ.

٦٨١ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، وعبد الله بن محمد بن خلاد، قالا: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا مبارك، عن الحسن في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال: (النُّضْرَةُ): الحُسن.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: نظرتْ إلى ربها ﷻ فنَضِرتْ لنوره.

٦٨٢ - وحدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، قال: أنا يزيد النحوي، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾، قال: من النعيم، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: تنظر إلى ربها ﷻ نَظَرًا.

٦٨٣ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن منصور، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة في قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، قال: تنظُر إلى الله تعالى نظرًا[1].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (٢/ ٦٢٢): وأنت إذا أجَرْتَ هذه الآية من تحريفها عن مواضعها والكذب على المتكلم بها سبحانه فيما أراده منها؛ وجدتها مُنادية نداء صريحًا: أنّ الله سبحانه يُرى عيانًا بالأبصار يوم القيامة، وإن أبيت إلّا تحريفها الذي يسميه المُحرِّفون تأويلًا، فتأويل نصوص المعاد، والجنة والنار، والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها، وتأويل كل نصٍّ تضمنه القران والسنة كذلك، ولا يشاء مُبطِلٌ على وجه =

٦٨٤ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن الأزهر، قال: ثنا إبراهيم بن الحكم، قال: ثنا أبي، عن عكرمة، قال: قيل لابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ مَنْ دَخَلَ الجنةَ يَرى اللهَ تعالى؟ قال: نعم.

٦٨٥ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرّاني، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ثنا حماد بن أُسامة، قال: حدثني زكريا، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قال: النظر إلى وجه الله تعالى[1].

٦٨٦ ـ وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: (الزيادة): النظر إلى وجه الله تعالى.

الأرض أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها إلا وجدَ إلى ذلك من السبيل ما وجده متأول مثل هذه النصوص، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا.

وإضافة (النظر) إلى الوجه الذي هو محله في هذه الآية، وتَعْدِيتُه بأداة (إلى) الصريحة في نظر العين، وإخلاءُ الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعَدَّى بـ(إلى) خلافُ حقيقتِهِ وموضوعِهِ صريحٌ في أن الله سبحانه أراد بذلك نظرَ العين التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله فإن النظر له عِدَّة استعمالات بحسب صِلاته وتَعَدِّيه بنفسه:

فإن عُدِّيَ بنفسه؛ فمعناه: التوقف والانتظار، كقوله: ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

وإن عُدِّيَ بـ (في)؛ فمعناه: التفكر والاعتبار، كقوله: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وإن عُدِّيَ بـ (إلى)؛ فمعناه: المعاينة بالأبصار كقوله: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [الأنعام: ٩٩]، فكيف إذا أُضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر؟. اهـ.

(١) جَمَعَ رواياتِ أبي بكر الصّديق رضي الله عنه في هذا الآية الدارقطنيُّ رحمه الله في كتابه «الرُّؤية» (ص٢٨٩ ـ ٢٩٣)، وهذه الروايات صحيحة عنه رضي الله عنه.

٦٨٧ - أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السَّرِي، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر الصديق ؓ.

وعن أبي إسحاق، عن مسلم بن نُذَير[١]، عن حذيفة ؓ في قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، قالا: النظر إلى الله تعالى.

قال محمد بن الحسين رحمة الله ورضوانه عليه:

وأما السُّنن فإنا سنذكر ما روى صحابيٌّ عن صحابيٍّ[٢] على الانفراد، ليكون أوعى لمن سمعه، وأراد حفظه إن شاءَ الله تعالى.

فمما روى جرير بن عبد الله البجلي ؓ[٣]

---

(١) في الأصل: (بن حذير)، والتصويب من الهامش، وهو كذلك في «تهذيب الكمال» (٢٧/٥٤٦).

(٢) في (ب): (صحابي صحابي).

(٣) في «السُّنة» للخلال (١٦٩٤) قال عُبيد الله بن أحمد الحلبي: سمعت أبا عبد الله - وحدثني بحديث جرير بن عبد الله ؓ في الرؤية - فلما فرغ، قال: على الجهمية لعنةُ الله.

- وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٣٩٩) قال وكيع: مَن رَدَّ حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير ؓ، عن النبي ﷺ في الرُّؤيةِ؛ فاحسِبوه مِن الجهمية.

- وفيه (٤٠٠) قال يزيد بن هارون لما فرغ مِن حديث إسماعيل، عن قيس، عن جرير ؓ: مَن كذَّبَ بهذا الحديث فهو بريء مِن الله ﷻ، ومِن رسول الله ﷺ.

- ولفظه في «شرح مذاهب أهل السُّنة» لابن شاهين (٢٣): (مَن كذَّبَ بهذا الحديث فهو بريء مِن الله، والله بريءٌ منه).

- وفي «عقيدة أصحاب الحديث» (٨٢) أن يزيد بن هارون رحمه الله حدَّث في مجلسه بحديث: جرير بن عبد الله في الرؤية، فقال له رَجلٌ في مجلسه: يا أبا خالد! ما معنى هذا الحديث؟! فغضب، وحَرَدَ، وقال: ما أشبهَك =

٦٨٨ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم ستُعرَضون على ربكم عز وجل فترونَه كما ترون هذا القمر، لا تضارون[1] في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلَبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**».

بصَبيغ، وأحوجَك إلى مثل ما فُعِلَ به، ويلَك! ومن يدري كيف هذا؟ ومن يجوز له أن يجاوز هذا القول الذي جاء به الحديث، أو يتكلَّمَ فيه بشيءٍ من تلقاء نفسه إلَّا من سَفِهَ نفسه، واستخف بدينه؟ إذا سمعتم الحديث عن رسول الله ﷺ فاتَّبعوه، ولا تبتدعوا فيه، فإنكم إن تبعتموه، ولم تماروا فيه سَلِمْتم، وإن لم تفعلوا هلكتم.

قلت: وقد تتبع الدارقطني رحمه الله في كتابه «الرؤية» (٦٩ ـ ١٥١) طرق حديث جرير رضي الله عنه وألفاظه.

ولما عدَّ ابن القيم رحمه الله في كتابه «حادي الأرواح» (٢/٦٣٦) رواة هذا الحديث قال: فكلُّ هؤلاء شهدوا على إسماعيل بن أبي خالد، وشهد إسماعيل بن أبي خالد على قيس ابن أبي حازم، وشهد قيس بن أبي حازم على جرير بن عبد الله، وشهد جرير بن عبد الله على رسول الله ﷺ، فكأنك تسمع رسول الله ﷺ وهو يقوله ويُبلِّغه لأمَّته، ولا شيءَ أقَرُّ لأعينهم منه، وشهدت الجهمية، والفرعونية، والرافضة، والقرامطة، والباطنية، وفروخ الصابئة والمجوس واليونان بكفر من اعتقد ذلك، وأنه من أهلِ التشبيهِ والتجسيم، وتابعهم على ذلك كلُّ عدوٍّ للسُّنة وأهلها، والله ناصرٌ كتابه، وسُنة رسولِهِ ولو كره الكافرون. اهـ.

(١) قال أبو الفتوح الطائي في «الأربعين الطائية» (ص١٢٠): «لا تضارون في رؤيته»، بروايتين: بتشديد الراء، وتخفيفها. فإذا شددت الرّاء؛ فمعناها: لا تَخالفون، أي: لا يخالف بعضكم بعضًا، فيقول واحد: هو ذاك، ويقول الآخر: ليس بذاك، كما في رُؤية الأهلة.

وقال بعضهم: معناه: لا تضايقون، والمضارّة: المضايقة، والضِّرار: الضيق... وأما تخفيف الراء؛ فهو من الضَّير، والضَّير: الضُّرُّ، يقال: ضارَه =

٦٨٩ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، ويعلى، ومحمد ابنا عبيد الطَّنَافِسي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، قال: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: **«إنكم راءُون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تضارون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»**.

٦٩٠ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن مَعْمر، قال: ثنا رَوح بن عُبادة، قال: ثنا شعبة.

٦٩٠/أ - **وحدثنا** أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا أبو الأزهر، قال: ثنا رَوح في قوله ﷻ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠]، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت إسماعيل بن أبي خالد، قال: سمعت قيس بن أبي حازم، قال: سمعت جرير بن عبد الله رضي الله عنه، يقول: كنا عند رسول الله ﷺ ليلة البدر، فقال: **«إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر، لا تضامون[1] في رؤيته، إن استطعتم أن لا تُغلبوا على هاتين الصلاتين قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»**. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق][2].

يَضيرُه ويَضوره: إذا ضرَّه. اهـ.

(١) قال أبو الفتوح الطائي (٥٥٥هـ) في «الأربعين الطائية» (ص١٢٠): قوله: «لا تضامون»: روي بثلاث روايات: بضمِّ التاء، وتشديد الميم. وبفتح التاء، وتشديد الميم. وبضم التاء وتخفيف الميم. فالأول معناه: لا تُزاحَمون.
والثاني: لا تتزاحمون، أي: لا ينضمُّ بعضكم إلى بعض في وقت النظر.
والثالث: لا يلحقكم ضيم في رؤيته: أي مشقَّة وبخس. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٥٥٤ و٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).
- قال الصابوني رحمه الله في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٠٢): .. والتشبيه في هذا الخبر وقع للرُّؤية بالرُّؤية، لا للمَرئي بالمرئي. اهـ.

وهذا لفظ حديث النيسابوري.

٦٩١ - **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عبدة بن عبد الله، قال: ثنا حسين الجُعفي، عن زائدة بن قُدامة، عن بَيان، عن قيس بن أبي حازم، قال: ثنا جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ليلة البدر، قال - ونظر إلى القمر، فقال -: «**إنكم ترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون هذا القمرَ، لا تضامون في رؤيته**»[1].

ومما روى أبو هريرة رضي الله عنه

٦٩٢ - **فأخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا محمد بن أبي عمر المكي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه،

- قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٣٠): قالت الجهمية: إنكم شبَّهتم ربكم بالقمر، فقلتم: «ترون ربكم كما ترون القمر».

فتفهَّموا - رحمكم الله - جهلهم وكذبهم، وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رسوله، وعلى المؤمنين من عباده، في كلِّ أحوالهم، فهل سمعتم عن أحد أنه قال: إن الله تعالى مثل القمر؟ وإنما يقال: إنه يُرى كما يُرى القمر. ألا ترى أنك تنظر إلى القمر كما تنظر إلى الأرض، وليس القمر مثل الأرض؟ ولكن النظر مثل النظر، فتنظر إلى الشيء العظيم كما تنظر إلى الشيء الصغير، وهما مختلفان، والنظر إليهما واحد. اهـ.

(١) جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث أن الرؤية تكون عيانًا، ومن ذلك:

- ما رواه الدارقطني في «الرؤية» (٩٧) عن زيد بن أبي أُنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، والقمر طالع ليلة البدر، فقال رسول الله ﷺ: «**أما إنكم ستعاينون ربكم عز وجل في الجنة كما تعاينون هذا القمر لا تضامون في رؤيته..**». قال الدارقطني: جوَّده زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بقوله: «**ستعاينون ربكم عز وجل كما تعاينون هذا القمر**».

وكذلك رواه أبو شهاب الحناط عبد ربه بن رافع، عن إسماعيل، فقال فيه: «**إنكم سترون ربكم عيانًا**». اهـ.

قال: قالوا: يا رسول الله، هل نَرى ربَّنا ﷻ [٤٧/أ] يوم القيامة؟

قال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة؟»

قالوا: لا.

قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة؟».

قالوا: لا.

قال: «فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم، إلَّا كما لا تضارون في رُؤية أحدهما»[١].

٦٩٣ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نَرى ربنا ﷻ يوم القيامة؟

فقال النبي ﷺ: «نعم، هل تضارون في الشمس ليس دونَها سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونَه سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترون ربكم ﷻ يوم القيامة كذلك».

٦٩٤ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن عُبيد بن حِسَاب، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال الناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا ﷻ يوم القيامة؟

فقال النبي ﷺ: «هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب؟».

---

(١) رواه مسلم (٢٩٦٨).

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟».

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك».

٦٩٥ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن مُصفَّى، قال: ثنا سويد بن عبد العزيز، قال: ثنا الأوزاعي، عن حسَّان بن عطيَّة، عن سعيد بن المُسيب. قال: لقيني أبو هريرة ﵁، فقال: أسألُ اللهَ أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة.

قلت: وفيها سوق؟!

قال: نعم، أخبرني رسول الله ﷺ: «أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا بفضل أعمالهم، فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله ﷻ فيه، فيبرُزُ الله ﷻ لهم عن عرشه، ويتبدَّى لهم في روضة من رياض الجنة، وتُوضع لهم منابرُ من نور، ومنابرُ من لؤلؤٍ، ومنابرُ من ياقوتٍ، ومنابرُ من ذهبٍ، ومنابرُ من فضَّةٍ، ويجلس أدناهم وما فيهم دنيءٌ على كُثبان[1] المسك والكافور، وما يرون أصحاب الكراسي بأفضلَ منهم مجلسًا».

قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، هل نرى ربنا؟

قال: «نعم؛ هل تُمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر؟».

قلنا: لا.

قال: «فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم ﷻ..»، وذكر الحديث بطوله[2].

---

(١) في «النهاية» (٤/ ١٥٣): (الكثيب): الرمل المستطيل المحدودب.

(٢) رواه الترمذي (٢٥٤٩)، وابن ماجه (٤٣٣٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» =

ومما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ

٦٩٦ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عيسى بن حماد زُغْبَة، قال: أنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن عطاءِ بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، أنرى ربنا ﷻ؟

فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رُؤية الشمس إذا كان يومٌ صَحْوٌ؟». قلنا: لا.

قال: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ـ أو قال: صحو؟ـ».

قلنا: لا.

قال: «فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم ﷻ يومئذ، إلَّا كما لا تضارون في رؤيتهما»(١).

٦٩٧ ـ وحدثنا ابن أبي داود ـ أيضًا ـ، قال: ثنا عمي محمد بن الأشعث، وعبد الله بن محمد بن النعمان، قالا: ثنا ابن الأصبهاني، قال: أنا عبد الله بن إدريس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ﷺ، قال: قلنا: يا رسول الله، أنرى ربنا ﷻ؟

فقال: «هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة في غير سحابٍ؟».

قلنا: لا.

قال: «فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر في غير سحابٍ؟».

(٢٦٣٥) بطوله.

قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه. اهـ.

قلت: وفي أسواق الجنة حديث رواه مسلم (٢٨٣٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(١) رواه مسلم (١٨٣).

فقلنا: لا.

قال: «فإنكم لا تضارون في رؤيته، كما لا تضارون في رؤيتهما».

ومما رواه صُهيب رضي الله عنه

٦٩٨ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الورّاق، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب رحمه الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نُودوا: أنْ يا أهل الجنة، إن لكم عند الله عز وجل موعدًا لم تروه.

قالوا: وما هو؟ ألم يُبيِّضْ وجوهَنا؟ ويُزحزِحْنا عن النار؟ ويُدخلْنا الجنة؟!

قال: فيكشف الحِجاب فينظرون إليه تبارك وتعالى، فوالله ما أعطاهم الله عز وجل شيئًا أحبَّ إليهم منه»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦](١).

٦٩٩ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَريح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السَّري، قال: ثنا قَبيصة بن عُقبة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب رضي الله عنه، قال: إن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنةَ، وأهل النارِ النارَ، نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم [٤٧/ب] عند الله موعدًا يُريد أن يُنجِزَكُمُوه.

---

(١) رواه أحمد (١٨٩٣٥)، مسلم (١٨١).

- قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (٢/٦٣٨): وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد، وتلقَّوه عن نبيهم بالقبول والتصديق. اهـ.

فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقِّل الله ﷻ موازيننا؟ ويُبيِّض وجوهنا؟ ويُدخلْنا الجنة؟ ويخرجْنا من النار؟!

فيَكْشِفُ الحِجابَ ﷻ فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله ﷻ شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إليه، وهيَ الزيادة».

٧٠٠ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يونس بن حبيب، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنةِ الجنة نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله تعالى موعدًا.

فيقولون: ما هو؟ أليس قد بيَّض وجوهنا؟ وثقَّل موازيننا؟ وأدخلنا الجنة؟!

فيُقال: إن لكم عند الله موعدًا، (قال): فيتجلَّى لهم، فينظرون إليه».

ومما روى أبو رَزين العُقيلي رضي الله عنه

٧٠١ ـ وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: أنا علي بن عثمان اللاحقي، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنا يعلى بن عطاءٍ، عن وكيع بن عُدُس، عن أبي رَزِين العُقَيلي، قال: قلت يا رسول الله، أكُلُّنا يرى ربَّه ﷻ يوم القيامة؟

قال: «نعم».

قلت: وما آيةُ ذلك في خلقه؟

قال: «يا أبا رَزِين، أليس كُلُّكم يرى القمر مُخْلِيًا به؟»

قلت: بلى قال: «فاللهُ أعظمُ...»، وذكر الحديث[1].

(١) رواه أبو داود (٤٧٣١)، وابن ماجه (١٨٠)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٢٨ و٤٢٩). وهو حديث صحيح.

٧٠٢ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يونس بن حبيب، قال: ثنا أبو داود - يعني: الطيالسي ـ، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُس، عن أبي رَزِين ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، كُلنا يرى ربه ﷻ يوم القيامة؟

قال: «نعم».

قلت: فما آية ذلك؟

قال: «أليس كلكم يرى القمر مُخليًا به؟»ٰ.

قلت: بلى. قال: «فالله أعظم».

ومما روى أبو موسى الأشعري ﷺ

٧٠٣ ـ حدثنا أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد، قال: ثنا هُدْبة بن خالد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمَارة القُرشي، عن أبي بُردة بن أبي موسى، قال: وَفَدتُ إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائِجي عمرَ بن عبد العزيز، فلما قضيتُ حوائِجي أتيته فودَّعته، وسلمتُ عليه، ثم مضيتُ، فذكرتُ حديثًا حدثني به أبي، أنه سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببت أن أُحدِّثه به لِمَا أَوْلَانِي من قضاءِ حوائجي، فرجعت إليه، فلما رآني قال: لقد ردَّ الشيخَ حاجةٌ.

فلما قَرُبتُ منه، قال: ما ردَّك؟ أليس قد قضيتُ حوائجك؟!

قلت: بلى؛ ولكن حديثًا سمعته من أبي، سمعه من رسول الله ﷺ، فأحببتُ أن أُحدِّثك به لِمَا أوليتني.

قال: وما هو؟

قلت: حدثني أبي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان يوم القيامة مُثِّلَ لكلِّ قومٍ ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهبُ كل قومٍ إلى

ما كانوا يعبدون في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد، فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهبَ الناس؟

فيقولون: إن لنا ربًّا كنا نعبده في الدنيا لم نره.

قال: وتعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم.

فيقال: وكيف تعرفونه ولم تروه؟

قالوا: إنه لا شِبْه له.

فيَكشفُ لهم الحِجاب، فينظرون إلى الله ﷻ فيَخِرُّون له سُجَّدًا، ويبقى قومٌ في ظهورهم مثل صياصي البقر[(١)]، فيريدون السجود فلا يستطيعون، فذلك قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [القلم]، فيقول الله ﷻ: ارفعوا رءُوسكم، فقد جَعَلْتُ بَدَلَ كلِّ رجلٍ منكم رجلًا من اليهود والنصارى في النار».

فقال عمر بن عبد العزيز: آللهِ الذي لا إله إلَّا هو لحدَّثك أبوك هذا الحديثَ، سمعه من رسول الله ﷺ؟

فحلف له ثلاثة أيمانٍ على ذلك.

فقال عمر بن عبد العزيز: ما سمعت في أهل التوحيد حديثًا هو أحبُّ إليَّ من هذا[(٢)].

٧٠٤ ـ **حدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا الحسن بن موسى، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمارة بن موسى القرشي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى ﷺ، قال: قال

---

(١) أي: قرونها.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٤٤٥).

رسول الله ﷺ: «يجمعُ الله ﷻ الأمم يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، فإذا بدا له أن يصدع بين خلقه مُثِّل لكل قومٍ ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا تباركَ وتعالى ونحن على مكانٍ رفيعٍ، فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون.

فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا ﷻ.

فيقول: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم.

فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا عِدْلَ له.

فيتجلَّى لهم ضاحكًا، فيقول: أبشروا معاشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحدٌ إلَّا قد جعلتُ مكانه في النار يهوديًا أو نصرانيًا»(١).

٧٠٥ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري [٤٨/أ]، قال: حدثني أبي: يحيى بن كثير، قال: ثنا المُعتمر بن سُليمان، عن أبيه، عن أسلم العِجْلي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: بينا هو يُعلِّمهم شيئًا من أمر دينهم: إذ شَخِصتْ أبصارُهم، فقال: «ما أشْخصَ أبصارَكم عني؟».

قالوا: نظرنا إلى القمر.

قال: «فكيف بكم إذا رأيتم الله ﷻ جَهرةً»(٢).

---

(١) رواه أحمد (١٩٦٥٤)، وعبد بن حميد (٥٤٠). وللحديث شواهد يصح به.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٤٧)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٦٩).

ـ وفي «إبطال التأويلات» (٢/ ٢٨٦): في رواية أبي موسى رضي الله عنه: «ترون الله جهرة»، وهذا يرفع الإشكال؛ لأن الرُّؤية وإن كانت تُستعمل في معنى العلم، فإنها إذا قُرنت بلفظ: (الجهر) لم تحتمل العلم. اهـ.

ـ وفي «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم كما عند اللالكائي (٨٣٣١) عن ابن أبي عبد الرحمٰن المقرئ، قال: سمعت سليمان بن حرب، وسأله سلمة بن =

ومما روى عبد الله بن مسعود ﷺ

٧٠٦ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن أبي عوف البُزُوري، قال: ثنا وهب بن بقية الواسطي، قال: ثنا محمد بن الحسن المدني، عن عبد الأعلى بن أبي المساور، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن سكن، وأبي عُبيدة بن عبد الله بن مسعود، كلاهما عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يجمعُ الأُمم، فينزل ﷻ من عرشه إلى كُرسيِّه، وكُرسيُّه وسِعَ السماوات والأرض، فيقول لهم: أترضون أن تتولَّى كل أُمَّة ما تولوا في الدنيا؟ فيقولون: نعم.

فيقول الله ﷻ: أعدلٌ ذلك مِن ربِّكم؟ قال: فيقولون: نعم.

قال: فيُمثَّلون لهم، فمن كان يعبدُ شمسًا مُثِّلت له، ومن كان يعبدُ القمر مُثِّل له القمر، ومن كان يعبدُ النارَ مُثِّلت له النار، ومن كان يعبدُ صنمًا مُثِّل له، ومن كان يعبدُ عيسى مُثِّل له عيسى، ومن كان يعبدُ عُزيرًا مُثِّلَ له عُزيرٌ، ثم يُقال: لِتتبعْ كل أُمةٍ منكم ما تولوا في الدنيا، حتى يوردوهم النار.

قال: ثم قرأ: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَـٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [يونس]، وتبقى أُمة محمدٍ ﷺ، فيُقال لهم: ما تنتظرون؟

قالوا: إن لنا ربًّا لم نره بعد.

فيقال لهم: أتعرفونه إن رأيتموه؟

شبيب وهو المستملي، فقال له: يا أبا أيوب، اذكر حديث أبي موسى ﷺ في الرؤية. فقال: دعه.

فقال رجل بالقرب من سُليمان خفيًّا: إي والله فدعه.

فسَمِعه سليمان فنظر إليه، فقال: إذًا أحدثه على رغم أنفك، خُذها إليك فإني أراك مِمَّن تركه، ثم بدأ فحدَّثه به

فيقولون: بيننا وبينه علامةٌ.

قال: فذلك حين يكشفُ عن ساقٍ، قال: فيخرُّون له سجودًا طويلًا، قال: ويبقى قومٌ ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون، قال: فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم، وخذوا نوركم على قدر أعمالكم..»، وذكر الحديث إلى آخره[١].

ومما روى ابن عباس رضي الله عنهما

٧٠٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عمي محمد بن الأشعث، قال: ثنا حسن بن حسن، قال: ثنا أبي عن الحسن، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «إن أهل الجنة يرون ربهم ﷻ في كل يوم جمعة في رمال الكافور[٢]، وأقربُهم منه مجلسًا: أسرعُهم إليه يوم الجمعة، وأبكرُهم غُدُوًّا»[٣].

ومما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه

٧٠٨ - حدثنا أبو الحسن علي بن إسحاق بن زاطيا، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرسي، قال: ثنا عمر بن يونس، قال: ثنا جَهْضَم بن عبد الله، قال: حدثني أبو طَيْبة، عن عثمان بن عُمير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل عليه السلام وفي كفِّه مِرآةٌ بيضاء، فيها نُكتة[٤] سوداء؛ فقلت: ما هذه يا جبريل؟

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١١٨١) بطوله، وهو حديث صحيح كما بينته هناك.

(٢) في «الصحاح» (٢/ ٨٠٨): الكافورُ من الطيب.

(٣) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٥٩٣)، وله شواهد انظرها في «الإبانة».

(٤) في «النهاية» (٥/ ١١٤): أي: أثرٌ قليلٌ كالنُّقْطة، شبْه الوسَخ في المِرآة =

فقال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك ﷻ لتكون لك عيدًا، ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، وتكون اليهود والنصارى تبعًا من بعدك.

قال: قلت: ما لنا فيها؟

قال: لكم فيها خيرٌ، لكم فيها ساعة: من دعا الله ﷻ فيها بخيرٍ هو له قَسْم إلَّا أعطاه الله تعالى، أو ليس له قَسْمٌ إلَّا ذُخر له ما هو أعظم منه، أو تعوَّذ فيها مِن شرٍّ ما هو مكتوبٌ عليه إلَّا أعاذه الله تعالى من أعظم منه.

قلت: ما هذه النُّكتة السوداءُ فيها؟

قال: هي الساعة تقوم في يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه في الآخرة: يوم المزيد.

قال: قلت: ولم تدعونه يوم المزيد؟

قال: إن ربك ﷻ اتخذ في الجنة واديًا أفيح[١] من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين على كرسيه، ثم حفَّ الكرسي بمنابر مِن نورٍ، ثم جاءَ النبيون حتى يجلسوا عليها ثم حفّ المنابر بكراسيَّ من ذهبٍ، ثم جاءَ الصديقون والشهداءُ حتى يجلسوا عليها، ثم يجيءُ أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب، ثم يتجلَّى لهم ربهم ﷻ فينظرون إلى وجهه، وهو يقول: أنا الذي صدقتكم وعدي، وأتممت عليكم نعمتي، وهذا محلُّ كرامتي، فسلوني.

فيسألونه الرضا.

= والسَّيفِ، ونحوهما.

(١) أي: واسعًا.

فيقول: رضاي أحلَّكم داري، وأنالكم كرامتي، فسلوني.

فيسألونه، حتى تنتهي رغبتهم، فيفتحُ لهم عند ذلك ما لا عينٌ رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشرٍ، إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد ﷻ على كرسيه، ويصعد [٤٨/ب] معه الصديقون والشُّهداء، ويرجع أهل الغُرف إلى غرفهم: دُرَّة بيضاء، لا نظمَ فيها، ولا فصل[١]، أو ياقوتة حمراءَ، أو زَبرجدة[٢] خضراءَ، فيها ثمارها، وفيها أزواجها وخدمها، فليسوا إلى شيءٍ أحوجَ منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا منه كرامةً، وليزدادوا نظرًا إلى وجهه ﷻ، ولذلك يُسمَّى يوم المزيد». أو كما قال[٣].

٧٠٩ ـ وحدثنا البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال، ثنا عبد الأعلى بن حماد.. فذكر هذا الحديث بطوله إلى آخره.

٧١٠ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، وذكر فيه غير طريق، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ نحو ما ذكرناه.

وقال لنا ابن أبي داود: وأبو ظَبْية؛ اسمه: رجاءُ بن الحارث ثقة، قال، وعثمان بن عُمير يُكنى: أبا اليقظان.

---

(١) في هامش الأصل: (فصم) خ.
ـ قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ٣٥٠): في حديث النبي ﷺ: «ليس فيها قَصم، ولا فصم»، قوله: (القَصْم): بالقاف هو أن ينكسر الشيء فيَبين..، وأما (الفصم): بالفاء فهو: أن ينصدع الشيء من غير أن يبين. ونحوه في «تهذيب اللغة» (٨/ ٢٩٨).

(٢) الزبرجد والزمرد نوع من أنواع الجواهر. «الصحاح» (٢/ ٤٨٠).

(٣) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٤٢)، وانظر بقية تخريجه هناك.
ـ قال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (ص٢٩١): هذا حديث كبير عظيم الشأن، رواه أئمة السُّنة، وتلقَّوه بالقبول، وجمَّلَ به الشافعي «مُسنده».. إلخ.

ومما روى جابر بن عبد الله ﷺ

٧١١ ـ حدثنا أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال، ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال، ثنا أبو عاصم عبيد الله بن عبد الله العبّاداني، قال، ثنا الفضل الرَّقَاشي، عن محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «بَيْنَا أهل الجنة في نعيمهم إذ طلع لهم نور، فرفعوا رءُوسهم، فإذا الربُّ تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم؛ فقال: السلامُ عليكم يا أهلَ الجنة، وذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨]، قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيءٍ من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجِبَ عنهم تبارك وتعالى، ويبقى نوره وبركته عليهم، وفي ديارهم»[(١)].

٧١٢ ـ وحدثنا أبو القاسم ـ أيضًا ـ، قال، ثنا سويد بن سعيد، قال، ثنا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبي خالد، عن الحسن[(٢)]، عن جابر بن عبد الله ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهلُ الجنة الجنةَ: جاءَتهم خيولٌ من ياقوت أحمر، لها أجنحة، لا تَرُوثُ ولا تَبُولُ، فيقعدون عليها، ثم طارت بهم في الجنة، فيتجلَّى لهم الجبار ﷻ، فإذا رأوه خرُّوا له سُجَّدًا، فيقول لهم الجبار ﷻ: ارفعوا رءُوسكم، ليس هذا يومَ عملٍ، إنما هو يوم

---

(١) رواه ابن ماجه (١٨٤)، والعُقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٦٩) في ترجمة عبد الله بن عبيد الله، أبي عاصم العباداني، وقال: لا يتابع عليه، ولا يُعرف إلَّا به. اهـ.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ١٢٠) في ترجمة الفضل، وقال: وللفضل بن عيسى غير ما ذكرت من الحديث، والضعف بيّنٌ على ما يرويه. اهـ.

ولكن لمتنه شواهد تقدم بعضها.

(٢) في الأصل: (الحسين)، وفي هامشه: (الحسن) خه.

نعيم وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيُمطر الله ﷻ عليهم طِيبًا، فيرجعون إلى أهليهم فيمرون بُكثبان المسك، فيبعث الله ﷻ على تلك الكثبان ريحًا فيهيجها، حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم، وإنهم لشُعْثٌ[١] غُبرٌ من المسك»[٢].

٧١٣ - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: ثنا الحكم بن أبي خالد، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأُديمتْ عليهم الكرامة، جاءتهم خيولٌ من ياقوتٍ أحمرَ، لا تبول ولا تروث، لها أجنحة فيقعدون عليها، ثم يأتون الجبار ﷻ، فإذا تجلَّى لهم خرُّوا له سُجدًا، فيقول الجبار ﷻ: يا أهل الجنة، ارفعوا رءُوسكم، فقد رضيت عنكم رضًا لا سُخْطَ بعده، يا أهل الجنة، ارفعوا رءُوسكم، فإن هذه ليست بدار عملٍ، إنما هي دار مُقام[٣]، ودار نعيم، قال: فيرفعون رءُوسهم، فيُمطر الله ﷻ عليهم طِيبًا، فيرجعون إلى أهليهم فيمرون بكُثبان المسك، فيبعث الله ﷻ ريحًا على تلك الكثبان، فتهيجها في وجوههم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهليهم وإنهم وخيولهم - ذكر كلمة - لشُبَاعى من المسك.

---

(١) في «الصحاح» (١/ ٢٨٥): (الشعث): مصدر الأشْعَثِ وهو المُغْبَرُّ الرأس.

(٢) في إسناده: الحكم بن أبي خالد، قال يحيى بن معين: كان مروان بن معاوية يغير الأسماء - يعني: على الناس - يحدثنا عن الحكم بن أبي خالد، وإنما هو الحكم بن ظهير.

قال ابن معين في الحكم بن ظهير: ليس حديثه بشيء. وقال أبو حاتم: متروك الحديث لا يكتب حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث تركوه.

انظر: «تهذيب الكمال» (٧/ ١٠١)، و«موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٣٠).

(٣) في هامش الأصل: (مقامه) خه.

ومما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

٧١٤ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليَّة، عن هشام الدستوائي، عن قتادة، عن صفوان بن مُحرِز، قال: قال رجلٌ لابن عمر رضي الله عنهما: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟

قال: سمعته يقول: «يدنو المؤمنُ يوم القيامة من ربه ﷻ حتى يضعَ كَنَفَه عليه[1]، فيُقرِّره بذنوبه، فيقول: هل تعرف؟ فيقول: ربِّ أَعْرِفُ، فيقول: فإني سترتُها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها اليوم لك، فيُعطى صحيفةَ حسناتِه، وأما الكافر والمنافق فيُنادى بهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ [هود: ١٨]»[2].

٧١٥ - حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن الصباح[3] البزار، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا همام بن يحيى، قال: ثنا قتادة، عن صفوان بن مُحْرِز، قال: كنتُ آخذًا بيد ابن عمر رضي الله عنهما فأتاه رجل، فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُدني اللهُ ﷻ المؤمنَ يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، فيستره من الناس، فيقول: أيا عبدي [٤٩/أ]، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم، أَيْ ربِّ.

---

(١) في «ذيل السُّنة» للخلال (٢٣٣٠/١٧٩) قال: أنبأنا إبراهيم الحربي، قال: قوله: «فيضع عليه كنفه»، يقول: ناحيته.

- وفيه (٢٣٢٩/١٧٨) عن أبي الحارث قال: قلت: لأبي عبد الله: ما معنى قوله ﷺ: «إن الله يُدني العبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه»؟

قال: هكذا يقول: «يُدنيه ويضع كنفه عليه»، كما قال، ويقول له: أتعرف ذنب كذا؟

(٢) رواه أحمد (٥٨٢٥)، والبخاري (٢٤٤١)، ومسلم (٧١١٥).

(٣) في الأصل: (الصياح)، وفي هامشه: (الصباح) خ ع. وهو الصواب.

ثم يقول: أيا عبدي، تعرف كذا وكذا؟ فيقول: نعم أي ربِّ، حتى إذا قرَّره بذنوبه، وقال في نفسه: إنه هالكٌ، قال الله: فإني سترتُها عليك في الدنيا، وقد غفرتُها لك اليوم، ويُعطى كتابَ حسناتِه».

٧١٦ ـ وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا شَبابة بن سَوَّار، قال: ثنا إسرائيل، عن ثُوير بن أبي فاخِتَة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أدنى أهل الجنة منزلة: من ينظرُ إلى خيامه ونعيمه وسُرره مسيرة ألف سنةٍ، وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجهه عز وجل غُدوةً وعشية»(١).

٧١٧ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا المسيب بن واضح، قال: ثنا حجاج، عن إسرائيل، عن ثُوير بن أبي فاخِتَة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أهل الجنة من ينظرُ إلى قصوره وخيامه وما أعدَّ الله عز وجل له مسيرة ألف سنة، وإن منهم من ينظر إلى الله عز وجل مقدار الدنيا غدوة وعشية».

ثم قرأ ابن عمر رضي الله عنهما: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة].

ومما روى عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه

٧١٨ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا حماد بن أسامة أبو أُسامة، قال: ثنا الأعمش، قال: ثنا خيثمة بن عبد الرحمن، عن عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم مِن أحدٍ إلَّا وَسَيُكَلِّمُه ربه تعالى ليس بينه وبينه تُرجمانٌ، ولا

(١) رواه أحمد (٤٦٢٣)، والترمذي (٢٥٥٦)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٤٤٣ و٤٤٤).

في إسناده: ثوير بن أبي فاختة، وهو مُجمع على ضعفه.

ـ قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية»: وروى هذا الحديث إسرائيل وغيره عن ثوير مثله، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما من وجوهٍ من قوله. اهـ.

حاجب يحجبُه، فينظر أيمن منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمَه، ثم ينظرُ أشأمَ منه فلا يرى[(١)] إلَّا شيئًا قدَّمَه، ثم ينظرُ أمامَه فلا يرى إلَّا النارَ، اتقوا النار ولو بشقِّ تَمرةٍ»[(٢)].

٧١٩ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن خيثمة، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحدٍ إلَّا سيُكلِّمُه ربُّه تعالى يوم القيامة، ليس بينه وبينه تُرجمانٌ، فينظرُ أيمنَ منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمَه، ثم ينظرُ أشأمَ[(٣)] منه فلا يرى إلَّا شيئًا قدَّمَه، وينظرُ أمامَه فتستقبله النار، فمن استطاعَ منكم أن يتقيَ النارَ ولو بشقِّ تمرةٍ فليفعل».

حديث شجرة طوبى[(٤)]

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٧٢٠ ـ قد ذكر الله ﷻ ما أعدَّ للمؤمنين من الكرامات في الجنة في غير موضعٍ من كتابه ﷻ، وعلى لسان رسوله ﷺ، فكان مما أكرمهم به أنه قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الرعد].

---

(١) في الهامش: (يرى) صح، وفي الأصل: (ينظر) ووضع فوقها: خ.

(٢) رواه رواه أحمد (١٨٢٤٦ و١٩٣٧٣)، والبخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١). ورواه الترمذي (٢٣١٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. حدثنا أبو السائب، قال: حدثنا وكيع يومًا بهذا الحديث عن الأعمش، فلما فرغ وكيع، من هذا الحديث قال: من كان هاهنا من أهل خراسان فليحتسب في إظهار هذا الحديث بخراسان؛ لأن الجهمية يُنكرون هذا. اهـ.

(٣) في الهامش: (أيسر) خـ.

(٤) في «النهاية» (٣/ ١٤١) (طُوبَى): اسمُ الجنَّة. وقيل: هي شَجَرةٌ فيها، وأصلها: فُعْلى، مِن الطِّيبِ، فلمَّا ضُمَّت الطاءُ انقلبَتِ الياءُ واوًا. اهـ.

وقد بيَّن النبي ﷺ عن شجرة طُوبى، وما أعدَّ الله ﷻ فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم به من زيارتهم لربهم ﷻ على النُّجُبِ[١] من الياقوت قد نفخ فيها الروح، فيزورون الله ﷻ؛ فيتجلَّى لهم، فينظرُ إليهم، وينظرون إليه، ويُكلِّمُهم ويُكلِّمونه، ويُسلِّمُ عليهم، ويزيدهم مِن فضله.

وأنا أذكره ليُقرَّ الله تعالى به أعينَ المؤمنين، وتَسْخُنَ به أعينُ المُلحدين، والله ولي التوفيق.

٧٢١ ـ أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن موهب[٢] الرملي، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن درَّاجًا أبا السمح، حدَّثه عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﵁، عن رسول الله ﷺ: أن رجلًا قال: طوبى لمن رآك وآمن بك.

فقال: «**طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى، ثم طوبى، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني**».

فقال رجلٌ: يا رسول الله، وما طوبى؟

قال: «**شجرةٌ في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**»[٣].

---

(١) النجب: الإبل. وسيأتي قريبًا زيادة بيان.

(٢) في الهامش: (وهب) خـ ع.

(٣) رواه أحمد (١١٦٧٣)، وأبو يعلى (١٣٧٤)، وفي إسناده: دراج، قال الإمام أحمد ﵀: أحاديث دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد ﵁ فيها ضعف.
انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٧٧)، و«الكامل» لابن عدي (٣/ ١١٢).
ومعنى قوله: (من أكمامها): جاء في «النهاية» (٤/ ٢٠٠): جَمْعُ: كِمّ، بالكسرِ. وهو غِلاف الثمر والحَبّ قَبلَ أن يَظهر. اهـ.
وفي طول ظلّ شجر الجنة: ما رواه البخاري (٤٨٨١)، ومسلم (٢٨٢٦) =

٧٢٢ - **وحدثنا** أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، قال: ثنا أبو طالب عبد الجبار بن عاصم، قال: حدثني عبد الله بن زياد الرملي، عن زُرعة بن إبراهيم، عن نافع، عن ابن عمر ﵄، قال: ذكر عند النبي ﷺ طوبى، فقال: «**يا أبا بكر، هل بلغك ما طوبى؟**».

قال: الله ورسوله أعلم.

قال: «**طوبى: شجرةٌ في الجنة لا يعلم ما طولها إلَّا الله ﷻ، يسيرُ الراكبُ تحت غصنٍ من أغصانها سبعين خريفًا، ورقها الحُلل، يقع عليها طير كأمثال البُخْت**[(١)]».

قال أبو بكر الصديق ﵁: إن هناك لطيرًا ناعِمًا يا رسول الله؟

فقال: «**أنعم منه من يأكله، وأنت منهم إن شاءَ الله يا أبا بكر**»[(٢)].

٧٢٣ - **حدثنا** أبو جعفر محمد بن هارون بن بلبنا الدقاق إملاءً، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي، قال: ثنا المُعافى بن عمران، عن أبي إياس [٤٩/ب] إدريس بن سنان، عن وهب بن مُنبِّه، عن محمد بن علي.

قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة ﵃ أجمعين فحدثني، قال: قال رسول الله ﷺ.

٧٢٤ - **وحدثنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عُفير الأنصاري إملاءً، قال: ثنا

عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**».

(١) في «تهذيب اللغة» (٧/ ١٣٧) قال الليث: (البُخْت): الإبل الخراسانية، تنتج بين الإبل العربية والفالج. ويقال: جمل بختي، وناقة بختية، وهو أعجمي دخيل عرَّبته العرب. اهـ.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانه الكبرى» (٢٦٣٤)، وفي إسناده: عبد الله بن زياد الفلسطيني، قال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٣٣): يجب مُجانبة روايته.

إسحاق بن داود القنطري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، قال، ثنا المعافى بن عمران، قال، ثنا إدريس بن سنان، عن وهب بن مُنبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة ﷺ.

قال إدريس: ثم لقيت محمد بن على بن الحسين فحدثني، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرةً يقال لها: طوبى، لو يُسخر للراكبِ الجواد أن يسير في ظلها لسار مائة عام قبل أن يقطعها، ورقُها وساقها: بُرود[١] خُضر، وزَهرتُها: رياط[٢] صُفر، وأفنانها[٣]: سُندسٌ وإستبرق، وثمرها: حُللٌ خضر، وماؤها: زنجبيل وعسل، وبَطْحَاؤُها: ياقوتٌ أحمر، وزَبَرْجَد أخضر، وترابها: مسكٌ، وعنبرٌ، وكافور أبيض، وحشيشها: زعفران منير، والألَنجوج[٤] يتأجَّجُ من غير وقود[٥]، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق، وظِلُّها: مجلس من مجالس أهل الجنة، ومُتحدَّثٌ لجمعهم، فبينا هم في ظِلِّها يتحدَّثون؛ إذ جاءتهم الملائكة يقودون نُجبًا[٦] خُلقت من الياقوت، ثم نُفِخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهَها المصابيحُ نَضارة وحسنًا،

---

(١) في «النهاية» (١١٦/١): (البُرْد والبُرْدَة) في غير موضعٍ مِن الحديثِ، فالبُرْد نوعٌ من الثيابِ معروفٌ، والجمعُ أَبْرَاد وبُرُود، والبُرْدَةُ: الشَمْلةُ المخطَّطة. وقيل: كساء أسود مربّع فيه صغر تلبسه الأعرابُ، وجمعُها: بُرُد.اهـ.

(٢) (الرياط): بالياء المثناة تحت، جمع ريطة، وهي كل ملاءة تكون نسجًا واحدًا ليس لها لفقين. وقيل: ثوب لين رقيق. «الترغيب والترهيب» (٥٧٤١).

(٣) يعني: أغصان أشجارها.

(٤) في الأصل: (والأنجوج).

(٥) (الألَنجوج): هي عود البخور. (تتأجحان): تتلهبان. «الترغيب والترهيب» (٥٧٤١).

(٦) (النجائب): هي الإبل النجيبة العتاق التي يسابق عليها. «تهذيب اللغة» (٨٦/١١).

وبَرُها[١] مِن خَزٍّ أحمر، ومِرعزي أبيض[٢]، لم ينظر الناظرون إلى مثلها حُسنًا وبهاءً وجمالًا، ذُللًا من غير مهابة، نجبًا من غير رياضة، عليها رِحالٌ ألواحها من الدُّر والياقوت، مُفضَّضة باللؤلؤ والمَرجان، صفائِحها[٣] من الذهب الأحمر، ملبسة بالعبقري والأُرجوان[٤]، فأناخوا إليهم تلك النجائِب، ثم قالوا لهم: إن ربكم ﷻ يُقرئُكم السلام، ويستزيركم؛ لتنظروا إليه، وينظرَ إليكم، ويُحييكم وتُحيونه، ويُكلِّمُكم وتُكلِّمونه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمةٍ واسعة، وفضلٍ عظيم، فيتحوَّل كل رجلٍ منهم على راحلته، ثم انطلقوا صَفًّا واحدًا مُعتدلًا، لا يفوت من شيءٍ شيئًا، ولا يفوتُ أُذنُ ناقةٍ أُذنَ صاحبتِها، ولا يمرون بشجرةٍ من أشجارِ الجنة إلَّا أَكْفَتْهم بثمرها، وزَحَلت[٥] لهم عن طريقهم كراهية أن تَثْلِم[٦] صفَّهم، أو تفرِّق بين الرجل ورفيقه، فلما رُفِعوا إلى الجبار تبارك وتعالى، أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتَجلَّى لهم في عظمته العظيمة، نحيَّاهم بالسلام.

فقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام.

---

(١) في «المصباح المنير» (٢/٦٤٦): الوبر للبعير كالصوف للغنم.

(٢) في «تهذيب اللغة» (٣/٢٢١): قال أبو عُبيد: (المِرعِزّى): إن شدَّدت الزَّاي قصرت، وإن خففت مددت، والميم والعين مكسورتان على كلِّ حال، وقال الليث: المِرعِزّى كالصوف يخلّص من بين شعر العنز.. إلخ.

(٣) في «الإبانة الكبرى» (٢٦٣٣): (صفاقها). و(الصفاق): جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم. «لسان العرب» (١٠/٣٠٣).

(٤) (العبقري): البسط التي فيها الأصباغ والنقوش. «الصحاح» (٢/٧٣٤).
(الأرجوان): القطيفة الحمراء. «الصحاح» (٦/٢٣٥٣).

(٥) أي: تنحَّت لهم عن الطريق.

(٦) أي: يقطعه ويفرق بينهم.

فقال لهم تبارك وتعالى: إنِّي أنا السلام، ومني السلام، ولي حق الجلال والإكرام، فمرحبًا بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مني على وجل مُشفقين.

فقالوا: أمَا وعزَّتك، وعظمتك، وجلالك، وعلوّ مكانك، ما قدرناك حقَّ قدرك، وما أدَّينا إليك كل حقِّك، فائذن لنا بالسجود لك.

فقال لهم ربهم ﷻ: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحتُ لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم الأبدان، وأعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضوا[1] إلى رَوحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا عليَّ أُعطِكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليومَ بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَولي وجلالي، وعلوّ مكاني، وعظمة سُلطاني.

فلا يزالون في الأماني والعطايا والمواهب، حتى إن المُقصِّر منهم في أُمنيته ليتمنَّى مثل جميع الدنيا مُنذ يوم خلقها الله ﷻ إلى يوم أفناها.

فقال لهم ربهم ﷻ: لقد قصَّرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحقّ لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنَّيتم، وألحقت لكم، وزدتكم ما قصُرت عنه أمانيُّكم، فانظروا إلى مواهب ربكم التي وهب لكم، فإذا بقِبابٍ في الرفيق الأعلى، وغُرفٍ مبنية من الدُّر والمُرجان، وإذا أبوابها من ذهبٍ، وسُرُرها من ياقوت، وفُرشها سُندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها وأعراصها[2] نور، شُعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدُّري، فإذا بقصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يَزهر نورها، فلولا أنه سخَّرها لَلَمَعَتْ الأبصار، فما كان من تلك

---

(١) في هامش: (أفضيتم) خـ ع.

(٢) في «النهاية» (٣/٢٠٨) (عَرَص): خَشَبة تُوضع على البيت عَرْضًا إذا أرادوا تَسقِيفَه، ثم تُلقى عليه أطرافُ الخَشَب القِصار.اهـ.

القصور من الياقوت الأبيض، فهو مفروشٌ بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر، فهو مفروشٌ بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروشٌ بالسندس الأخضر، وما كان منها من [٥٠/أ] الياقوت الأصفر، فهو مفروشٌ بأُرجُوان أصفر، مبثوثة بالزُّمرد الأخضر، والذهب الأحمر، والفضة البيضاءِ، بُروجها وأركانها من الجوهر، وشُرفها قبابُ اللؤلؤِ، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم ﷻ، قُرِّبت لهم بَراذِين[١] من الياقوت الأبيض، منفوخٌ فيها الروح، يجنِبُها الولدان المُخلّدون، بيد كل وَليدٍ منهم حَكَمةٌ[٢] برذون من تلك البراذين، لجمُها وأعنتُها من فضةٍ بيضاءَ، منظومة بالدُّرِّ والياقوت، سرجها مفروشة بالسندس والإستبرق، فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتطوف بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعودًا على منابر من نورٍ ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم، ويهنوهم بكرامة ربهم ﷻ، فلما دخلوا قُصورهم وجدوا فيها جميع ما تَطوَّل[٣] به عليهم ربهم ﷻ مما سألوه وتمنَّوا عليه، وإذا على باب كل قصرٍ من تلك القصور أربع جنان: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مُدهامتان، فيهما عينان نضَّاختان، وفيهما من كلِّ فاكهةٍ زوجان، وحورٌ مقصوراتٌ في الخيام، فلما تبوءُوا منازلهم، واستقرَّ قرارهم، قال لهم ربهم ﷻ: هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ قالوا: نعم.

قال: أفرضيتم بمواهب ربكم؟

---

(١) (البراذين): دابة خاصة لا تكون إلَّا من الخيل، والمقصود منها غير العِراب. «تاج العروس» (٣٤/ ٢٤٦).

(٢) في «تهذيب اللغة» (٤/ ٧١): قال الليث: (حَكَمَةُ اللجام): ما أحاط بحنكيه، وفيهما العِذاران، سُمي حكمة: لأنه يمنع الدابة من الجري الشديد.

(٣) أي: ما تفضل وامتن الله به عليهم. «لسان العرب» (١١/ ٤١٤).

قالوا: نعم، رضينا ربنا، فارضَ عنَّا.

قال: فبرضاي عنكم حَللتم داري، ونظرتُم إلى وجهي الكريم، وصافحتم ملائِكتي، فهنيئًا هنيئًا لكم، عطاءً غير مجذوذ[١]، ليس فيه تنغيصٌ، ولا تصريد[٢]، فعند ذلك قالوا: ﴿...ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾ [فاطر]»[٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٧٢٥ ـ هذه الأخبار كلها يُصدِّق بعضها بعضًا مع ظاهر القرآن: يُبيِّن أن المؤمنين يرون الله عز وجل، فالإيمان بهذا واجبٌ، فمن آمن بما ذكرنا؛ فقد أصاب حظَّه من الخير ـ إن شاء الله ـ في الدنيا والآخرة، ومن كذَّب بجميع ما ذكرنا، وزعم أن الله عز وجل لا يُرى في الآخرة فقد كفر، ومن كفر بهذا؛ فقد كفر بأمور كثيرةٍ مما يجب عليه الإيمان به، وسنُبيِّن جميع ما يُكذِّبُ به الجهمي في كتاب غير هذا الكتاب إن شاء الله[٤].

---

(١) (المجذوذ): المقطوع.

(٢) في الأصل: (تصريم)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرّجه، و(التصريد): التقليل، وأصله: السقي دون الري، وصرد له العطاء: قلّله.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (٥٣)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٦٣٣).

ـ قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢٠٤١٠): وهذا مرسل ضعيف غريب جدًّا.. وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين، أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا، وليس كذلك. والله أعلم.اهـ.

ـ وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٥٧٤١): رواه ابن أبي الدنيا وأبو نعيم هكذا معضلًا، ورفعه منكر، والله أعلم.اهـ.

(٤) يريد بقوله: (هذا الكتاب)، أي: «التصديق بالنظر»، وقد تقدم التعليق في أوله =

٧٢٦ ـ فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان فهُم في غيِّهم يترددون، ممن يزعم أن الله ﷻ لا يُرى في الآخرة[1]، واحتجَّ بقول الله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

فجحدَ النظر إلى الله ﷻ بتأويله الخاطئِ لهذه الآية.

قيل له: يا جاهل، إن الذي أنزل الله ﷻ عليه القرآن، وجعله الحُجَّة على خلقه، وأمره بالبيان لما أُنزلَ عليه من وحيه هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربَّكم ﷻ كما ترون هذا القمر»، فقبِلْنا عنه ما بشَّرنا به من كرامة ربنا ﷻ على حسب ما تقدَّم ذِكرنا له من الأخبار الصِّحاح عند أهل الحقِّ من أهل العلم.

ثم فسَّر لنا الصحابة ﷺ بعده، ومَن بعدهم من التابعين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة]، فسَّروه على النظر إلى وجه الله ﷻ، وكانوا بتفسير القرآن وبتفسير ما احتججتَ به من قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ أعرفَ منك، وأهدى منك سبيلًا.

والنبي ﷺ فسَّرَ لنا قول الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، وكانت (الزيادة): النظرَ إلى وجه الله تعالى[2].

= أن المصنف رحمه الله أفرده بالتصنيف أولًا ثم ضمه إلى كتاب «الشريعة».

(١) في هامش الأصل: (القيامة)، ج ع.

(٢) في «الرد على الجهمية» لابن أبي حاتم كما عند اللالكائي (٨٢٦) عن يحيى بن المغيرة، قال: كنا عند جرير بن عبد الحميد فذكر له حديث ابن سابط: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قال: الزيادة النظر إلى وجه الله، قال: فحضره =

وكذا عند صحابته ﷺ.

فاستغنى أهل الحقِّ بهذا، مع تواتر الأخبار الصِّحاح عن النبي ﷺ بالنظر إلى وجه الله ﷻ، وقبلها أهل العلم أحسن قبول، وكانوا بتأويل الآية التي عارضتَ بها أهلَ الحقِّ أعلمَ منك يا جهمي[1].

فإن قال قائل:

فما تأويل قوله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟

رجل فأنكره، فصاح به وأخرجه من مجلسه.

(١) قال أبو سعيد الدارمي رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٢٠٣): فهذه الأحاديث كلها وأكثر منها قد رويت في (الرؤية)، على تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، ولم يزل المسلمون قديمًا وحديثًا يروونها ويؤمنون بها، لا يستنكرونها ولا ينكرونها، ومن أنكرها من أهل الزيغ نسبوه إلى الضلال، بل كان من أكبر رجائهم، وأجزل ثواب الله في أنفسهم: النظر إلى وجه خالقهم، حتى ما يعدلون به شيئًا من نعيم الجنة. اهـ.

- وقال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٩١): وهذه الأحاديث وغيرها في الصحاح، وقد تلقاها السلف والأئمة بالقبول، واتفق عليها أهل السنة والجماعة، وإنما يكذب بها أو يحرفها الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة والرافضة ونحوهم الذين يُكذبون بصفات الله تعالى، وبرؤيته وغير ذلك، وهم المعطلة شرار الخلق والخليقة.

ودين الله وسط بين تكذيب هؤلاء بما أخبر به رسوله ﷺ في الآخرة؛ وبين تصديق الغالية، بأنه يُرى بالعيون في الدنيا وكلاهما باطل. اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (٢/ ٦٢٥): وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها عنه أبو بكر الصديق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجرير بن عبد الله ﷺ. . . - وذكرهم -، ثم قال: فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسُّنن، وتَلقَّها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر، لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولا تُكذِّب بها؛ فمن كذَّبَ بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين. اهـ.

قيل له:

معناها عند أهل العلم أي: لا تُحيط به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يَرَوْنَه من غير إدراك، ولا يشكُّون في رؤيته، كما يقول الرجل: رأيتُ السماء؛ وهو صادقٌ، ولم يُحط بصره بكل السماء، ولم يُدركها، وكما يقول الرجل: رأيتُ البحر؛ وهو صادقٌ، ولم يُدرك بصره كل البحر، ولم يُحط ببصره، هكذا فسَّره العلماء إن كنت تعقِل[1].

---

(١) لأهل السُّنة في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ تفسيران.
أحدهما: ما ذكره المُصنِّف هاهنا من أن النفي هنا نفيٌ للإدراك والإحاطة به سبحانه، لا نفيٌ لرؤيته.
وبنحو هذا فسَّره ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٦٢٤).
والتفسير الآخر: هو أن النفي في هذه الآية يحمل على الرؤية في الدنيا، فلن يرى أحدٌ ربه فيها كما دلت على ذلك النصوص.
وممن فسَّرها بذلك: أبو العالية، ونُعيم بن حماد، وهشام بن عبيد الله، وأحمد بن حنبل رحمهم الله.
* انظر: «الرد على الزنادقة والجهمية» لأحمد (١٢)، واللالكائي (٨٣٥ و٨٦٤ و٨٦٥).
- قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ٣٨١): ولو كان معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ على ما تتوهَّمه الجهمية المُعطِّلة الذين يجهلون لغة العرب، فلا يُفرِّقون بين النظر وبين الإدراك، لكان معنى قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، أي: أبصار أهل الدنيا قبل الممات.اهـ.
- وقال الكرجي القصاب رَحِمَهُ اللَّهُ في «نكت القرآن» (١/ ٤٤٠): فإن احتجوا بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾.
قيل لهم: كيف تدركه وهو مُحتجبٌ عنها؟!
فإذا ظهر لهم في الآخرة كما ظهر للجبل في الدنيا نظروا إليه، فإن كنتم تُنكرون الظهور فقد دللنا على بطلان قولكم بآيتين.
وإن كنتم تزعمون: أنه وإن ظهر لهم، فنظروا لم يُبصروه، فهذا مستحيلٌ في العقول أن تنظر عين إلى شيءٍ غير مستور، والعين مُبصرة فلا تُبصره، =

والعقول عندكم أكبر الحُجج.

وإن كنتم تنكرون الإحاطة به؛ فنحن نوافقكم عليه، فنقول: الإحاطة غير النظر، لأنا نرى السماء ولسنا نُحيط بجميعها.

وقد يجوز أن يكون: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، بمعنى لا تُحيط به، وأولى المعنيين به ـ والله أعلم ـ الأول، أن تحجبه عن الأبصار حُجُبُه، ولا يحجب الأبصار عنه شيء؛ لأن الحُجب لا تحجب الخلق عنه كما تحجبه عنهم، وقد قال تبارك وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾، فظاهر الناظرة: الناظرة بالأعين، ومن قال: الناظرة بمعنى: مُنتظرة فقد ترك الظاهر، وإن كانت اللغة مُحتملة لما قال في بعض الأوقات. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رحمه الله في «التدمرية» (ص٥٩): وكذلك قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، إنما نفى الإدراك الذي هو الإحاطة، كما قاله أكثر العلماء. ولم ينفِ مُجرَّد الرؤية، لأن المعدوم لا يُرى، وليس في كونه لا يُرى مدحٌ، إذ لو كان كذلك لكان المعدوم ممدوحًا، وإنما المدح في كونه لا يُحاط به وإن رُئي، كما أنه لا يُحاط به وإن عُلم، فكما أنه إذا عُلم لا يُحاط به علمًا، فكذلك إذا رُئي لا يُحاط به رؤية.

فكان في نفي الإدراك من إثبات عظمته ما يكون مدحًا وصفة كمال، وكان ذلك دليلًا على إثبات الرؤية لا على نفيها، لكنه دليل على إثبات الرؤية مع عدم الإحاطة، وهذا هو الحقّ الذي اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها. اهـ.

ـ وقال ابن القيم رحمه الله في «حادي الأرواح» (٢/ ٦٢٠) بعد كلام طويل حول هذه الآية وما دلّت عليه من إثبات الرؤية لله تعالى: فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه، فالربُّ تعالى يُرى ولا يُدركُ، كما يعلمُ ولا يُحاط به، وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، لا تُحِيط به الأبصار.

وقال قتادة: هو أعظمُ من أن تُدركه الأبصار.

وقال عطية: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره يحيط بهم، فذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾.

فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عيانًا، ولا تدركه أبصارهم، بمعنى أنها لا تُحيط به، إذ كان غير جائز أن يوصف الله عز وجل بأن شيئًا يحيط =

٧٢٧ ـ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال، أنا زُهير بن محمد المروزي، قال، أنا عمرو بن طلحة القنَّاد، قال، أنا أسباط بن نصر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]: أن النبي ﷺ رأى ربه ﷻ.

فقال رجل عند ذلك: أليس قال الله ﷻ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؟

فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟

قال: بلى.

قال: أوَ كلَّها تراها؟!

٧٢٨ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال، ثنا [٥٠/ب] أبو داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل وقيل له في رجلٍ حدَّث بحديث، عن رجلٍ، عن أبي العطوف[1] ـ يعني: أن الله ﷻ لا يُرى في الآخرة ـ. فقال: لعن الله من حدَّث بهذا الحديث.

ثم قال: أخزى الله هذا[2].

به، وهو بكل شيء محيط، وهكذا يُسمِعُ كلامه من يشاء من خلقه، ولا يحيطون بكلامه، وهكذا يُعلِّم الخلق ما علَّمهم، ولا يحيطون بعلمه.اهـ.

وانظر: «منهاج السُّنة» (٢/ ٣١٧).

(١) في «المجروحين» (١/ ٢١٨): الجراح بن المنهال الجزري، من أهل حرَّان، كنيته: أبو العطوف. وبه يُعرف. يروي عن الزهري، والحكم.

روى عنه: أبو حنيفة، ويزيد بن هارون.

وكان أبو العطوف رجلَ سوءٍ، يشرب الخمر، ويكذب في الحديث. مات سنة: ثمان وستين ومائة. سمعت الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زهير، عن يحيى بن معين، قال: أبو العطوف الجزري ليس حديثه بشيء.اهـ.

(٢) في «منتخب العلل» (١٧٣) قال المروذي رحمه الله: قيل لأبي عبد الله [الإمام أحمد]: أتعرف عن يزيد بن هارون، عن أبي العطوف، عن أبي الزُّبير، عن =

٤٨ ـ بَاب

الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك[1]

جابر ﷺ: (إن استقرَّ مكانه فسوفَ تراني، وإن لم يستقرَّ فلا تراني في الدنيا ولا في الآخرة؟).

فغَضِبَ أبو عبد الله غضبًا شديدًا، حتى تبيَّن في وجهه، وكان قاعدًا والناس حوله، فأخذَ نعله وانتعل، وقال: أخزى الله هذا! لا ينبغي أن يُكتبَ هذا.

ودفعَ أن يكون يزيد بن هارون رواه، أو حدَّث به.

وقال: هذا جهميٌّ، هذا كافرٌ، أخزى الله هذا الخبيث، من قال: (إن الله لا يُرى في الآخرة)؛ فهو كافر.

(١) عقد ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٧٦/باب الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ يضحك).

ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: يضحك الله ولا يُعلم كيف ذلك إلَّا بتصديق الرسول ﷺ وبتثبيت القرآن لا يصفه الواصفون، ولا يحدُّه أحدٌ تعالى الله عما يقول الجهمية والمُشبِّهة. «بيان تلبيس الجهمية» (٢/٦٢٥).

ـ قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (١/٤٥٣): (باب ذكر إثبات ضحك ربنا عَزَّ وَجَلَّ بلا صفة تصف ضحكه جلَّ ثناؤه، لا ولا يُشبَّه ضحِكه بضحك المخلوقين وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك كما أعلم النبي ﷺ، ونسكت عن صفة ضحكه جلَّ وعلا، إذ الله عَزَّ وَجَلَّ استأثر بصفة ضحكه لم يُطلعنا على ذلك، فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مُصدِّقون بذلك بقلوبنا، مُنصتون عما لم يُبيّن لنا مما استأثر الله بعلمه. اهـ.

قلت: فهذا قول أهل السُّنة والجماعة في صفة الضحك لله تعالى، إثبات من غير تحريف الضحك إلى الرِّضا، ولا تمثيل الضحك وتشبيهه بضحك =

المخلوقين، ولا بتفويضٍ فإن التفويض لا تثبت به حقيقة الصفة كما يليق بالله تعالى.

واعلم - أرشدك الله لاتباع السُّنة - أن كثيرًا من شُرَّاح كتب السُّنة قد ابتُلي بمذاهب الجهمية والمعطلة في تحريف هذه الصفة ونفي حقيقتها اللائقة بالله تعالى، ومن ذلك:

- قال الخطابي في «أعلام الحديث» (٢/ ١٣٦٥): «يضحك الله»: .. معناه في صفة الله سبحانه: الإخبار عن الرِّضا.. إلخ.

- وقال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٥/ ٩٧): وأمَّا قوله: «يَضْحَكُ اللهُ إليه»؛ أي: يتلقَّاه الله ﷻ بالرَّحمة والرضوان والعفو والغفران. ولفظ (الضَّحك) هاهنا مجازٌ؛ لأنَّ الضحك لا يكون من الله ﷻ على ما هو من البشر؛ لأنه ليس كمثله شيء ولا تشبهه الأشياء. اهـ.

- وقال ابن المُلقِّن في «التوضيح شرح الجامع الصحيح» (٧/ ٢٠٧): والضحك من صفات الرب ﷻ، ومعناه: الاستبشار والرِّضا، لا الضحك بلهوات وتعجب. اهـ.

- وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٤٤): قال البيضاوي: نسبة الضحك إلى الله تعالى مجاز بمعنى الرِّضا. اهـ.

- وقال ابن حبان في «صحيحه» (١٠/ ٥٣٢): «ضَحِكَ من رجلين» يريد: ضحَّك الله ملائكته وعجَّبهم من الكافر القاتل المسلم، ثم تسديد الله للكافر وهدايته إياه إلى الإسلام،.. فيُعجِّب الله ملائكته ويُضحكهم من موجود ما قضى وقدَّر، فنُسِبَ الضحك الذي كان من الملائكة إلى الله جل وعلا على سبيل الأمر والإرادة. اهـ.

- وقال الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني في «التَّنويرُ شرحُ الجامِع الصَّغِيرِ» (٥/ ٢٤٢): «ثلاثة يضحك الله إليهم»: أي: يرضى عنهم، ويلطف بهم، قالوا: الضحك منه تعالى محمول على غاية الرضى والرأفة والدنو والقرب، كأنه قيل: رضي عنهم، ويدنو إليهم برأفته ورحمته ولطفه. اهـ.

قلت: كل هذا وغيره تأويلٌ وتحريف لحقيقة إثبات صفة الضحك لله تعالى، وهو مخالفٌ لعقيدة أهل السُّنة والأثر كما سيُقرِّره المُصنِّف تحت هذا الباب.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٧٢٩ ـ اعلموا وفقنا الله وإياكم للرَّشاد من القول والعمل أن أهل الحقِّ يصفون الله ﷻ بما:

أ ـ وصف به نفسه ﷻ.

ب ـ وبما وصفه به رسوله ﷺ.

ج ـ وبما وصفه به الصحابة ﵃[1].

وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يُقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به أن الله ﷻ يضحك، كذا رُوي عن النبي ﷺ، وعن صحابته، ولا يُنكرُ هذا إلَّا من لا يُحمَدُ حاله عند أهل الحق[2].

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٣) قال المرُّوذي: سألت أبا عبد الله عن عبد الله التيمي.

قال: هو صدوق، وقد كتبت عنه شيئًا من الرَّقائق؛ ولكن حُكِيَ عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع إذا ضحك؛ وهذا كلام الجهمية.

ـ وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ «الصواعق المرسلة» (١/ ٢٣٦): من تأوَّل الضَّحك بالرضا، والرضا بالإرادة، إنما فرَّ من صفة إلى صفة، فهلَّا أقرَّ النُّصوص على ما هي عليه ولم ينتهك حرمتها؟ فإنَّ المتأول إمَّا أن يذكر معنى ثبوتيًا، أو يتأوَّل اللَّفظ بما هو عدم محض، فإن تأوَّله بمعنى ثبوتيٍّ كَائِن لَزِمَه فيه نظير ما فرَّ منه. اهـ.

* وانظر: كتاب «نقض الدارمي رَحِمَهُ اللهُ على المريسي الجهمي» في رده على من تأول هذه الصفة. وكتاب «الحُجَّة في بيان المحجة» لقوام السُّنة (فصل في الرد على من أنكر من صفات الله تعالى الضحك والعجب والفرح).

(١) تكلمت عن مسألة كيفية إثبات الصفات عند أهل السُّنة والآثار في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية» (المبحث الثاني: إثبات صفات الله تعالى عند أهل السُّنة).

(٢) قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٦٣٦): فكان مما صحَّ عن النبي ﷺ، رواه أهل العدالة، ومن يلزم المؤمنين قبول روايته وترك مخالفته: (أن الله =

وسنذكر منه ما حضرنا ذِكره، والله الموفِّق للصواب، ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم[(١)].

٧٣٠ ـ حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفِريابي، قال: ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: ثنا معن بن عيسى، قال: ثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «يضحكُ الله ﷻ إلى رجلين: يقتلُ أحدُهما الآخرَ، كلاهما يدخلُ الجنة؛ يُقاتلُ هذا في سبيل الله فيُقتل، ثم يتوبُ الله ﷻ على القاتل، فيُقاتِل في سبيل الله، فيُستشهد»[(٢)].

٧٣١ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري، قال: ثنا مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «يضحكُ ربُّنا ﷻ إلى رجلين يُقاتلُ أحدهما الآخر، كلاهما يدخلُ الجنة، يُقاتلُ هذا في سبيل الله

تعالى يضحك)، فلا يُنكر ذلك ولا يجحده إلَّا مُبتدعٌ، مذموم الحال عند العلماء، داخل في الفرق المذمومة، وأهل المذاهب المهجورة. اهـ.

(١) قال ابن تيمية كَلَنَهُ في «الفتاوى الكبرى» (٦/ ٦١٤): كذلك أحاديث الضَّحك متواترة عن النبي ﷺ، وقد رواها الأئمَّة. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠).

ـ قال قوام السنة كَلَنَهُ في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ٥٢٨): وأنكر قومٌ في الصفات الضحك، وقد صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال: «يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر..»، وإذا صحَّ الحديث لم يحل لمسلمٍ رده، وخِيفَ على من يرده الكفر.

قال بعض العلماء: من أنكر الضحك فقد جهل جهلًا شديدًا، ومن نسب الحديث إلى الضعف وقال: لو كان قويًا لوجب رده.

وهذا عظيم من القول أن يرد قول رسول الله ﷺ، والحق أن الحديث إذا صح عن النبي ﷺ وجب الإيمان به، ولا توصف صفته بكيفية، ولكن نسلم إثباتًا له، وتصديقًا به. اهـ.

تعالى فيُقتلُ، ثم يتوبُ الله ﷻ على القاتل، فيُقاتل في سبيل الله فيُستشهد».

٧٣٢ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، وأبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، قالوا: ثنا وكيع، عن سفيان ـ يعني: الثوري ـ، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يضحكُ الله ﷻ إلى رَجُلين، يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة: يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل فيستشهد، ثم يتوب الله ﷻ على قاتله فيُسلم، فيُقاتل في سبيل الله فيُستشهد».

٧٣٣ ـ أخبرنا الفريابي، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحِزامي، قال: ثنا ابن أبي فُديك، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال أبو القاسم ﷺ: «يضحكُ الله ﷻ إلى رجلين: يقتلُ أحدهما الآخر، كلاهما داخلٌ الجنة، يُقاتلُ هذا في سبيل الله فيُقتل فيُستشهد، ثم يتوبُ الله ﷻ على هذا فيُسلم، فيُقاتلُ في سبيل الله فيُقتل فيُستشهد».

٧٣٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا داود بن عمرو الضبي، قال: ثنا ابن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يضحكُ الله تعالى إلى رجلين: يقتلُ أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل فيُستشهد، ويتوبُ الله ﷻ على هذا فيُسلم، فيُقاتِل في سبيل الله فيُقتل فيُستشهد».

٧٣٥ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن همام بن مُنبِّه، عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «يضحكُ الله ﷻ إلى رجلين: يقتلُ أحدهما الآخر كلاهما يدخلُ الجنة».

٧٣٦ ـ أخبرنا الفِريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا هُشيم بن بشير،

قال: أنا مُجالد، عن أبي الوَدَّاك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه - يرفع الحديث -، قال: **«ثلاثةٌ يضحكُ الله تبارك وتعالى إليهم: الرجل إذا قام من الليل يُصلي، والقوم إذا صفُّوا للصلاة، والقوم إذا صفُّوا للعدوِّ»**(١).

٧٣٧ - **حدثنا** أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: أنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم بن بشير، عن المُجالد بن سعيد، عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ثلاثةٌ يضحكُ الله عز وجل إليهم يوم القيامة: الرجلُ إذا قام من الليل يُصلي، والقومُ إذا صفُّوا للصلاة، والقومُ إذا صفُّوا للعدوِّ»**.

٧٣٨ - **وأنبونا** الفريابي، قال: ثنا أبو كريب محمد بن العلاءِ، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن أبي عَبيدة، وأبي الكَنُود، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: يضحك الله تعالى إلى رجلين:

رَجلٍ قام في جوف الليل وأهله نيامٌ، فتطهر ثم قام يُصلي، فيضحكُ الله عز وجل إليه.

ورَجلٍ لقي العدو فانهزم أصحابه، وثبتَ حتى رزقه الله الشهادة.

٧٣٩ - **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الورَّاق، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاءٍ، عن وكيع بن عُدُس، عن عمِّه أبي رَزِين العُقيلي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ضَحِكَ ربُّنا عز وجل من قنوطِ عباده، وقُرْبِ غِيَرِه»**.

قال: قلت: يا رسول الله، أو يضحك الربُّ عز وجل؟! [٥١/أ]

قال: **«نعم»**.

قلت: لن نَعْدَمَ مِن ربٍّ يضحكُ خيرًا(٢).

---

(١) رواه أحمد (١١٧٦١)، وابنه عبد الله في «السنة» (١٠٤٨)، وإسناده حسن.

(٢) رواه أحمد (١٦١٨٧)، وابن ماجه (١٨١)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥٦٦)، وهو حديث صحيح كما بينته هناك.

٧٤٠ ـ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال، أنا زُهير بن محمد المروزي، قال، أنا علي بن عثمان اللاحقي، قال، ثنا حماد بن سلمة، قال ثنا يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُس، عن أبي رَزِين العُقيلي رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ضَحِكَ ربُّنا عز وجل من قنوطِ عباده، وقُرْبِ غِيَرِه».

قال أبو رَزِين: قلت: يا رسول الله، أوَ يضحكُ الرَّب عز وجل؟

قال: «نعم». ولن نَعْدَمَ من ربٍّ يضحكُ خيرًا.

٧٤١ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال، ثنا عمي[1] وإسحاق أبناء إبراهيم، قالا، ثنا حجاج، قال، ثنا حماد ـ يعني، ابن سلمة ـ، عن علي بن زيد، عن عمارة القرشي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يتجلَّى لنا ربُّنا عز وجل ضَاحِكًا يوم القيامة»[2].

٧٤٢ ـ حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال، ثنا زهير بن محمد المروزي، قال، أنا الحسن بن موسى، قال، ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عُمارة القرشي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يتجلَّى لنا الربُّ[3] عز وجل ضاحِكًا، ويقول: أبشروا معاشر المسلمين، فإنه

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٥٢): سألتُ أبا عمر محمد بن عبد الواحد ـ صاحب اللغة المعروف بغلام ثعلب ـ عن هذا الحديث؟

فقال: الحديث معروف، وروايته سُنة، والاعتراض بالطعن عليه بدعة، وتفسير الضّحك تَكلّف وإلحاد، فأمّا قوله: «وقُرْبِ غِيَرِهِ»: فسرعة رحمته لكم، وتَغيير ما بكم مِن ضُرٍّ. اهـ.

قلت: فَهِمَ الصحابي رضي الله عنه من قول النبي ﷺ أن الله تعالى يضحك حقيقة، ولهذا عبَّر عن ذلك بقوله: (لن نعدم من ربٍّ يضحك خيرًا).

(١) في الأصل: (عمر)، والتصويب من الهامش.

(٢) رواه أحمد (١٩٦٥٤)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (٤٤٦).

ويشهد له ما رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه كما سيأتي برقم (٧٤٧).

(٣) في الهامش: (ربنا) خ.

ليس منكم أحدٌ إلَّا قد جعلتُ مكانه في النارِ يهوديًّا أو نصرانيًّا»(١).

٧٤٣ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال، ثنا هارون بن أبي بردة، قال، ثنا أبو يحيى الحِمَّاني، عن إسماعيل بن عبد الملك، عن علي بن ربيعة الوالبي، قال: كنت رِدْفَ عليّ بن أبي طالب ﵁ في جَبَّانة الكوفة، فقال: لا إلٰه إلَّا أنت، اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت.

ثم نظرَ إليّ فضَحِكَ، فقلت: يا أمير المؤمنين، استغفارك ربَّك، والتفاتُك إليَّ تضحك؟!

قال: كنت رِدْفَ رسول الله ﷺ في جانب الحرَّة، ثم قال: «لا إلٰه إلَّا أنت سُبحانك، اغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت»، ثم نظر إلى السماء، ثم التفت إليَّ فضَحِكَ، فقلت: يا رسول الله، استغفارك ربك، والتفاتك إليَّ تضحك؟!

قال: «ضَحِكتُ لضَحِك ربي ﷻ، يعجبُ لعبده: يعلمُ أنه لا يغفر الذنوب إلَّا الله ﷻ»(٢).

٧٤٤ ـ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال، ثنا زهير بن محمد المروزي، قال، ثنا أبو نعيم، قال، ثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصُفَيرا، عن علي بن ربيعة، قال: حملني عليٌّ ﵁ خلفه، ثم سار بي في جانب الحرَّة، ثم رفع رأسه إلى السماءِ، فقال: «اللَّهم اغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب غيرُك»، ثم التفت إليَّ فضَحِكَ، فقلت... وذكر نحو الحديث.

٧٤٥ ـ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: أنا أبو بكر بن زنجويه، وأحمد بن سفيان، قالا، ثنا محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة، قال: كنت رِدْفَ علي بن أبي طالب ﵁، فقال

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٧٠٣ و٧٠٤).

(٢) سيأتي تخريجه قريبًا.

حين رَكِبَ: الله أكبر، الله أكبر، الحمد لله، الحمد لله، ﴿...سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف]، لا إلٰه إلَّا أنت سُبحانك إني قد ظَلمتُ نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، قال: ثم استضحك، فقلت: ما يُضحِكُكَ؟! قال: كنت رِدْفَ النبي ﷺ ففعل مثل ما فعلتُ، فقلت: ما يُضحكُكَ يا رسول الله؟!

قال: «**يعجبُ ربُّنا ﷻ من العبد إذا قال: لا إلٰه إلَّا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي، فإنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت**».

٧٤٦ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير، عن منصور بن المعتمر، عن أبي إسحاق، عن علي بن ربيعة الأسدي، قال: رأيت عليًا ﷺ أُتيَ بدابَّة فوضع رجله في الرِّكاب[1]، فقال: (بسم الله)، فلما استوى عليها، قال: (الحمد لله)، ثم قال: ﴿...سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف]، ثم حَمِدَ الله ثلاثًا، وكبَّر ثلاثًا، ثم قال: «**لا إلٰه إلَّا أنت سبحانك إني قد ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، ثم استضحك، فقلت: مم استضحكت؟!**».

فقال: إن رسول الله ﷺ قال يومًا مثل ما قلت، ثم استضحك، فقلت: ممَ استضحكت يا رسول الله؟!

قال: «**يعجبُ ربُّنا ﷻ من قول عبده: سبحانك، إني قد ظلمت نفسي، فاغفر لي ذنوبي، إنه لا يغفر الذنوب إلَّا أنت، قال: عَلِم عبدي أن له ربًّا يغفرُ الذنوب**»[2].

---

(١) الركاب للسرج: ما توضع فيه الرجل، وهما ركابان. «المعجم الوسيط» (١/ ٣٦٨).

(٢) راوه أحمد (٧٥٣ و٩٣٠ و١٠٥٦)، وأبو داود (٢٦٠٢)، والترمذي (٣٤٤٦)، =

٧٤٧ - حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زُهير بن محمد المروزي، قال: ثنا أبو حذيفة عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الصنعاني، قال: ثنا إبراهيم بن عقيل، عن أبيه، عن وهب بن مُنبِّه، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في قِصَّة الوُرود، قال: «فيتجلَّى لهم ربُّهم ﷻ يضحك».

قال جابر: رأيت رسول الله ﷺ يضحكُ حتى تبدو لهواته[1].

٧٤٨ - حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: أنا زهير بن محمد، قال: أنا علي بن عثمان اللاحقي، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أنا [٥١/ب] ثابت، عن أنس بن مالك، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنّ آخرَ من يدخل الجنةَ رجلٌ يمشي على الصراط، فهو يكبو[2] مَرَّة، ويمشي مرَّة، وتسفعه النار مرَّة[3]، فإذا جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله ﷻ شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فتُرفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدنني منها؛ فأستظلَّ بظلها، وأشربَ من مائها، فيقول الله ﷻ: يا ابن آدم لعلِّي إن أعطيتكُها تسألني غيرها، فيقول: لا يا رب، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه ﷻ يعلمُ أنه سيفعل، فيُدنيه منها، فيستظلّ بظلها، ويشرب من مائها، فترفع له شجرة أحسن من الأُولى، فيقول: أي رب، أدنني من هذه؛ فلأشرب من مائها، ولأستظل بظلِّها، فيقول الله ﷻ: يا ابن آدم، ألم تعاهدني: أن

وقال: حديث حسن صحيح.

(١) راوه أحمد (١٥١١٥)، ومسلم (١٩١) من طريق روح بن عبادة القيسي، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يسأل عن الورود، وفيه: «. . فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلَّى لهم يضحك. .».

(٢) (الكبو): هو السقوط على الوجه. «الصحاح» (٦/ ٢٤٧١).

(٣) في «النهاية» (٢/ ٣٧٤): أي: علامة تغير ألوانهم. يقال: سفعت الشيء إذا جعلت عليه علامة، يريد أثرًا من النار.اهـ.

لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب، ولكن هذه لا أسألك غيرها، وربه ﷻ يعلمُ أنه سيفعل، فيقول ﷻ: لعلّي إن أدنيتك منها تسألني غيرها؟ فيعاهده: أن لا يسأله غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل، فيدنيه منها، فيستظل بظلها ويشرب من مائِها فترفع له شجرة هي عند باب الجنة أحسنُ من الأُولَيَيْنِ، فيقول: أي رب أدنني من هذه لا أسألك غيرها، وربه ﷻ يعلم أنه سيفعل وهو يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها، فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي ربِّ، أدخلني الجنة، فيقول: يا ابن آدم، ألم تُعاهدني أن لا تسألني غيرها؟ فيقول: أي رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم، ما يُرضيك مني؟ أيرضيك أن أُعطيك الدنيا ومثلها معها؟

فيقول: أي ربِّ، أتستهزئُ بي وأنت رب العالمين؟».

فضَحِكَ ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك؟

فقالوا: مم تضحكُ؟

فقال: هكذا فعل رسول الله ﷺ، ثم ضحك، فقال: «ألا تسألوني مم أضحك؟ فقال: من ضَحِكِ ربِّ العالمين ﷻ منه حين يقول: أتستهزئُ بي؟ فيقول: لا أستهزئُ بك؛ ولكني على ما أشاءُ قدير. فيُدخله الجنة»[1].

٧٤٩ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن عثمان بن خالد، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: بَيْنَا أنا جالس مع حُميد بن عبد الرحمٰن إذ مرَّ شيخ جليل في مسجد رسول الله ﷺ، في بصره بعض الضعف، من بني غفار، فبعث إليه حُميد، فلما أقبل قال لي: يا ابن أخي، أوسع له بيني وبينك؛

---

(١) رواه أحمد (٣٧١٤)، ومسلم (١٨٧).

قلت: وفيه إثبات الضحك حقيقية خلافًا لأهل التحريف والتفويض.

فإنه قد صَحِبَ رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأجلسه بيني وبينه، ثم قال الحديث الذي سمعت من رسول الله ﷺ.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله ﷻ يُنشئ السحاب، فيضحك أحسن الضحك، وينطق أحسن المنطق»[1].

٧٥٠ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا يعقوب الدورقي، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: كنت جالسًا مع حُميد بن عبد الرحمٰن بن عوف.. وذكر نحوًا من حديث الفريابي.

٧٥١ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: أنا بَحِير بن سعد، عن خالد بن مَعْدَان، عن كثير بن مُرَّة، عن نُعَيم بن هَمَّار، قال: جاءَ رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشُّهداءِ أفضل؟

قال: «الذين يُقاتلون في الصفِّ، فلا يلفتون وجوههم حتى يُقتلوا، أُولئِك يتلبطون[2] في الغُلى من الجنة، يضحك إليهم ربك ﷻ، وإذا ضَحِكَ إلى عبد في موطنٍ فلا حساب عليه»[3].

٧٥٢ ـ وحدثناه أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن المُصفَّى، قال: ثنا أبو المُغيرة[4]، عن إسماعيل بن عياش، وذكر الحديث بإسناده مثله.

---

(١) رواه إبراهيم بن سعد الزهري في «جزئه» (١٤٧٢).

قلت: هذا الحديث يشبه حديث أبي رزين ﷺ السابق، وفيه قوله ﷺ: «ضَحِكَ ربُّنا ﷻ من قنوطِ عباده، وقُرْبِ غِيَرِه»، وهذا بعد تغيُّر أحوالهم بنزول الغيث.

(٢) أي: يتمرغون. «النهاية» (٤/٢٢٦).

(٣) رواه أحمد (٢٢٤٧٦)، وأبو يعلى (٦٨٥٥).

(٤) في الهامش: (المعتمر) خه.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٧٥٣ ـ هذه السُّنن كلها نؤمن بها، ولا نقول فيها: كيف؟[١].

والذين نقلوا هذه السُّنن: هم الذين نقلوا إلينا السُّنن في الطهارة، وفي الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، وسائِر الأحكام من الحلال والحرام، فقبلها العلماءُ منهم أحسن قبولٍ، ولا يرد هذه السُّنن إلَّا مَنْ يذهب مذهب المُعتزلة[٢]، فمن عارض فيها أو ردَّها، أو قال: كيف؟ فاتهموه واحذروه.

تم الجزء السابع من كتاب «الشريعة»
بحمد الله ومنّه
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وآله وسلم
تسليمًا. يتلوه الجزء الثامن من الكتاب
إن شاء الله وبه الثقة

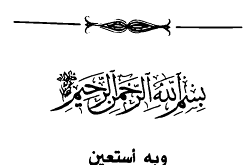
---

(١) في «الكامل» لابن عدي (٢/ ٢١٤) قال إبراهيم بن موسى: كنت عند بكير بن جعفر الجرجاني فجاءه رجل، فقال: الله على عرشه كيف؟
فقال: خذوا برجله فجُرُّوه.

ـ وفي «الرد على الجهمية» للدارمي (١٠٤) عن جعفر بن عبد الله ـ وكان من أهل الحديث ثقة ـ، عن رجل قد سمَّاه لي، قال: جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه]، كيف استوى؟ قال: فما رأينا مالكًا وجد من شيء كوجده من مقالته، وعلاه الرُّحَضَاء، وأطرق، وجعلنا ننتظر ما يأمر به فيه. قال: ثم سُرِّي عن مالك، فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وإني لأخاف أن تكون ضالًا. ثم أمر به فأُخرج.

(٢) تقدم التعريف بهم برقم (١٥٢).

الجزء الثامن



وبه أستعين

٤٩ ـ بَاب

التحذير من مذاهب الحُلولية(١)

(١) عقد ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال (٨٠ ـ باب الإيمان بأن الله عَزَّ وَجَلَّ على عرشه، بائنٌ من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه).

والمُصنف رَحِمَهُ اللهُ عقد هذا الباب للردِّ على نفاة علو الله تعالى بذاته على خلقه.

ـ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٦٧٨): أجمع المسلمون من الصَّحابة والتابعين، وجميع أهل القبلة من المؤمنين: أن الله تبارك وتعالى على عرشه، فوق سمواته، بائنٌ من خلقه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه، لا يأبى ذلك ولا يُنكره إلَّا من انتحل مذاهب الحلولية. وهم قومٌ زاغت قلوبهم، واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين، وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان، فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء، وهو بذاته حالٌّ في جميع الأشياء.

وقد أكذبهم القرآن والسُّنة، وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «درء التعارض» (٧/ ٢٦): القول بأن الله تعالى فوق العالم معلوم بالاضطرار من الكتاب والسُّنة وإجماع سلف الأُمة بعد تدبر ذلك. . . والأحاديث عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين متواترة موافقة لذلك، ولهذا كان السَّلف مُطبقين على تكفير من أنكر ذلك؛ لأنه عندهم معلوم بالاضطرار من الدِّين. . اهـ.

قلت: وقد حاولت الجهمية الأولى إظهار نفي علو الله على خلقه واستوائه على عرشه في أول أمرهم، ولكن لم يتمكنوا من ذلك لشناعة هذا القول، ومخالفته للفطر السليمة، وقد أدرك أئمة السُّنة ذلك منهم وفهموا مُرادهم.

ـ ففي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٤١) قال حماد بن زيد رَحِمَهُ اللهُ: إنما يُحاوِلون أن يقولوا: ليس في السماءِ شيءٌ.

ـ وفيه أيضًا (٦٨) قال عباد بن العوَّام رَحِمَهُ اللهُ: كلمتُ بشرًا المريسي، وأصحاب بشرٍ؛ فرأيت آخِرَ كلامهم ينتهي أن يقولوا: ليس في السماءِ شيء.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٥٢٢): . . الجهمية أظهروا مسألة القرآن وأنه مخلوق، وأظهروا أن الله لا يُرى في الآخرة، ولم يكونوا يُظهرون لعامة المؤمنين وعلمائهم إنكار أن اللهَ فوقَ العرش، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه، وإنما كان العلماء يعلمون هذا منهم بالاستدلال والتَّوسّم، كما يُعلم المنافقون في لحنِ القولِ. . إلخ.

قلت: ثم لما ضعفت شوكة أهل السُّنة وقويت شوكة الجهمية المعطلة صرَّحوا بنفي علو الله تعالى، وأنكروا على من أثبته، وبدعوه، بل وكفَّروه، ورموه بالتجسيم!

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وهذا الذي كانت الجهمية يحاولونه قد صرَّح به المُتأخِّرون منهم، وكان ظهور السُّنة وكثرة الأئمة في عصر أولئك يحول بينهم وبين التصريح به، فلما بعُدَ العهد، وخفيت السُّنة، وانقرضت الأئمة؛ صرَّحت الجهمية النُّفاة بما كان سَلفهم يُحاولونه ولا يتمكنون من إظهاره. [انتهى من «اجتماع الجيوش الإسلامية» (ص٧١)].

ونشرهم لهذه العقيدة الباطلة الفاسدة مبثوث في عقائدهم وكتبهم، من ذلك:

ـ قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١/ ٣٤٢): قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ۝﴾: يراد به علو القدر والمنزلة، لا علو المكان؛ لأن الله منزَّهٌ عن التحيُّز، =

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد وآله وسلم.

أما بعد،

٧٥٤ ـ فإني أُحذر إخواني من المؤمنين [٥٢/أ] مذهب الحلولية الذين لَعِبَ بهم الشيطان فخرجوا بسوءِ مذهبهم عن طريق أهل العلم.

مذاهبهم قبيحة، لا يكون إلَّا في كل مفتونٍ هالك.

زعموا أن الله عَزَّ وَجَلَّ حالٌّ في كل شيء، حتى أخرجهم سُوءُ مذهبهم إلى أن تكلَّموا في الله عَزَّ وَجَلَّ بما يُنكره العلماء العقلاءُ، لا يوافق قولَهم كتابٌ، ولا سُنَّة، ولا قول الصحابة، ولا قول أئمة المسلمين.

وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا: هو العليّ عن خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، وهذا قولُ جهلة مُجسِّمين، وكان الوجه أن لا يُحكى. اهـ.

ـ قال ابن حجر الهيتمي في «الإعلام بقواطع الإسلام» (ص١٣٩): لو قال: (الله في السماء)، فقيل: يكفر، وقيل: لا يكفر، والقائلون بالجهة لا يكفرون على الصحيح، نعم إن اعتقدوا لازم قولهم من الحدوث أو غيره كفروا إجماعًا. اهـ.

ـ قال السَّنوسي (٨٩٥هـ) في «شرح الكبرى»: أصول الكفرِ سِتة.. السادس:.. التمسك في أصول العقائد بمجردِ ظواهر الكتاب والسُّنة من غير بصيرة في العقل، هو أصل ضلال الحشْوية!! فقالوا بالتشبيه والجهة عملًا بظاهر قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾ [طه]، ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، ونحو ذلك. اهـ.

وتتبع أقوال المعطلة الحلولية من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة في نفي علو الله تعالى في كتبهم يطول جدًّا، وقد ذكرت شيئًا منه في كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (فصل المُعطِّلة يدورون في تعطيلهم الصفات: على إنكار علو الله تعالى عَلى خَلقِه).

وإني لأستوحش أن أذكر قبيح أفعالهم تنزيهًا مني لجلال الله ﷻ وعظمته، كما قال ابن المبارك رحمة الله عليه: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[(١)].

ثم إنهم إذا أُنكر عليهم سوءُ مذهبهم قالوا: لنا حُجَّة من كتاب الله ﷻ.

فإذا قيل لهم: ما الحُجَّة؟

قالوا: قال الله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧].

---

(١) تقدم مسندًا برقم (٦٧٤).

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٦): صدقَ عبد الله؛ فإن الذي تجادل عليه هذه الطّائفة الضُّلال، وتتفوَّه به من قبيح المقال في الله ﷻ تتحوَّب [يعني: تتأثم] اليهود والنصارى والمجوس عن التفوه به. اهـ.

ـ وفيه أيضًا (٢٤٣٧) قال الإمام أحمد: ما رأيت أحدًا طلب الكلام واشتهاه إلَّا أخرجه إلى أمر عظيم، لقد تكلموا بكلام، واحتجُّوا بشيء ما يقوى قلبي، ولا ينطقُ لساني أن أحكيه، والقوم يرجعون إلى التعطيل في أقاويلهم، وينكرون الرؤية والآثار كلّها، ما ظننت أنه هكذا حتى سمعت مقالاتهم. اهـ.

ـ وفي «ذم الكلام» (٦٨٧) قال محمد بن إدريس الشافعي: والله لقد اطلعت من أهل الكلام على شيءٍ ما ظننته قطُّ، ولأن يُبتلى المَرءُ بكلِّ ما نهى الله عنه ماعدا الشِّركَ به؛ خيرٌ له من النظر في الكلام.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٢/ ٥٦١): جميع البدع: كبدع الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية، لها شبه في نصوص الأنبياء، بخلاف بدع الجهمية النفاة، فإنه ليس معهم فيها دليل سمعي أصلًا، ولهذا كانت آخر البدع حدوثًا في الإسلام، ولما حدثت أطلق السلف والأئمة القول بتكفير أهلها لعلمهم بأن حقيقة قولهم تعطيل الخالق، ولهذا يصير محققوهم إلى مثل قول فرعون مُقدَّم المُعطِّلة، بل وينتصرون له ويُعظِّمونه. اهـ.

وبقوله ﷻ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

فلبَّسوا على السامع منهم بما تأوَّلوا، وفسَّروا القرآن على ما تهوى نفوسهم، فضلوا وأضلوا، فمن سمعهم ممن جهل العلم ظنَّ أن القول كما قالوه، وليس هو كما تأوَّلوه عند أهل العلم[١].

والذي يذهب إليه أهل العلم: أن الله ﷻ سبحانه على عرشه فوق سماواته، وعلمه مُحيطٌ بكل شيء، قد أحاط علمه بجميع ما خلق في السماوات العُلا، وبجميع ما في سبع أرضين وما بينهما وما تحت الثرى، يعلمُ السِّرَّ وأخفى، ويعلم خائِنة الأعين وما تُخفي الصدور، ويعلمُ الخَطْرة والهَمَّة، ويعلمُ ما توسوس به النفوس، يسمعُ ويرى، لا يعزُب عن الله ﷻ مثقال ذرَّة في السماوات والأرضين وما بينهن إلَّا وقد أحاط علمه به، فهو على عرشه سبحانه العلي الأعلى، تُرفع إليه أعمال العباد، وهو أعلم بها من الملائكة الذين يرفعونها بالليل والنهار.

فإن قال قائل:

فأيش معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية التي بها يحتجُّون؟

قيل له:

عِلمه ﷻ، والله ﷻ على عرشه، وعِلمه مُحيطٌ بهم، وبكل شيء

(١) قال ابن القيم ﷺ في «شفاء العليل» (١/ ٢٧٧): أنت تجد جميع هذه الطوائف تُنزِّل القرآن على مذاهبهم وبدعها وآرائها، فالقرآن عند الجهمية جهمي، وعند المعتزلة معتزلي، وعند القدرية قدري، وعند الرافضة رافضي، وكذلك هو عند جميع أهل الباطل، ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال]. اهـ.

من خلقه، كذا فسَّره أهل العلم، والآية يدلُّ أوَّلها وآخرها على أنه العلم.

فإن قال قائلٌ: كيف؟

قيل: قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى آخر الآية، قوله: ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾، فابتدأ الله ﷻ الآية بالعلم، وختمها بالعلم، فعلمُه ﷻ مُحيطٌ بجميع خلقه، وهو على عرشه، وهذا قول المسلمين[1].

---

(١) قال أبو عمر الطَّلمنكي رحمه الله: أجمع المسلمون من أهل السُّنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾، ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه، وأن الله فوق السَّموات بذاته مستوٍ على عرشه كيف شاء. اهـ.

«العلو» للذهبي (٥٦٦).

ـ وقال حرب الكرماني رحمه الله في «عقيدته» التي حكى فيها إجماع أئمة السنة (٥٤): فإن احتجَّ مُبتدعٌ، أومخالِفٌ، أو زنديقٌ بقول الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾ [ق].

وبقوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٤﴾ [الحديد].

وبقوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، ونحو هذا مِن مُتشابه القرآن.

فقل: إنما يعني بذلك: العلم؛ لأن الله تبارك وتعالى على العرشِ، فوقَ السماءِ السابعةِ العليا، يعلمُ ذلك كلَّه، وهو بائنٌ مِن خلقِه، لا يخلو من عِلمِه مكان. اهـ.

ـ وعقد حرب الكرماني رحمه الله بابًا في «السُّنة» في هذه الآية، فقال: (٢٣/ باب في قوله ﷻ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾).

* وانظر: كذلك كلام الإمام أحمد رحمه الله في «الرد على الجهمية والزنادقة» (١٢/باب بيان ما تأولت الجهمية من قول الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾).

وكلام ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٨٦) في تفسير هذه الآية =

٧٥٥ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو داود السجستاني، قال: ثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثني سُريج بن النعمان، قال: ثنا عبد الله بن نافع، قال، قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في السماءِ، وعِلمه في كل مكان، لا يخلو مِن علمه مكان.

٧٥٦ - وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: قال مالك بن أنس: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في السماءِ، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان.

فقلت: من أخبرك عن مالكٍ بهذا؟

فقال: سمعتُه من سُريج بن النعمان، عن عبد الله بن نافع.

٧٥٧ - وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا النضر بن سلمة المروزي، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أنا عبيد الله بن موسى، عن مَعْدَان[١]، قال: سألت سفيان الثوري عن قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]؟ قال: عِلمه[٢].

والرد على الجهمية في استدلالهم بها على نفي العلو.

قلت: وقول حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ وغيره من أهل السُّنة: (بائن من خلقه)؛ زيادة في البيان، ورد على نفاة العلو، ومن ذلك:

- ما رواه ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ أن هشام بن عُبيد الله الرَّازي القاضي - صاحب محمد بن الحسن - حبس رجُلًا في التجهم، فتابَ، فجيء به إلى هشام ليمتحنه، فقال: الحمدُ لله على التوبةِ، أتشهدُ أن الله على عرشه بائنٌ مِن خلقِه؟

قال: أشهد أن الله على عرشِه، ولا أدري ما بائنٌ من خلقِه.

فقال: ردوه إلى الحبس؛ فإنه لم يتُب. «بيان تلبيس الجهمية» (١/ ٤٤٠).

(١) في الأصل: (خالد بن معدان) وهو تصحيف، والصواب ما أثبته كما في «السنة» لعبد الله (٥٨٢ و٥٨٣). وفيه: قال ابن المُبارك: إن كان بخُراسان أحد مِن الأبدالِ: فمعدان.

(٢) في «الإبانة الكبرى» (٢٦٨٨) عن أحمد بن منصور الرمادي، قال: سألت =

٧٥٨ ـ وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: ثنا نوح بن ميمون، قال: ثنا بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، عن الضحاك: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، قال: هو على العرش، وعلمه معهم[(١)].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٥٩ ـ وفي كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ آياتٌ تدلُّ على أن الله تبارك وتعالى في السماءِ على عرشه، وعِلمه مُحيطٌ بجميع خلقه، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم

= نُعيم بن حماد عن قول الله تعالى: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: ٧]، ما معناها؟

فقال: معناها: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه، ألا ترى أنه قال في كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾.

(١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٦٩١)، وزاد فيه: قال أحمد: هذه السُّنة.

ـ وفيه (٢٦٩٨) قال أبو طالب: سألت أبا عبد الله، عن رجل قال: إن الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾.

قال أبو عبد الله: قد تجهَّم هذا، يأخذون بآخر الآية، ويدعون أولها: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، العلم معهم.

وقال في (ق): ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [ق]، فعِلمه معهم. اهـ.

ـ وفيه (٢٦٩٩) قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: فرجل قال: أقول كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾، أقول هكذا، ولا أجاوزه إلى غيره؟

فقال أبو عبد الله: هذا كلام الجهمية.

قالوا: كيف نقول؟

قال: عِلمه معهم، وأوَّل الآية يدلُّ على أنه عِلمه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾ الآية.

مَن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾﴾ [الملك][(1)].

• وقال ﷻ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

• وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى].

• وقال ﷻ لعيسى ﷺ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

• وقال جل ذكره: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

• وقال ﷻ: ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق] [٥٢/ب].

---

(١) في «الصفات» لابن المحب (٨٨٤) قال الحاكم أبو عبد الله: قال الفقيه أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي: قد يضع العرب (في) بموضع (على)، قال تعالى: ﴿فَسِيحُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٢]، وقال: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، ومعناه: على الأرض، وعلى النخل، فلذلك قوله: ﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] أي: على العرش، كما صحَّت الأخبار عن رسول الله ﷺ. اهـ.

ـ قال الدارمي رحمه الله في «النقض على بشر المريسي» (ص٢٣٠): وأما قولك: لا يوصف بأين؟ فهذا أصل كلام جهم، وهو خلاف ما قال الله ﷻ ورسوله ﷺ والمؤمنون؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وقال للملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه]، فقد أخبر الله العباد أين الله، وأين مكانه، وأيَّنه رسول الله ﷺ في غير حديث، فقال: «من لم يرحم من في الأرض لم يرحمه من في السماء».. فلو لم يوصف بأين كما ادعيت أيها المعارض لم يكن رسول الله ﷺ يقول للجارية: «أين الله؟»، فيغالطها في شيء لا يؤيَّن، وحين قالت: (هو في السماء)، لو قد أخطأتْ فيه لرد رسول الله ﷺ عليها وعلَّمها؛ ولكنه استدلَّ على إيمانها بمعرفتها أن الله في السماء.

٥٠ ـ بَاب

ذكر السُّنن التي دلَّت العُقلاءَ على أن الله ﷻ على عرشه فوق سبع سماواته وعِلمه مُحيط بكل شيءٍ، لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء

٧٦٠ ـ **أخبرنا** الفريابي، قال: ثنا عبد الله بن جعفر بن يحيى، قال: ثنا معن بن عيسى، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله ﷻ الخلق؛ كتب كتابًا فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**»[1].

٧٦١ ـ **وأخبرنا** الفِريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: أنا المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**لما قضى الله ﷻ الخلقَ كتب في كتابٍ فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي**».

٧٦٢ ـ **وحدثنا** أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا هارون بن عبد الله البزاز، قال: ثنا شَبابة ـ يعني: ابن سوَّار ـ، عن ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن

---

(١) رواه البخاري (٣١٩٤ و٧٥٥٣)، ومسلم (٢٧٥١)

ـ قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٢٢٢): والخبر دالٌّ على أن ربنا جلا وعلا فوق عرشه الذي كتابُه ـ إن رحمته غلبت غضبه ـ عنده.اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله: وفي لفظ: «فهو عنده موضوع على العرش»، فتأمل قوله: «فهو عنده فوق العرش»، هل يصح حمل الفوقية على المجاز وفوقية الرُّتبة والفضيلة بوجهٍ من الوجوه؟.اهـ. «مختصر الصواعق» (٣/ ١٠٦٦).

أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله ﷻ الخلق كتب في كتابٍ فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي».

٧٦٣ ـ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا الفضل بن سهل، قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان الثوري، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى ﷺ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربعٍ، فقال: «**إن الله ﷻ لا ينام، ولا ينبغي له أن ينامَ، يَرفعُ القِسطَ ويخفض به، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حِجَابه النور**[1]**، لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه كل من أدرك بصره**»[2].

٧٦٤ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يوسف بن موسى، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أنا سُفيان، عن حكيم بن الديلمي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى ﷺ، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربعٍ، فقال: «**إن الله ﷻ**

---

(١) في الأصل: (النار)، وفي الهامش: (النور) صح.
ووقع عند مسلم: «حِجابه النُّور، أو النار».
ـ قال ابن القيم ﷺ: والنور الذي احتجب به سُمِّي: نورًا ونارًا، كما وقع في لفظه في الحديث الصحيح حديث أبي موسى الأشعري ﷺ وهو قوله: «حِجابه النور، أو النار»، فإن هذه النار هي نور، وهي التي كلّم الله كليمه موسى منها، وهي نار صافية لها إشراق بلا إحراق.اهـ.
«مختصر الصواعق» (٣/ ١٠٤٠).
ـ وقال الدارمي ﷺ في «النقض» (ص٤٧١): احتجب الله بهذه النار عن خلقه بقدرته وسلطانه، لو قد كشفها لأحرق نور الرب وجلاله كل ما أدركه بصره، وبصره مدرك كل شيء، غير أنه يصيب ما يشاء، ويصرفه عما يشاء، كما أنه حين تجلّى لذلك الجبل خاصة من بين الجبال، ولو قد تجلّى لجميع جبال الأرض لصارت كلها دكًّا، كما صار جبل موسى، ولو قد تجلّى لموسى كما تجلّى للجبل جعله دكًّا، وإنما خرَّ موسى صَعِقًا مما هاله من الجبل مما رأى من صوته حين دكَّ، فصار في الأرض.اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٩٥٣٠ و١٩٥٨٧ و١٩٦٣٢)، ومسلم (٣٦٤ و٣٦٦).

لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفضُ القسطَ ويرفعه، يُرفع إليه عملُ الليل قبلَ النهار، وعملُ النهار قبل الليل، حِجابه النور، لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه كل شيءٍ أدركه بصره».

٧٦٥ ـ وأخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَشِّي، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عُروة بن الزُّبير، قال: قالت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: الحمد لله الذي وَسِعَ سمعُه الأصوات، إن خَوْلَةَ لتشتكي زوجَها إلى النبي ﷺ فيخفى عليَّ أحيانًا بعض ما تقول، فأنزل الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ الآية [المجادلة: ١](١).

٧٦٦ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: أنا محمد بن أبان البلخي، قال: أنا يحيى بن عيسى الرَّمْلي، عن الأعمش، عن تميم بن سلمة، عن عروة، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قالت: تبارك الذي وَسِعَ سمعُه الأصواتَ كلَّها، إن المرأة لَتناجي رسولَ الله ﷺ أسمعُ بعضَ كلامها ويخفى عليَّ بعض، إذ

---

(١) رواه أحمد (٢٤١٩٥)، والنسائي (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١٨٨).
وعلَّقه البخاري رَحِمَهُ اللهُ جازمًا به قبل حديث (٧٣٨٦) تحت: (باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾).
وقال في «تغليق التعليق» (٥/ ٣٣٩): حديث صحيح.
ـ قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (١/ ١١٤): وأخبرت الصديقة بنت الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنه يخفى عليها بعض كلام المجادلة، مع قُربها منها، فسبَّحت خالقها الذي وسع سمعُه الأصوات، وقالت: سبحان من وسع سمعه الأصوات.
فسمع الله جل وعلا كلامَ المجادلة، وهو فوق سبع سماوات مستوٍ على عرشه، وقد خَفِيَ بعضُ كلامها على من حضرها وقرب منها.
وقال: فلفظ الاستماعين واحدٌ، ومعناهما مُختلف؛ لأن استماعَ الخالق غيرُ استماع المخلوقين، عز ربُّنا وجل عن أن يشبهه شيءٌ من خلقِه، وجل عن أن يكون فِعْلُ أحدٍ من خلقه شبيهًا بفعله عَزَّ وَجَلَّ. اهـ.

أنزل الله ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]. قال يحيى: كذا قال الأعمش

٧٦٧ - وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن سليمان لوين، قال: ثنا الوليد بن أبي ثور، عن سِماك بن حرب، عن عبد الله بن عُميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه، قال: كنت جالسًا بالبطحاءِ في عصابة ورسول الله ﷺ فيهم، إذ مرَّت عليهم سحابة، فنظر إليها، فقال لهم: «هل تدرون ما اسم هذه؟».

قالوا: نعم، اسم هذه: السحاب.

قال رسول الله ﷺ: «والمُزن».

قالوا: والمُزن.

قال: «والعَنان»، ثم قال: «هل تدرون ما بين السماءِ والأرض؟».

قالوا: لا.

قال: «فإن بُعْدَ ما بينهما إما إحدى، وإما اثنتانِ، وإما ثلاثٌ وسبعونَ سنةً إلى السماءِ، والسماءُ فوقَها كذلك، حتى عدَّ سبعَ سمواتٍ، ثم قال: فوق السماءِ السابعة بحرٌ[1]، ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال[2] بين أظلافهن وركبهن مثل

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «كتاب التوحيد» (١/ ٢١٨): يدل هذا الخبر على أن الماء الذي ذكره الله في كتابه أن عرشه كان عليه؛ هو البحر الذي وصفه النبي ﷺ في هذا الخبر، وذكر بُعد ما بين أسفله وأعلاه. ومعنى قوله: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، كقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء].

وأسند عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أتاه رجل، وقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ١٧]، فقال ابن عباس: كذلك لم يزل. اهـ.

(٢) جمع (وعل): وهي الشاء الجبلية. «تهذيب اللغة» (٣/ ١٢٧).

ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم الله ﷻ فوق ذلك»[(١)].

٧٦٨ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عباد بن يعقوب الرواجني، قال: أنا الوليد بن أبي ثور، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عَمِيرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ، قال: كنا جلوسًا بالبطحاءِ في عِصابة

---

(١) رواه أحمد (١٧٧٠)، وأبو داود (٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٨٩)، وابن خزيمة (١٤٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٦٨٧).

قال الجوزقاني في «الأباطيل» (٧٢): حديث صحيح.

قال الذهبي في «العرش» (٢٤): رواه أبو داود بإسناد حسن، وفوق الحسن. اهـ.

وردَّ ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٩٣) على من ضَعَّف هذا الحديث.

- وروى ابن خزيمة في «التوحيد» (١٧٨) بإسنادٍ صحيح عن ابن مسعود ﷺ قال: ما بين كل سماء إلى أُخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله على العرش، ويعلم أعمالكم.

- قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٢٢٧): ولعله يخطر ببال بعض مُقتبسي العلم أن خبر العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ في بُعْدِ ما بين السماء إلى التي تليها خلاف خبر ابن مسعود ﷺ، وليس كذلك هو عندنا، إذ العلم مُحيطٌ أن السير يختلف سير الدواب من الخيل، والهُجن، والبغال، والحمير، والإبل، وسابق بني آدم، يختلف أيضًا.

فجائزٌ أن يكون النبي المُصطفى ﷺ أرادَ بقوله: «بُعد ما بينهما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة»، أي: بسير جواد الراكب من الخيل، وابن مسعود ﷺ أراد: مسيرة الرجَّالة من بني آدم، أو مسيرة البِغال والحمير، أو الهُجن من البراذين، أو غير الجواد من الخيل، فلا يكون أحد الخبرين مخالفًا للخبر الآخر، وهذا مذهبنا في جميع العلوم أن كل خبرين يجوز أن يؤلف بينهما في المعنى لم يجز أن يقال: هما متضادان متهاتران. اهـ.

فيهم رسول الله ﷺ فمرَّت سحابة فنظر إليها. . وذكر الحديث بطوله.

٧٦٩ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله، قال: أنا أبي، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن سماك، عن عبد الله بن عَمِيرة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، [٥٣/أ] قال: مرَّت سَحابةٌ على رسول الله ﷺ فقال: «هل تدرون ما هذا؟».

قلنا: السَّحاب.

قال: «أو المُزن»؟

قلنا: أو المُزن.

قال: «أو العَنان»؟

قلنا: أو العنان.

قال: «فهل تدرون ما بُعد ما بين السماءِ والأرض؟».

قلنا: لا.

قال: «إحدى وسبعون، أو اثنتان وسبعون، أو ثلاثٌ وسبعون، والتي فوقها مثل ذلك ـ حتى عدَّ سبعَ سماواتٍ على نحو ذلك ـ ثم فوق السماءِ السابعة البحرُ، أسفله من أعلاه، مثل ما بين سماءٍ إلى سماءٍ، ثم فوقَه ثمانيةُ أوعالٍ بين أظلافِهن ورُكَبِهن مثلُ ما بينَ سماءٍ إلى سماءٍ، ثم العرشُ فوق ذلك، وإن الله عز وجل فوق العرش».

٧٧٠ ـ حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إن الله عز وجل استوى على عرشه قبل أن يخلق شيئًا، فكان أول ما خلق القلم، فأمره أن يكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس في أمر قد فُرِغَ منه[1].

---

(١) تقدم الكلام برقم (٤٢٣) على أن العرش أول المخلوقات.

٧٧١ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا حفص بن عبد الرحمن، قال: سمعت محمد بن إسحاق يُحدِّث، عن يعقوب بن عُتبة، عن جُبير بن محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، عن جدِّه، قال: إني لَعندَ رسول الله ﷺ إذ جاءَه أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله، جُهدت الأنعام، وجاع العيال، وهلكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق لنا، فإنا نستشفعُ بك على الله ﷻ، ونستشفعُ بالله عليك.

فقال رسول الله ﷺ: «هل تدري ما تقول؟!».

وسبَّح رسول الله ﷺ، فما زال يُسبِّح حتى عرف في وجوه أصحابه، وقال: «ويحك! إنه لا يُستشفعُ بالله على أحدٍ، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك! إنه لفوق سماواته، وهو على عرشه، وإنه لهكذا ـ مثل القُبَّة، وأشار بيده ـ وإنه ليئِطُّ أطيط الرحلِ بالرَّاكبِ»[1].

٧٧٢ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا نُعيم بن حماد، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن ابن أبي زكريا، عن رجاءِ بن حيوة، عن النواس بن سمعان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلم الله ﷻ بالوحي، أخذت السماءَ منه رِعدةٌ ـ أو قال: رَجْفَةٌ شديدة ـ، خوفًا من الله ﷻ، فإذا سمع ذلك أهلُ السماوات صَعِقوا وخَرُّوا لله ﷻ سُجَّدًا، فيكون أولُ من يرفع رأسه جبريل ﷺ، فيُكلِّمه تبارك وتعالى بما أراد من وحيه، فيمضي به جبريل

---

(١) رواه أبو داود في «سُننه» (٤٧٢٦)، وحرب في «السُّنة» (٣٤٩)، وابن أبي عاصم في «السُّنّة» (٥٨٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١٧٥)، وهو حديث صحيح، وقد أطلتُ في تخريجه في تحقيق كتاب «إثبات الحد لله تعالى» (٢٨ و٢٩)، ونقلت كلام أهل السُّنة والحديث في قبوله وتصحيحه، واحتجاجهم به. ومنهم: أبو داود، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن منده، والسجزي، والبغوي، وابن تيمية، وابن القيم رحمهم الله وغيرهم.

على ملائكةٍ سماءً سماءً، كلما مرَّ بسماءٍ سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحقّ وهو العلي الكبير، فيُمضي جبريل الوحي حيث أمره الله ﷻ من السماءِ والأرض»[١].

٧٧٣ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا علي بن الحسين بن إبراهيم، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، [عن أبي الضُّحى]، عن مسروق، عن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلَّم الله ﷻ بالوحي سمع أهل السماءِ صلصلة[٢] كجرِّ السلسلة على الصفا، قال: فيصعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل ﷺ، فإذا جاءهم جبريل ﷺ فُزِّع عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربكم؟ قال الحقّ، فينادون: الحق، الحق»[٣].

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥١٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٩)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٥٩١)، وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٥٢)، وقال: غريب من حديث عبد الله بن أبي زكريا، عن رجاء بن حيوة، لم يروه إلَّا عبد الرحمٰن بن يزيد.اهـ.

وقد بوَّب ابن خزيمة رحمه الله لهذا الحديث بقوله (١/ ٢٩٥): (باب صفة تكلم الله بالوحي وشدة خوف السماوات منه، وذكر صعق أهل السماوات وسجودهم لله ﷻ).

(٢) في «النهاية» (٣/ ٤٦): (الصلصلة): صوت الحديد إذا حُرِّك. يقال: صلَّ الحديد، وصلصل. والصلصلة أشد من الصليل.اهـ.

(٣) رواه أبو داود (٤٧٣٨)، وحرب في «السنة» (٣٢٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨٠).

وقال ابن القيم: وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات.

«مختصر الصواعق» (٣/ ١٢٧٨).

ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٤٣) وقفه.

وروى نحوه البخاري (٤٧٠١ و٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ.

ـ قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٣): ويحسُّ الملائكة بكلامه عند نزول وحيه حتى يصعقوا من شدَّة صوته، كما قال ابن عباس وابن مسعود ﷺ.اهـ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٧٤ ـ فهذه السُّنن قد اتفقت معانيها ويُصدِّق بعضها بعضًا، وكلها تدلُّ على ما قلنا: أن الله ﷻ على عرشه، فوق سماواته، وقد أحاط علمه بكلِّ شيءٍ، وأنه سميعٌ، بصيرٌ، عليمٌ، خبيرٌ، وقد قال جلَّ ذِكره: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى][1].

• وقد كان النبي ﷺ إذا استفتح دعاءه يقول: «سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب».

• وكان جماعة من الصحابة ﷺ إذا قرءُوا: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى]، قالوا: (سبحان ربي[2] الأعلى)، منهم: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر رحمة الله عليهم.

• وقد علَّم النبي ﷺ أُمته أن يقولوا في السجود: سبحان ربي الأعلى ـ ثلاثًا ـ.

ـ وفي «التوحيد» لابن خزيمة (٢٨٨) بإسناد صحيح عن الشعبي، قال: إذا حدث أمر عند العرش سمعت الملائكة صوتًا كجرِّ السلسلة، قال: فيُغشى عليهم، فإذا فُزِّع عن قلوبهم: فيقولون: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: ما شاء الله الحق، وهو العلي الكبير.

ـ وفيه (٢٩٠) عن الحسن قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: تُجُلِّيَ على قلوبهم.

(١) قال قوام السنة في «الحجة» (٢/٩٦): قد أجمع المسلمون أن الله هو العلي الأعلى، ونطق بذلك القرآن في قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، وزعموا [يعني: الأشاعرة]: أن ذلك بمعنى علو الغلبة لا علو الذات.

وعند المسلمين أن لله ﷻ علوَ الغلبة، والعلوَ من سائر وجوه العلو؛ لأن العلو صفة مدح، فثبت أن لله تعالى علو الذات، وعلو الصفات، وعلو القهر والغلبة. اهـ.

(٢) في الهامش: (ربنا) خه ع.

وهذا كله مما يقوّي ما قلنا: أن الله ﷻ العليُّ الأعلى على عرشه، فوق السماوات العُلا، وعِلمه مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ، خلافَ ما قالته الحلولية، نعوذُ بالله من سوءِ مذهبهم[1].

٧٧٥ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن منصور بن سيار، قال: ثنا عبد الصمد بن النعمان، قال: ثنا عمر بن راشد أبو حفص اليمامي[2]، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاءَه إلَّا بـ «سبحان ربي العلي الأعلى الوهاب»[3]. وله طُرق.

٧٧٦ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا وكيع [٥٣/ب]، عن سفيان، عن السُّدي، عن عبد خير، قال: سمعت علي بن أبي طالب ؓ قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى]، فقال: سبحان ربي الأعلى.

٧٧٧ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا هشيم، قال: أنا أبو بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عمر ؓ أنه كان يقرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، فيقول: سبحان ربي الأعلى.

٧٧٨ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبو نُعيم، قال: ثنا

---

(١) في «السُّنة» لحرب (٤١٩) قال محمد بن مُصفَّى: سأل رجلٌ مِن أهلِ بغداد يزيد بن هارون، فقال: يا أبا خالد، سمعت بشرًا المريسي يقول في سُجوده: سُبحان ربي الأسفل؟

فقال يزيد: لئن كنتَ صادِقًا؛ إن بشرًا المريسي كافِرٌ بالله العظيم.
وقال: لقد حرَّضت ببغداد على قتلِ بشر المريسي بجهدي.

(٢) في الأصل: (اليماني) خ، وفي الهامش: (اليمامي) صح.

(٣) رواه أحمد (١٦٥٤٨)، وابن عدي في «الضعفاء» (٦/ ٢٧) في ترجمة عمر بن راشد اليمامي، قال أحمد: حديثه لا يساوي شيئًا.
وقال ابن عدي: وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق.اهـ.

زهير، عن العلاءِ بن المسيب، عن عَمرو بن مُرَّة، عن طلحة بن يزيد، عن حذيفة ﵁ قال: صليتُ خلف النبي ﷺ، فلما سجدَ، قال: «سبحانَ ربي الأعلى»[(١)].

٧٧٩ ـ حدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا هارون بن إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن هشام بن عُروة، عن عبد الله بن الزبير ﵄: أنه قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، فقال: سبحان ربي الأعلى.

٧٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا محمد بن أبي بكر المُقدَّمي، وعلي بن المديني، قالا: ثنا عبد الله بن يزيد المُقرئُ، قال: ثنا موسى بن أيوب الغافقي، قال: حدثني عمِّي إياس بن عامر: أنه سمع عُقبة بن عامر الجهني ﵁، قال: لما نزلت: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة]، قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم».

فلما نزلت: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»[(٢)].

٧٨١ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا داود بن مِخراق الفريابي، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ذئب، عن إسحاق بن يزيد الهذلي، عن عون[(٣)]، عن ابن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ركع أحدكم فليقل في ركوعه: سبحان ربي العظيم

---

(١) رواه أحمد (٢٣٣٩٩)، والنسائي في «الكبرى» (١٣٨٢).
ورواه أحمد (٢٣٣١١)، ومسلم (٧٧٢) من طريق المستورد بن الأحنف، عن صلة بن زفر، عن حذيفة ﵁.

(٢) رواه أحمد (١٧٤١٤)، وأبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (٨٨٧).
ورواه أبو داود (٨٧٠) من طريق موسى بن أيوب، عن رجل من قومه، عن عقبة بن عامر، بمعناه. وزاد فيه قوله: فكان رسولُ الله ﷺ إذا ركع قال: «سبحانَ ربيَ العظيمِ وبحَمْدِه» ثلاثًا، وإذا سجد قال: «سبحانَ ربِّيَ الأعلى وبحَمدِه»، ثلاثًا.
قال أبو داود: وهذه الزيادةُ نخاف أن لا تكون محفوظة.اهـ.

(٣) في الأصل: (عتبة)، والصواب ما أثبته كما هو عند من خرجه.

ثلاثًا، فإذا فعل ذلك فقد تم ركوعه، وذلك أدناه، وإذا سجد فليقل: سبحان ربي الأعلى ثلاثًا، فإذا فعل ذلك فقد تم سجوده، وذلك أدناه»(١).

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٧٨٢ ـ ومما يحتجُّ به الحلولية مما يُلبِّسون به على من لا عِلمَ معه، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣].

وقد فسَّر أهل العلم هذه الآية:

هو (الأول): قبل كل شيءٍ من حياة وموتٍ.

و(الآخِرُ): بعد الخلق.

وهو (الظاهر): فوق كل شيءٍ ـ يعني: السماوات ـ.

وهو (الباطن): دون كل شيءٍ، يعلم ما تحت الأرضين.

ودلَّ على هذا آخر الآية: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد].

كذا فسَّره مقاتل بن حيان، ومقاتل بن سُليمان، وبيَّنتْ ذلك السُّنة(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٨٨٦)، والترمذي (٢٦١).

قال أبو داود رَحِمَهُ اللهُ: هذا مرسل، عون لم يُدرك عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.اهـ.

وقال الترمذي رَحِمَهُ اللهُ: حديث ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليس إسناده بمتصل، عون بن عبد الله بن عتبة لم يلق ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.اهـ.

وضعَّفه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/٣٣).

(٢) في «الأسماء والصفات» (٩١٨) عن بكير بن معروف، عن مقاتل بن حيان، قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾: قبل كل شيء، و﴿ٱلْآخِرُ﴾: بعد كل شيء، ﴿وَٱلظَّٰهِرُ﴾: فوق كل شيء، ﴿وَٱلْبَاطِنُ﴾: أقربُ من كل شيء، وإنما يعني بالقربِ بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ كما «مختصر الصواعق» (١٠٧٦/٣): وفي «صحيح مسلم» عن النبي ﷺ في تفسير قوله: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: ٣]، بقوله: «أنت (الأول) فليس قبلك شيء، وأنت (الآخر) فليس بعدك شيء، وأنت (الظاهر) فليس فوقك شيء، وأنت (الباطن) فليس دونك =

٧٨٣ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير، عن مطرف، عن الشعبي، عن عائشة رحمها الله قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللَّهم أنت (الأول) فليس قبلك شيءٌ، وأنت (الآخِرُ) فليس بعدك شيءٌ، وأنت (الظاهر) فليس فوقك شيءٌ، وأنت (الباطن) فليس دونك شيءٌ»(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٧٨٤ ـ ومما يُلبِّسون به على من لا علم معه، احتجوا بقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ ۝٣﴾ [الأنعام].

وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِي ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وهذا كله إنما يطلبون به الفتنة كما قال الله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].

شيء»، فجعل كمال الظهور موجبًا لكمال فوقيته، ولا ريب أنه ظاهر بذاته فوق كل شيء بذاته، والظهور هنا العلو، ومنه قوله: ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧]، أي: يعلوه، وقرَّر هذا المعنى بقوله: «فليس فوقك شيء»، أي: أنت فوق الأشياء كلها. ليس لهذا اللفظ معنى غير ذلك، ولا يصح أن يحمل الظهور على الغلبة؛ لأنه قابله بقوله: «وأنت الباطن».

فهذه الأسماء الأربعة متقابلة: اسمان لأزل الرب تعالى وأبده، واسمان لعلوِّه وقربه.

وروى أبو داود بإسناد حسن عنده، عن جُبير بن محمد بن جبير بن مُطعم، عن أبيه، عن جده، قال: أتى رسولَ الله ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فستسق لنا.. وفيه: قال ﷺ: «..إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سماواته، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب».

فتأمَّل هذا السياق: هل يحتمل غير الحقيقة بوجهٍ من الوجوه؟.اهـ.

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١٠٥٥٧)، وأبو يعلى (٤٧٧٤).
وروى مسلم (٢٧١٣) نحوه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وعند أهل العلم من أهل الحقِّ: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام].

فهو كما قال أهل العلم مما جاءَت به السُّنن: إن الله ﷻ على عرشه، وعلمه مُحيط بجميع خلقه، يعلم ما تُسرون وما تعلنون، يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون.

وقوله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، فمعناه: أنه جلَّ ذكره إلٰهُ مَنْ في السماوات، وإلٰهُ مَنْ في الأرض، إلٰهٌ يُعبَدُ في السماوات، وإلٰهٌ يُعبَدُ في الأرض، هكذا فسَّره العلماء[1].

---

(١) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ الله في «الرد على الجهمية والزنادقة» (١١/ باب بيان ما أنكرت الجهمية الضلال أن يكون الله على العرش).

فقالوا [يعني: الجهمية]: هو تحت الأرضين السابعة، كما هو على العرش، فهو على العرش، وفي السموات، وفي الأرض، وفي كل مكان، ولا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكانٍ دون مكان، وتلوا آيةً من القرآن: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۝٣﴾.

فردَّ عليهم الإمام أحمد رَحِمَهُ الله بذكر الأدلة على إثبات علوه ﷻ، ثم بيَّن معنى هذه الآية التي استدلوا بها على نفي العلو، وقال:

وإنما معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۝٣﴾، يقول: هو إلٰه من في السمٰوات، وإلٰه من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، لا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكانٍ دون مكان.

فذلك قوله: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ۝١٢﴾ [الطلاق].

قال: ومن الاعتبار في ذلك، لو أن رجلًا كان في يديه قدحٌ من قوارير صافٍ، وفيه شراب صافٍ، كان بصر ابن آدم قد أحاط بالقدح من غير أن يكون ابن آدم في القدح. فالله سبحانه ـ وله المثل الأعلى ـ قد أحاط بجميع خلقه، من غير أن يكون في شيءٍ من خلقه.

وخصلة أُخرى: لو أن رجلًا بنى دارًا بجميع مرافقها، ثم أغلق بابها وخرج =

٧٨٥ ـ وحدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن البزار، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، عن خارجة بن مُصعب، عن سعيد، عن قتادة في قول الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، قال: هو إلهٌ يُعبدُ في السماء، وإلهٌ يُعبدُ في الأرض.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٧٨٦ ـ فيما ذكرته وبينته مَقْنَعٌ لأهل الحقِّ إشفاقًا عليهم، لئَلا يداخل قلوبَهم من تلبيس أهل الباطل ممن يميل بقبيح مذهبه السوء إلى استماع الغناءِ من الغِلمان المُرد، ويتلذَّذُ بالنظر إليهم، ولا يُحبُّ الاستماع من الرجل الكبير، ويرقصُ ويَزفُنُ[1]، قد ظفر به الشيطان فهو يلعب به مُخالفًا للحقِّ، لا يرجع في فعله إلى كتابٍ ولا إلى سُنة، ولا إلى قول الصحابة، ولا من تبعهم بإحسان، ولا قولِ إمام من أئمة المسلمين، وما يُخفون من البلاءِ مما لا يحسُن ذِكره أقبح، ويدَّعون أن هذا دينٌ يدينون به، نعوذ بالله من قبيحِ ما هم عليه، ونسأله التوفيق إلى سبيل الرشاد، إنه سميع قريب[2].

منها، كان ابن آدم لا يخفى عليه كم بيتًا في داره، وكم سعة كل بيت من غير أن يكون صاحب الدار في جوف الدار. فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو من غير أن يكون في شيء مما خلق. اهـ.

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٨٦): وأما قوله: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۝﴾، كما قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ ۝﴾ [الأنعام].

ومعناه أيضًا: أنه هو الله في السموات، وهو الله في الأرض، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

وقد قرأها بعضهم: (وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله). اهـ.

(١) (الزفن): الرقص. وأصلُ الزَّفْنِ: اللَّعبُ والدفعُ.
«الصحاح» (٥/ ٢١٣١)، و«النهاية» (٢/ ٣٠٥).

(٢) من أعجب المسائل التي تمُرُّ على من يقرأ في كتب المتأخرين وفي تفاسيرهم =

٧٨٧ ـ حدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: قال يزيد بن هارون: وذكر الجهمية، فقال: هم واللهِ الذي لا إله إلَّا هو زنادقةٌ عليهم لعنةُ الله[1].

وشروحاتهم للأحاديث إطباقهم على نفي علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه، وتحريفهم للنصوص الكثيرة في إثبات هذه العقيدة التي فطر الله تعالى الناس والدواب عليها، وصدق واللهِ الكرجي رَحِمَهُ اللهُ لما قال وهو يتكلم عن مسألة العلو في كتابه «نكت القرآن» (٢/٦٩): وهذا والله من المصائب العظيمة أن يضطرنا جهلُ المعتزلة والجهمية وسخافة عقولهم إلى تثبيت هذا عليهم، وهو شيء لا يخفى على نوبية سوداء. اهـ.

ـ قال الشيخ سُليمان بن سحمان رَحِمَهُ اللهُ: مسألة علو الله على خلقه، واستوائه على عرشه، وإثبات صفات كماله، ونعوت جلاله من المسائل الجلية الظاهرة، ومما عُلِمَ من الدّين بالضرورة، فإن الله قد وضَّحها في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، فمن سمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية: فقد قامت عليه الحُجّة، وإن لم يفهمها، فإن كان ممن يقرأ القرآن فالأمر أعظم وأطم، لاسيما إن عاند، وزعم أن ما كان عليه هو الحقّ، وأن القرآن لم يُبيّن ذلك بيانًا شافيًا كافيًا؛ فهذا كفره أوضح من الشمس في نحر الظهيرة، ولا يتوقَّف في كفره من عرف الإسلام وأحكامه وقواعده. اهـ.

من كتاب: «إجماع أهل السنة النبوية على تكفير المعطلة الجهمية» (ص١١٧).

(١) وفي «السُّنة» لحرب الكرماني (٤١٧) عن عبد الرحمٰن بن محمد بن سلَّام، قال: سمعت رجلًا سأل يزيد بن هارون، فقال: يا أبا خالد، ما تقول في الجهمية؟

قال يزيد: زنادقةٌ، زنادقةٌ، زنادقةٌ. ومَدَّ بها صَوته في الثالثة.

قلت: تقدم (٢٠٣) جمع أقوال أهل العلم في وصف الجهمية بالزنادقة.

ومن أبرز صفات هؤلاء الجهمية: نفيهم لعلو الله تعالى على عرشه حقيقة كما هو مقرر في قلوب العامة الخالية من دنس التحريف والتعطيل.

ـ قال يزيد بن هارون رَحِمَهُ اللهُ: من زعم أن: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ على خلاف ما يقرّ في قلوب العامة فهو جهمي. [«الإبانة الكبرى» (٢٧٠٤)]

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: والذي تقرَّر في قلوب العامَّة: هو ما فطرَ الله تعالى عليه الخليقة من توجُّهها إلى ربها تعالى عند النوازل، والشدائد، والدُّعاء، والرَّغبات إليه تعالى نحو العلوّ لا يلتفت يمنة ولا يسرة، من غير موقف وقَّفهم =

وبالله التوفيق.

عليه؛ ولكن فطرة الله التي فطر الناس عليها، وما من مولود إلَّا وهو يُولد على هذه الفطرة حتى يُجهِّمه وينقُلَه إلى التعطيلِ من يُقيَّضُ له.

«اجتماع الجيوش» (ص٢١٤).

«تنبيه»: من المسائل المتعلقة بإثبات علو الله تعالى على خلقه وإستوائه على عرشه: إثبات (البينونة)، و(الحد) لله تعالى. فيقولون: (الله تعالى فوق سمواته، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه بحدٍّ).

وسبب إطلاق أهل السنة لهذه العبارات ـ وإن يتكلم بها الصحابة ولا التابعون ـ أن الجهمية لما كانوا ينفون علو الله تعالى على خلقه، واستوائه على عرشه، ويقولون: إن الله تعالى لا يُباين خلقه، وليس بينه وبينهم حَدٌّ، ولا يتميز عنهم. أنكر عليهم أهل السُّنة من السَّلف الصَّالح، واشتدَّ نكيرهم عليهم، حتى كفَّروهم، وحذروا منهم، وبينوا للنَّاس أمرهم وتلبيسهم.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٣/٤٣): لما كان الجهمية يقولون ما مضمونه: إن الخالقَ لا يتميَّز عن الخلقِ، فيجحدون صفاته التي تميّز بها، ويجحدون قدره، حتى يقول المعتزلة: إذا عرفوا أنه: حيٌّ، عالمٌ، قديرٌ، قد عرفنا حقيقته وماهيته.

ويقولون: إنه لا يُباين غيره، بل إما أن يصفوه بصفة المعدوم فيقولون: لا داخل العالم، ولا خارجه، ولا كذا، ولا كذا. أو يجعلوه حالًّا في المخلوقات، أو وجود المخلوقات. فبيَّن ابن المبارك أن الرَّب ﷻ على عرشِهِ مُباينٌ لخلقِهِ، مُنفصلٌ عنه، وذكر الحدَّ؛ لأن الجهمية كانوا يقولون: (ليس له حدٌّ)، وما لا حدَّ له لا يُباين المخلوقات، ولا يكون فوق العالم؛ لأن ذلك مُستلزمٌ للحَدِّ). فلما سألوا أمير المؤمنين في كل شيءٍ عبد الله بن المبارك: بماذا نعرفه؟ قال: (بأنه فوقَ سمواته على عرشِه، بائنٌ من خلقِه). فذكروا له لازمَ ذلك الذي تنفيه الجهمية، وبنفيهم له ينفون ملزومه الذي هو موجود فوق العرش ومُباينته للمخلوقات، فقالوا له: بحدٍّ؟ قال: بحدٍّ.

وهذا يفهمه كلّ مَن عرف ما بين قول المؤمنين أهل السُّنة والجماعة، وبين الجهمية الملاحدة مِن الفرق. اهـ.

وقد أطلت الكلام في تقرير هذه المسألة في مقدمات كتاب «إثبات الحدّ لله تعالى». فانظره إن أدرت زيادة بيان.



وبه أستعين

٥١ ـ كتاب

الإيمان والتصديق بأن الله عز وجل كلم موسى عليه السلام(١) [٥٤/أ]

الحمدُ لله المحمودِ على كلِّ حالٍ، وصلى الله على محمدٍ النبيِّ وعلى آله وسلَّم.

أما بعد:

٧٨٨ ـ فإن من ادعى أنه مسلمٌ ثم زعم أن الله عز وجل لم يُكلِّم موسى فقد كفر، يُستتاب فإن تابَ وإلَّا قُتِلَ(٢).

---

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٧٤ ـ باب التصديق بأن الله تبارك وتعالى كلَّم موسى عليه السلام، وبيان كفر من جحده وأنكره).
ـ قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ٢٨٢): (باب بيان تكليم الله كليمه موسى خصوصية خصَّه الله بها من بين الرسل).
ـ وقال (١/ ٢٩٣): (باب ذكر البيان أن الله جل وعلا كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب من غير أن يكون بين الله تبارك وتعالى وبين موسى عليه السلام رسول يبلغه كلام ربه، ومن غير أن يكون موسى عليه السلام يرى ربه عز وجل في وقت كلامه إياه).

(٢) المنكرون تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام هم الجهمية.

- قال حرب الكرماني ﵀ في «عقيدته» (٩٦): والجهمية أعداءُ الله: وهم الذين يزعمون أن القرآنَ مخلوقٌ، وأن اللهَ ﷻ لم يُكلِّم موسى، وأن اللهَ لا يتكلَّم. . إلخ.

- وفي «الأسماء والصفات» قال عمرو بن العباس: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي، وقيل له: إن الجهمية يقولون: إن القرآن مخلوق.

فقال: إن الجهمية لم يريدوا ذا، وإنما أرادوا أن:

أ - ينفوا أن يكون الرحمٰن على العرش استوى.

ب - وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله تعالى كلَّم موسى، وقال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء].

ت - وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله تعالى.

أرى أن يستتابوا؛ فإن تابوا وإلّا ضُربت أعناقهم.

قلت: وقد وافق الجهميةَ على هذه العقيدة الفاسدة: الأشاعرةُ؛ ولكنهم تظاهروا بموافقة أهل السُّنة، فقالوا: إن الله كلَّم موسى ﵇، ثم هم يعتقدون أن هذا الكلام بغير حرفٍ ولا صوت، وإنما هو كلام نفسي أدرك به موسى ﵇ كلام الله، وفَهِم مراده، فرجعوا في الحقيقة إلى عقيدة الجهمية.

وهذه العقيدة الفاسدة صرحوا بها في كتبهم وشروحاتهم، ومن ذلك:

١ - قال ابن عطية في «المحرر الوجيز» (١٣٧/٢): وكلام الله للنبي موسى ﵇ دون تكييف، ولا تحديد، ولا تجويز حدوث، ولا حروف، ولا أصوات، والذي عليه الراسخون في العلم: أن الكلام هو المعنى القائم في النفس، ويخلق الله لموسى أو جبريل إدراكًا من جهة السمع يتحصل به الكلام. اهـ.

٢ - قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٢٢٦): ومعنى تكليم الله ﷻ خلقه: إفهامه إياهم كلامه على ما يريد، إما بإسماع عبارة تدل على مراده، أو بابتداء فهم يخلقه في قلبه يفهم به ما يريد أن يفهمه به، وكل ذلك سائغ جائز. اهـ.

ولهذا شنَّع أهل السُّنة عليهم كما صنع المُصنف ﵀ هاهنا.

- قال البربهاري ﵀ في «شرح السُّنة» (٧٣): والإيمانُ بأن اللهَ هو الذي =

فإن قال قائل: لِمَ؟

قيل: لأنه ردَّ القرآن وجحد، وردَّ السُّنة، وخالف جميع علماء المسلمين، وزاغ عن الحقِّ، وكان ممن قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

فأما الحُجَّة عليهم مِن القرآن:

• فإن الله جلَّ وعزَّ قال في سورة النساء: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء][1].

كَلَّم موسى بن عمران يوم الطُّور، وموسى يسمع من الله الكلامَ بصوتٍ وقع في مسامعه منه، لا من غيره، فمن قال غير هذا؛ فقد كفَرَ بالله العظيم.اهـ.

(١) قال الكرجي القصَّاب رحمه الله في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٩): ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾ [النساء]: حُجَّة على الجهمية، وهي من كبار الحجج عليهم. ويحتجون بأن الكلام منه على المجاز، والمجاز لا يؤكَّد بالمصدر، وقد أكدّه جل وعلا كما ترى، فجاء بالتكليم.. إلخ.

- وفي «السُّنة» لغلام الخلال (٣٢) قال حنبل: سمعتُ أبا عبد الله قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾، فأثبت الكلام لموسى كرامةً له منه لموسى ﷺ، ثم قال بعد: ﴿تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾.

قلتُ لأبي عبد الله: يُكلِّمُ الله عبده يومَ القيامة؟

قال: نعم، فمن يقضي بين الخلائق إلّا اللهُ؟ يُكلِّم عبده ويَسأله، اللهُ ﷻ مُتكلِّمًا لم يزل، مُتكلِّمًا لم يزل، يأمر بما يشاء، له الحُكم، ليس له عِدلٌ ولا مِثلٌ، كيف شاءَ، وأنَّى شاء.

- وفي «زاد المسير» (٢/ ٢٥٦) قال ثعلب رحمه الله: لولا أن الله تعالى أكَّد الفعل بالمصدر لجاز أن يكون كما يقول أحدنا للآخر: قد كلَّمتُ لك فلانًا، بمعنى: كتبت إليه رُقعة، أو بعثت إليه رسولًا، فلما قال: ﴿تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾، لم يكن إلّا كلامًا مسموعًا من الله.اهـ.

- وقال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (١/ ٣٨٩) في هذه الآية: رفع سبحانه توهّم المجاز في تكليمه لكليمه بالمصدر المؤكَّد الذي لا يَشكُّ =

• وقال ﷻ في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

• وقال ﷻ: ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ الآية [الأعراف: ١٤٤][(١)].

• وقال ﷻ في سورة طه: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ إلى آخر الآيات.

• وقال ﷻ في سورة النمل: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [النمل].

• وقال ﷻ في سورة القصص: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾﴾[(٢)].

عربيُّ القلبِ واللسانِ أن المراد به إثبات تلك الحقيقة كما تقول العرب: مات موتًا، ونزل نزولًا. اهـ.

(١) قال قوام السنة رحمه الله في «الحجة في بيان المحجة» (٢/٥٥٣): اختلف المتكلمون في حدّ المتكلم فقالت الأشعرية: حدّ المتكلم من قام الكلام بذاته. وقالت المعتزلة: حدّ المُتكلم من فعل الكلام.
وقال علماؤنا: حدُّ المتكلم من وجد منه الحرف والصوت. اهـ.

(٢) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٢٠) عن محمد بن أعْيَن، قال: سمعتُ النَّضر بن محمد، يقول: مَن قال في هذه الآية: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي﴾ مخلوقٌ؛ فهو كافرٌ. فجئتُ إلى عبد الله بن المُبارك، فأخبرته، فقال: صدقَ أبو محمد ـ عافاهُ الله ـ، ما كان اللهُ ﷻ يأمرُ أن نعبُدَ مخلوقًا.
ـ وفي «طبقات علماء إفريقية» (ص٢٨) قال أبو سليمان داود بن يحيى: رأيت أسد بن الفُرات يعرض التفسير، فتلا هذه الآية: ﴿فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ =

• وقال ﷻ في سورة (والنازعات): ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝١٥ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٦﴾[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فمن زعم أن الله ﷻ لم يُكلِّم موسى فقد ردَّ نصَّ القرآن، وكفر بالله العظيم.

فإن قال منهم قائلٌ:

٧٨٩ ـ إن الله تعالى خلق كلامًا في الشجرة، فكلَّم به موسى.

قيل له:

هذا هو الكفر؛ لأنه يزعم أن الكلام مخلوق، تعالى الله ﷻ عن

إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي﴾ [طه]، فقال عند ذلك أسد: ويحٌ لأهل البدع هلكتْ هوالِكُهم، يزعمون أن الله ﷻ، خلق كلامًا يقول ذلك الكلامُ المخلوقُ: ﴿أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾؟!

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٩٩) في بيان سبب تكفيرهم بذلك، قال: لأنه جعل هذا الكلام قائمًا بمخلوق يلزم أن يكون هو الرب. اهـ.

ـ وقال أيضًا (٧/ ٨٩): من شأن الجهمية أنهم يجعلون المُخاطِب للعباد بدعوى الربوبية غيرَ الله، كما قالوا: إنَّ الخطاب الذي سمعه موسى بقوله: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ كان قائمًا بمخلوق كالشجرة، وكما قالوا في قوله: «من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟»: إنه يقول هذا ملكٌ من الملائكة، وكما زعم المؤسِّس [يعني: الرازي] في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝٢٢﴾ [الفجر] إن ربه ملك من الملائكة، وهذا كُلّه من الكفر والإلحاد. اهـ.

(١) قال قوام السنة رحمه الله في «الحُجَّة في بيان المحجة» (١/ ٣٢٣): والنداء عند جميع أهل اللغة لا يكون إلَّا بحرفٍ وصوت.

وقال: وقد أجمع أهل العربية أن ما عدا الحروفَ والأصواتِ ليس بكلامٍ حقيقةً. اهـ.

ذلك، ويزعم أن مخلوقًا يدعي الرُّبوبية، وهذا من أقبح القول وأسْمَجِه.

وقيل له: يا مُلحد، هل يجوز لغير الله أن يقول: (إني أنا الله)؟

نعوذُ بالله أن يكون قائلُ هذا مُسلمًا، هذا كافرٌ يُستتاب، فإن تاب ورجع عن مذهبه السوءِ وإلَّا قتله الإمام، فإن لم يقتلْه الإمام، ولم يَستتبْه، وعُلِمَ منه أن هذا مذهبُهُ هُجِرَ، ولم يُكلَّمْ، ولم يُسلَّمْ عليه، ولم يُصلَّ خلفه، ولم تُقبلْ شهادتُه، ولم يزوِّجه المُسلمُ كريمتَه[1].

---

(١) قال ابن بطة ﵀ في «الإبانة الكبرى» (٢٥٣٩): اعلموا رحمكم الله أنه من زعم أنه على مِلَّة إبراهيم، ودينِ محمدٍ ﷺ، وأنه من أهل شريعة الإسلام ثم جحد أن الله كلَّم موسى؛ فقد أبطل فيما ادّعاه من دين الإسلام، وكذَبَ في قوله: إنه من المُسلمين، وردَّ على الله قوله، وكذَّب بما جاء به جبريل إلى محمد ﷺ، وردَّ الكتاب والسُّنة، وإجماع الأمة. ثم ذكر الآيات التي ذكرها المصنف هاهنا ـ ثم قال: فأنكر الجهمي الخبيث الملعون هذا كله، وردَّه وجحد به، وقال: إن الله ما تكلَّم قطُّ، ولا يتكلَّم، وزعم أن ربه كالحجارةِ الصُّمِّ البكم الجمادِ الخُرْسِ التي كانت تعبدها الجاهلية، لا تسمع، ولا تُبصر، ولا تَنطقُ، ولا تنفع، ولا تضرُّ، وهو مع هذا يزعم أنه يريد أن يُنزِّه الله ويرفعه عن التشبيه ببني آدم الذين يتكلمون، ويسمعون، ويُبصرون، ويقول: إن الكلام لا يجوز أن يكون إلَّا من جَوْفٍ بلسان وشفتين وحَلْقٍ ولَهَواتٍ، فينفون عن الله القدرةَ، ويزعمون أنه لا يقدر أن يتكلَّم إلَّا بآلاتِ الكلام. وقالوا: إن الله كوَّن شيئًا فعبَّر عنه، وخلق صوتًا، فأسمع موسى ذلك الكلام.

قلنا: هل شاهدتموه وعاينتموه حتى علمتم أن هذا هكذا كان؟ قالوا: لا.

قلنا: فهل بلغكم أن رسول الله ﷺ قال ذلك؟ قالوا: لا.

قلنا: فهل أنزل الله ﷻ ذلك في كتبه السالفة، أو قاله نبي من الأنبياء المُتقدمين؟

قالوا: لا؛ ولكن المعقول يدل على ما قلناه.

قلنا: فهل يجوز لمخلوق خلقه الله وكوَّنه أن يقول: يا موسى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه]؟ فمن زعم أن المُكلِّم لموسى كان غيرَ الله، فقد زعم أن الله خلق خلقًا ادعى الربوبية، وأن موسى =

أجابه وعبده من دونه، ومضى إلى فرعون برسالةِ مخلوقٍ، وأمر فرعون أن يعبد غير الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قال الله عز وجل فيما وصف به كتابه: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥﴾ [الشعراء]. فقد علم أهل العلم بكلام العرب وفصيح اللسان أنه لا يكون كلام إلَّا من مُتكلِّمٍ، كما لا يكون رسول إلَّا من مُرسِلٍ، ولا عطاءٌ إلَّا من مُعطٍ.

وقال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾، فأدخل ﴿تَكْلِيمًا ۝١٦٤﴾ تأكيدًا للكلام، ولنفي المجاز، فإنه لا جائز أن يقول إنسان: كلَّمتُ فلانًا في كتابي وعلى لسان رسولي تكليمًا.

ثم قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، ففصَلَ بين (الرِّسالة) و(الكلام)؛ لأن جميع رسل الله وأنبيائه إنما أرسلهم الله بالوحي. فلولا ما خصَّ الله تعالى به موسى من الكلام الذي لا تُرجمان بينه وبينه فيه لما قال: ﴿وَبِكَلَٰمِي﴾، ولما كان له هناك فضيلة ومَزيَّة على غيره ممن لم يُكلِّمْه الله، ولم يخصَّه بما خصَّ به موسى؛ ولكن الجهمية لا بمشاهدة علموا ما يدَّعون، ولا بما أخبر الله عن نفسه في كتابه يُصدِّقون، ولا ما قاله رسول الله ﷺ وصحابته يقبلون، ولا في جملة أهل الإسلام يدخلون، ولا لكلام العرب وفصيح اللسان يعرفون، فهم لأهوائهم يعبدون، وبالمعقول من غير عقلٍ صحيحٍ يدينون، وتعالى الله علوًّا كبيرًا عما يقولون.

فأما قولهم: (إن الكلام لا يكون إلَّا من جوفٍ وفم ولسانٍ وشفتين)؛ أفَترى الجوارحَ التي تشهد على أهلها يوم القيامة بما كانوا يعملون، حتى تنطق بكلام مفهوم، وأمر معلوم، فهل كان لها جوف وألسنة وشِفَاهٌ ولَهَوَات؟.. فالذي أنطق كل شيءٍ من غير الحيوان الناطِق من غير جوفٍ ولا لسانٍ ولا شفتين قادرٌ أن يتكلم هو بما شاء، كيف شاءَ، لمن شاءَ، ولا نقول بلسانٍ ولا بجوفٍ ولا شفتين.

قد أخبرنا أن الملائكة صَمَدٌ روحانيون، لا أجوافَ لهم ﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ۝٢٠﴾ [الأنبياء]. وقال: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]... ومثل هذا في كتاب الله كثير؛ ولكن الجهمية المُلحدة تجحده كلَّه وتنكره، فتجحد القرآن، وتردُّ الآثار.

فمن أنكر أن الله كلم موسى كلامًا بصوتٍ تسمعه الأذنان، وتعيه القلوب، =

٧٩٠ ـ وحدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا أبو طالب، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عمن قال: إن الله ﷻ لم يُكلِّم موسى؟

فقال: يُستتاب، فإن تاب وإلَّا ضُربت عُنقه.

وقال أبو عبد الله: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي في هذه المسألة بعينها يقول: من قال: إن الله ﷻ لم يُكلِّم موسى؛ فهو كافر، يُستتاب فإن تاب وإلَّا ضربت عنقه[1].

لا واسطة بينهما، ولا تُرجمان، ولا رسول؛ فقد كفر بالله العظيم، وجحد بالقرآن؛

١ ـ وعلى إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن تاب ورجع عن مقالته، وإلَّا ضَرب عنقه.

٢ ـ فإن لم يقتله الإمام، وصحَّ عند المسلمين أن هذه مقالته: ففرضٌ على المسلمين: هجرانه، وقطِيعته؛ فلا يُكلِّمونه، ولا يعاملونه، ولا يعودونه إذا مرض، ولا يشهدونه إذا مات، ولا يُصلِّى خلفه، ومن صلَّى خلفه أعاد الصلاة، ولا تقبل شهادته، ولا يُزوَّج، وإن مات لم ترثه عَصَبَتُه من المسلمين إلَّا أن يتوب. اهـ.

(١) في «السنة» لغلام الخلال (٣١) قال الإمام أحمد ﵀: مَن زعمَ أن اللهَ لم يُكلِّم موسى؛ فهو كافرٌ بالله، وكذَّب بالقرآن، وردّ على رسولِ الله ﷺ أمرَه، يُستتاب مِن هذه المقالة، فإن تابَ وإلَّا ضُربت عُنقُه.

ـ وفيه (٣٣) قال يعقوب بن بُختان: سُئِلَ أبو عبد الله عن مَن زعمَ أن اللهَ لم يتكلَّم بصوت؟ قال: بلى، تكلَّم بصوتٍ، وهذه الأحاديث كما جاءت نرويها، لكلِّ حديثٍ وجه، يريدون أن يُموِّهوا على الناسِ، من زعمَ أن الله لم يُكلِّم موسى فهو كافر.

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٥١٨): سألتُ أبي ﵀: عن قومٍ يقولون: لما كلّم الله ﷻ موسى لم يتكلّم بصوتٍ؟

فقال أبي: بلى، إن ربَّك ﷻ تكلّم بصوتٍ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت.

وقال: حديث ابن مسعود ﵁: إذا تكلَّم الله ﷻ سمعَ له صوتٌ كجرِّ =

٧٩١ ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قال أحمد: قال عبد الرحمٰن بن مهدي: من قال: إن الله ﷻ لم يُكلِّم موسى يُستتاب فإن تاب وإلَّا قُتِلَ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وأما السُّنن التي جاءت ببيان ما نزل به القرآن أن الله ﷻ كلَّم

السِّلسِلة على الصَّفوان. قال أبي رحمه الله: وهذا الجهمية تنكره.

قال أبي: هؤلاء كفارٌ، يريدون أن يمّوهوا على الناسِ، مَن زعم أن الله ﷻ لم يتكلَّم فهو كافرٌ إلَّا أنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.اهـ.

قلت: هذا قول أهل السنة رحمة الله عليهم، وأما المخالفون لهم فهم يصرحون بخلاف ذلك، ومن ذلك:

١ ـ قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص٣٥١): اعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرفٍ ولا صوت عندنا.اهـ.

٢ ـ قال البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٧٠٠): .. والباري جلَّ ثناؤه ليس بذي مخارج، وكلامه ليس بحرفٍ ولا صوت.اهـ.

٣ ـ قال القرطبي في «المفهم شرح مسلم» (٦/ ١٨١): كلامه تعالى ليس بحرفٍ ولا صوت كما هو مُبرهنٌ عليه في موضعه.اهـ.

ـ قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن أبا بطين رحمه الله في «الرسائل والمسائل النجدية» (٢/ ١٧٦ ـ ١٧٧): اعلم أن أكثر أهل الأمصار اليوم أشعرية، ومذهبهم في صفات الرب ﷻ موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية، فهم يُثبتون بعض الصِّفات دون بعض؛ فيثبتون: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسَّمع، والبصر، والكلام، وينفون ما سوى هذه الصفات بالتأويل الباطل، مع أنهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقةً لأهل السُّنة، فهم في الحقيقة نافون لها؛ لأن الكلام عندهم هو المعنى فقط.

ويقولون: حروف القرآن مخلوقة، لم يتكلم الله بحرفٍ ولا صوتٍ.

فقالت لهم الجهمية: هذا هو نفس قولنا: إن كلام الله مخلوق؛ لأن المراد الحروف لا المعنى. ومذهب السَّلف قاطبة: أن كلام الله غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه، وأن الله ﷻ يتكلم بصوتٍ يُسمعه من يشاء.اهـ.

موسى ﵇ ليس بينهما رسول مِنْ خَلقِه، تعالى الله عما يقوله المُلحد الذي قد لَعِبت به الشياطين.

٧٩٢ ـ **حدثنا** أبو العباس عبد الله بن صقر السُّكري، قال: ثنا إبراهيم بن المنذر الحِزامي، ثنا عبد الله بن وهب.

٧٩٢/أ ـ **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح المصري، وأبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري، قالا: ثنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى ﵇ قال: يا رب، أرِنا آدمَ الذي أخرجنا من الجنة، فأراه الله ﷻ آدم ﵇.

فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له آدم: نعم.

قال: أنت الذي نفخ الله ﷻ فيك من رُوحه، وعلَّمك الأسماءَ كلها، وأمر ملائِكته فسجدوا لك؟ قال: نعم.

قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسَك مِن الجنة؟!

قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى.

قال: أنت نَبِيُّ بني إسرائِيل؟ أنت الذي كلَّمك الله جلَّ ذِكره من وراءِ حِجابٍ، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟ قال: نعم.

قال: فما وجدت في كتاب الله ﷻ أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أُخلق؟ قال: نعم.

قال: فلِمَ تلومني في شيءٍ قد سبقَ من الله تعالى فيه القضاءُ قبلي؟!».

قال النبي ﷺ عند ذلك: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»[1].

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٢٢١).
وقد علَّق عليه المُصنِّف بقوله (٢٢٢): (فإن قال قائل: أين موضع الحُجَّة فيما قلت؟

٧٩٣ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: حدثني أبو مسعود أحمد بن الفرات، قال: أنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حُميد، عن الحسن، عن جندب ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى ﷺ، فقال موسى: يا آدم، أنت الذي خلقك الله ﷻ بيده، ونفخ فيك من رُوحِه، وأسجد لك ملائِكته، وأسكنك جنَّته، وفعلت ما فعلت، فأخرجتَ ولدك من الجنة؟

فقال آدم [٥٤/ب]: أنت موسى الذي بعثك الله برسالته وكلمك، وآتاك التوراة، وقرَّبَك نجيًا، أنا أقدم أم الذكر؟».

فقال رسول الله ﷺ: «فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»(١).

٧٩٤ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح، قال: ثنا سُفيان، عن عَمرو، عن طاووس، سَمِعَ أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدمُ وموسى، فقال موسى: أنت آدم أبونا، أخرجتنا من الجنَّة وأشقيتنا.

قال له آدم: أنت موسى، اصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك ـ يعني: التوراة بيده ـ، أتلومني على أمرٍ قدَّره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجَّ آدمُ موسى، فحجَّ آدمُ موسى»(٢).

٧٩٥ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا وهب بن بقية الواسطي، قال: أنا خالد ـ يعني:

قيل له: قول آدم لموسى: «أنت الذي كلَّمك الله من وراءِ حِجاب، ولم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه؟»، وإنما كان بينهما الكلام، فدلَّ على أن كلام الله تعالى ليس بمخلوقٍ إذ قال: «لم يجعل بينك وبينه رسولًا من خلقه». فتفهَّموا هذا تفقهوا إن شاء الله). اهـ.

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٢٥٦)، وأبو يعلى (١٥٢٨).
ـ قال ابن أبي حاتم الرازي ﷺ في «المراسيل» (١٣٨): سمعت أبي ﷺ يقول: لم يصح للحسن سماع من جندب ﷺ. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٧٣٨٧)، والبخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢).

ابن عبد الله الواسطي -، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك الجنة، وأمر الملائكة فسجدوا لك، ثم أخرجك منها؟

قال آدم لموسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالته، وقربك نجيًا، وكلمك تكليمًا، وأنزل عليك التوراة..». وذكر الحديث.

٧٩٦ - **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الوزاق، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، عن قيس بن الربيع، عن عاصم الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس ﵄، قال: إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم ﵇ بالخُلَّة، واصطفى موسى ﵇ بالكلام، واصطفى محمدًا ﷺ بالرؤية[(١)].

٧٩٧ - **وحدثنا** أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا عاصم بن علي، قال: ثنا قيس بن الربيع، عن عاصم بن سُليمان، عن عِكرمة، عن ابن عباس ﵄ قال: إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم بالخُلَّة، واصطفى موسى بالكلام، واصطفى محمدًا ﷺ بالرؤية.

٧٩٨ - **حدثنا** أبو سعيد الحسن بن علي الجصَّاص، وأبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قالا: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن حُميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد الله بن مسعود ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم كَلَّم الله ﷻ موسى ﵇ كانت عليه جُبَّة صوفٍ، وكُمَّةُ[(٢)] صوفٍ، وكِساءُ صوفٍ، وعصا راعٍ، ونعلاه من جلدِ حمارٍ غير ذَكي»[(٣)].

---

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٦٢ و٥٦٣)، وهو أثر صحيح.

(٢) كذا ضبطها في الأصل، وفي هامشه: (الكمة: قلنسوة).اهـ.
وانظر: «النهاية» (٤/ ٢٠٠).

(٣) رواه الترمذي (١٧٣٤)، وسعيد بن منصور (٩٦٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٤٨).

٧٩٩ ـ أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا علي بن عاصم، عن الفضل بن عيسى الرقاشي، قال: حدثني محمد بن المُنكدر، قال: حدثني جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كلَّم الله ﷻ موسى ﷺ من الطور كلَّمه بغيرِ الكلام الذي كلَّمه به يوم ناداه.

فقال له موسى: يا ربِّ، هذا كلامُك الذي كلمتني به؟

قال: يا موسى، إنما كلَّمتُكَ بقوَّةِ عشرة آلاف لسانٍ، ولي قوَّة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك»[1].

٨٠٠ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا محمد بن بكار، قال: ثنا أبو معشر، عن عبد الرحمٰن بن معاوية، قال: إنما كلم الله ﷻ موسى ﷺ بقدر ما يطيق موسى من كلامه، ولو تكلَّم بكلامه كلِّه لم يُطقه شيء.

٨٠١ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الورَّاق، قال: ثنا أبو النضر، عن معمر[2]، عن محمد بن كعب القُرظي، قال: قالت بنو إسرائيل لموسى ﷺ: ما شبَّهتَ صوت ربك تعالى حين كلَّمك؟

قال الإمام أحمد رحمه الله: منكر ليس بصحيح؛ أحاديث حميد عن عبد الله بن الحارث مُنكرة. «منتخب العلل» (١٦٥).

والحديث ضعفه: الترمذي، والطبري، والعقيلي (١/ ٢٦٨).

(١) رواه حرب في «السُّنة» (٤١١)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦٢٨٦ و١٦٨٨٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٥٤٨).

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٤٧٥): وهذا إسناد ضعيف، فإن الفضل هذا الرَّقاشي ضعيف بمرَّة. اهـ.

وروى نحوه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥٢٦) عن كعب الأحبار رحمه الله.

(٢) كذا في الأصل.

وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٥٢٦ و١٠٧٥): (أبو معشر).

قال: شَبَه صوت الرعدِ حين لا يَترَجَّع[١].

٨٠٢ ـ حدثنا أبو الطيب الحسين بن علي بن صالح الهروي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، وإسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن، قالا: ثنا أحمد بن حنبل، قال: ثنا إسماعيل بن عبد الكريم بن معقل بن مُنبِّه، قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن مُنبِّه يقول: لما اشتدَّ على موسى ﵇ كَرْبُه، قال له ربه ﷻ: ادنُ مني، فلم يزل يُدنيه حتى شدَّ ظهره بجذع الشجرة، فاستقرَّ وذهبت عنه الرِّعْدَة، وجمع يديه في العصا، وخضع برأسه وعُنقه، فقال له ربه تبارك وتعالى: إني قد أقمتك اليوم مقامًا لا ينبغي لبشرٍ من بعدك أن يقومَ مقامك، أدنيتُك منِّي حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني... قال: وذكر الحديث.

٨٠٣ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا الحسن بن حماد سَجَّادة، قال: ثنا عمرو بن هاشم، عن جُويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جلَّ سبحانه ناجى موسى ﵇ بمائة ألفٍ وأربعين ألفَ كلمة، وصايا كلها، فكان فيما ناجاه، أن قال له:

يا موسى، إنه لم يتصنَّع المُتصنِّعون إليَّ بمثل الزهد في الدنيا.

ولم يتقرَّب المُتقرِّبون إليَّ بمثل الورَعِ عمَّا حرَّمتُ عليهم [٥٥/أ].

ولم يتعبَّد ليَ المُتعبِّدون بمثل البُكاءِ من خِيفتي.

قال موسى: يا إله البريَّة كلها، ويا مالك يوم الدين، ويا ذا الجلال والإكرام: وما أعددت لهم؟ وماذا جزيتهم؟

قال: قال: أما الزاهدون في الدنيا فإني أُبيحهم جنتي يتبوَّءُون فيها حيث شاءُوا.

---

(١) في «الصحاح» (١٢١٨/٣): (تَرجيعُ الصوتِ): ترديدُه في الحَلقِ، كقراءة أصحاب الألحان.

وأما الورِعون عما حرَّمتُ عليهم؛ فإنه إذا كان يوم القيامة لم يبق عبدٌ إلَّا ناقشتُه الحِساب، وفتَّشته عمَّا في يديه إلَّا الورعين، وإني أستحييهم، وإني أُجلهم وأُكرمهم وأُدخلهم الجنة بغير حساب.

وأما البكَّاءُون من خِيفتي؛ فأُولئك لهم الرفيع[1] الأعلى لا يُشاركون فيه»[2].

٨٠٤ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا الحسن بن الصباح، قال: حدثني قاسم المعمري[3]، عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري وهو يخطبُ، فلما فرغ من خُطبته ـ وذلك يوم النحر ـ قال: ارجعوا فضحوا، تقبَّلَ اللهُ منكم، فإني مُضحٍّ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله ﷻ لم يُكلِّم موسى تكليمًا، ولم يتخذ إبراهيم خليلًا، تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوًّا كثيرًا، ثم نزل فذبحه[4].

---

(١) في هامش الأصل: (الرفيق) خ.

(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٥٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٥٥٢). وفي إسناده: جويبر وهو ضعيف.

ـ في «تاريخ بغداد» (٦/ ٥٤٩) عن إبراهيم بن بشار، قال: حدثني أبو أيوب المقرئ، قال: كلم الله تعالى موسى مائة ألف كلمة، وأربعة وعشرين ألف كلمة، فذكر كلمة كلمة، قال له: يا ابن عمران، كل خِدْنٍ لك لا يؤازرك على طاعتي فاتخذه عدوًّا كائنًا من كان.

(٣) في الأصل: (العمري)، والصواب ما أثبته كما عند حرب الكرماني في «السنة» (٤١٥)، والخلال (١٦٧٤)، وغيرهما ممن خرَّجه.

(٤) وهذه قصَّة مشهورة تناقلها أهل العلم في مصنفاتهم، وتلقوها بالقبول والتسليم.

ـ قال اللالكائي رحمه الله في «اعتقاد أهل السُّنة» (٤٦٠): لا خلاف بين الأمة أن أول من قال: القرآن مخلوق: جعد بن درهم في سنة نيف وعشرين، ثم جهم بن صفوان. اهـ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

فيما ذكرته من هذا الباب مقنعٌ لمن عقل عن الله جلَّ اسمه، وعن رسوله ﷺ، والآثار المذكورة أن الله جلَّ جلاله كلم موسى ﷺ تكليمًا، والكلام من الله جلَّ وعزَّ إلى موسى ﷺ بلا رسولٍ بينهما.

آخر الكتاب

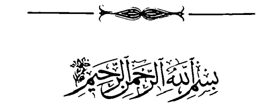
ـ قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٣٥٠): وأما الجعد فإنه أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فطلبتْه بنو أُميَّة فهرب منهم، فسكن الكوفة، فلقيه فيها الجهم بن صفوان، فتقلَّد هذا القول عنه، ثم إن خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد يوم عيد الأضحى بالكوفة... وقد روى قصته مع خالد: البخاري في «خلق أفعال العباد»، وابن أبي حاتم، وغير واحدٍ ممن صنف في «السُّنة»، كالطبراني، وابن أبي عاصم، وعبد الله بن أحمد.. إلخ.

ـ قال الزنجاني رَحِمَهُ اللهُ في «شرحه لمنظومته في السُّنة» (ص١١٠): هذا جعد بن درهم، كان مُعلِّم مروان بن محمد الأموي آخر خلفائهم، فلما تبيَّن له سوء مذهبه طرده من عنده، فخرج إلى البصرة، وبقي بها مُدَّةً، وهو أول من أنكر تكليم الله موسى بكلامٍ مسموعٍ منه، فرُفِع أمره إلى خالد بن عبد الله القسري، وكان أميرًا على العراق مِن قِبَلِ هشام بن عبد الملك بن مروان، وكان حينئذٍ بواسط، وأُحضر جماعة من العلماء، ففاتشوه عن قوله، فأقرَّ وأصرَّ على ذلك، فأجمعوا على زندقته، فأحضره المُصلى يوم عيد الأضحى، وصعد المنبر، فخطب خطبةً بليغةً، وعظهم فيها، وعلَّمهم فيها الضحايا ما يجوزُ منها وما لا يجوز، وما يُستحبُّ وما يُكرَه، ثم قال: ارجعوا فضحُّوا... ـ فذكره ـ. ثم نزل وذكَّاه تحت المنبر بمحضرِ من الخاصَّة والعامة، فاستحسن الكلُّ فِعْلَه، وقالوا: نفى الغِلَّ عن الإسلام.

ودَرَست هذا المقالة إلى أن أُحييت في هذا الزمان لفَقد الجِدِّ من الناظر في أمر الأمة وإهماله عما يلزم مراعاته، والله المستعان. اهـ.

ـ ومن ذلك قول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (٥٠ ـ ٥٢):

ولأجلِ ذا ضحَّى بجَعدٍ خالدُ الـ ... ـقَسْريُّ يومَ ذبائحِ القُربانِ
إذ قال: إبراهيمُ ليسَ خليلَه ... كلَّا ولا موسى الكليمَ الدَّاني
شَكَرَ الضحيَّةَ كلُّ صاحبِ سُنةٍ ... لله درُّكَ مِن أخي قُربانِ



المحمود الله على كل حال وصلواته على محمد النبي وآله.

٥٢ ـ بَاب

الإيمان والتصديق بأن الله ﷻ ينزل إلى سماءِ الدنيا كل ليلة[١]

(١) عقد ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٢/ باب الإيمان والتصديق بأن الله تعالى ينزل في كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا من غير زوالٍ، ولا كيف).

ـ قال الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «ردِّه على الجهمية» (ص٩٣): فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب ﷻ في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا يُنكرها منهم أحدٌ، ولا يمتنع من روايتها، حتى ظهرت هذه العصابة، فعارضت آثار رسول الله ﷺ بردٍّ، وتشمَّروا لدفعها بجدٍّ، فقالوا: كيف نزوله هذا؟

قلنا: لم نُكلَّف معرفة كيفية نزوله في ديننا، ولا تعقله قلوبنا، وليس كمثله شيءٌ من خلقه فنُشبِّه منه فعلًا أو صفة بفعالهم وصفتهم؛ ولكن ينزل بقُدرته ولطف ربوبيته كيف يشاء، فالكيف منه غير معقولٍ، والإيمان بقول رسول الله ﷺ في نزوله واجبٌ، ولا يُسأل الرب عما يفعل كيف يفعل وهم يسألون؛ لأنه =

القادر على ما يشاء أن يفعله كيف يشاء، وإنما يقال لفعل المخلوق الضعيف الذي لا قُدرة له إلَّا ما أقدره الله تعالى عليه: كيف يصنع؟ وكيف قدر؟ . اهـ.

ـ وفي «الأسماء والصفات» (٩٦٠) قال إسحاق بن راهويه: جمعني وهذا المبتدع ـ يعني: إبراهيم بن أبي صالح ـ مجلسُ الأمير عبد الله بن طاهر، فسألني الأميرُ عن أخبار النزول فسردتُها. فقال إبراهيمُ: كفرتُ بربٍّ ينزلُ من سماء إلى سماءٍ. فقلتُ: آمنت بربٍّ يفعل ما يشاء. قال: فرضي عبد الله كلامي، وأنكرَ على إبراهيم. هذا معنى الحكاية.

ـ وفي «التمهيد» لابن عبد البر (١٥١/٧) عن ابن وضاح قال: سألت يحيى بن معين عن التنزل، فقال: أقرَّ به، ولا تَحُدَّ فيه بقول، كل من لقيت من أهل السُّنة يُصدِّق بحديث التنزل.

قال: وقال لي ابن معين: صدِّق به ولا تصفه.

ـ وقال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (٢٥٩/١): باب ذكر أخبار ثابتة السند، صحيحة القوام، رواها علماء العراق والحجاز عن النبي ﷺ في نزول الرب جلَّ وعلا إلى سماء الدنيا كل ليلة، نشهد شهادة مُقرٍّ بلسانه، مُصدِّقٍ بقلبه، مُستيقنٍ بما في هذه الأخبار؛ من ذِكر نزول الربِّ من غير أن نصفَ الكيفية؛ لأن نبينا المُصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه ينزل، والله جلَّ وعلا ولَّى نبيه ﷺ بيان ما بالمسلمين الحاجة إليه من أمر دينهم، فنحن قائلون مُصدِّقون بما في هذه الأخبار من ذكر النُّزول، غير مُتكلِّفين القول بصفة الكيفية، إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية النزول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصحَّ أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا الذي خبَّرنا نبينا أنه ينزل إليه، إذ مُحالٌ في لغة العرب أن تقول: نزلَ من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن النزول من أعلى إلى أسفل. اهـ.

ـ وقال ابن أبي زمنين رحمه الله في «أصول السُّنة» (٢٠٣/١): وهذا الحديث بيَّن أن الله ﷻ على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضًا بيِّنٌ في كتاب الله، وفي غير ما حديث عن رسول الله ﷺ. اهـ.

قلت: فلهذا كل من ينفي علو الله تعالى على خلقه فهو لا يؤمن بأحاديث النزول، وإن ادَّعى وتظاهر بأنه يؤمن بها، فحقيقة أمره هو نفي ذلك.

ـ قال السرَّاج: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: دخلتُ يومًا على عبد الله بن =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٨٠٥ ـ الإيمان بهذا واجبٌ، ولا يسع المسلمَ العاقلَ أن يقول: كيف ينزل؟ ولا يرد هذا إلَّا المُعتزلة[١].

طاهر وعنده منصور بن طلحة، فقال لي منصور: يا أبا يعقوب، تقول: إن الله ينزل كل ليلة؟

قلت له: ونؤمن به، إذا أنت لا تؤمن أن الله في السماء، لا تحتاج أن تسألني.

فقال له عبد الله: ألم أنهك عن هذا الشيخ؟!

انظر: [«اجتماع الجيوش» (ص٣٤٢)].

ـ وقال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «نقضه على المريسي» (ص٢٢١): وقلَّ حديثٌ رُويَ عن النبي ﷺ أنقضُ لدعواكم في أن الله في كل مكان من (حديث النزول)، لما أنكم تقولون: لا يخلو منه مكان، فكيف ينزل من مكانٍ إلى مكانٍ من هو في كل مكان؟. اهـ.

ـ وقال (ص٢٢٤): أغيظ حديث للجهمية وأنقض شيء لدعواهم؛ لأنهم لا يقرون أن الله فوق عرشه، فوق سمواته، ولكنه في الأرض، كما هو في السماء، فكيف ينزل إلى السماء الدنيا من هو تحتها في الأرض وجميعِ الأماكن منها، ولفظ الحديث ناقض لدعواهم، وقاطع لحُججهم. اهـ.

(١) ومن وافقهم من الجهمية والأشاعرة وغيرهم من المُعطلة، والناظر في غالب كتب المُتأخِّرين من المُفسِّرين وشُرَّاح الحديث يجدهم قد سلكوا هذا المسلك المشين في صفات الله تعالى، ومن ذلك:

ـ قول ابن العربي في «القبس» (١/ ٢٨٩): النزول في اللغة في الحقيقة حركة، والحركة لا تجوز على الله ﷻ، فلم يبق إلَّا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني. . . إلخ.

ـ وقول ابن حجر في «الفتح» (١١/ ١٢٩): النزول محالٌ على الله؛ لأن حقيقته الحركة من جهة العلو إلى السُّفل، وقد دلَّت البراهين القاطعة على تنزيهه عن ذلك، فليتأوَّل ذلك بأن المراد: نزول مَلَك الرحمة ونحوه. أو يفوِّض مع اعتقاد التنزيه. اهـ.

ـ وقول الغزالي في «الاقتصاد»: إضافة النزول إلى الله تعالى مجاز، =

وبالحقيقة هو مضافٌ إلى مَلَكٍ من الملائكة. اهـ.

- وقال مُلا علي قاري الحنفي في «مرقاة المفاتيح» (٣/ ٩٢٣): «ينزل ربنا» أي: أمره لبعض ملائكته، أو يُنزل مُناديه. اهـ.

قلت: فكل هذا تشبيه وتحريف لصفة نزول الله تعالى، ذكرته هاهنا لتكون منه ومن أمثاله على حذرٍ.

- وقد روى اللالكائي (٧٢٩) قال حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ: «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا».

فقال أبو عبد الله: نؤمن بها، ونُصدِّق بها، ولا نرُد شيئًا منها إذا كانت أسانيدَ صحاحًا، ولا نرُد على رسول الله قوله، ونعلم أن ما جاء به الرسول حقٌّ.

حتى قلت لأبي عبد الله: ينزل الله إلى سماء الدنيا، قال: قلت: نزوله بعلمه أو بماذا؟

فقال لي: اسكُت عن هذا، مالك ولهذا؟! أمضِ الحديث على ما روي بلا كيف ولا حدٌّ، إنما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف يشاء بعلمه، وقُدرته، وعظمته، أحاط بكل شيءٍ علمًا، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هرب هارب.

- قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «الفتح» (٣/ ١١٧) مُعقِّبًا: ومراده: أن نزوله تعالى ليس كنزول المخلوقين، بل هو نزول يليق بقدرته وعظمته وعلمه المحيط بكل شيء، والمخلوقون لا يحيطون به علمًا، وإنما ينتهون إلى ما أخبرهم به عن نفسه، أو أخبر به عنه رسوله.

فلهذا اتفق السلف الصالح على إمرار هذه النصوص كما جاءت من غير زيادة ولا نقص، وما أشكل فهمه منها، وقصر العقل عن إدراكه وُكِلَ إلى عالمه. اهـ.

- وفي «الصفات» لابن المُحبِّ (١٠٦٢) قال أبو بكر طاهر بن عبد الله بن ماهلة في «كتاب قيام الليل» عن سلمة بن شبيب يقول: سألت إسحاق عن هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية الصحاح، ما تقول فيه؟ قال: من ردَّ هذه الأحاديث الصحاح - مثل: (جرير وثابت، عن أنس رضي الله عنه)، و«الله ينزل إلى سماء الدنيا»؛ فمن ردَّها فقد كفر.

=

- وفيه أيضًا (١٠٦٣) قال محمد بن أسلم: قال الله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وقال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر]، فمن كذَّب بالنزول فقد كذَّب بكتاب الله، وبحديث رسول الله.

- وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٧٦٦): فإن الجهمية تردُّ هذه الأحاديث، وتجحدها، وتُكذِّب الرواة، وفي تكذيبها لهذه الأحاديث ردٌّ على رسول الله ﷺ، ومعاندة له، ومن ردَّ على رسول الله ﷺ فقد ردَّ على الله...

فإذا قامت على الجهمي الحُجَّة، وعَلِمَ صحَّة هذه الأحاديث، ولم يقدر على جحدها، قال: الحديث صحيح، وإنما معنى قول النبي ﷺ: «ينزلُ ربنا في كل ليلة»: ينزل أمره.

قلنا: إنما قال النبي ﷺ: «ينزل الله ﷻ»، و«ينزل ربُّنا»، ولو أراد أمره لقال: ينزل أمر ربنا.

فيقول: إن قُلنا: ينزل، فقد قلنا: إنه يزول، والله لا يزول، ولو كان ينزل لزال؛ لأن كل نازل زائل.

فقلنا: أو لستم تزعمون أنكم تنفون التشبيه عن ربِّ العالمين؟! فقد صرتم بهذه المقالة إلى أقبح التشبيه، وأشدّ الخلاف؛ لأنكم إن جحدتم الآثار، وكذبتم بالحديث، رددتم على رسول الله ﷺ قوله، وكذبتم خبره.

وإن قلتم: لا ينزل إلَّا بزوال، فقد شبَّهتموه بخلقه، وزعمتم أنه لا يقدر أن ينزل إلَّا بزواله على وصف المخلوق الذي إذا كان بمكان خلا منه مكان؛ لكنا نُصدِّق نبينا ﷺ، ونقبل ما جاء به، فإنا بذلك أُمرنا وإليه ندبنا، فنقول كما قال: «ينزل ربنا ﷻ»، ولا نقول: إنه يزول، بل ينزل كيف شاء، لا نصف نزوله، ولا نحدّه، ولا نقول: إن نزوله زواله. اهـ.

- قال علي بن عمر الحربي رحمه الله في «كتاب السنة» كما في «الحُجة» (١/ ١٥٦): إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، قاله النبي ﷺ من غير أن يقال: كيف؟

فإن قيل: يَنزِل أو يُنزِل؟

قيل: ينزل بِفتح الياء، وكسر الزاي، ومن قال: يُنزل بضم الياء فقد ابتدع، ومن قال: ينزل نورًا وضياءً فهذا أيضًا بدعة، وردٌّ على النبي ﷺ. اهـ.

وأما أهل الحقِّ فيقولون: الإيمان به واجبٌ بلا كيف؛ لأن الأخبار قد صحَّت عن رسول الله ﷺ: «أن الله ﷻ ينزلُ إلى سماءِ الدنيا كلَّ ليلةٍ»، والذين نقلوا إلينا هذه الأخبار هم الذين نقلوا إلينا الأحكامَ من الحلال والحرام، وعلمِ الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، فكما قَبِلَ العلماء عنهم ذلك كذلك قبلوا منهم هذه السُّنن، وقالوا: من ردَّها فهو ضالٌّ خبيث، يَحْذَرونه، ويُحذِّرون منه[1].

= وقال ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٢٣): إن الأوهام الباطلة، والعقول الفاسدة، لما فهمت من نزول الرب ومجيئه، وإتيانه وهبوطه ودنوّه ما يُفهم من مجيء المخلوق وإتيانه وهبوطه ودنوّه، وهو أن يُفرِغ مكانًا ويَشْغَلَ مكانًا؛ نفت حقيقة ذلك، فوقعت في محذورين: محذور التشبيه، ومحذور التعطيل، ولو علمت هذه العقول الضعيفة أن نزوله سبحانه ومجيئه وإتيانه لا يشبه نزول المخلوق وإتيانه ومجيئه، كما أن سمعه وبصره وعلمه وحياته كذلك، بل يده الكريمة ووجهه الكريم كذلك، وإذا كان نزولًا ليس كمثله نزول، فكيف تُنفى حقيقته، فإن لم تنفِ المعطلة حقيقة ذاته وصفاته وأفعاله بالكلية وإلَّا تناقضوا، فإنهم أي معنًى أثبتوه لَزِمَهم في نفيه ما ألزموا به أهلَ السُّنة المُثبتين لله ما أثبت لنفسه، ولا يجدون إلى الفرق سبيلًا. فلو كان الرب سبحانه مُمَاثِلًا لخلقه لزم من نزوله خصائص نزولهم ضرورة ثبوت أحد المثلين للآخر. اهـ.

(١) أحاديث النزول من أشد الأحاديث على معطلة الصفات كما قال الدارمي رحمه الله في «نقضه على الجهمية» (ص٢٢٤): أغيظ حديث للجهمية، وأنقض شيء لدعواهم. اهـ.

وسبب ذلك أنَّ فيها: إثبات العلو، والمكان، والمجيء، والإتيان، والنزول والصعود والدنو وغير ذلك من لوازم الصفات التي يثبتها أهل السُّنة.

فلهذا اشتد إنكار المُعطلة على من أثبت هذه الصفة على حقيقتها اللائقة بالله تعالى كما صنعوا مع الحافظ عبد الغني المقدسي رحمه الله لمَّا كتب في عقيدته: (وتواترت الأخبار، وصحت الآثار بأن الله ﷻ ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وإمراره =

من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه ينفي حقيقة النزول).
ثم ذكر الأحاديث الواردة في ذلك، وقال: (ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول المَلك). اهـ.

فقد شنعوا عليه جملة من العقائد، ومنها قوله: (ولا تنزيهٍ ينفي حقيقة النزول)، فقالوا له: (إذا لم تنزهه تنزيهًا تنفي حقيقة النزول، فقد أجزت عليه الانتقال).

وكتبوا بتبديعه وتكفيره وإباحة دمه، ورفعوا أمره إلى السلطان، ومنعوه من الصلاة بالجامع، ومن التدريس فيه. [انظر: «ذيل طبقات الحنابلة» (٣/٣٣)].
وكذا فعلت الجهمية مع الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ من قبله.

- قال أبو إسماعيل الترمذي: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: اجتمعت الجهمية إلى عبد الله بن طاهر يومًا، فقالوا له: أيها الأمير، إنك تُقدِّم إسحاق، وتُكرمه وتُعظِّمه، وهو كافر يزعم أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ويخلو منه العرش.

قال: فغضب عبد الله، وبعث إليَّ، فدخلت عليه، وسلمتُ؛ فلم يردَّ عليَّ السلام غضبًا، ولم يستجلسني، ثم رفع رأسه، وقال لي: ويلك يا إسحاق! ما يقول هؤلاء؟

قال: قلت: لا أدري.

قال: تزعم أن الله ﷻ ينزل إلى السماء الدنيا في كل ليلة ويخلو منه العرش؟

فقلت: أيها الأمير، لستُ أنا قلتُه، قاله النبي ﷺ - ثم أسند حديث أبي هريرة رضي الله عنه -، ثم قال: ولكن مُرْهم يناظروني. قال: فلما ذكرت له النبي ﷺ سكن غضبه، وقال لي: اجلس، فجلست. فقلت: مُرهم أيها الأمير يُناظِروني. قال: ناظروه.

قال: فقلت لهم: يستطيع أن ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش أم لا يستطيع؟

قال: فسكتوا، وأطرقوا رؤوسهم.

فقلت: أيها الأمير، مُرهم يجيبوا، فسكتوا.

فقال: ويحك يا إسحاق، ماذا سألتهم؟!

٨٠٦ - حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا أبو معمر القَطيعي، قال: قال عباد - يعني: ابن العوَّام -: قَدِمَ علينا شَرِيك واسطًا، فقلنا له: إن عندنا قومًا يُنكرون هذه الأحاديث: «إن الله ﷻ ينزل إلى سماءِ الدنيا».

فقال شريك: إنما جاءَنا بهذه الأحاديث من جاءَ بالسُّنن عن رسول الله ﷺ الصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، وإنما عرفنا الله ﷻ بهذه الأحاديث[1].

قال: قلت: أيها الأمير، قل لهم: يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش أم لا؟

قال: فأيُّ شيء هذا؟!

قلت: إن زعموا أنه لا يستطيع أن ينزل إلَّا أن يخلو منه العرش، فقد زعموا أن الله عاجز مثلي ومثلهم، وقد كفروا.

وإن زعموا أنه يستطيع أن ينزل ولا يخلو منه العرش، فهو ينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء، ولا يخلو منه المكان.

* انظر: «حديث النزول» لابن تيمية (ص١٨٦).

(١) قال محمد بن حاتم: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: قال لي عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذه الأحاديث التي تروونها في النُّزول ما هي؟

قال: أيها الأمير، هذه الأحاديث جاءت مجيء الأحكام الحلال والحرام، ونقلها العلماء، ولا يجوز أن تُرَدَّ، هي كما جاءت بلا كيف.

فقال عبد الله بن طاهر: صدقتَ، ما كنت أعرف وجوهها حتى الآن.

- وفي رواية: قال: رواها مَن روى الطهارة، والغسل، والصَّلاة، والأحكام - وذكر أشياء -، فإن يكونوا مع هذه عدولًا؛ وإلَّا فقد ارتفعت الأحكام، وبطل الشَّرع.

فقال: شَفاك الله كما شفيتني - أو كما قال -.

[«بيان تلبيس الجهمية» (١/٤٣٩)].

- وفي رواية أُخرى: قال إسحاق بن راهويه: دخلت على عبد الله بن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث التي تروونها؟ قلت: أي شيء، أصلح الله الأمير؟

٨٠٧ ـ وحدثنا أبو سعيد الحسن بن علي الجصَّاص، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال: قال الشافعي رَحِمَهُ: وليس في سُنة رسول الله ﷺ إلَّا اتباعُها بفرض الله عَزَّ وَجَلَّ، والمسألة كيف في شيءٍ قد ثبتت فيه السُّنة ما لا يسع عالمًا، والله أعلم.

٨٠٨ ـ وحدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: قلت لأحمد ـ يعني: ابن حنبل ـ: «ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثلثُ الليل الآخر إلى سماءِ الدنيا».

أليس تقول بهذه الأحاديث؟

و«يراه أهل الجنة» ـ يعني: ربهم عَزَّ وَجَلَّ ـ.

و«لا تُقبِّحوا الوجه؛ فإن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق آدم على صورته».

و«اشتكت النار إلى ربها عَزَّ وَجَلَّ حتى وضع فيها قدمه».

و«إن موسى لطم ملك الموت».

قال أحمد: كلُّ هذا صحيح.

قال إسحاق: هذا صحيحٌ، ولا يدفعه إلَّا مُبتدعٌ، أو ضعيف الرَّأي.

٨٠٩ ـ حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا الحسن بن علي الحلواني ـ بطرسوس سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ـ، قال: سمعت مُطرِّف بن عبد الله، يقول:

قال: ترون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟!
قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام.
قال: أينزل ويدع عرشه؟
قال: فقلت: يقدر أن ينزلَ من غير أن يخلو العرش منه؟
قال: نعم. قلت: ولم تتكلم في هذا؟!
[«حديث النزول» لابن تيمية (ص١٥٢)].

سمعت مالك بن أنس يقول: إذا ذكر عنده الزائغون في الدين يقول: قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاةُ الأمرِ بعدَه سُننًا، الأخذُ بها اتباعٌ لكتاب الله ﷻ، واستكمالٌ لطاعة الله، وقوةٌ على دينِ الله تعالى، ليس لأحدٍ من الخلقِ تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خالفها، من اهتدى بها فهو مُهتدٍ، ومن استنصرَ بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولَّاه الله ما تولَّى، وأصلاه جهنم وساءَت مصيرًا.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٨١٠ ـ وقد روى هذا الحديث عن النبي ﷺ جماعة كثيرة بسُننٍ ثابتة عند أهل العلم.

فإن قال قائل: من رواه عن النبي ﷺ؟

قيل: رواه أبو هريرة عن [٥٥/ب] النبي ﷺ، ورواه أبو سعيد الخُدري رضي الله عنه كذلك، ورواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كذلك، ورواه عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه كذلك، ورواه عُبادة بن الصامت رضي الله عنه كذلك، ورواه رِفاعة الجهني رضي الله عنه كذلك، ورواه جُبير بن مُطعم رضي الله عنه كذلك، كل هؤلاء رووه عن النبي ﷺ وغيرهم بمعنى واحد، وسنذكر ذلك عنهم بالأسانيد الصحاح التي لا يدفعها العلماء[١].

---

(١) في كتاب «الصفات» لابن المحب (١٠٥٩): قال أحمد بن عبد الله المزني: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد في التنزيل ما يُصدِّقه، وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر].

وقال أبو زرعة: هذه الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ: «إن الله ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا»، قد رواه عدَّة من أصحاب النبي، عن النبي ﷺ، وهي عندنا صِحاحٌ قويَّة. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «التسعينية» (٣/ ٩١٤): وأحاديث النزول متواترة =

٨١١ ـ **أخبرنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو المصري، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن أبي عبد الله الأغر، وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كل ليلةٍ إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخِرِ، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ ومن يسألني فأُعطيَه؟ ومن يستغفرني فأغفرَ له؟»[1].

عن النبي ﷺ، رواها أكثر من عشرين نفسًا من الصحابة ﷺ بمحضرِ بعضهم من بعض، والمستمع لها منهم يصدِّق المُحدِّث بها ويُقرُّه، ولم ينكرها منهم أحد، ورواه أئمة التابعين، وعامة الذين سماهم من الأئمة رووا ذلك، وأودعوه كتبهم، وأنكروا على من أنكره. اهـ.

ـ وقال ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق» (٣/ ١١٢٥ ـ ١٢٠٧): ونزول الرب تبارك وتعالى تواترت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، وقد رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفسًا. . . وهذا يدل على أنه كان يُبلِّغه في كل موطن ومجمع. اهـ. . ثم ذكرها جميعًا.

* وانظر: كتاب «النزول» للدارقطني رحمه الله.

(١) رواه مالك في «الموطأ» (٦١٩)، وأحمد (٧٥٩٢)، والبخاري (٧٤٩٤)، ومسلم (١٧٢١).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «حديث النزول» (ص٣٢٢): والنزول المذكور في الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام الذي اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، واتفق علماء الحديث على صِحته، هو: (إذا بقي ثلث الليل الآخر).

وأما رواية: (النصف)، و(الثلثين)، فانفرد بها مسلم في بعض طرقه.

وقد قال الترمذي: إن أصح الروايات عن أبي هريرة ﷺ: (إذا بقي ثلث الليل الآخر).

وقد رُوي عن النبي ﷺ من رواية جماعة كثيرة من الصحابة، كما ذكرنا قبل هذا؛ فهو حديث متواتر عند أهل العلم بالحديث، والذي لا شكَّ فيه: (إذا بقي ثلث الليل الآخر).

فإن كان النبي ﷺ قد ذكر النزول أيضًا إذا مضى ثلث الليل الأول، وإذا =

٨١٢ ـ **وأخبرنا** ابن أبي داود، قال: ثنا سلمة بن شبيب، وخُشيش بن أصرم، قالا: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، والأغر أبو عبد الله، أن أبا هريرة ﷺ، أخبرهما: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ينزلُ ربنا ﷻ كلَّ ليلةٍ حين يبقى ثلثُ الليلِ الآخرِ إلى سماءِ الدنيا، فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له؟ من يستغفرني فأغفرَ له؟ ومن يسألني فأُعطيَه؟».

٨١٣ ـ **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوين، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ الله ﷻ في كلِّ ليلةٍ إلى سماءِ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يستغفرني فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر».

فبذلك كانوا يستحبُّون[١] آخر الليل[٢].

٨١٤ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا

انتصف الليل؛ فقوله حقٌّ، وهو الصادق المصدوق، ويكون النزول أنواعًا ثلاثة: الأول: إذا مضى ثلث الليل الأول. ثم: إذا انتصف وهو أبلغ. ثم: إذا بقي ثلث الليل، وهو أبلغ الأنواع الثلاثة. اهـ.

ـ وقال في «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٣٢): والليل يختلف: فيكون ثلث الليل بالمشرق قبل ثلثه بالمغرب، ونزوله الذي أخبر به رسوله إلى سماء هؤلاء في ثلث ليلهم، وإلى سماء هؤلاء في ثلث ليلهم، لا يشغله شأن عن شأن، وكذلك سبحانه لا يشغله سمع عن سمع. ولا تُغلّطه المسائل، بل هو سبحانه يكلم العباد يوم القيامة ويحاسبهم لا يشغله هذا عن هذا. اهـ.

(١) في الهامش: (يسبحون) خ.

(٢) ولعلَّ هذه اللفظة مدرجة من كلام الزهري رحمه الله كما هو مُصرَّحٌ بذلك عند ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٣٠١)؛ لأن راويها النعمان بن سعد ضعيف ذو مناكير.

أبو الربيع الزهراني، قال: ثنا فُليح بن سُليمان، عن الزهري، عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر صاحب أبي هريرة، أنهما سمعا أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «ينزلُ ربنا ﷻ حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماءِ الدنيا كل ليلةٍ، فيقول: من يسألْني أُعطِه، ومن يدعُني أستجبْ له، ومن يستغفرْني أغفرْ له». فبذلك كانوا يُفضِّلون صلاة آخر الليل على أوَّله.

٨١٥ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن الحسن بن نصر قاضي حلب، قال: ثنا المؤمَّل بن إهاب، قال: ثنا مالك بن سُعير، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وأبي سعيد ﷺ.

وعن أبي إسحاق، عن أبي مسلم الأغر، عن أبي هريرة، وأبي سعيد.

وحبيب بن أبي ثابت، عن أبي مسلم الأغر، عن أبي هريرة، وأبي سعيد ﷺ، قالا: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يُمْهِلُ حتى إذا كان شطرُ الليل، نزل تبارك وتعالى إلى سماءِ الدنيا، فقال: هل من مستغفرٍ فيغفرَ له؟ هل من داعٍ فيُستجابَ له؟ هل من تائبٍ فأتوبَ عليه؟ حتى ينفجر الفجر»[١].

٨١٦ ـ وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: حدثني القاسم بن دينار، قال: ثنا مصعب بن المِقدام، عن سُفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي سعيد، وأبي هريرة ﷺ، قال: شهدا به على نبيهما أنهما سمعاه يقول، أو قال: سمعتهما يشهدان به على رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا ذهبَ ثلثُ الليل الأول هبط الله ﷻ إلى السماءِ الدنيا، فقال: هل من مُستغفرٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟».

٨١٧ ـ أخبرنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن بشار بُندار، قال: ثنا

---

(١) رواه أحمد (١١٣٨٦)، ومسلم (١٧٢٧).

محمد بن جعفر غُنْدَر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن الأغر، قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ﵄ أنهما: شهدا على رسول الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ يُمْهِلُ حتى إذا كان ثلث الليل فيقول: هل من سائِلٍ؟ هل من تائِبٍ؟ هل من مستغفرٍ من ذنبٍ؟».

قال: فقال له رجلٌ: حتى يطلع الفجر؟

قال: «نعم».

٨١٨ ـ **وأخبرنا** ابن أبي داود، قال: ثنا مصعب بن محمد بن مصعب، قال: ثنا يزيد ـ يعني: ابن هارون ـ قال: أنا شريك، عن أبي إسحاق، عن الأغر أبي مسلم، عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة ﵄: أنهما شَهِدا به على رسول الله ﷺ، فأنا أشهد به عليهما: «إن الله ﷻ يُمْهِلُ حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول، نزل إلى السماء الدنيا، فقال: هل من مستغفرٍ فيُغْفَرَ له؟ هل من تائِبٍ يُتابُ عليه؟ هل من سَائِلٍ يُعطى؟».

٨١٩ ـ **أخبرنا** ابن أبي داود، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن أبي إسحاق وذكر الحديث إلى آخره نحوه.

٨٢٠ ـ **وأخبرنا** ابن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عثمان العِجلي، قال: ثنا [٥٦/أ] عبيد الله ـ يعني: ابن موسى ـ، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، وذكر الحديث إلى آخره نحوه.

٨٢١ ـ **وحدثنا** إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: ثنا هشام بن عمَّار الدمشقي، قال: ثنا عبد الحميد بن أبي العشرين، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني هلال بن أبي ميمونة، قال: حدثني عطاءُ بن يسار، قال: حدثني رِفَاعة بن عَرَابَة الجهني، قال: صَدَرْنا مع رسول الله ﷺ من مكة، فقال رسول الله ﷺ: «إذا مضى شطر الليل ـ أو قال: ثلثاه ـ، ينزل الله ﷻ إلى السماءِ الدنيا، فيقول: لا أسألُ عن عبادي غيري، من ذا الذي

يسألني أُعطيه؟ من ذا الذي يدعوني أستجيب له؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ حتى ينفجرَ الصبح»[١].

٨٢٢ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا الحسن بن محمد بن الصباح، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليّة، عن هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاءِ بن يسار، عن رِفاعة الجهني ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مضى نصف الليل الأول ـ أو قال: ثلثاه ـ ينزل الله ﷿ إلى السماءِ الدنيا، يقول: لا أَسألُ عن عبادي أحدًا غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفرَ له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألني فأُعطيَه؟ حتى ينفجر الفجر**».

وقال مرَّةً: «حتى ينفجر الصبح».

٨٢٣ ـ وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: ثنا هشام، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن رِفاعة الجهني ﵁.

---

(١) رواه أحمد (١٦٢١٥)، والنسائي في «الكبرى» (١٠٢٣٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٧).

وصحح إسناده ابن تيمية ﵀ في «حديث النزول» (ص١٤٣)، وقال: وهذا أيضًا مما يبطلُ حُجَّة بعض الناس، فإنه احتجَّ بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: أنه يأمر مناديًا فيُنادي. فإن هذا إن كان ثابتًا عن النبي ﷺ فإن الرب يقول ذلك، ويأمر مناديًا بذلك، لا أن المنادي يقول: (من يدعوني فأستجيب له).

ومن روى عن النبي ﷺ أن المنادي يقول ذلك: فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله ﷺ، فإنه مع أنه خلاف اللفظ المُستفيض المتواتر الذي نقلته الأمة خلفًا عن سلف فاسد في المعقول، فعُلِمَ أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم يُنزِّل ـ بالضم ـ، وكما قرأ بعضهم: (وَكَلَّمَ اللهَ مُوسَى تَكْلِيمًا)، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى. اهـ.

قال ابن صاعد: هكذا قال لنا: عن عبد الله بن المبارك. ويقصر من الإسناد عطاءُ بن يسار، فحدثناه الحسين بن الحسن، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وزياد بن أيوب. قالوا: أنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: ثنا هشام الدستوائي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاءِ بن يسار، عن رِفاعة الجهني، ـ واللفظ لابن المبارك ـ، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكَديد ـ أو قال: بقُديد ـ، جعل رجالٌ منا يستأذنون على أهليهم، فيأذنُ لهم، فحمد الله ﷻ، وقال خيرًا، وقال: «إذا مضى نصفُ الليل ـ أو قال: ثُلثه ـ، ينزل الله ﷻ إلى السماءِ الدنيا، فيقول: لا أَسألُ عن عبادي غيري، من ذا الذي يستغفرني فأغفرَ له؟ من ذا الذي يدعوني فأستجيبَ له؟ من ذا الذي يسألني فأُعطيه؟ حتى ينفجرَ الصبحَ».

٨٢٤ ـ وأخبرنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا روّاد بن الجرّاح، قال: ثنا الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة، عن رِفاعة الجُهني رضي الله عنه، ـ قال روّاد: ابن عَرَابة ـ وذكر الحديث نحوه.

٨٢٥ ـ وأخبرنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا هارون بن إسحاق، وعلي بن المنذر الطريقي، قالا: ثنا محمد بن فضيل، عن إبراهيم الهَجَري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ يفتحُ أبواب السماء ثلث الليل الباقي، ثم يهبطُ إلى السماء الدنيا، ثم يبسط يديه»، ـ وقال علي بن المُنذر: يده ـ: «ألا عبدٌ يسألني أُعطيه؟ قال: فلا يزال كذلك حتى يطلع الفجر».

٨٢٦ ـ وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: أنا معاوية بن عمرو، قال: ثنا زائدة، قال: ثنا إبراهيم الهَجَري، عن أبي الأحوص، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ، عن النبي ﷺ قال: «إن الله ﷻ يفتحُ أبواب السماءِ ثلث الليل الباقي، ثم يهبط إلى السماءِ الدنيا، فيبسطُ

يده عز وجل فيقول: ألا عبدٌ يسألني فأُعطيَه؟ حتى يطلع الفجر»(١).

٨٢٧ - أخبرنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: أنا حماد بن سلمة، عن عَمرو بن دينار، عن نافع بن جبير، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «ينزلُ الله عز وجل إلى السماءِ الدنيا، فيقول: هل من سائِل فأُعطيَه سُؤْلَه؟ هل من مُستغفرٍ فأَغفرَ له؟»(٢).

٨٢٨ - وحدثنا جعفر الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا إسحاق بن عمر بن سَلِيط، وعُبيد الله بن محمد بن حفص، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن عَمرو بن دينار، عن نافع بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ.. وذكر مثل الحديث إلى آخره.

٨٢٩ - وأخبرنا ابن أبي داود أبو بكر، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، وعبد الله بن محمد بن النعمان، قالا: ثنا عبد الرحمن بن المبارك، قال: ثنا فُضيل بن سليمان، قال: ثنا موسى بن عقبة، عن إسحاق بن يحيى بن الوليد، عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزلُ ربنا عز وجل [٥٦/ب] كل ليلةٍ إلى السماءِ الدنيا حيث يبقى ثلث الليلِ الآخِرِ، فيقول: ألا عبدٌ من عبادي يدعوني فأستجيبَ له؟ ألا ظالمٌ لنفسه يدعوني فأغفرَ له؟ ألا مُقتَّرٌ عليه رزقُه يدعوني فأرزقَه؟ ألا مظلوم يدعوني فأنصرَه؟ ألا عانٍ يدعوني فأفكَّ عنه؟ قال: فيكون كذلك حتى يصبح الصبح»، وذكر الحديث(٣).

---

(١) رواه أحمد (٣٦٧٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٦٥)، والدارقطني في «النزول» (١٦)، وغُلام الخلال في «السُّنة» (٥٦)، بألفاظ مُتقاربه.
قال ابن القيم رحمه الله كما في «مختصر الصواعق»: وهذا حديث حسن رجاله أئمة. اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٦٧٤٥)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١١٧٧).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٦٠٧٩)، وقال: لا يُروى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه إلَّا بهذا الإسناد، تفرَّد به عبد الرحمن بن المبارك. اهـ.

٨٣٠ - أخبرنا ابن أبي داود، قال: ثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، قال: حدثني عبد الرحمٰن بن البيلماني، قال: ما من ليلةٍ إلَّا ينزلُ ربكم عز وجل إلى السماءِ، فما من سماءٍ إلَّا وله فيها كُرسيٌّ، فإذا نزل إلى السماءِ خرَّ أهلها سُجَّدًا حتى يرجع، فإذا أتى السماء الدنيا: أطَّت وترعَّدت من خشية الله عز وجل، وهو باسطٌ يديه يدعو عباده: يا عبادي مَنْ يدعني[1] أُجبه، مَنْ يتُب إليَّ أتُب عليه، ومَنْ يستغفرني أغفر له، ومَنْ يسألني أُعطه، مَنْ يقرض غير مُعدِمٍ ولا ظلومٍ. أو كما قال[2].

---

(١) في الهامش (يدعوني) خـ.

(٢) قال ابن المُحبّ في «الصفات» (٩٩٠): هذا صحيح عن ابن البيلماني.

قلت: وهو عبد الرحمٰن مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، من مشاهير التابعين، يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما. قال أبو حاتم: لين.

انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٥١)، و«تهذيب الكمال» (٨/ ١٧).

- وفي «صحيح مسلم» (٧٥٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «ثم يبسط يديه تبارك وتعالى، يقول: من يقرض غير عدوم، ولا ظلوم».

قلت: والذي يُفهم من هذ الأثر أن الله ينزل من عرشه إلى ذلك الكرسي الذي له في كل سماء، ويخلو عرشه منه سبحانه، وهذا يحتاج إلى دليل صحيح صريح.

ومسألة خلو العرش منه سبحانه عند نزوله قد تكلم عنها أهل العلم من أهل السنة وغيرهم، وصنف بعض أهل الحديث فيه مصنفًا مُفردًا.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «شرح حديث النزول» (ص١٤٩): إذا نزل: هل يخلو منه العرش أو لا يخلو؟ هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الإثبات.

فمنهم من قال: لا يخلو منه العرش، ونُقل ذلك عن الإمام أحمد بن حنبل في رسالته إلى مُسَدَّد، وعن إسحاق بن راهويه، وحماد بن زيد، وعثمان بن سعيد الدارمي، وغيرهم. ومنهم من أنكر ذلك...

والقول الأول معروف عند الأئمة: كحماد بن زيد، وإسحاق بن راهويه وغيرهما.

قال الخلال في كتاب «السنة»: . . عن سليمان بن حرب قال: سأل بشر بن السري حماد بن زيد، فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء: «ينزل ربنا إلى سماء الدنيا»، يتحوَّل من مكان إلى مكان؟

فسكت حماد بن زيد، ثم قال: هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف شاء.

ورواه ابن بطة في «الإبانة». . . فذكره.

وقال ابن بطة: . . قال إسحاق بن راهويه: دخلت على عبد الله بن طاهر، فقال: ما هذه الأحاديث التي تروونها؟

قلت: أي شيء، أصلح الله الأمير؟

قال: تروون أن الله ينزل إلى السماء الدنيا؟!

قلت: نعم، رواها الثقات الذين يروون الأحكام.

قال: أينزل ويدع عرشه؟

قال: فقلت: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو العرش منه؟

قال: نعم.

قلت: ولم تتكلم في هذا؟!

. . . وعبد الله بن طاهر ـ وهو من خيار من ولي الأمر بخراسان ـ كان يعرف أن الله فوق العرش، وأشكل عليه أنه ينزل، لتوهمه أن ذلك يقتضي أن يخلو منه العرش، فأقره الإمام إسحاق على أنه فوق العرش، وقال له: يقدر أن ينزل من غير أن يخلو منه العرش؟

فقال له الأمير: نعم.

فقال له إسحاق: لم تتكلم في هذا؟

يقول: فإذا كان قادرًا على ذلك لم يلزم من نزوله خلو العرش منه، فلا يجوز أن يعترض على النزول بأنه يلزم منه خلو العرش، وكان هذا أهون من اعتراض من يقول: ليس فوق العرش شيء، فينكر هذا وهذا.

وقد أطال ابن تيمية الكلام عن هذه المسألة، ونقل كثيرًا من كتاب أبي القاسم عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن محمد بن منده الذي صنفه للإنكار على من قال: (لا يخلو منه العرش). ثم ختم كلامه بقوله (ص٢١٠): وفي الجملة: فالقائلون بأنه يخلو منه العرش طائفة قليلة من أهل الحديث. وجمهورهم: على أنه لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

فيما ذكرته كفايةٌ لمن أخذ بالسُّنن، وتلقَّاها بأحسن قبول، ولم يُعارضها بكيف؟ ولِمَ؟ واتبع ولم يبتدع.

٨٣١ ـ **حدثنا** ابن صاعد أبو محمد، قال: ثنا الحسين بن حسن المروزي، قال: أنا ابن المبارك، قال: أنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: بلغنا عن رجالٍ من أهل العلم أنهم كانوا يقولون: الاعتصام بالسُّنن نجاة.

٨٣٢ ـ **حدثنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا أبو حفص عمر بن مدرك القاصّ[1]، قال: ثنا الهيثم بن خارجة، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعي، والثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد: عن الأحاديث التي فيها الصفات؟ فكلهم قال: أَمِرُّوها كما جاءَت بلا تفسير[2].

الأئمة المعروفين بالسنة. ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف: أن العرش يخلو منه. اهـ.

(١) في الأصل: (القاضي). انظر ترجمته في «الجرح والتعديل» (٦/ ١٣٦).

(٢) رواه بهذا اللفظ ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٦٩).

ورواه الخلال كما في «مُلحق السنة» (٢١٩٧ و٢١٩٨)، وغلام الخلال في «السنة» (٤٧)، ولفظهم: (أمروها كما جاءت)، وليس عندهم قوله: (بلا تفسير).

ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٤٦٨٨)، وابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «العلل» (٢١١٨)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (السفر الثالث) (٢/ ٣٤٥)، والدارقطني في «الصفات» (٦٧)، واللالكائي في «السُّنة» (٦٩٢ و٨٧٥)، والصابوني في «عقيدة السلف» (ص٢٤٩) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥٠)، بلفظ: (.. بلا كيف).

وعند البيهقي في «الصفات» (٩٥٥): (بلا كيفية).

وهذا اللفظ هو الصحيح، وهو اللفظ الذي يذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كثيرًا في كتبه، ويحتج به على المُشبِّهة والمفوضة.

وهذا اللفظ هو المروي عن غير واحد من الأئمة، ومن ذلك:

- في «العظمة» لإبراهيم بن عبد الله الخُتلي كما في «إبطال التأويلات» (٢٨) عن إسحاق بن أحمد الفارسي، سمعت أبا زرعة يقول: هذه الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، أمروها كما جاءت بلا كيف.
- وفيه أيضًا (٣٠) عن عبد الله بن المبارك أنه سأله رجلٌ عن هذه الأحاديثِ الصفاتِ، فقال: تُمرُّ كما جاءت بلا كيف.
- وفي «مراسيل أبي داود» (٧٥) عن أحمد بن نصر، قال: سألت سفيان بن عيينة قلت: يا أبا محمد، أريد أسألك. قال: لا تسأل.
قلت: إذا لم أسألك فمن أسأل؟ قال: سل.
قلت: ما تقول في هذه الأحاديث التي رويت نحو: «القلوب بين أصبعين»، و«أن الله يضحك أو يعجب ممن يذكره في الأسواق؟».
فقال: أمروها كما جاءت بلا كيف.
- وقال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: . . . هذه أحاديث جاءت مجيء الأحكام والحلال والحرام، ونقلها العلماء، فلا يجوز أن تُردَّ، هي كما جاءت بلا كيف. «شرح حديث النزول» (ص٤٩).
- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الفتوى الحموية» (ص٣١٠): فقولهم: (أمروها كما جاءت) يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظًا دالّة على مَعَانٍ، فلو كانت دلالتها مُنتفية لكان الواجب أن يُقال: أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن المفهوم منها غير مُراد، أو أمروا ألفاظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دَلَّت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرَّت كما جاءت، ولا يُقال حينئذٍ: (بلا كيف)، إذ نفي الكيفية عمّا ليس بثابت لَغو من القول.اهـ.
- وقال فيها أيضًا (ص٣٠٠ - ٣٠١) - بعد نقله كلام الوليد بن مسلم - قال: فقولهم: (أمروها كما جاءت): رد على المُعطلة.
وقولهم: (بلا كيف): ردٌّ على المُمثلة.اهـ.
- وقال (ص٣٠٣ - ٣٠٧): فقول ربيعة ومالك: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب)، موافق لقول الباقين: «أمروها كما جاءت، بلا كيف»؛ فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.
ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المُجرَّد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله =

٥٣ ـ بَاب

الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف[1]

ـ لَمَا قالوا: (الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول)، ولَمَا قالوا: (أمروها كما جاءت، بلا كيف)؛ فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا، بل مجهولًا بمنزلة حروف المُعجم.

وأيضًا: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يُفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أُثبتت الصفات. اهـ.

قلت: إذا تقرَّر هذا، فإن قولهم: (بلا كيف) هو اللفظ الثابت المُستفيض عن عامة السلف، وأما رواية الآجري رحمه الله هاهنا: (بلا تفسير)، فإن ثبتت فوجهها: نفي تفسيرها بتفسيرات الجهمية، كما قال ابن تيمية رحمه الله مُعلِّقًا على قول أبي عُبيد القاسم بن سلام رحمه الله: (لا يُفَسَّرُ هذا، ولا سَمعنا أحدًا يُفسِّره، قال: قد أخبر أنه ما أدرك أحدًا من العلماء يُفسِّرها، أي: تفسير الجهمية. اهـ.

وانظر: كتاب «الاحتجاج بالآثار السلفية» (فصل المراد بمنعِ السَّلفِ من تفسيرِ نُصوص الصِّفات)، ففيه زيادة بيان.

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٣ ـ باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف).

واعلم ـ وفقك الله لاتباع السنة ـ أن أهل السُّنة قد اتفقوا على إعادة الضمير في قوله: (على صورته) إلى الرب ﷻ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٣٧٣) وهو يردُّ على الرازي لتأويله هذا الحديث: (والكلام على ذلك أن يُقال: لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاعٌ في أن يقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مُستفيضٌ من طُرق مُتعدِّدة عن عدد من الصحابة ﷺ، وسياق الأحاديث كلها تدلُّ على ذلك). اهـ.

قلت: فلما ظهرت الجهمية وفشا مذهبهم في الناس حرَّفوا هذا الحديث بزعم الحذر من التشبيه!

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائدًا إلى غيرِ الله تعالى. اهـ.

فأصبح هذا التحريف هو الساري في كثير من كتب المُتأخِّرين، وأصبح مُعطِّلة الصفات يَذمُّون مَن أمرَّ هذا الحديث على ظاهره موافقة للسلف الصالح في إعادة الضمير إلى الله تعالى، بل ويبدعونه ويُكفِّرونه! ومن ذلك:

ـ قال القرطبي في «المفهم» (٦/٥٩٧): (على صورته): أي على صورة وجه المضروب... وقد أعادت المُشبِّهة هذا الضمير على الله تعالى فالتزموا القول بالتجسيم، وذلك نتيجة العقل السقيم، والجهل الصميم، وقد بينّا جهلهم، وحققنا كُفرهم. اهـ.

٢ ـ وقال ابن حجر الهيتمي في «الفتاوى الحديثية» (ص٢٠٨):... الحديث إن أُعيد الضمير فيه لله وجب تأويله على ما هو المعروف من مذهب الخلف الذي هو أحكم وأعلم (!) خلافًا لفرقة ضلوا عن الحقّ، وارتكبوا عظائم من (الجهة) و(التجسيم) اللذين هما كفرٌ عند كثير من العلماء، أعاذنا الله من ذلك بمنّه وكرمه (!). اهـ.

ـ قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللهُ: سمعت أحمد بن سنان يقول: المشبهة الذين غلوا فجاوزوا الحديث، فأما الذين قالوا بالحديث، فلم يزيدوا على ما سمعوا.

ـ قال قوام السنة رَحِمَهُ اللهُ في «الحُجة في بيان المحجة» (٧٢): فهؤلاء أهل السنة والمتمسكون بالصواب والحق وليس هم بالمشبهة، ما شبهوا هؤلاء، إنما آمنوا بما جاء به الحديث، هؤلاء مؤمنون مصدقون بما جاء به النبي ﷺ والكتاب والسنة. اهـ.

قلت: فإعادة الضمير في هذا الحديث على الله تعالى عند هؤلاء المُعطلة تجسيمٌ وكفرٌ مخرجٌ عن الملة، ولا حول ولا قوة إلّا بالله.

وستقف قريبًا على أقوال أئمة السُنة والدين في ذم من حرَّف هذا الحديث ووصمهم بالتجهم والتعطيل، نسأل الله البصيرة في الدين، ونعوذ به من الضلال وأهله بمنّه وكرمه.

٨٣٣ - **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر - يعني: محمدًا العدني -، قال: ثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضربَ أحدكم فليجتنبِ الوجه، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**»[(١)].

٨٣٤ - **وأخبرنا** إبراهيم بن الهيثم الناقد، قال: ثنا أبو معمر القطيعي، قال: ثنا سفيان[(٢)]، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقبِّحوا الوجه، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**».

٨٣٥ - **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن ميمون الخياط المكي، قال: ثنا سُفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، عن رسول الله ﷺ.

• وابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة ﵁[(٣)] - قال أبو الزناد في حديثه -: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ضربتم فاجتنبوا الوجه، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**».

• وقال ابن عجلان: عن سعيد، عن أبي هريرة ﵁، قال: «**لا تقل: قبَّح الله وجهك، ولا وجه من أشبه وجهك، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته**»[(٤)].

٨٣٦ - **وحدثنا** ابن عبد الحميد - أيضًا -، قال: ثنا محمد بن المُثنى أبو موسى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن عجلان، عن سعيد، عن أبي هريرة ﵁، عن

---

(١) رواه أحمد (٧٣٢٣).
ورواه مسلم (٦٧٤٨) من حديث أبي هريرة ﵁، قال النبي ﷺ: «إذا قاتلَ أحدُكم أخاه فليجتنب الوجهَ؛ فإن اللهَ خلقَ آدمَ على صورته».

(٢) في الهامش: (بن عيينة) خ.

(٣) في الهامش: (قال) خـ.

(٤) رواه أحمد (٩٦٠٤)، والبخاري في «الأدب المفرد» (١٧٣)،

النبي ﷺ قال: «إذا ضربَ أحدكم فليجتنبِ الوجه، فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته».

٨٣٧ ـ وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عطاء، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقبِّحوا الوجه، فإن ابن آدم خُلِقَ على صورة الرحمٰن جلَّ وعزَّ»(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٨٣٨ ـ هذه مِن السُّنن التي يجب على المسلمين الإيمان بها، ولا يُقال فيها: كيف؟ ولِمَ؟ بل تُستقبل بالتسليم والتصديق، وترك النظر، كما قال من تقدَّم من أئمة المسلمين.

٨٣٩ ـ حدثنا أبو نصر محمد بن كُردي، قال: ثنا أبو بكر المرّوذي، قال: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الأحاديث التي تَرُدّها الجهمية في الصفات، والإسراء، والرؤية، وقصَّة العرش؟ فصحَّحها، وقال: قد تلقّتها العلماء بالقبول، تُسلم الأخبار كما جاءَت.

٨٣٩/أ ـ قال أبو بكر المرّوذي: وأرسل أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة إلى أبي عبد الله يستأذنانه أن يُحدِّثا بهذه الأحاديث التي ترُدُّها الجهمية.

فقال أبو عبد الله: حدِّثوا بها، قد تلقتها العلماء بالقبول.

وقال أبو عبد الله: تُسلم الأخبار كما جاءَت.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

سمعت أبا عبد الله الزُّبيري رحمه الله وقد سُئِل عن معنى هذا الحديث،

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٥٢٩)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٢٤)، والدارقطني في «الصِّفات» (٤٨).

فذكر[(١)] ما قيل فيه.

ثم قال أبو عبد الله: نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت، ونؤمن بها إيمانًا، ولا نقول: كيف؟ ولكن ننتهي في ذلك إلى حيث انْتُهِيَ بنا، فنقولُ من ذلك ما جاءت به الأخبار كما جاءت[(٢)]. [٥٧/أ]

---

(١) في الهامش: (مثل) خـ.

(٢) اشتد إنكار الإمام أحمد رحمه الله على من تأول وحرَّف حديث الصورة لله تعالى، وأعاد الضمير فيه إلى غير الله تعالى، ومن ذلك:

ـ ما في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٣٦) قال إبراهيم بن أبان الموصلي: سمعتُ أبا عبد الله وجاءه رجلٌ، فقال: إني سمعتُ أبا ثورٍ يقول: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ نفسِه.

فأطرقَ طويلًا، ثم ضربَ بيدِه على وجهِه، ثم قال: هذا كلامُ سوءٍ، هذا كلامُ جهمٍ، هذا جَهميٌّ، لا تَقربوه.

ـ وفيها (٢/ ٣٣٦) قال حمدان: سألتُ أبا ثورٍ عن قول النبي ﷺ: «إن اللهَ خَلَقَ آدمَ على صُورته»؟ فقال: على صورةِ آدم.

وكان هذا بعد ضَرْبِ أحمدَ بن حنبل، والمِحنة.

فقلتُ لأبي طالبٍ: قل لأبي عبد الله.

فقال أبو طالبٍ: قال لي أحمد بن حنبل: صحَّ الأمرُ على أبي ثورٍ، مَن قال: إن اللهَ خلقَ آدمَ على صورةِ آدمَ فهو جَهمي، وأيُّ صورةٍ كانت لآدمَ قبلَ أن يخلُقَه؟!

ـ وفي «إبطال التأويلات» (٧٣): ذكر عبد الرحمٰن بن منده في كتاب «الإسلام»، قال: قال أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فراس في كتابه، عن حمدان بن علي، قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول وسأله رجل، فقال: يا أبا عبد الله، الحديث الذي روي عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم على صورته»، على صورة آدم؟

قال: فقال أحمد بن حنبل: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: «أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمٰن ﷻ»؟!

ثم قال أحمد: وأيُّ صورة كانت لآدم قبل أن يُخلق؟!

ـ وفيها أيضًا (٧٤) عن الطبراني، قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل =

يقول: قال رجلٌ لأبي: إن فلانًا يقول في حديث رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته»، فقال: على صورة الرجل.

قال أبي: كذبَ هذا، هذا قول الجهمية، وأيُّ فائدة في هذا؟!

ـ وفيها (٧٥) قال: وروى إسماعيل بن أحمد أبو سعد في كتاب «السُّنة»: عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «إن الله ﷻ خلق آدم على صورته»، فقال الشيخ: تفسيره: خلقه على صورة الطين.

فحدَّثت بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، فقال: هذا جهمي، أو قال: هذا كلام الجهمية.

قلت: زلّ في هذه المسألة ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ فتأوّل هذا الحديث وأعاد الضمير فيه إلى غير الله تعالى، فخطأه أهل السنة في ذلك واعتبروها زَلّة لا يُوافق عليها.

ـ قال الشيخ أبو الحَسَن محمد بن عبد الملك الكرجي في «الفصول في الأصول، عن الأئمة الفُحول، إلزامًا لذوي البدع والفضول»: فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروفٍ غير مجهولٍ؛ نحو ما يُنسب إلى أبي بكر محمد بن خزيمة تأويلَ الحديث: «خلق الله آدم على صورته»؛ فإنه يُفسِّر ذلك بذلك التأويل، ولم يتابعه عليه مَن قبله مِن أهل الحديث، لما روينا عن أحمد رَحِمَهُ اللهُ، ولم يتابعه أيضًا من بعده... إلى أن قال: فهذا وأمثال ذلك من التأويل لا نقبله، ولا يُلتفت إليه، بل نوافق ونتابع ما اتفق الجمهور عليه. اهـ.

[نقلًا من «بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٤٠٤)].

وقد خالف في هذه المسألة كذلك بعض المعاصرين، وقد نبهت على ذلك في التعليق على «إثبات الحد لله تعالى» للدشتي رَحِمَهُ اللهُ تحت أثر رقم (٤٥).

* وانظر: كتاب «دفاع أهل السُّنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرَّحمن» للدويش رَحِمَهُ اللهُ. وكتاب «عقيدة أهل الإيمان في حديث خلق آدم على صورة الرحمٰن»، للتويجري رَحِمَهُ اللهُ.

٥٤ ـ بَاب

الإيمان بأن قلوب الخلائِق بين أصبعين من أصابع الرب عز وجل بلا كيف[1]

٨٤٠ ـ حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن المُقرئُ، ثنا حيوة بن شريح، قال: ثنا أبو هانئ الخولاني، أنه سمع أبا عبد الرحمٰن الحُبُلِّي، أنه سمع عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما يقول: إنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن قلوبَ بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمٰن جل وعز، كقلبٍ واحدٍ، يُصَرِّف كيف شاء». ثم قال رسول الله ﷺ: «اللَّهم مُصرِّف القلوب، صرِّف[2] قلبي لطاعتك»[3].

٨٤١ ـ حدثناه أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني، قال: ثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن المُقرئُ وذكر الحديث مثله إلى آخره.

٨٤٢ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا

---

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه فقال: (٨٤/باب الإيمان بأن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرب تعالى بلا كيف).
ـ وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (٤٧٩) قال وكيع: نُسلِّمُ هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول: كيف كذا؟ ولا لِمَ كذا؟ ـ يعني: مثل حديث ابن مسعود ـ: «إن اللهَ عز وجل يحملُ السَّمواتِ على أُصبُعٍ، والجبال على أُصبُعٍ»، وحديث النبي ﷺ أنه قال: «قلبُ ابن آدم بينَ أُصبعين مِن أصابعِ الرَّحمٰن عز وجل»، ونحوها من الأحاديث.

(٢) (اصرف)، ووضع على الألف: (خه).

(٣) رواه أحمد (٦٥٦٩)، ومسلم (٢٦٥٤).

حاجب بن الوليد، قال: ثنا بقية، عن إبراهيم بن أدهم، عن مقاتل بن حيان، عن شهر بن حوشب، قال: قلت لأُم سلمة: ما كان أكثرُ دعاءِ النبي ﷺ إذا كان عندكِ؟

قالت: كان يقول: «يا مُقلِّب القلوب ثبِّت قلبي على دينك».

قلت: أتخشى علينا؟

فقال: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ، ما شاءَ أزاغ، وما شاءَ أقام»[١].

٨٤٣ ـ وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زُهير بن محمد المروزي، قال: ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت سالمًا الخياط، يقول: سمعت الحسن ما لا أُحصي يذكر عن أُمِّه، قالت: سمعت أُم سلمة ﵂ تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلبٍ إلَّا وهو بين أصبعين من أصابع ربِّ العالمين، إذا شاءَ أن يُقيمه أقامه، وإذا شاءَ أن يزيغَه أزاغه»[٢].

٨٤٤ ـ أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن زنبور المكي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك ﵁، قال: كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مُقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك».

فنقول له: يا رسول الله، أتخشى علينا وقد آمنَّا بك، وآمنَّا بما جئت به؟!

---

(١) رواه وأحمد (٢٦٦٧٩)، والترمذي (٣٥٢٢)، وقال: حديث حسن.
قلت: ويشهد له ما أورده المصنف من الأحاديث في هذا الباب.

(٢) رواه أحمد (٢٤٦٠٤)، والنسائي في «الكبرى» (٧٧٣٧).
وقد وقع في إسناده خلافٌ ذكره الدارقطني في «العلل» (٣٦٦٧).

فقال: «إن قلوب الخلائِق بين أُصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ، إن شاءَ هكذا، وإن شاء هكذا»(١).

٨٤٥ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذُريح العكبري، قال: ثنا الهيثم بن جناد الجهني، قال: ثنا إبراهيم بن عيينة، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس ﵁، قال: كان النبي ﷺ يُكثر أن يقول: «اللَّهم ثبِّت قلبي على دينك».

فقال له بعض أصحابه: تخاف علينا يا رسول الله وقد أجبناك، وصدَّقناك فيما جئت به؟!

فقال: «نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ يُقلِّبها».

٨٤٦ - حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أُم محمد القرشية، عن عائشة ﵂، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «يا مُقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك».

قلت: يا رسول الله أو تخافُ؟!

قال: «وما يؤَمِّنني، وإنما قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ، إذا شاءَ أن يقلبَ قَلْبَ عبدٍ قلبه»(٢).

٨٤٧ - وحدثنا الصندلي جعفر بن محمد، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: أنا

---

(١) رواه أحمد (١٢١٠٧)، والترمذي (٢١٤٠)، وقال: وفي الباب عن: النواس بن سمعان، وأم سلمة، وعبد الله بن عمرو، وعائشة ﵃. وهذا حديث حسن.
وهكذا روى غير واحدٍ عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس ﵁.
وروى بعضهم عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر ﵁، عن النبي ﷺ.
وحديث أبي سفيان عن أنس ﵁ أصح. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٢٦١٣٣)، وابن أبي شيبة (٢٩٨٠٩).

المؤمَّل بن الفضل، ومحمد بن سعيد الأصبهاني، قالا: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، يقول: حدثني بُسر بن عبيد الله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني، يقول: سمعت النوَّاس بن سمعان ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من قلبٍ إلَّا وهو بين أصبعين من أصابع ربِّ العالمين، إذا شاءَ أن يُقيمه أقامه، وإذا شاءَ أن يُزيغه أزاغه».

قال: فكان رسول الله ﷺ يقول: «يا مُقلِّب القلوب، ثبِّت قلبي على دينك»[1].

٨٤٨ ـ حدثنا الصندلي جعفر، قال: ثنا محمد بن المُثنى، قال: سمعت بشر بن الحارث يقول: أما سمعت ما قال النبي ﷺ: «يا مُقلِّب القلوب ثبت قلبي على دينك»؟

وقال ﷺ: «قلبُ ابن آدم بين أصبعين من أصابع الله ﷻ».

ثم قال بشر: هؤلاءِ الجهمية يتعاظمون هذا[2].

---

(١) رواه أحمد (١٧٦٣٠)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٢٠٢)، وهو حديث صحيح.

ـ قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (٦٩): حديث النواس بن سمعان ﷺ حديث ثابت، رواه الأئمة المشاهير ممن لا يمكن الطعن على واحدٍ منهم. اهـ.

(٢) صدق رحمه الله، ولذا تجدهم على مرِّ العصور يفرون من إثبات حقيقته إلى تحريفه وتأويله، لأنهم شبَّهوا أولًا أصابع الله تعالى بأصابع خلقه، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى التعطيل والتحريف فرارًا من التشبيه والتجسيم المزعوم. ومن أقوالهم في ذلك:

ـ قال ابن الأثير في «النهاية» (٣/٩): الأصابع: جمع أصبع، وهي الجارحة، وذلك من صفات الأجسام، تعالى الله عن ذلك وتقدَّس، وإطلاقها عليه مجاز كإطلاق اليد، واليمين، والعين، والسمع. اهـ.

ـ وقال القرطبي في «المفهم» (٧/ ٣٨٩): إذا جاءنا مثل هذا في كلام الصادق تأوَّلناه، أو توقَّفنا فيه إلى أن يتبيَّن وجهه مع القطع باستحالة ظاهره... وقد قلنا: إن الإصبع يصح أن يراد به القدرة على الشيء.. إلخ.

٥٥ ـ بَاب

الإيمان بأن الله ﷻ يُمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع(١)

وهذه الوراثة المشؤومة تلقفوها عن أسلافهم من أهل التعطيل والتحريف الذين شنَّع عليهم الأئمة.

ـ قال الدارمي رَحِمَهُ اللهُ في «النقض» (ص١٤٦): فيقال لك أيها المُعجب بجهالته: في أي لغات العرب وجدت أن (أصبعيه) (قدرتيه)؟ فأنبئنا بها، فإنا قد وجدناها خارجة من جميع لغاتهم، إنما هي قُدرة واحدة قد كفت الأشياء كلها وملأتها واستنطقتها، فكيف صارت للقلوب من بين الأشياء قدرتان؟ وكم تعُدُّها قدرة؟ فإن النبي ﷺ قال: «بين أصبعين»، وفي دعواك: هي أكثر من قدرتين وثلاث وأربع، وحكمت فيها للقلوب قدرتين وسائرها لما سواها، ففي دعواك هذا أقبح محال، وأبين ضلال... وأما تشنيعك على هؤلاء المقرِّين بصفات الله ﷻ المؤمنين بما قال الله: أنهم يتوهمون فيها جوارح وأعضاء، فقد ادعيت عليهم في ذلك زورًا باطلًا، وأنت من أعلم الناس بما يريدون بها، إنما يثبتون منها ما أنت له مُعطِّلٌ وبه مُكذِّب، ولا يتوهمون فيها إلَّا ما عنى الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا يدعون (جوارح) ولا (أعضاء) كما تقوَّلت عليهم، غير أنك لا تألو في التشنيع عليهم بالكذب، ليكون أرْوَجَ لضلالتك عند الجهال. اهـ.

فتأمَّل قول الدارمي رَحِمَهُ اللهُ هذا وقارن بين ما ذكره عن المردود عليه من الجهمية الأولى وبين كلام المنقول عنه آنفًا تجد تصديق قول الله تعالى: ﴿تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ﴾، وقوله: ﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾﴾، والحمد لله على الإسلام والسُّنة، ونسأله الثبات عليها حتى نلقاه.

(١) عقد ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٥ ـ باب التصديق =

٨٤٩ ـ أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَشّي، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله - يعني: ابن مسعود رضي الله عنه ـ، قال: جاء حَبْرٌ من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله تبارك وتعالى السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائِقَ كلَّها على إصبع، ثم يَهُزُّهن، ثم يقول: أنا الملك.

قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضَحِكَ حتى بدتْ نواجذُه، تصديقًا له، ثم قرأ [٥٧/ب] رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧][1].

= والإيمان بما روي أن الله يضع السموات على إصبع، والأرضين على إصبع).
«تنبيه»: في أصل «الشريعة»: (والخلائق على أصبع، والماء والثرى على أصبع)، ووضع عليها علامة الحذف، وهي مثبتة كما في (ب).

(١) رواه أحمد (٤٠٨٧)، والبخاري (٤٨١١ و٧٥١٣)، ومسلم (٢٧٨٦).
وهذا الحديث من أشد الأحاديث على الجهمية مُعطلة الصفات، وقد جاء في بعض الروايات أن سبب قتل الإمام أحمد بن نصر الخزاعي المروزي تحديثه بهذا الحديث.
ـ ففي «الصفات» لابن المحب (٩٧٢) قال إبراهيم الحربي: قال أحمد بن نصر ـ وسُئل عن علم الله ﷻ؟ ـ فقال: علم الله معنا، وهو على عرشه.
وسُئل عن القرآن؟ فقال: كلام الله.
فقيل له: أمخلوق؟ قال: لا.
ثم قال: حدثنا عمر بن عبد الرحمٰن الأبار، عن منصور، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه: «أن الله يحمل الخلائق على إصبع». فقام إليه بالسيف فضربه به.
قال إبراهيم الحربي: لما حدَّثه بحديث الأبار، قال له الواثق: كذبت.
فقال له: كذبتَ أنت. اهـ.
قلت: واعلم أن هذا الحديث قد أعظم الفرية في رَدِّه والطعنِ فيه أئمة =

التعطيل، فأولوه وحرَّفوه عن ظاهره، وادعوا أن من أثبت الأصابع لله تعالى فهو مُجسِّمٌ قد شابه اليهود في عقيدتهم، وقد جعلوا ضحك النبي ﷺ من قول اليهودي من باب التكذيب له، وأباطيلهم وتحريفاتهم لهذا الحديث مبثوثة في مصنفاتهم، ومن ذلك:

١ ـ قول ابن بطال في «شرحه للبخاري» (١٠/٧٤٣): قوله ﷻ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾، هو ردٌّ لما توهَّمه الحَبْر من الأصابع، أي: أن الله أجلُّ مما قدَّرت، وذلك أن اليهود تعتقد التجسيم، فنفى النبي ﷺ ذلك عنه بقوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. اهـ.

٢ ـ قول القُرطبي في «المفهم شرح مسلم» (١٠/٢١٨): هذا كله قول اليهودي لا قول النبي ﷺ، والغالب على اليهود أنهم يعتقدون الجسمية، وأن الله تعالى شخصٌ ذو جوارح، كما تعتقده غُلاة الحشْوية في هذه الأمة، وضحك النبي ﷺ منه إنما هو تعجب من جهله.. فأمَّا رواية من زاد في هذا اللفظ: (تصديقًا له)، فليست بشيء؛ لأنها من قول الراوي، وهي باطلة؛ لأن النبي ﷺ لا يُصدِّق الكاذب، ولا المُحال، وهذه الأوصاف في حق الله تعالى محال. اهـ.

ومن أشد هؤلاء المعطلة تشنيعًا على هذا الحديث وردًّا له: الخطابي حيث جمع في «أعلام السنن» كلام الجهمية في رده، وملخصها:

١ ـ أنه خبر آحادٍ لا يحتجُّ به في أبوابِ إثباتِ الصِّفات.

٢ ـ أنه من قول اليهود المُشبِّهة.

٣ ـ أن الصَّحابي ابن مسعود ﷺ ذكر تصديق النبي ﷺ لليهودي ظنًّا منه وحُسبانًا.

٤ ـ أن تبسم النبي ﷺ من كلام اليهودي كان من باب التعجُّب والإنكار، لا من باب الإثبات والإقرار!!

وهذا ما دعا أئمة السُّنة إلى التصدي لهم وكشف أباطيلهم وتحريفاتهم، ومن ذلك:

ـ قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «كتاب التوحيد» (١/١٧٠): باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه وجل ثناؤه السماوات والأرض وما عليها على أصابعه، جل ربُّنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يُشبه شيء من صفات =

٨٥٠ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الورّاق، قال: أنا هاشم بن القاسم، عن أبي معاوية شيبان بن عبد الرحمٰن، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله ﷺ، قال: جاءَ حَبْرٌ إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد ـ أو يا رسول الله ـ إن الله تبارك وتعالى يوم القيامة يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال والشجر على إصبع، والماءَ والثرى على إصبع، وسائِر الخلق على إصبع، ثم يهُزُّهنّ، فيقول: أنا الملك، قال: فضَحِكَ النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحَبر[1].

ذاته صفات خلقه، وقد أجلَّ الله قدر نبيه ﷺ عن أن يُوصف الخالق البارئ بحضرته بما ليس من صفاتِه، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب النّكير والغضب على المتكلّم به ضَحِكًا تبدو نواجذه تصديقًا وتعجبًا لقائِله، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصّفة مؤمن مُصدّقٌ برسالتِه.اهـ.

ـ وقال رحمه الله (١/١٧٩): (باب إثبات الأصابع لله تعالى من سُنة النبي ﷺ قيلًا له، لا حكايةً عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعِنادِ أن خبر ابن مسعود ليس هو قول النبي ﷺ وإنّما هو قول اليهود، وأنكر أن يكون ضحك النبي ﷺ تصديقًا لليهودي).اهـ.

ـ وقال إبراهيم بن أحمد بن شَاقِلَا (٣٦٩هـ) رحمه الله: هذا قولُ من يرومُ هدمَ الإسلام، والطعنَ على الشرعِ؛ لأن من زعمَ أن ابن مسعود رضي الله عنه ظنَّ ولم يستيقن، فحكى عن النبي ﷺ على ظنه: فقد جعل إلى هدم الإسلام مقالتَه هذه بأن يتجاهلَ أهل الزيغ، فيتهجَّموا على كل خبرٍ جاءَ عن النَّبي ﷺ لا يوافق مذهبَهم؛ فيُسقِطُونَه، بأن يقولوا: هذا ظنٌّ من الصَّحابةِ على. . . رسول الله ﷺ إذ لا فرق بين ابن مسعودٍ وسائِرِ الصَّحابة رضي الله عنهم، وهذا ضِدُّ ما أجمع عليه المسلمون، وقد أكذب القرآن مقالة هذا القائل في الآية التي شَهِدَ فيها لابن مسعود بالصّدق في جُملة الصَّحابة رضي الله عنهم.اهـ.

«طبقات الحنابلة» (٣/٢٣٢).

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٢/٥٦٢): قد عُلِمَ أن التوراة مملوءة بإثبات الصفات التي تسميها النفاة: (تجسيمًا)، ومع هذا فلم ينكر رسول الله ﷺ =

٨٥١ - وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن الوليد البُسري، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن سفيان - يعني: الثوري -، قال: ثنا منصور، وسُليمان - يعني: الأعمش -، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه: أن يهوديًّا جاءَ إلى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، إن الله ﷻ يُمسك السموات على إصبعٍ، والأرضين على إصبعٍ، والجبال على إصبعٍ، والشجر على إصبعٍ، والخلائِق على إصبعٍ، ثم يقول: أنا الملك.

قال: فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٧٦].

قال يحيى بن سعيد القطان: زاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: فضَحِكَ رسول الله ﷺ تصديقًا.

٨٥٢ - وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: أنا الضحاك بن مخلد، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: جاءَ رجلٌ من أهل الكتاب قال: أراه قال: يهوديًّا أو نصرانيًّا إلى رسول الله ﷺ، فقال: إن الله جلَّ ثناؤه يضع يوم القيامة السموات والأرض على إصبع، والجبال والشجر على إصبع،

وأصحابه على اليهود شيئًا من ذلك، ولا قالوا: أنتم مُجسِّمون، بل كان أحبار اليهود إذا ذكروا عند النبي ﷺ شيئًا من الصفات أقرَّهم الرسول على ذلك، وذكر ما يُصدِّقه، كما في حديث الحَبر الذي ذكر له إمساك الرب ﷻ للسماوات والأرض المذكور في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ الآية [الزمر: ٦٧].

وقد ثبت ما يوافق حديث الحَبْر في الصحاح عن النبي ﷺ من غير وجه من حديث ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما رضي الله عنهم. اهـ.

والماءَ والثرى على إصبع، فيقول: أنا الملك ـ أُراه قال مرَّتين ـ قال: فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١][(١)].

---

(١) في «إبطال التأويلات» (٣٠٦) قال: نصَّ عليه أحمد في رواية أبي طالب: سُئِل أبو عبد الله عن حديث الحَبر: (يضع السموات على إصبع..)، يقول: [الإشارة] بيده هكذا، أي: يُشير.

فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يُحدّث بهذا الحديث ويضع إصبعًا إصبعًا. ووضع أبو عبد الله الإبهام على إصبعه الرابعة من أسفل إلى فوق على رأس كل إصبع. اهـ.

ـ وفي «الصفات» للدارقطني (٦٣) قال أحمد بن نصر: سألت ابن عيينة وأنا معه في منزلِه بعد العتمة، فجعلت أُلِحُّ عليه في المسألة.

فقال: دعني أتنفَّس.

فقلت له: يا أبا محمد، إني أُريد أن أسألك عن شيءٍ.

فقال: لا تسأل.

فقلت: لا بُدَّ من أن أسألك، إذا لم أسألك فمن أسأل؟!

فقال: هات، سَل.

فقلت: كيف حديث عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «إنّ الله يَحملُ السَّمواتِ على إصبَعٍ، والأرَضينَ على إصبعٍ».. وذكر غيرها.

فقال سفيان: هي كما جاءت، نقرُّ بها، ونُحدِّثُ بها بلا كيف.

ـ قال قوام السنة رحمه الله في «الحُجَّة» (١/١٠٩): ومذهب أهل السُّنة: إثبات ما أثبت الله لنفسه من (الوجه) و(اليد)، وسائر ما أخبر الله به عن نفسه، وليس قولنا: إن لله وجهًا ويدًا مُوجبًا تشبيهه بخلقه أصلًا، بل كل ما أخبر به عن نفسه فهو حقّ، وقوله الحق، نقول ما قال، ولا نزيد شيئًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل. اهـ.

٥٦ ـ باب

ما روي أن الله ﷻ يقبض الأرض بيده، ويطوي السماوات بيمينه[١]

٨٥٣ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، قال: ثنا الحكم بن نافع، قال: ثنا شعيب ـ يعني: ابن أبي حمزة ـ، عن الزهري، قال: أنا أبو سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقبضَ اللهُ ﷻ الأرض، ويطوي السماوات بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»[٢].

٨٥٤ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا الحسن بن عيسى بن ماسَرْجَس، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب حدَّثه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يقبضُ اللهُ ﷻ الأرضين يوم القيامة، ويطوي السماءَ بيمينه، ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض؟»[٣].

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٦/باب الإيمان بما روي أن الله ﷻ يقبض الأرض بيده، ويطوي السموات بيمينه).

(٢) رواه البخاري (٤٨١٢ و٧٣٨٢).

(٣) رواه أحمد (٨٨٦٣)، والبخاري (٦٥١٩)، ومسلم (٢٧٨٧).

٥٧ ـ بَاب

الإيمان بأن الله ﷻ يأخذ الصدقات بيمينه، فيُربِّيها للمؤمن(١)

٨٥٥ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن يسار: أنه سمع أبا هريرة ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدَّقَ أحدٌ بصدقةٍ من طيب، ولا يقبل الله إلَّا الطيب؛ إلَّا أخذها الرحمٰن ﷻ بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كفِّ الرحمٰن ﷻ حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُربي أحدكم فُلُوَّه(٢)، أو فصيله»(٣).

---

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٧/باب الإيمان بأن الله ﷻ يأخذ الصدقة بيمينه فيُربِّيها للمؤمن).

(٢) (الفلوّ) بتشديد الواو: المُهر من الخيول، لأنه يُفتلى، أي: يُفطم. «الصحاح» (٦/٢٤٥٦).
و(الفصيل): هو ما فصل عن اللبن من أولاد الناقة. «النهاية» (٣/٤٥١).

(٣) رواه أحمد (١٠٩٤٥)، ومسلم (١٠١٤)، والترمذي (٦٦١).
ـ قال الترمذي رحمه الله في «السُّنن»: وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات، و(نزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا)، قالوا: قد تُثبت الروايات في هذا، ويُؤمن بها، ولا يُتوهَّم، ولا يقال: كيف؟ هكذا روي عن مالك، وسفيان بن عيينة، وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف.
وهكذا قول أهل العلم من أهل السُّنة والجماعة.
وأما الجهمية فأنكرت هذه الروايات، وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله ﷻ في غير موضع من كتابه: اليد، والسمع، والبصر، فتأوَّلت الجهمية هذه الآيات ففسَّروها على غير ما فسَّر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى (اليد) هاهنا: القوة.

وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يدٌ كيدٍ، أو مثل يد، أو سمع كسمعٍ، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع، أو مثل سمع، فهذا التشبيه.

وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يدٌ، وسمعٌ، وبصرٌ، ولا يقول: كيف؟ ولا يقول: مثل سمع، ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهًا، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]. اهـ.

قلت: تحريف وتأويل النصوص الواردة في إثبات اليد لله بـ(النعمة) أو (القوة) هو قول الجهمية كما ذكر ذلك الترمذي رَحِمَهُ اللهُ، وكذا نسب ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ هذا التأويل إلى الجهمية، فقال (١/ ١٨٦): وزعمت الجهمية المُعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] أي: (نعمتاه)، وهذا تبديلٌ لا تأويل، والدليل على نقض دعواهم هذه: أن نِعم الله كثيرة لا يُحصيها إلَّا الخالق البارئ، ولله يدان لا أكثر منهما، كما قال لإبليس عليه لعنة الله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، فأعلمنا جلّ وعلا أنه خلق آدم بيدَيه، فمن زعم أنه خلق آدم بنعمته كان مُبدِّلًا لكلام الله. اهـ.

- وقال (١/ ١٨٩): وزعم بعض الجهمية: أن معنى قوله: «خلق الله آدم بيديه»، أي: بقوَّته، فزعم أن اليدَ هي القوة! وهذا من التبديل أيضًا، وهو جهل بلغة العرب، والقوة إنما تُسمى: (الأيد) بلغة العرب، لا اليد، فمن لا يُفرِّق بين (اليد) و(الأيد) فهو إلى التعليم والتسليم إلى الكتَاتيب أحوجُ منه إلى الترؤس والمُناظرة. اهـ.

قلت: فتأويل اليد بـ(النعمة) و(القوة) هو قول الجهمية، وقد وافقهم على هذا التأويل الأشاعرة، فنشروا هذا التحريف في كتبهم! ومن ذلك:

- قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ٣٠٠): كلّ ما جاء في القرآن والحديث من إضافة: اليد، والأيدي، واليمين، وغير ذلك من أسماء (الجوارح) إلى الله تعالى فإنما هو على سبيل (المجازِ والاستعارةِ)، والله مُنزَّهٌ عن التَّشبيه والتَّجسيم. اهـ.

- وقال النووي في «شرحه لصحيح مسلم» (١٧/ ٧٦): فبسط اليد: استعارة في قبول التوبة. قال المازري: . . وهو مجاز، فإن يد الجارحة مستحيلة في حق الله تعالى. اهـ.

وقال (١٧/ ١٣٢): وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القُدرة. اهـ.

- وقال ابن حجر في «الفتح» (١/ ٣٥٢) قوله ﷺ: «والذي نفسي بيدِه»: والمراد باليدِ هنا: القُدرة. اهـ.

- وقال المازري في «شرحه لصحيح مسلم» (٢/ ٤٧): ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أي: نعمتاه على تأويل اليد هاهنا على النعمة. اهـ.

- وقال القرطبي في «المفهم» (١/ ١٢٧): اعلم أن الله منزَّه عن يد الجارحة، واليد في كلام العرب تطلق على القدرة والنعمة والمُلك. اهـ.

قلت: وتتبع باطلهم في هذا التأويل والتحريف لنصوص الصفات يطول، والمقصود التحذير من تأويلاتهم وتحريفاتهم المنتشرة في الكتب.

- قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (١/ ١٢٥): (قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أراد ﷻ باليدين: اليدين، لا النعمتين كما ادعت الجهمية المعطلة. اهـ.

- وقال (١/ ١٨٧): وزعمت الجهمية المعطلة أن معنى قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، أي: نعمتاه، وهذا تبديل لا تأويل. اهـ.

- وقال عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (٣٦٦) في أوجه تكفير الجهمية: قال هؤلاء: ليس لله يدٌ، وما خلق آدم بيديه، إنما يداه نعمتاه ورزقاه، فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود، قالت اليهود: (يد الله مغلولة)، وقالت الجهمية: (يد الله مخلوقة)؛ لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شكَّ فيها، وذاك محال في كلام العرب فضلًا أن يكون كفرًا؛ لأنه يستحيل أن يقال: خلق آدم بنعمته. . إلخ.

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: ورد لفظ (اليد) في القرآن، والسُّنة، وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودًا متنوعًا متصرفًا فيه مقرونًا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك، والطي، والقبض والبسط، والمصافحة، والحثيات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده. . وكتابته بيده على نفسه أن رحمته تغلب =

٨٥٦ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عيسى بن حماد زُغْبَة، قال: أنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن سعيد بن يسار، أنه سمع أبا هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدَّق أحدٌ بصدقةٍ من طيب ولا يقبل الله إلَّا الطيب إلَّا أخذها الرحمٰن ﷻ بيمينه وإن كانت تمرة، فتربو في كفِّ الرحمٰن ﷻ، حتى تكون أعظم من الجبل، فيربيِّها كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله».

٨٥٧ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا عبيد الله بن عمر، عن سعيد المَقبري، عن أبي الحباب، [٥٨/أ] عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «ما من عبدٍ مسلم يتصدَّق بصدقةٍ من كسبٍ طيب، ولا يقبل الله إلَّا طيبًا، إلَّا كان الله ﷻ يأخذها بيمينه، فيربِّيها[1] كما يربي أحدكم فُلُوَّه أو فصيله حتى تبلغ التمرة مثل أُحُد».

غضبه.. وأن يمينه ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يخفض ويرفع.. إلخ [«مختصر الصواعق» (٣/ ٩٨٤)]

وانظر كلام قوام السنة رحمه الله «الحُجة في بيان المحجة» (٢/ ٢٦٥/ الفاروق) في إثبات صفة اليد لله تعالى، والرد على من تأولها ببعض استعمالات العرب لمعاني اليد في لغاتهم، فبين أن ذلك كله تحريف ولا يصح استعمال تلك المعاني في النصوص الواردة في إثبات هذه الصفة لله تعالى.

(١) كتب فوقها: (له) خ.

٥٨ - بَاب

الإيمان بأن لله ﷻ يدين وكلتا يديه يمين

٨٥٨ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: ثنا أبو توبة الربيع بن نافع، عن بقية بن الوليد، قال: ثنا أرطاة بن المنذر، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أول شيءٍ خلقه الله القلم، فأخذه بيمينه وكِلتا يديه يمين، قال: فكتب الدنيا وما يكون فيها من عمل معمول، برٍّ أو فجور، رطبٍ أو يابسٍ، فأحصاه في الذكر، ثم قال: اقرءُوا إن شئْتم: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية]، فهل تكون النَّسخة إلَّا من أمرٍ[1] قد فُرِغَ منه؟»[2].

٨٥٩ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو أنس مالك بن سُليمان الحمصي، قال: ثنا بقية بن الوليد، عن أرطاة بن المنذر، عن مجاهد بن جبر أنه بلغه، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «أول شيءٍ خلقه الله ﷻ القلم، فأخذه بيمينه وكلتا يديه يمين..»، وذكر الحديث مثله إلى آخره[3].

٨٦٠ - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو بن دينار، سمع عمرو بن أوس الثقفي، يُحدِّث عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، بلغ به النبي ﷺ: «المُقسطون عند الله ﷻ يوم القيامة على منابر من نور، عن يمين الرحمٰن ﷻ،

---

(١) في الهامش: (شيء) خ.

(٢) تقدم تخريجه برقم (٤٢١).

(٣) رواه الفريابي في «القدر» (٤١٦).

وكلتا يديه يمين، الذين يَعدِلون بحكمهم، وأهليهم، وما وَلُوا»[١].

٨٦١ - وأخبرنا الفِريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد. قال: ثنا الليث بن سعد، عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن عبد الله بن سلام ﵁، أنه قال في حديثٍ طويل، قال: ثم خلق آدم ﵇.

قال: ثم مسح ظهره بيديه، فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة.

ثم قبض يديه ﷻ، ثم قال: اختر يا آدم.

قال: اخترتُ يمينك يا رب، وكِلتا يديك يمين. فبسطها، فإذا فيها ذُريته من أهل الجنة، فقال: ما هؤلاءِ يا رب؟

قال: هم من قضيتُ أن أخلق من ذُريتك من أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة... وذكر الحديث[٢].

---

(١) رواه أحمد (٦٤٩٢)، ومسلم (١٨٢٧)، ولفظهما: «والذين يعدلون في حكمهم..».

(٢) تقدم بطوله برقم (٥١٦).

- قال الدارمي ﵀ في «النقض» (ص٣١٤): وأعجب من ذلك قول الثلجي الجاهل فيما ادعى في تأويل حديث رسول الله ﷺ: «المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمٰن وكلتا يديه يمين». فادعى الثلجي أن النبي ﷺ تأول «كلتا يديه يمين» أنه خرج من تأويل الغلوليين أنها يمين الأيدي، وخرج من معنى اليدين إلى النعم. يعني بالغلوليين: أهل السنة، يعني: أنه لا يكون لأحد يمينان، ولا يوصف أحد بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه.

قال أبو سعيد: ويلك أيها المعارض! إنما عنى رسول الله ﷺ باليدين ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال، ولكن تأويله: وكلتا يديه يمين، أي: مُنزَّه عن النقص، كما في أيدينا الشمال من النقص، فقال: «كلتا يدي الرحمٰن يمين» إجلالًا لله وتعظيمًا أن يوصف بالشمال.

وقد وصفت يده بالشمال واليسار، وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار لما أطلق رسول الله ﷺ، ولو لم يجز أن يقال: كلتا يدي الرحمٰن يمين لم يقله رسول الله ﷺ.اهـ.

٥٩ ـ باب

الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم ﵇ بيده، وخطَّ التوراة لموسى بيده، وخلق جنة عدن بيده، وقد قيل: العرش، والقلم، وقال لسائِر الخلق: (كن)؛ فكان، فسبحانه[١]

٨٦٢ ـ حدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زُهير بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحَجَبي[٢]، قال: ثنا المغيرة بن عبد الرحمن بن حكيم بن حزام القرشي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله ﷻ آدم ﵇ بيده يوم الجمعة، ونفخ فيه من رُوحه، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، فسجدوا له ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ﴾ [الكهف: ٥٠]»[٣].

❁ قال محمد بن الحسين:

٨٦٣ ـ يقال للجهمي الذي يُنكر أن الله خلق آدم بيده: كفرتَ بالقرآن، ورددت السُّنة، وخالفت الأُمة.

---

(١) عقد ابن بطة ﵀ في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٨٩ ـ باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم بيده، وجنة عدن بيده، وقيل: العرش والقلم).
وانظر: «التوحيد» لابن خزيمة (١/ ١٤٧): (باب ذكر صفة خلق الله ﷻ آدم ﵇، والبيان الشافي أنه خلقه (بيديه) لا (بنعمتيه) على ما زعمت الجهمية المُعطلة، إذ قالت: إن الله يقبض بنعمته من جميع الأرض قبضة، فيخلق منها بشرًا).

(٢) في الأصل: (اللحجي)، وما أثبته من كتب التراجم.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٥/ ٢٤٦).

(٣) إسناده صحيح.

فأما القرآن:

• فإن الله ﷻ لما أمر الملائكة أن يسجدوا لآدم ﷺ فسجدوا إلَّا إبليس، قال الله ﷻ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥﴾ [ص][1].

• وقال ﷻ في سورة الحجر: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ

---

(١) في «السنة» لغلام الخلال (٩) قال المرُّوذِي: سمعتُ أبا عبد الله [أحمد بن حنبل] يقول: عليهم في القرآنِ حُججٌ في غيرِ موضعٍ، حُججٌ - يعني: الجهمية - قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]: شديدةٌ على الجهمية.

- وفيه أيضًا (١٤) عن الميموني، قال: قال أبو عبد الله: مَن زعمَ أن (يدَه): (نُعمَاه)، كيف يصنعُ بقوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، مُشدَّدة؟!

- قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٧٥): فلما قال: (خلقت آدم بيديَّ)، علمنا أن ذلك تأكيد ليديه، وأنه خلقه بهما، مع أمره وإرادته، فاجتمع في آدم تخليق اليدين نصًّا والأمر والإرادة، ولم يجتمعا في غيره من الروحانيين؛ لأن الله تعالى لم يذكر أنه مسَّ خلقًا ذا روح بيديه غير آدم؛ إذ لم يذكر ذلك في أحدٍ ممن سواه، ولم يخص به بشرًا غيره من الأنبياء وغيرهم. اهـ.

- وقال الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٣١٦/١): قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، مبطل تأويل الجهمية في معنى (اليد) وإعدادهم إياها مرة (نعمة)، ومرة: (قوة)، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معًا باليد، غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسماتين بهما دون (القوة) و(النعمة)، إذ اليد إذا كانت بمعنى النعمة جمعت على أيادٍ، وقد قال كما ترى: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، فجمعها على الأيدي التي لا تكون إلَّا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنَّى يديه فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فأبطل تأويل القوة؛ إذ كانت القوة لا تُثنَّى، وكذا في سورة (ص)، قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فثناها، فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضيه لنفسه فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم، بل داعٍ إلى التعطيل وتكذيب القرآن، والله المستعان. اهـ.

بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الحجر]، فحسدَ إبليسُ آدم؛ لأن الله ﷻ خلقه بيده، ولم يخلق إبليس بيده.

٨٦٤ ـ ولما التقى موسى ﷺ مع آدم ﷺ فاحتجّا، فكان من حُجَّة موسى لآدم أنه قال له: أنت أبونا آدم، خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك.

فاحتجَّ موسى على آدم بالكرامة التي خصَّ الله ﷻ بها آدم مما لم يخصّ غيره بها من أن الله ﷻ خلقه بيده، وأمر ملائكته فسجدوا له.

فمن أنكر هذا فقد كفر.

ثم احتجَّ آدم على موسى، فقال آدم: أنت [٥٨/ب] موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك التوراة بيده... وذكر الحديث.

٨٦٥ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «احتجَّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، وأمرك أن تسكن الجنة..»، وذكر الحديث بطوله.

٨٦٦ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: أنا خالد ـ يعني: ابن عبد الله الواسطي ـ، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله ﷻ بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك الجنة، وأمر الملائكة فسجدوا لك؟...». وذكر الحديث.

٨٦٧ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري، قال: ثنا أنس ـ وهو ابن عياض ـ، قال: حدثني محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ: أن

رسول الله ﷺ قال: «احتجَّ آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله عز وجل بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسكنك الجنة، وأمر الملائِكة فسجدوا لك..»، وذكر الحديث.

فهذه حُجَّة موسى على آدم: أن الله عز وجل خلقه بيده.

وأما حُجَّة آدم على موسى: بأن الله عز وجل خطَّ له التوراة بيده[1].

٨٦٨ ـ **فحدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن طاووس، سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: يا آدم، أنت أبونا أخرجتنا من الجنة، فقال آدم: يا موسى، اصطفاك الله عز وجل بكلامه، وخطَّ لك التوراة بيده، تلومني على أمر قدره الله عز وجل عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة، قال: فحجَّ آدم موسى، فحجَّ آدم موسى».

٨٦٩ ـ **وأنبونا** الفريابي، قال: ثنا أحمد بن عبدة، ويعقوب بن حميد بن كاسب، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاووس، سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ: «احتجَّ آدم وموسى عليهما السلام، فقال موسى: يا آدم: أنت أبونا خيبتنا، وأخرجتنا من الجنة؟

فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه، وخطَّ لك التوراة بيده، وقرأت التوراة، أفهل تجد فيها أنه قضى عليَّ قبل أن

---

(١) قال ابن خزيمة رحمه الله في «التوحيد» (١/ ١٣٠): فكليم الله خاطب آدم عليه السلام شفاهًا: أن الله خلقه بيده، ونفخ فيه من رُوحه، على ما هو محفوظ بين الدفَّتين من إعلام الله جل وعلا عباده المؤمنين: أنه خلق آدم عليه السلام بيده.

* وانظر: «التوحيد» لابن خزيمة رحمه الله: (١٢/باب ذكر قصة ثابتة في إثبات يد الله جل ثناؤه بسنة صحيحة عن النبي ﷺ بيانًا أن الله خطَّ التوراة بيده لكليمه موسى، وإن رغمت أنوف الجهمية).

يخلقني بأربعين سنة؟ قال: نعم. قال: فحجَّ آدم موسى».

قال ابن عبدة: وقال سفيان مرَّة: «وخطَّ لك التوراة بيده؟ أتلومني على أمرٍ قدره الله عليَّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة».

٨٧٠ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: ثنا العباس بن عبد الله التَّرْقُفي، قال: ثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: ثنا قيس ـ يعني: ابن الربيع ـ، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧]، قال: أي ربِّ، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تنفُخ فيَّ من روحك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تسبق رحمتك إليَّ قبل غضبك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تُسكِني جنتك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، أرأيتَ إن تبتُ وأصلحت، أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم[١].

٨٧١ ـ وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: أنا معاوية بن عمرو وأبو صالح، قالا: ثنا أبو إسحاق ـ يعني: الفزاري ـ، عن سفيان، عن عُبيد المُكتِب، عن مجاهد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: خلقَ الله عز وجل أربعة أشياءَ بيده: آدمَ عليه السلام، والعرشَ، والقلمَ، وجناتِ عدنٍ، ثم قال لسائرِ الخلق: (كن)؛ فكان[٢].

---

(١) تقدم نحوه عن عبيد بن عمير رحمه الله برقم (٤٠٣)، وتكلمت هناك عن تفسير هذه الآية.

(٢) إسناده صحيح.

ـ وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٢٠١) عن مَيسرَةَ، قال: خلقَ اللهُ عز وجل بيدِهِ أربعةً: خلقَ آدمَ بيده، وكتبَ التوراةَ بيده، وغرسَ جنةَ عدنٍ بيده، ثم قال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون]، وقال: الرَّابعةُ أغفلتُها.

٨٧٢ - حدثنا جعفر الصندلي، قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا يعلى بن عُبيد، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن حكيم بن جابر، قال: أُخبرتُ أن ربكم ﷻ لم يمسّ إلَّا ثلاثة أشياء: غَرَس الجنة بيده[١]، وجعل ترابها الورس[٢] والزعفران، وجبالها المسك، وخلق آدم ﷺ، وكتب التوراة لموسى ﷺ[٣].

٨٧٣ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عباد بن آدم، قال: ثنا بكر بن سليمان الأسواري، عن محمد بن إسحاق، قال: سمعت محمد بن كعب يُحدِّث: أن الله جلَّ ذكره لم يمسَّ بيده شيئًا إلَّا ثلاثة: آدم ﷺ، والتوراة فإنه كتبها لموسى بيده، وطوبى شجرة في الجنة غرسها بيده، ليس في الجنة غرفة إلَّا فيها منها فَنَنٌ[٤]، وهي التي قال الله ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ۝٢٩﴾ [الرعد].

ورواه هناد في «الزهد» (٤٤)، والدارمي في «النقض على المريسي» (٤٥)، ولفظهما: إن الله لم يمسّ شيئًا من خلقه غير ثلاث: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده.

(١) انظر «التوحيد» لابن خزيمة رحمه الله: (٢١/باب ذكر سنة تاسعة تُثبت يد الله جل وعلا وهي إعلام النبي ﷺ أن الله غرس كرامة أهل الجنة بيده وختم عليها).

(٢) في «النهاية» (٥/ ١٧٣): (الورس): نبت أصفر يُصبغ به.

(٣) في «السنة» لعبد الله بن أحمد (٥٥٧) عن عكرمة، قال: إنَّ اللهَ ﷻ لم يمسَّ بيدِهِ شيئًا إلَّا ثلاثًا: خلقَ آدمَ بيدِه، وغرسَ الجنَّةَ بيدِه، وكتبَ التَّوراةَ بيدِه.

- وروى عبد الله بن أحمد نحوه (٥٨٨) عن خالد بن معدان رحمه الله.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٤٤) وهو يتكلم عما دلت عليه هذه الآثار من إثبات المسيس لله تعالى لبعض خلقه، قال: وأما السَّلف وأئمة السُّنة المشاهير فلم أعلمهم تنازعوا في ذلك، بل يقرُّون ذلك كما جاءت به النصوص. اهـ.

(٤) في «الصحاح» (٦/ ٢١٧٨): (الفنن): جمعه أفنان، ثم أفانين، وهي الأغصان. اهـ.

٨٧٤ - وحدثنا جعفر الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا محمد بن المنهال الضرير، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس ﷺ: أن كعب الأحبار قال: إن الله جلَّ اسمه لم يمسَّ بيده إلَّا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الجنة بيده، ثم قال لها: تكلمي.

فقالت: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١﴾ [المؤمنون][1].

---

(١) قال الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٩٣) وهو يتكم عن إثبات اليدين لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته: ومما يزيدك بيانًا لاستحالة دعواك: قول ابن عمر ﷺ: (خلق الله أربعة أشياء بيده، ثم قال لسائر الخلق: كن؛ فكان). ثم أسنده.

أفلا ترى أيها المريسي كيف ميَّز ابن عمر وفرق بين آدم وسائر الخلق في خلقه باليد؟! أفأنت أعلم من ابن عمر بتأويل القرآن وقد شهد التنزيل، وعاين التأويل، وكان بلغات العرب غير جهول؟

ثم أسند عن ميسرة قال: إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث؛ خلق آدم بيده، وكتب التوارة بيده، وغرس جنة عدن بيده.

ثم أسند قول كعب الأحبار.

قال: ولو كان كما ادعى المريسي لكان معنى هذه الأحاديث: أن الله لم يَلِ خلق شيء غير هذه الثلاث؛ هذا كفر بالله.

ومن يحصي ما في تثبيت يد الله من الآثار والأخبار، غير أنا أحببنا أن نأتي منها بألفاظ إذا فكَّر فيها العاقل استدل على ضلال هذا الجاهل.اهـ.

٦٠ ـ بَاب

الإيمان بأن الله عز وجل لا ينام

• قـال الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ [٥٩/أ] ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٥].

• وأخبرنا النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام».

٨٧٥ ـ حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات، فقال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، ولكنه يخفضُ القسطَ ويرفعُه، يُرفعُ إليه عملُ الليلِ قبل عملِ النهارِ، ويرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، حجابُه النارُ ـ أو قال: النور ـ، لو كشفها لأحرقت سُبحات وجهه ما انتهى إليه بصرُه مِن خلقِه»[١].

٨٧٦ ـ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا الفضل بن سهل الأعرج، قال: ثنا أبو عاصم، عن سفيان ـ يعني: الثوري ـ، عن عَمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، قال: «إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يرفعُ القسط، ويخفضُ به، يُرفعُ إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابُه النور[٢]، لو كشفها

(١) رواه مسلم (١٧٩).

(٢) كتب فوقها: (النار) خ.

وفي قوله: «حجابه النور أو النار» إثبات الحجاب والحُجب لله تعالى.

والحجاب: هو الستر، يقال: توارت الشمس بالحجاب، أي: غابت في =

لأحرقت سُبحاتُ وجهِه كلَّ من أدركَ بصرُه»[١].

الأفق واسترت به.

وأهل السنة يُثبتون حُجبًا لله تعالى حقيقية من نارٍ ونورٍ تمنع رؤية الأبصار من رؤيته تعالى، فإذا جاء يوم القيامة كشفها فرأى المؤمنون وجه ربهم تعالى كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث.

- قال ابن تيمية كَلَلَهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/١٢٨): من تأمل نصوص الكتاب وما ورد في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين علم بالضرورة علمًا يقينًا لا يستريبُ فيه أن لله ﷻ حِجابًا وحُجبًا مُنفصلة عن العبد يكشفها إذا شاء فيتجلَّى، وإذا شاء لم يكشفها. اهـ.

- وقال ابن القيم كَلَلَهُ: والنور الذي احتجب به سُميَ: (نورًا) و(نارًا)، كما وقع التردد في لفظه في الحديث الصحيح، حديث أبي موسى الأشعري ﷺ، وهو قوله: «حِجابه النور أو النار»، فإن هذه النار هي نور، وهي التي كلم الله كليمه موسى فيها، وهي نار صافية لها إشراق بلا إحراق... وحجاب الرب تبارك وتعالى نور وهو نار، وهذه الأنواع كلها حقيقة بحسب مراتبها، فنور وجهه حقيقة لا مجاز، وإذا كان نور مخلوقاته كالشمس والقمر والنار حقيقة، فكيف يكون نوره الذي نسبة الأنوار المخلوقة إليه أقل من نسبة سراج ضعيف إلى قرص الشمس، فكيف لا يكون هذا النور حقيقة. «مختصر الصواعق» (ص٤٢٤).

* وانظر: في بيان بطلان كلام المعطلة للحجاب والحُجب، كتابي الدارمي كَلَلَهُ في «الرد على الجهمية»، و«النقض على المريسي».

وانظر: كذلك في نقض كلام المعطلة في نفي حقيقة الحُجب عن الله تعالى كتاب «بيان تلبيس الجهمية» لابن تيمية (٨/ ٦٧ - ١٦٣).

(١) رواه أحمد (١٩٥٣٠)، ومسلم (١٧٩).

- وفي «ذيل السُّنة للخلال» (٢٢٩٢/ ١٤١) قال الخلال: سألتُ ثعلبًا عن قول النبي ﷺ: «لأحرَقت سُبحاتُ وجهِه».

فقال: السُّبحات [يعني: من ابن آدم] الموضع يَسجد عليه.

- قال ابن تيمية كَلَلَهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ١٤٣ - ١٤٦): وهذا الذي قال ثعلب معروف، يقول أحدهم: أما ترى إلى سبحات وجهه، يعني: إلى نور هذا الموضع.. وقال القاضي أبو يعلى: فأما قوله: «كل شيء أدركه =

٨٧٧ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا المقرئ ـ يعني: عبد الله بن يزيد ـ، قال: ثنا المسعودي، عن عمرو بن مُرَّة، عن أبي عُبيدة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: «إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام..». وذكر الحديث.

٨٧٨ ـ وحدثنا جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زُهير بن محمد، قال: أنا عبيد الله بن موسى، عن سفيان، عن حكيم بن الديلمي، عن أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله ﷺ بأربع، فقال: «إن الله تعالى لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام..»، وذكر الحديث.

٨٧٩ ـ وحدثنا جعفر الصندلي، قال: ثنا زهير، قال: أنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن منصور، عن رِبْعي بن حِرَاش، عن خَرَشَة بن الحُرِّ، قال: دخلت على عبد الله بن سَلَام فانقبض مني، حتى انتسبت له فعرفني، فقال: والله لا أُحدِّث بشيءٍ إلَّا وهو في كتاب الله ﷻ:

إن موسى عليه السلام دنا من ربِّه ﷻ حتى سمع صريف الأقلام، فقال: يا جبريل، هل ينام ربُّك؟

قال جبريل: يا ربِّ، يسألُك هل تنام؟

قال: يا جبريل، أعطه قارورتين فليُمسكهما الليلة لا ينام.

بصره من خلقه»، معناه: أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه، ـ وذكر قول ثعلب ـ وهذا يطابق معنى الحديث، حيث أخبر أن حجابه النار أو النور، وأنه لو كشف ذلك الحجاب لأحرقت سبحات وجهه التي حجابها النور أو النار ما أدركه بصره من خلقه، قال: نور سبحانه تحرق ما أدركه بصره من خلقه، وقد تقدم أن أبا عُبيدة بن عبد الله بن مسعود كان إذا روى هذا الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه يقرأ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨﴾﴾ [النمل]. اهـ.

فأعطاه فنام، فاصطدمت[١] القارورتان فانكسرتا، فقال: يا ربِّ، قد انكسرت القارورتان.

فقال: يا جبريل، إنه لا ينبغي لي أن أنام، ولو نمت لزالت السماوات والأرض.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٨٨٠ ـ نعوذ بالله ممن لا يؤمن بجميع ما ذكرنا، وإنما لا يؤمن بما ذكرناه الجهميةُ الذين خالفوا الكتاب والسُّنة، وسنة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وخالفوا أئمة المسلمين.

فينبغي لكل مسلم عَقَلَ عن الله عَزَّ وَجَلَّ أن يَحْذَرَهم على دينه.

قال ابن المُبارك: إنا لنستطيع أن نحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية[٢].

تم الجزء الثامن من كتاب «الشريعة»
بحمد الله ومنه
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وسلم.
يتلوه الجزء التاسع من الكتاب
ان شاء الله تعالى وبه الثقة.



(١) في الهامش: (فاصطفقت) خ.
(٢) تقدم مسندًا برقم (٦٧٤)، وانظر التعليق عليه برقم (٧٥٤).

الجزء التاسع



وبه أستعين

قال محمد بن الحسين:
المحمود الله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

٦١ - بَاب

التحذير من مذاهب أقوام يُكذِّبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها

٨٨١ - قال: حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أنا مبارك بن فَضالة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، قال: خطبنا ابن عباس ﷺ بالبصرة، فقال: قام فينا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ﷺ، فقال: أيها الناس، إنه سيكون في هذه الأُمَّة أقوامٌ يُكذِّبون بالرجم، ويُكذِّبون بالدجال، ويُكذِّبون بالحوض، ويُكذِّبون بالشفاعة، ويُكذِّبون بعذاب القبر، ويُكذِّبون بقومٍ يخرجون من النار بعد ما امتَحَشوا[١].

(١) رواه عبد الرزاق (١٣٣٦٤)، وأحمد (١٥٦). وإسناده ضعيف بسبب علي بن =

٨٨٢ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، وجرير بن عبد الحميد، عن أشعث، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: سيكون بعدنا قومٌ يُكذِّبون بالرَّجم، ويُكذِّبون بالحوض، ويُكذِّبون بالشفاعة، ويُكذِّبون بعذابِ القبر، ويُكذِّبون بقومٍ يخرجون من النار.

٨٨٣ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير، عن أشعث بن سَوَّار، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: رجمَ رسول الله ﷺ،

جُدعان، والروايات التي سيوردها المصنف كلها من طريقه.

وقوله: (امتحشوا): أي: احترقوا وصاروا فحمًا.

«تهذيب اللغة» (١١٦/٤).

ـ وفي «تهذيب التهذيب» (٨٧/٤) بإسناده عن سعيد بن المسيب، قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال على هذا المنبر: عسى أن يكون بعدي أقوام يُكذِّبون بالرجم، يقولون: لا نجده في كتاب الله، لولا أن أزيد في كتاب الله ما ليس فيه لكتبتُ أنه حق، قد رجم رسول الله ﷺ، ورجم أبو بكر، ورجمت. وقال: هذا الإسناد على شرط مسلم.

ـ وروى البخاري (٦٨٢٩) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال عمر رضي الله عنه: لقد خشيت أن يطول بالناس زمان، حتى يقول قائل: لا نجد الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله، ألا وإن الرجم حقٌّ على من زنى وقد أحصن، إذا قامت البينة، أو كان الحَبَل أو الاعتراف ـ قال سفيان: كذا حفظت ـ ألا وقد رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده.

ـ وروى مالك في «الموطأ» (٦٣١) عن عمر رضي الله عنه أنه قال: أيها الناس...: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم، أن يقول قائل: لا نجد حدين في كتاب الله، فقد رجم رسول الله، ورجمنا. والذي نفسي بيده، لولا أن يقول الناس: زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله لكتبتها: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة)، فإنا قد قرأناها.

قال مالك: الشيخ والشيخة، ـ يعني: الثيب والثيبة ـ. فارجموهما البتة.

ورجمَ أبو بكر، ورجمتُ أنا، وسيجيءُ قوم يُكذِّبون بالرجم، وبالحوض، وبالشفاعة، وبعذاب [٥٩/ب] القبر، وبقومٍ يخرجون من النار.

٨٨٤ ـ **وحدثنا** ابن أبي داود، قال: ثنا إسحاق بن منصور الكوسج، قال: أنا سُليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أيها الناس، إن الرجم حقٌّ فلا تُخْدَعُنّ عنه، وإن آية ذلك: أن رسول الله ﷺ رجم، وأن أبا بكر رضي الله عنه رجم، وأنَّا قد رجمنا، وإنه سيكون قومٌ من هذه الأُمة يُكذِّبون بالرجم، ويُكذِّبون بالدَّجّال، ويُكذِّبون بطلوع الشمس من مغربها، ويُكذِّبون بعذابِ القبر، ويُكذِّبون بالشفاعة، ويُكذِّبون بقومٍ يخرجون من النار بعد ما امتَحَشوا.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

قد ظهر في هذه الأُمة جميع ما قاله عمر رضي الله عنه.

فينبغي للعقلاءِ من الناس أن يحذروا ممن مذهبه التكذيب بما قاله عمر رضي الله عنه.

وسنذكر في كل خصلة مما ذكرها عمر رضي الله عنه سُنَنًا عن رسول الله ﷺ تُبيِّن أن الإيمان بها واجبٌ، فمن لم يؤمن بها، ويُصدِّق بها؛ ضلَّ عن طريق الحقّ.

وقد صانَ اللهُ عز وجل المؤمنين العُقلاءَ العلماء عن التكذيب بما ذكرناه.

فأما الرجم:

٨٨٥ ـ فقد رجمَ رسول الله ﷺ، لا يختلف أهل العلم في ذلك، أنه رجمَ ماعز بن مالك حين اعترف عنده بالزنا[١].

---

(١) رواه البخاري (٦٨٢٤)، ومسلم (١٦٩٤).

٨٨٦ ـ وقد رجم ﷺ امرأةً غامدية اعترفت عنده بالزنا فرجمها[١].

٨٨٧ ـ وقال ﷺ لأُنيس ـ رجلٍ من أصحابه ـ، وقد ذَكَرَ له رجلٌ أن امرأته زنت ـ في قصَّةٍ له طويلة ـ، فقال: «يا أُنيس، اغدُ على امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها»، فاعترفت فرجمها[٢].

٨٨٨ ـ وقد رَجَمَ النبي ﷺ يهوديين زنيا[٣].

٨٨٩ ـ وقد رَجَمَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه[٤].

٨٩٠ ـ وقد رَجَمَ عمر رضي الله عنه[٥].

٨٩١ ـ وقد رَجَمَ عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه شُراحة، وكانت قد زنت، وهي ثيب، فجلدها يوم الجمعة، ورجمها يوم السبت، وقال: جلدتها بكتاب الله عز وجل، ورجمتها بسُنَّة رسول الله ﷺ[٦].

٨٩٢ ـ وهذا فعند فقهاءِ المسلمين لا يختلفون:

أ ـ أن على الثيب الزاني إذا شُهد عليه، أو اعترف بالزنا: الرجمَ، رجلًا كان أو امرأة.

ب ـ وعلى البِكر: الجلد. لا يختلف في هذا العلماء فاعلموا ذلك.

---

(١) رواه مسلم (١٦٩٥).

(٢) رواه البخاري (٢٣١٤ و٢٦٩٥)، ومسلم (١٦٩٧).

(٣) رواه البخاري (١٣٢٩)، ومسلم (١٦٩٩).

(٤) في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/٤٥): عبد الله بن الحارث بن معمر بن حبيب القرشي الجمحي. ذكره هشام بن الكلبي، وحكى في كتاب «المثالب» أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه رجمه في الزنا، وضمّ ولده فزوّجهم.اهـ.

(٥) تقدم قريبًا ما روي عنه رضي الله عنه.

(٦) روى أحمد في «مسنده» (٩٧٨)، وأصله عند البخاري (٦٨١٢) عن الشعبي، عن علي رضي الله عنه حين رجم المرأة يوم الجمعة، وقال: قد رجمتها بسنة رسول الله ﷺ.

٦٢ ـ بَاب

وجوب الإيمان بالشفاعة[1]

(١) نقل الإجماع على إثبات الشفاعة وأنها حقٌّ لا شكَّ فيها غير واحدٍ من أهل السنة في عقيدته التي يحكي فيها إجماع من أدركهم، ومن ذلك:

١ ـ قول سفيان بن عُيينة رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته»: السُّنة عشرة: فمن كنَّ فيه فقد استكملَ السُّنة، ومَن تركَ منها شيئًا فقد تركَ السُّنة: . . . وذكر منها: الإيمان بالشفاعة. اهـ.

٢ ـ قول قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ، قال في «عقيدته» (٢٥): هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسُّنة، قال: . . والشَّفاعةُ حقٌّ. وقومٌ يخرجون مِن النار حقٌّ. اهـ.

٣ ـ قول حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٤٤): هذا مذهبُ أئمةِ العلم، وأصحابِ الأثرِ، وأهلِ السُّنة. . . فمن خالف شيئًا مِن هذه المذاهبِ، أو طعنَ فيها، أو عابَ قائلَها؛ فهو مخالِفٌ، مُبتدعٌ، خارجٌ مِن الجماعةِ. . قال: والشفاعةُ يوم القيامةِ حقٌّ؛ يشفعُ قومٌ في قوم فلا يصيرون إلى النارِ.

ويخرجُ قومٌ مِن النارِ بعدما دخلُوها بشفاعَةِ الشافعين.

ويخرجُ قومٌ مِن النارِ برحمةِ الله بعدما يُلبِثُهم فيها ما شاء الله.

وقومٌ يُخلَّدون في النارِ أبدًا؛ وهم أهلُ الشركِ، والتكذيبِ، والجحودِ، والكفرِ بالله. اهـ.

٤ ـ قول أبي حاتم وأبي زرعة رحمهما الله في «عقيدتهما» (١٣): أدركنا العلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا، ويمنًا، فكان مِن مذهبهم: . . . والشفاعة حَقٌّ. . إلخ.

قلت: وتتبع أقوالهم في ذلك يطول جدًّا، وإن أردت الاستزادة فانظر: «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

قال محمد بن الحسين:

٨٩٣ ـ اعلموا ـ رحمكم الله ـ أن المُنكِر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارجٍ منها، وهذا مذهب المعتزلة[١] يُكذِّبون بها، وبأشياءَ سنذكرها إن شاءَ الله تعالى، مما لها أصل في كتاب الله ﷻ،

---

(١) والخوارج أيضًا الذين يحكمون على أصحاب الكبائر بالخلود في النار كما سيأتي.

ـ قال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ وهو يتكلم عن المعتزلة: وأما (المعتزلة): فهم يُكذِّبون: بعذاب القبر، والحوض، والشفاعة. سيأتي برقم (٢٢٨٦).

ـ وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (١٠٦) وهو يتكلم عن الخوارج: ولا يؤمِنون بعذابِ القبرِ، ولا الحوضِ، ولا الشفاعةِ، ولا يُخرِجوا أحدًا مِن أهلِ النارِ. اهـ.

ـ وعند اللالكائي (١٩٢٣) قال حنبل: قلت لأبي عبد الله ـ يعني: أحمد بن حنبل ـ ما يروى عن النبي ﷺ في الشفاعة؟

فقال: هذه أحاديثُ صحاحٌ، نؤمن بها، ونقرّ، وكل ما روي عن النبي ﷺ بأسانيدَ جيدةٍ نؤمن بها، ونقرُّ.

قلت له: وقوم يخرجون من النار؟

فقال: نعم، إذا لم نقرّ بما جاء به الرسول ﷺ، ودفعناه، رددنا على الله أمره.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

قلت: والشفاعة؟

قال: كم حديثٍ يُروى عن النبي ﷺ في الشفاعة والحوض، فهؤلاء يُكذِّبون بها، ويتكلَّمون، وهو قول صنف من الخوارج، وأن الله تعالى لا يُخرج من النار أحدًا بعد إذ أدخله، والحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاهم به.

ـ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١/ ٣١٤): وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في الصحيحين أحاديث مُتعددة، وفي السُّنن والمسانيد مما يكثر عدده.

وأما الوعيدية من الخوارج والمعتزلة، فزعموا أن الشفاعة إنما هي للمؤمنين خاصةً في رفع الدرجات، وبعضهم أنكر الشفاعة مُطلقًا. اهـ.

وسُنن رسول الله ﷺ، وسُنن الصحابة ﷺ، ومن تبعهم بإحسان، وقول فقهاءِ المسلمين.

فالمعتزلةُ يُخالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سُنن رسول الله ﷺ، ولا إلى سُنن أصحابه ﷺ، وإنما يُعارضون بمُتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم، وليس هذا طريقَ المسلمين، إنما هذا طريقُ من قد زاغ عن طريق الحقِّ، وقد لعِبَ به الشيطان.

وقد حذَّرنا الله ﷻ مَن هذه صفتُه، وحذَّرَنَاهم النبيُّ ﷺ، وحذَّرَنَاهم أئمَّةُ المسلمين قديمًا وحديثًا.

فأمَّا ما حذرناهم الله ﷻ وأنزله على نبيه ﷺ، وحذَّرناهم النبي ﷺ، فإن الله ﷻ قال لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧﴾ [آل عمران].

٨٩٤ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد، قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: ثنا عبد الوهاب الثقفي، عن أيوب، عن ابن أبي مُليكة، عن عائشة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] الآية، فقال: «**إذا رأيتم الذين يُجادلون فيه فهم الذين عَنَى اللهُ ﷻ فاحذروهم**»[(١)].

٨٩٥ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يونس بن حبيب الأصبهاني، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: أنا حماد ـ يعني: ابن سلمة ـ، عن ابن أبي مُليكة، عن القاسم، عن عائشة رحمها الله تعالى قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي

(١) رواه البخاري، ومسلم، وقد تقدم تخريجه برقم (٥١).

قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قالت: قال رسول الله ﷺ: «قد سمَّاهم الله ﷻ لكم، فإذا رأيتموهم فاحذروهم». ـ قالها ثلاثًا ـ.

٨٩٦ ـ **وحدثنا** ابن أبي داود، قال: ثنا علي بن سهل الرَّملي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن حماد بن سلمة، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: نزع رسول الله ﷺ بهذه الآية: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٧]، فقال رسول الله ﷺ: «قد حذَّركم الله ﷻ، فإذا رأيتموهم فاحذروهم».

٨٩٧ ـ **حدثنا** أبو محمد الحسن بن علويه القطان، قال: ثنا عاصم بن علي، قال: ثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن بكير بن عبد الله بن الأشج: أن عمر بن الخطاب ﵁ قال: إن ناسًا يُجادلونكم بشبيه القرآن، فخذوهم بالسُّنن، فإن أصحاب السُّنن أعلم بكتاب الله ﷻ[١].

٨٩٨ ـ **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا الحسن بن محمد الزعفراني، قال: ثنا سعيد بن [٦٠/أ] سليمان، قال: ثنا عبد الواحد بن سليم، قال: ثنا يزيد الفقير، قال: كنا بمكة من قُطَّانها[٢]، وكان معي أخ لي يقال له: طَلْقُ بن حبيب، وكنا نرى رأي الحرورية[٣]، فبلغَنا أن جابر بن عبد الله الأنصاري ﵄ قَدِم، وكان يُلزَم في كلِّ موسم، فأتيناه، فقلنا له: بلغنا عنك قول في الشفاعة، وقول الله ﷻ يُخالفك.

فنظرَ في وجوهنا، وقال: مِنْ أهلِ العراق أنتم؟!

فقلنا: نعم.

قال: فتبسَّم أو ضحك، وقال: أين تجدون في كتاب الله ﷻ؟

---

(١) إسناده منقطع، وقد تقدم برقم (١٠٦).
(٢) أي: ممن سكنها واستوطن فيها. انظر: «الصحاح» (٦/ ٢١٨٢).
(٣) أي: الخوارج.

قلنا: حيث يقول ربنا ﷻ في كتابه: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢].

وقال ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة].

وقوله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴿٢٢﴾﴾ [الحج]، وأشباه هذا من القرآن.

فقال: أنتم أعلم بكتاب الله ﷻ أم أنا؟

فقلنا: بل أنت أعلمُ به منا.

قال: فواللهِ لقد شهدتُ تنزيلَ هذا على رسول الله ﷺ، ولقد شهدتُ تأويلَه مِنْ رسول الله ﷺ، وإن الشفاعة في كتاب الله ﷻ لمن عقل.

قلنا: وأين الشفاعة؟

قال: في سورة المدثر، قال: فقرأ علينا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر]، ثم قال: ألا ترونها حلَّت لمن لم يُشرك بالله ﷻ شيئًا، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ خلق الخلق ولم يَستعِن على ذلك أحدًا، ولم يُشاور فيه أحدًا، ثم أماتهم، ولم يَستعن على ذلك أحدًا، ولم يُشاور فيه أحدًا، ثم أحياهم، ولم يَستعن على ذلك أحدًا، ولم يُشاور فيه أحدًا، فأدخل من شاءَ الجنة برحمته، وأدخل من شاءَ النار بذنبه، ثم إن الله ﷻ تحنَّن على المُوحِّدين فبعثَ بمَلكٍ من قِبَله بماءٍ ونور، فدخل النار فلم يُصب إلَّا من شاءَ الله، ولم يُصب إلَّا من خرج من الدنيا ولم يُشرِك بالله شيئًا، فأخرجهم حتى جعلهم بفناءِ الجنة،**

ثم رجع إلى ربه ﷻ، فأمدَّه بماءٍ ونور، فنضحَ فلم يُصِب إلَّا من شاءَ الله، ولم يُصب إلَّا من خرج من الدنيا لم يُشرك بالله شيئًا، إلَّا أصابه ذلك النضح، فأخرجهم حتى جعلهم بفناءِ الجنة، ثم أَذِنَ للشُّفعاءِ فشفعوا لهم، فأدخلهم الجنة برحمته وشفاعة الشافعين»[1].

٨٩٩ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا شيبان بن فرُّوخ، قال: ثنا مبارك بن فضالة، قال: ثنا يزيد بن صهيب، قال: مررت بجابر بن عبد الله ﷺ وهو في حلقة يُحدِّث أُناسًا، فجلست إليه، فسمعته يذكرُ أُناسًا يخرجون من النار، قال: وكنت يومئذ أُنكر ذلك، قال: فقلت: والله ما أَعْجَب من الناس؛ ولكن أعجب منكم أصحابَ رسول الله ﷺ! يقول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة].

فانتهرني أصحابه، وكان أحلَمَهم، فقال: دَعُوا الرجلَ، ثم قال: إنما قال الله ﷻ كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا۟ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾﴾ [المائدة].

قال: وما تقرأُ القرآن: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ [الإسراء]، قال: فإن الله ﷻ عذَّب قومًا بخطاياهم، فإن شاءَ أن يُخرجهم أخرجهم.

---

(١) في إسناده: عبد الواحد بن سليم، قال أحمد: حديثه حديث منكر، أحاديثه موضوعة. وقال العقيلي في «الضعفاء» (١٨/ ٤٥٥): مجهول في النقل وحديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ٥٣).
قلت: وأصل القصَّة سيأتي ما يشهد لها.

قال: فلم أُكذِّب به بعد ذلك[1].

---

(١) روى نحوه مسلم في «صحيحه» (١٩١)، ولفظه: عن يزيد الفقير، قال: كنت قد شغفني رأي من رأي الخوارج، فخرجنا في عصابة ذوي عدد نُريد أن نُحُجَّ، ثم نخرج على الناس، قال: فمررنا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يُحدِّث القوم ـ جالس إلى سارية ـ عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذكر الجَهنَّميين، قال: فقلت له: يا صاحب رسول الله، ما هذا الذي تُحدِّثون؟! والله يقول: ﴿إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]، فما هذا الذي تقولون؟!

قال: فقال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: فهل سمعت بمقام محمد ﷺ ـ يعني: الذي يبعثه الله فيه ـ؟. قلت: نعم. قال: فإنه مقامُ محمدٍ ﷺ المحمودُ الذي يُخرِج الله به من يُخرج، قال: ثم نعت وضعَ الصراط، ومَرَّ الناسِ عليه، ـ قال: وأخاف أن لا أكون أحفظ ذاك ـ قال: غير أنه قد زعم أن قومًا يخرجون من النار بعد أن يكونوا فيها، قال: يعني: فيخرجون كأنهم عيدان السماسم، قال: «فيدخلون نهرًا من أنهار الجنة، فيغتسلون فيه، فيخرجون كأنهم القراطيس»، فرجعنا، قلنا: ويحكم أترون الشيخ يكذب على رسول الله ﷺ؟ فرجعنا فلا والله ما خرج منا غير رجل واحد.

ـ وفي «تاريخ بغداد» (٦٣/١٤) عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرجُ قوم من نار بعد ما امتَحَشوا، فيدخلون الجنة».

فقال عمرو بن دينار: قال عُبيد بن عمير، قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من النار..».

قال: فقال له رجل: يا أبا عاصم، ما هذا الحديث الذي تُحدِّث به؟!

قال: فقال عُبيد بن عُمير: إياك عني يا عِلْجُ، فلو لم أسمعه من ثلاثين رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ ما حدّثته.

قال سفيان: فقدم علينا عَمرو بن عُبيد ومعه رجلٌ تابعٌ له على هواه، فدخل عمرو بن عبيد الحِجر يُصلي فيه، وخرج صاحبه على عَمرو بن دينار وهو يُحدِّث هذا عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ، قال: فرجع إلى عَمرو بن عُبيد، فقال له: يا ضالّ، أما كنت تُخبرنا أنه لا يخرج أحد من النار؟ قال: بلى.

=

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠٠ ـ إن المُكذِّب بالشفاعةِ أخطأ في تأويله خطأً فاحشًا خرج به عن[1] الكتاب والسُّنة، وذلك أنه عَمَدَ إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكفر، أخبر الله عَزَّ وَجَلَّ أنهم إذا دخلوا النار أنهم غير خارجين منها، فجعلها المُكذِّب بالشفاعة في الموحِّدين، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله ﷺ في إثبات الشفاعة أنها إنما هي لأهلِ الكبائر، والقرآن يدلُّ على هذا.

فخرج بقوله السوءِ عن جُملة ما عليه أهل الإيمان، واتبع غير

قال: فهو ذا عَمرو بن دينار يذكر أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة».

قال: فقال عَمرو بن عبيد: هذا له معنى لا تعرفه.

قال: فقال الرجل: وأي معنى يكون لهذا؟!

قال: ثم قلب ثوبه من ثوبه وفارقه.

ـ وفي «تفسير الطبري» (٨/٤٠٦) قال نافع بن الأزرق لابن عباس رضي الله عنهما: يا أعمى البصر، أعمى القلب، تزعم أن قومًا يخرجون من النار، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ٣٧﴾؟

فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ويحك! اقرأ ما فوقها؛ هذه للكفار.

ـ وقال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد، أرأيت ما تذكر من الشفاعة أحق هو؟

قال: نعم. فقال الرجل: أرأيت قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾، ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ٣٧﴾؟

فقال الحسن: إنك والله لا تسطو عليَّ بشيءٍ، إن للنار أهلًا لا يخرجون منها كما قال الله.

فقال الرجل: يا أبا سعيد، فيم دخلوها ثم خرجوا؟

قال: كانوا أصابوا ذنوبًا في الدنيا، فأخذهم الله بها، فأدخلهم بها، ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به.

(١) في الأصل: (من) كتب فوقها: (خ)، وفي الهامش: (عن) صح.

سبيلهم، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٩٠١ ـ فكل مَن ردَّ سُننَ رسول الله ﷺ، وسُننَ الصحابة ﷺ فهو ممن شاققَ الرسولَ وعصاه، وعصى اللهَ تعالى بتركِه قبولَ السُّنن، ولو عقل هذا المُلحد وأنصف من نفسه، عَلِمَ أن أحكام الله تعالى وجميع ما تعبَّد به خلقه إنما تؤخذ من الكتاب والسُّنة.

وقد أمر الله ﷻ نبيه ﷺ أن يُبيِّن لخلقه ما أنزله عليه مما تعبَّدهم به، فقال جل ذكره: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

وقد بيَّن النبي ﷺ لأُمته جميع ما فرض الله ﷻ عليهم من جميع الأحكام، وبيَّن لهم أمر الدنيا وأمر الآخرة، وجميع ما ينبغي أن يؤمنوا به، ولم يدعهم جهلة لا يعلمون حتى أعلمهم أمر الموت والقبر، وما يلقى المؤمن، وما يلقى الكافر، وأمر المحشر والوقوف، وأمر الجنة والنار حالًا بعد حال يعرفه أهل الحق.

وسنذكرُ كلَّ بابٍ في موضعه إن شاء الله [٦٠/ب].

٩٠٢ ـ اعلموا يا معشر المسلمين أن أهل الكفر لما[1] دخلوا النار، ورأوا العذاب الأليم، وأصابهم الهوان الشديد؛ نظروا إلى قوم من الموحِّدين معهم في النار فعيَّروهم بذلك، وقالوا: ما أغنى عنكم إسلامكم في الدنيا وأنتم معنا في النار؟

(١) في الهامش: (إذا) خ.

فزاد أهل التوحيد من المسلمين حَزنًا وغمًّا، فاطلع الله ﷻ على ما نالهم من الغمِّ بتعيير أهل الكفر لهم، فأذن في الشفاعة، فيشفع الأنبياء، والملائكة، والشُّهداء، والعلماء، والمؤمنون فيمن دخل النار من المسلمين فأُخرجوا منها على حسب ما أخبرنا رسول الله ﷺ على طبقات شتَّى فدخلوا الجنة، فلما فقدهم أهل الكفر وَدُّوا حينئذ لو كانوا مسلمين، وأيقنوا أنه ليس شافع يشفع لهم، ولا صديق حميم يُغني عنهم من عذابهم شيئًا.

• قال الله ﷻ في أهل الكفر لما نضجوا بالعذاب، وعلموا أن الشفاعة لغيرهم، قالوا: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ الآية [الأعراف: ٥٣].

• وقـــال ﷻ: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا۟ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [الشعراء].

• وقال ﷻ في سورة المدثر وقد أخبر أن الملائكة قالت لأهل الـكـفـر: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

هذه كلها أخلاق الكفار، فقال ﷻ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [المدثر]، فدلَّ على أن لا بُدَّ من شفاعة، وأن الشفاعة لغيرهم لأهل التوحيد خاصّة، وقال الله ﷻ: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وإنما يودُّ الكفار لو كانوا مسلمين عندما رأوا معهم في النار قومًا

من المُوحِّدين، فعيَّروهم وقالوا: (ما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار)، فحَزِنوا من ذلك، فأمر الله ﷻ الملائكة والأنبياء ومن سائر المؤمنين أن يشفعوا فيهم فشفعوا، فأُخْرِجَ مَنْ في النار من أهل التوحيد، ففقدهم أهل الكفر، فسألوا عنهم، فقيل: شفع فيهم الشافعون؛ لأنهم كانوا مسلمين، فعندها ودّوا لو كانوا مسلمين حتى تلحقهم الشفاعة.

٩٠٣ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: أنا هشام الدستوائي، قال: ثنا حماد، قال: سألت إبراهيم: عن هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر]، قال: حُدِّثت: أن المشركين قالوا لمن دخل النار: ما أغنى عنكم ما كنتم تعبدون؟ فيغضبُ الله ﷻ لهم، فيقول للملائكة والنبيين: اشفعوا، فيشفعون، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاءَ أن يخرج معهم، فعند ذلك ودَّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

٩٠٤ ـ **وأخبرنا** الفريابي، قال: ثنا محمد بن المُثنى، قال: ثنا عبد الملك بن عمرو، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، عن عطاء بن السائب، عن مجاهد، عن ابن عباس ﵄ في قوله ﷻ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر]، قال: لا تزال الرحمة والشفاعة حتى يقال: لَيَدْخُلَنَّ الجنةَ كلُّ مسلم، قال: فعند ذلك يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين.

قال محمد بن الحسين:

بطلت حُجَّةُ من كذَّبَ بالشفاعة، الويلُ له إن لم يَتُب[1].

(١) «تنبيه» في بيان شروط الشفاعة.
ذكر أهل العلم شرطين للشفاعة، وهما:
١ ـ الرضى عن المشفوع له.

وقد رُويَ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: من كذَّبَ بالشفاعة؛ فليس له فيها نصيب.

٩٠٥ - أخبرناه أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبَري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: من كذَّب بالشفاعة؛ فليس له فيها نصيب[(١)].

---

٢ - إذن الله تعالى للشافع.

وقد دلّ عليهما كثير من الآيات، ومنها: قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [النجم].

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه].

وسيأتي في الأبواب التالية زيادة بيان.

(١) رواه هناد بن السري في «الزهد» (١/١٤٣)، وسعيد بن منصور بسند صحيح عن أنس رضي الله عنه.

- وفي «مسند» مُسدّد كما في «المطالب العالية» (٤٥٣٤) عن عبد الله الدَّاناج، قال: شهدتُ أنسَ بن مالك رضي الله عنه، وقال له رجل: يا أبا حمزة، إن قومًا يُكذِّبون بالشفاعة.

قال رضي الله عنه: لا تُجالسوهم.

فقال له رجل: إن قومًا يُكذِّبون بعذاب القبر.

قال رضي الله عنه: لا تُجالسوهم.

- وروي مرفوعًا كما في «فوائد الحربي» (٦١)، و«أمالي الشجري» (٢/٣٠٢)، عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: «مَن كذَّبَ بعذابِ القبرِ عَذَّبه اللهُ، ومَن كذَّب بالحوضِ فلا سَقاه اللهُ منه، ومَن كذَّبَ بشفاعتي فلا أدخلَهُ اللهُ فيها».

وفي إسناده: الحكم بن سنان، ويزيد الرَّقاشي وكلاهما ضعيفان.

انظر: «تهذيب الكمال» (٧/٩٦)، و(٣٢/٦٤).

٦٣ ـ بَاب

ما رُوي أن الشفاعة إنما هي لأهل الكبائر(١)

(١) قال ابن تيمية كَلَلله في «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/ ٣٦٠) وهو يتكلم عن أقسام الناس في الإيمان بالشفاعة: وهذا الموضع افترق الناس فيه ثلاث فرق؛ طرفان، ووسط:

فالمشركون، ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى، ومبتدعة هذه الأمة: أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن.

والخوارج والمعتزلة: أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته، بل أنكر طائفة من أهل البدع انتفاع الإنسان بشفاعة غيره ودعائه، كما أنكروا انتفاعه بصدقة غيره وصيامه عنه.

وأنكروا الشفاعة بقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. وبقوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ [غافر]، ونحو ذلك.

وأما سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة، فأثبتوا ما جاءت به السُّنة عن النبي ﷺ، من شفاعته لأهل الكبائر من أُمَّته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة.

وقالوا: إنه لا يخلد في النار من أهل التوحيد أحد، وأقرُّوا بما جاءت به السُّنة من انتفاع الإنسان بدعاء غيره وشفاعته، والصدقة عنه، بل والصوم عنه في أصحِّ قولي العلماء، كما ثبتت به السُّنة الصحيحة الصريحة، وما كان في معنى الصوم.

وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة عنده إلَّا بإذنه. قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥]...

فكلما كان الرجل أتم إخلاصًا لله؛ كان أحق بالشفاعة، وأما من علق قلبه =

٩٠٦ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا عمر بن علي، قال: ثنا أبو داود ـ يعني: الطيالسي ـ قال: ثنا محمد بن ثابت البُناني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائِر من أُمتي»(١).

بأحد من المخلوقين، يرجوه ويخافه؛ فهذا من أبعد الناس عن الشفاعة.

فشفاعة المخلوق عند المخلوق تكون بإعانة الشافع للمشفوع له، بغير إذن المشفوع عنده، بل يشفع إما لحاجة المشفوع عنده إليه، وإما لخوفه منه، فيحتاج أن يقبل شفاعته. والله تعالى غني عن العالمين، وهو وحده سبحانه يُدبر العالمين كلهم، فما من شفيع إلَّا من بعد إذنه، فهو الذي يأذن للشفيع في الشفاعة، وهو يقبل شفاعته، كما يُلهم الداعي الدعاء، ثم يجيب دعاءه، فالأمر كله له. اهـ.

(١) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٧٧٤)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٢).

ـ قال ابن كثير في «التفسير» (٢/ ٢٨٤) وفي إسناده مِنْ جميع طرقه ضعف، إلَّا ما رواه عبد الرزاق.. فإنه إسناد صحيح على شرط الشيخين... وفي الصحيح شاهد لمعناه. اهـ.

ـ قال ابن خزيمة رحمه الله «التوحيد» (٢/ ٣٥٧ ـ ٥٤٠): (باب ذكر لفظة رويت عن النبي ﷺ في ذكر الشفاعة حَسِبَت المعتزلة والخوارج وكثير من أهل البدع وغيرهم لجهلهم بالعلم، وقِلّة معرفتهم بأخبار النبي ﷺ أنها تضاد قول النبي ﷺ عند ذكر الشفاعة إنها لكل مسلمٍ، وليست كما توهمت هؤلاء الجهال بحمد الله ونعمته. اهـ.

ثم بيّن المراد بهذا الحديث، فقال: يريد أني أشفع لجميع المسلمين، في الابتداء للنبيين، والشهداء، والصالحين وجميع المسلمين، فيُخلِّصهم الله من الموقف الذي قد أصابهم فيه من الغمِّ والكرب ما قد أصابهم في ذلك الموطن، ليقضي الله بينهم، ويُعجِّل حسابهم على ما قد بيَّن في الأخبار...

فأما قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، فإنما أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي قد عمَّت جميع المسلمين، هي شفاعةٌ لمن قد أُدخِلَ النارَ من المؤمنين بذنوبٍ وخطايا قد ارتكبوها لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجون =

٩٠٧ ـ وحدثنا أبو بكر محمد بن إسماعيل البُندار، قال: ثنا محمد بن بشار بُندار، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا محمد بن ثابت البُناني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائرِ من أُمتي».

من النار بشفاعته ﷺ.

فمعنى قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر» أي: من ارتكب من الذنوب الكبائر فأُدخلوا النار بالكبائر، إذ الله ﷻ وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناب الكبائر على ما قد ثبت في قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴿٣١﴾﴾ [النساء]. اهـ.

ـ وقال الصابوني رحمه الله في «عقيدة أصحاب الحديث» (٩٧): ويؤمن أهل الدين والسُّنة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي التوحيد، ومرتكبي الكبائر؛ كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ. ـ ثم ساق بإسناده حديث أنس ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر..».

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٣١٨/١): ولكن كثيرًا من أهل البدع والخوارج والمعتزلة أنكروا شفاعته لأهل الكبائر، فقالوا: لا يشفع لأهل الكبائر بناء على أن أهل الكبائر عندهم لا يغفر الله لهم، ولا يخرجهم من النار بعد أن يدخلوها لا بشفاعة ولا غيرها.

ومذهب الصحابة، والتابعين، وأئمة المسلمين، وسائر أهل السنة والجماعة: أنه ﷺ يشفع في أهل الكبائر، وأنه لا يُخلد في النار من أهل الإيمان أحد؛ بل يخرج من النار من في قلبه مثقال حبة من إيمان، أو مثقال ذرَّة من إيمان. اهـ.

ـ وقال أيضًا (٣٠٧/٢٤): ومن السُّنن المتواترة التي من جحدها كفر: صلاة المسلمين على الميت، ودعاؤهم له في الصلاة، وكذلك شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة، فإن السُّنن فيها متواترة، بل لم ينكر شفاعته لأهل الكبائر إلَّا أهل البدع، بل قد ثبت أنه يشفع لأهل الكبائر، وشفاعته دعاؤه وسؤاله الله تبارك وتعالى.

فهذا وأمثاله من القرآن والسُّنن المتواترة، وجاحد مثل ذلك كافر بعد قيام الحُجَّة عليه. اهـ.

قال لي جابر: يا محمد، من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟[(١)].

٩٠٨ ـ حدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا محمد بن بكار، قال: حدثنا عنبسة بن عبد الواحد القرشي، عن واصل، عن أُمَيِّ أبي[(٢)] عبد الرحمٰن، عن الشعبي، عن كعب بن عُجرة ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، الشفاعة؟

فقال: «الشفاعةُ لأهلِ الكبائرِ من أُمتي».

٩٠٩ ـ حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري، قال: ثنا محمد بن إسحاق المُسُوحي، قال: ثنا سليمان بن حرب، [عن بِسطام بن حُريث]، عن أشعث الحُدَّاني، [٦١/أ] عن أنس بن مالك ﷺ: عن النبي ﷺ قال: «شفاعتي لأهل الكبائرِ من أُمتي»[(٣)].

٩١٠ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الشفاعة لأهل الكبائرِ».

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، يُستغرب من حديث جعفر بن محمد.اهـ.
وسيأتي زيادة بيان تحت أثر رقم (٩٢١ و٩٢٢).

(٢) في الأصل: (عن أمي، عن أبي عبد الرحمٰن). والصواب ما أثبته كما في «تاريخ بغداد» (٤/ ٦٥)، وقال: قال علي بن عمر الحافظ: هذا حديث غريب من حديث الشعبي، عن كعب بن عجرة، تفرد به أمي بن ربيعة الصيرفي عنه، وتفرد به واصل بن حيان، عن أمي، ولا نعلم حدث به عنه غير عنبسة بن عبد الواحد.اهـ.

(٣) رواه أحمد (١٣٢٢٢)، وأبو داود (٤٧٣٩)، وما بين [ ] منهما.
ورواه الترمذي (٢٤٣٥)، من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن ثابت، عن أنس ﷺ، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.اهـ.

٩١١ - حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا أبو المغيرة النضر بن إسماعيل، قال: ثنا الأعمش، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما جُعِلَت الشفاعةُ لأهل الكبائِر من أُمتي».

٩١٢ - أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد الحنائي، قال: ثنا شيبان بن فروخ، قال: حدثنا أبو أُمية الحَبَطي، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي».

٩١٣ - أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المِقدام، قال: ثنا الفضيل بن سُليمان، قال: ثنا أبو مالك الأشجعي، قال: ثنا رِبعي بن حِراش، أنه سمع حُذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وسَمِع رجلًا يقول: (اللَّهم اجعلني ممن تُصيبه شفاعةُ محمدٍ).

فقال: إن الله عز وجل يُغني المؤمنين عن شفاعة محمدٍ؛ ولكن الشفاعة للمُذنبين من المؤمنين والمسلمين[1].

(١) في إسناده: الفضيل بن سليمان النميري، قال ابن معين: ليس بثقة. وقال أبو حاتم والنسائي، ليس بالقوي. «تهذيب الكمال» (٣٣/ ٢٧٤).
وسيأتي برقم (٩٢٢) قوله ﷺ لما سأله الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا من أهلها. فقال ﷺ: «هي لكلِّ مُسلمٍ».

٦٤ ـ بَاب

ما روي أن الشفاعة لمن لم يُشرك بالله تعالى

٩١٤ ـ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: ثنا أبو معاوية.

٩١٤/أ ـ قال المُطرِّز: وثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير ـ جميعًا ـ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مُستجابة، فتعجَّلَ كل نبيٍّ دعوتَه، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأُمَّتي إلى يوم القيامة، فهي نَائِلةٌ ـ إن شاءَ الله ـ لمن مات من أُمَّتي لا يُشرِكُ بالله شيئًا». لفظ أبي معاوية[1].

٩١٥ ـ حدثنا أبو محمد ابن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ مُستجابة، فتعجَّلَ كلُّ نبيٍّ دعوته، وأخَّرتُ دعوتي شفاعةً لأُمتي، فهي نائِلةٌ ـ إن شاءَ الله ـ من مات لا يُشرِكُ بالله شيئًا».

٩١٦ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا يحيى بن أيوب، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني عَمرو بن أبي عَمرو، عن سعيد المَقبُري، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، من أسعدُ الناسِ بشفاعتِك يومَ القيامة؟

(١) رواه أحمد (٨١٣٢)، والبخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩).

فقال النبي ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألَني عن هذا الحديث أحدٌ أوَّلُ منك، لما رأيتُ من حرصك، أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إلٰه إلَّا الله خالصًا مِن نفسِه»(١).

---

(١) رواه أحمد (٨٨٥٨)، والبخاري (٩٩).

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «مدارج السالكين» (١/ ٥٢٦): فتأمَّل قول النبي ﷺ لأبي هريرة وقد سأله: من أسعدُ الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «أسعدُ الناس بشفاعتي: من قال: لا إلٰه إلَّا الله»، كيف جعل أعظمَ الأسباب التي تُنال بها شفاعتُه تجريدَ التوحيد، عكسَ ما عند المشركين أن الشفاعةَ تُنال باتِّخاذهم شفعاءَ وعبادتِهم وموالاتِهم من دون الله، فقَلَب النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أن سبب الشفاعة هو تجريدُ التوحيد، فحينئذٍ يأذن الله للشافع أن يشفَع.

ومن جهل المشرك: اعتقادُه أن من اتّخذه وليًّا أو شفيعًا أنه يشفع له، وينفعه عند الله، كما يكون خواصُّ الملوك والولاة تنفع مَن والاهم! ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحدٌ إلّا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلَّا لمن رضي قولَه وعملَه، كما قال تعالى في الفصل الأول: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وفي الفصل الثاني: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

وبقي فصلٌ ثالثٌ؛ وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلَّا التوحيدَ، واتّباع الرَّسول، وعن هاتين الكلمتين يَسأل الأولين والآخرين، كما قال أبو العالية: كلمتان يُسأل عنهما الأوّلون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرةَ الشّرك من قلب من وعاها وعقلها: لا شفاعة إلَّا بإذنه، ولا يأذن إلَّا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى من القول والعمل إلَّا بتوحيده، واتباع رسوله. فالله تعالى لا يغفر شركَ العادلين به غيرَه. اهـ.

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١٤/ ٤١٢): فالذي تُنال به الشفاعة هي الشهادة بالحقّ، وهي شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، لا تُنال بتولي غير الله؛ لا الملائكة، ولا الأنبياء، ولا الصالحين. فمن والى أحدًا من هؤلاء ودعاه، وحجَّ إلى قبره، أو موضعه، ونذر له، وحلف به، وقرَّب له =

٦٥ ـ بَاب

ذكر قول النبي ﷺ: «لكل نبيٍّ دعوة يدعو بها، واختبأت دعوتي شفاعة لأُمتي»

٩١٧ ـ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن مَوْهَب، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، أن عمرو بن [أبي] سفيان الثقفي أخبره: أن أبا هريرة رضي الله عنه قال لكعب الأحبار: إن نبيَّ الله ﷺ قال: «**لكلِّ نبيٍ دعوة يدعو بها، فأنا أُريد ـ إن شاءَ الله ـ أن أختبئ دعوتي شفاعةً لأُمتي يوم القيامة**»[١].

القرابين ليشفع له، لم يُغن ذلك عنه من الله شيئًا، وكان من أبعد الناس عن شفاعته وشفاعة غيره؛ فإن الشفاعة إنما تكون لأهل توحيد الله، وإخلاص القلب والدين له، ومن تولّى أحدًا من دون الله فهو مشرك.

فهذا القول والعبادة الذي يقصد به المشركون الشفاعة يُحرِّم عليهم الشفاعة، فالذين عبدوا الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين ليشفعوا لهم، كانت عبادتهم إياهم وإشراكهم بربهم، الذي به طلبوا شفاعتهم، به حُرِموا شفاعتهم، وعوقبوا بنقيض قصدهم؛ لأنهم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانًا.

وكثير من أهل الضلال: يظن أن الشفاعة تُنال بهذه الأمور التي فيها شركٌ أو هي شرك خالص كما ظنّ ذلك المشركون الأولون. وكما يظنه النصارى ومن ضلَّ من المنتسبين إلى الإسلام الذين يدعون غير الله، ويحجون إلى قبره أو مكانه، وينذرون له ويحلفون به، ويظنون: أنه بهذا يصير شفيعًا لهم.اهـ.

(١) رواه البخاري (٧٤٧٤)، ومسلم (١٩٨).

وما بين [ ] من عند مسلم. وانظر ما تقدم في الباب السابق.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١/ ١٥٤): وأما الشفاعة يوم =

٩١٨ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا الحجاج بن أبي منيع، عن جده، عن الزهري، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن، أن أبا هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ، فأنا أُريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأُمتي يوم القيامة».

٩١٩ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح، قال: ثنا هناد بن السري، قال:

القيامة، فمذهب أهل السنة والجماعة ـ وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين. . : أن له شفاعاتٍ يوم القيامة خاصةً وعامةً، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أُمَّته من أهل الكبائر. ولا ينتفع بشفاعته إلَّا أهل التوحيد المؤمنون دون أهل الشرك، ولو كان المشرك محبًّا له مُعظِّمًا له لم تنقذه شفاعته من النار، وإنما ينجيه من النار: التوحيد والإيمان به.

ولهذا لما كان أبو طالب وغيره يحبونه، ولم يُقرّوا بالتوحيد الذي جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها.

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال: «أسعدُ الناسِ بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إلٰه إلا الله خالصًا من قلبه».

وعنه في صحيح مسلم قال: «لكل نبيٍّ دعوة مستجابة. .» ـ وذكره ـ.

وفي «السُّنن» عن عوف بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني آتٍ من عند ربي فخيَّرني بين أن يدخل نِصف أُمَّتيَ الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يُشرك بالله شيئًا».

وفي لفظ قال: «ومن لقي الله لا يُشرك به شيئًا فهو في شفاعتي».

وهذا الأصل وهو (التوحيد) هو أصل الدين الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين دينًا غيره، وبه أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ﴾ [النحل: ٣٦].

وقد ذكر الله ﷻ عن كلٍّ من الرسل أنه افتتح دعوته بأن قال لقومه: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩]. اهـ.

ثنا عَبدة - يعني: ابن سليمان -، عن محمد بن إسحاق، عن موسى بن يسار، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ دعوة دعا بها، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأُمتي يوم القيامة».

٩٢٠ - حدثنا أبو محمد ابن صاعد، قال: ثنا يعقوب الدورقي، قال: ثنا رَوْح بن عُبادة، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكلِّ نبيٍّ دعوةً قد دعا بها في أُمَّته، وإني اختبأتُ دعوتي شفاعةً لأُمَّتي»[1].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٠٥)، ومسلم (٢٠٠).

- قال ابن رجب رحمه الله في «الفتح» (٢/ ٢١٤) عند شرحه لحديث: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحدٌ قبلي...، وأعطيت الشفاعة»، قال: وأما الشفاعة التي اختُصَّ بها النبي ﷺ من بين الأنبياء، فليست هي الشفاعة في خروج العصاة من النار؛ فإن هذه الشفاعة يُشارك فيها الأنبياء والمؤمنون أيضًا كما تواترت بذلك النصوص، وإنما الشفاعة التي يختصُّ بها من دون الأنبياء أربعة أنواع:

أحدها: شفاعته للخلق في فصل القضاء بينهم.

والثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخول الجنة.

والثالث: شفاعته في أهل الكبائر من أهل النار [يعني: أن لا يدخلون النار ابتداءً]، فقد قيل: إن هذه يختص هو بها.

والرابع: كثرة من يشفع له من أُمَّته؛ فإنه وفَّر شفاعته وادَّخرها إلى يوم القيامة.

وقد ورد التصريح بأن هذه الشفاعة هي المرادة في هذا الحديث، ففي الحديث الذي خرجه الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي، قال: «أُعطيت الليلة خمسًا ما أعطيهن نبي كان قبلي» - فذكر الحديث، إلى أن قال: «والخامسة هي ما هي. قيل لي: سل؛ فإن كل نبيٍّ قد سأل، فأخَّرت مسألتي إلى يوم القيامة، فهي لكم، ولمن شهد أن لا إله إلَّا الله»... وفيه أيضًا من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «لم يكن نبيٌ إلَّا له دعوة يُنجَزها في الدنيا، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة..».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لكل نبيٍّ دعوة...». =

٦٦ ـ بَاب

ذكر قول النبي ﷺ: «إن الله خيَّرني بين أن يُدخل نِصفَ أُمَّتي الجنة أو الشفاعة، فاخترتُ الشفاعة»

٩٢١ ـ أَخْبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا عبدة ـ يعني: ابن سليمان ـ، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن

وفي حديث عبد الرحمٰن بن أبي عقيل: سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله لم يبعث نبيًا إلَّا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دُنيا فأعطاها، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فهلكوا، وإن الله أعطاني دعوة، فاختبأتها عند ربي شفاعة لأمتي يوم القيامة». خرَّجه البزار وغيره.

وفي «المسند» عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: «إن الله أيقظني فقال: إني لم أبعث نبيًا ولا رسولًا إلَّا وقد سألني مسألة أعطيتها إياه، فسل يا محمد تُعط؟ فقلت: مسألتي شفاعة لأمتي يوم القيامة»، فقال أبو بكر: يا رسول الله، وما الشفاعة التي اختبأت عندك؟ قال: «أقول: يارب، شفاعتي التي اختبأت عندك، فيقول الرب تبارك وتعالى: نعم، فيخرج ربي تبارك وتعالى بقية أمتي من النار، فينبذهم في الجنة».

والمراد من هذه الأحاديث ـ والله أعلم ـ: أن كل نبيٍّ أعطي دعوة عامة شاملة لأمته، فمنهم من دعا على أُمَّته المُكذبين له فهلكوا، ومنهم من سأل كثرتهم في الدنيا كما سأله سليمان ﷺ، واختُصَّ النبي ﷺ بأن ادخر تلك الدعوة العامة الشاملة لأمته شفاعة لهم يوم القيامة. وقد ذكر بعضهم: شفاعة خامسة خاصة بالنبي ﷺ، وهي: شفاعته في تخفيف عذاب بعض المشركين، كما شفع لعمه أبي طالب، وجعل هذا من الشفاعة المختصة بالنبي ﷺ.

وزاد بعضهم شفاعة سادسة خاصة بالنبي ﷺ، وهي: شفاعته في سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب.

أبي المَليح، عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره ـ فذكر حديثًا طويلًا ـ، قال فيه: وإن نبيَّ الله ﷺ جاءنا فقال: «أتاني الليلة [٦١/ب] آتٍ من ربي عز وجل، فخيَّرني بين الشفاعة، وبين أن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتي الجنة، فاخترتُ الشفاعة».

فقلنا: يا رسول الله، اجعلنا في شفاعتك.

فقال: «إنكم أهل شفاعتي».

ثم أقبلنا مع رسول الله ﷺ إلى الناس، فقال: «إنه أتاني الليلة آتٍ من ربي عز وجل، فخيَّرني بين الشفاعة وبين أن يُدخِلَ نِصفَ أُمَّتي الجنة؛ فاخترتُ الشفاعة».

فقالوا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك.

فقال رسول الله ﷺ: «أُشهد من حضرني أن شفاعتي لمن ماتَ من أُمتي لا يُشركُ بالله شيئًا»[(١)].

٩٢٢ ـ حدثنا أبو محمد ابن صاعد، قال: ثنا الحسن بن عبد العزيز الجَزوي، قال: ثنا بشر بن بكر التِّنِّيسي.

قال ابن صاعد: وثنا يوسف بن سعيد المِصِّيصي، قال: ثنا عمارة بن بشير ـ واللفظ لبشر بن بكر ـ، قال: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: سمعت سُليم بن عامر يقول: سمعت عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، يقول: كنا مع رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون ما خيَّرني ربي عز وجل؟».

قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: «خيَّرني أن يُدخلَ نِصف أُمتي الجنة، وبين الشفاعة، فاخترتُ الشفاعة».

---

(١) رواه أحمد (٢٤٠٠٢)، والترمذي (٢٤٤١). وهو حديث صحيح.

قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلنا من أهلها.

قال: «هي لكلِّ مُسلمٍ»[(١)].

٩٢٣ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت الله ﷻ الشفاعة لأُمتي، فقال: لك سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حسابٍ ولا عذاب.

قال: قلت: ربي زدني.

قال: فإن لك مع كل ألفٍ سبعين ألفًا.

قال: قلت: ربي زدني.

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٣١٧).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «الجرح والتعديل» (٤/ ٢١١): سليم بن عامر، أبو يحيى الخبائري الحمصي الكلاعي، روى عن عوف بن مالك ﷺ، مرسل لم يلقه. اهـ.

وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٥١٤) من طريق بشر بن بكر، عن ابن جابر، عن سليم بن عامر، يقول: سمعت عوف بن مالك الأشجعي.. الحديث.

وقال: وأنا أفْرَقُ أن يكون قوله: (سمعت عوف بن مالك) وهمًا، وإن بينهما معدي كرب، فإن: أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب، قال: حدثنا حجاج ـ يعني: ابن رشدين ـ قال: حدثني معاوية، وهو ابن صالح، عن أبي يحيى سُليم بن عامر، عن معدي كرب، عن عوف بن مالك ﷺ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر... فذكر الحديث نحوه. اهـ.

وروى ابن خزيمة في «التوحيد» (٥٢٣) عن أبي موسى ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أتاني الليلة آتٍ من ربي، فخيَّرني بين الشفاعة، وبين أن يدخل نصف أُمَّتي الجنة، فاخترت الشفاعة». قال: قلنا: يا رسول الله، اجعلنا من أهل شفاعتك.

قال: «أنتم من أهل شفاعتي»... الحديث، وهو صحيح.

قال: فحثى بين يديه، وعن يمينه، وعن شِماله».

قال: فقال أبو بكر ﷺ: حسبُنا يا رسول الله.

فقال عمر ﷺ: يا أبا بكر، دع رسول الله ﷺ يُكثر لنا كما أكثر الله ﷻ.

قال: فقال أبو بكر: إنما نحن حَفْنَةٌ(١) من حَفَنَات الله ﷻ.

فقال رسول الله ﷺ: «صدق أبو بكر»(٢).

٩٢٤ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا حُميد، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة أُوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان في قلبه مِثقال حَبَّةٍ من إيمان، ثم أشفع لمن كان في قلبه ذرَّة، حتى لا يبقى أحدٌ في قلبه من الإيمان هذا**». وحرَّك الإبهامَ والمُسَبِّحة(٣).

٩٢٥ ـ **أخبرنا** ابن ذَريح، قال: ثنا هناد بن السري، قال: أنا ابن فُضيل، عن ليث،

---

(١) في «الصحاح» (٥/ ٢١٠٢): (الحَفنَة): ملء الكفين من طعام. ومنه: (إنما نحن حَفْنَةٌ من حَفَناتِ الله)، أي: يسيرٌ بالإضافة إلى مُلكه ورحمته. اهـ.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٣٩٧)، وهناد في «الزهد» (١٧٨)، وفي إسناده: إسحاق بن أبي فروة، قال البخاري: تركوه. ونهى أحمد بن حنبل عن حديثه. انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ٤٥٠).

(٣) رواه البخاري (٧٥٠٩) من طريق أحمد بن عبد الله، ثنا بن عياش، عن حميد، قال: سمعت أنسًا ﷺ فذكر نحوه.

و(المُسبِّحة) من الأصابع هي التي يقال لها: (السَّبَّابة)، وسميت بذلك عند العرب: لكونهم كانوا يشيرون بها عند السباب والخصام، ولما جاء الإسلام سميت بالمُسبِّحة لعدهم التسبيح بها، وهو من باب تغيير الأسماء إلى ما هو أفضل.

عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠]، فقال: أدخل ابن عباس يده في التراب، ثم رفعها، ثم نفخ فيها، ثم قال: كل واحدةٍ من هؤلاء مثقال ذرَّة(١).



---

(١) رواه هناد بن السري في «الزهد» (١٩٣).

وروى ابن جرير (٢٤/٥٦٩) عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧]، قال ابن سنان في حديثه: مثقال ذرة حمراء.

وقال ابن وهب في حديثه: نملة حمراء.

قال إسحاق: قال يزيد بن هارون: وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن.

٦٧ ـ بَاب

الإيمانُ بأن أقوامًا يخرجون من النار فيدخلون الجنة بشفاعة النبي ﷺ وشفاعة المؤمنين

٩٢٦ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: قلت لعَمرو بن دينار: يا أبا محمد، أسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يُحدِّث عن النبي ﷺ: «إن الله عز وجل يُخرجُ من النار قومًا بالشفاعة»؟

فقال: نعم.

٩٢٧ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني: محمدًا العدني ـ، قال: ثنا سفيان، عن عَمرو بن دينار، أنه سمع جابرًا رضي الله عنه يُشير إلى أُذنيه، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل يُخرجُ يوم القيامة ناسًا من النار فيدخلهم الجنة»[١].

٩٢٨ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا الحسن بن ذكوان، قال: ثنا أبو رجاءٍ، قال: ثنا عمران بن حُصين رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يُخرِجُ الله من النار قومًا بشفاعة محمدٍ ﷺ فيدخلون الجنة، فيُسمِّيهم أهل الجنة: الجَهنَّميين»[٢].

٩٢٩ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح الدُّولابي، قال: ثنا خالد بن عبد الله، عن مسعود ابن أبي سلمة، عن أبي نضرة، عن

---

(١) رواه البخاري (٦٥٥٨)، ومسلم (١٩١).

(٢) رواه أحمد (١٩٨٩٧)، والبخاري (٦٥٦٦).

أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهل النار فإنهم لا يموتون فيها.

وأمَّا ناسٌ من الناس فإن النار تأخذهم على قدر ذنوبهم، فيحترقون فيها فيصيرون فحمًا، ثم يأذن الله عز وجل لهم في الشفاعة، فيخرجون من النار ضبائرِ ضبائر[1]، فيُبثُّون ـ أو ينثرون ـ على أنهار الجنة، فيؤمر أهل الجنة فيفيضُون عليهم مِن الماء، فتنبُتُ لحومهم كما تَنبُتُ الحِبَّة[2] في حَميل السَّيل»[3].

٩٣٠ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا وهب بن بقية الواسطي، قال: أنا خالد ـ يعني: ابن عبد الله الواسطي ـ، عن عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا [٦٢/أ] دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قال الله عز وجل برحمته: انظروا من كان في قلبه حَبَّةٌ من خردلٍ من إيمان، فأخرجوه من النار. قال: فأُخرجوا، قد عادوا حُممًا[4]، فيلقون في نهر يُسمَّى: نهر الحياة، فينبتون كما ينبت الغُثاء في حميل السيل ـ أو إلى جانب السيل ـ، ألم تروا أنها تأتي صفراء مُلتوية»[5].

٩٣١ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٢/٢٣): الضَّبائر: جماعاتُ الناس. ويقال: رأيتهم ضبائر، أي: جماعاتٍ في تَفرقَة. اهـ.

(٢) في «النهاية» (١/٣٢٦): (الحِبَّة بالكسر): بزور البقول وحب الرياحين. وقيل: هو نبت صغير ينبت في الحشيش. فأما الحَبَة بالفتح فهي: الحنطة والشعير ونحوهما. اهـ.

(٣) رواه مسلم (١٨٥).

(٤) في «النهاية» (١/٤٤٤): أي: مسود الوجه، من الحُمَمَة: الفحمة، وجمعها حُمَم. اهـ.

(٥) رواه البخاري (٢٢)، ومسلم (١٨٤).

أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا حُميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أُوتيت الشفاعة، فأَشفع لمن كان في قلبه مِثقال حبَّة من إيمانٍ، ثم أَشفع لمن كان في قلبه مِثقال ذرَّةٍ حتى لا يبقى أحدٌ في قلبه من الإيمان مثل هذا». وحرَّك الإبهام والمُسَبِّحة.

٩٣٢ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا هُدبة بن خالد، قال: ثنا همام بن يحيى، قال: ثنا قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يخرجُ من النار قومٌ بعد ما يُصيبهم منها سَفْعٌ[1] فيدخلون الجنة، يُسميهم أهل الجنة: الجَهنَّميين»[2].

٩٣٣ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يحيى بن النضر، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا شعبة، عن حماد، عن رِبعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليَخرُجنَّ قومٌ من النار قد محشتهم النار، فيدخلون الجنة بشفاعة الشافعين، يُسمون: الجَهنَّميين»[3].

٩٣٤ ـ أخبرنا ابن ذَريح العكبري، قال: ثنا هناد بن السَّري، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسحاق بن عبد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد بلغتِ الشفاعة يوم القيامة حتى إن الله عز وجل يقول للملائكة: أخرجوا برحمتي من كان في قلبه مثقال حَبَّة من خردل من إيمان، قال: ثم يخرجهم حَفَنَات بيده بعد ذلك.

٩٣٥ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا علي بن مهران، قال: ثنا عبد الله ـ

---

(١) في النهاية (٢/ ٣٧٤): أي: علامة تُغير ألوانَهم. يقالُ: سَفعتُ الشيء إذا جعلتُ عليه عَلَامَةً، يريد أثرًا من النار. اهـ.

(٢) رواه البخاري (٦٥٥٩).

(٣) رواه أحمد (٢٣٤٢٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٥٤٢).

وقوله: «قد محشتهم النار»: أي قد حرقت جلودهم النار.

يعني: ابن رُشيد ـ، قال: ثنا عثمان بن مطر، قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مجادلة أحدكم يكون له الحقّ على صاحبه أشدّ من المؤمنين لربهم ﷻ في إخوانهم الذين دخلوا النار، يقولون: ربنا إخواننا الذين كانوا يُصلّون معنا، ويصومون معنا، ويحُجُّون، أُدخِلوا النار؟

قال الله ﷻ: اذهبوا فأخرجوا مَن عرفتم.

فيُخرجونهم، ثم يقول الله ﷻ: أخرجوا من كان في قلبه مثقال دينارٍ من إيمان، حتى يقول: نِصف مِثقال، حتى يقول: خردلة، حتى يقول: ذرَّة، ثم يقول الله ﷻ: شفعتِ الأخيارُ من المؤمنين، وبقيَ أرحمُ الراحمين، ثم يقبضُ قبضَة أو قبضَتين من النار فيدخلون الجنة»[1].

٩٣٦ ـ أخبرنا ابن ذَرِيح، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو معاوية، عن سفيان بن زياد العُصْفري، عن سعيد بن جبير في قول الله ﷻ: ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾ [الأنعام]، قال: لما أمر بإخراج من دخل النار من أهل التوحيد، فقال من بها من المشركين: تعالوا فلنقُل: لا إلٰه إلّا الله؛ لعلنا أن نخرج مع هؤلاء، فقالوا؛ فلم يُصدَّقوا، قال: فحلفوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣﴾.

قال: فقال ﷻ: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ۝٢٤﴾.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

٩٣٧ ـ وقد رُوي من غير وجهٍ: أن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لجميع ذُرِّية آدم ﷺ من المُوحِّدين بأن يخرج من النار كل مُوحِّد، ثم

(١) رواه أحمد (١١٨٩٨)، وابن ماجه (٦٠).

يشفع آدم ﷺ، ثم الأنبياء، ثم الملائكة، ثم المؤمنون، فنعوذ بالله ممن يُكذِّب بهذا، لقد ضَل ضَلالًا بعيدًا، وخَسِرَ خُسرانًا مُبينًا.

٩٣٨ - حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك ﷺ: أن الأنبياء ﷺ ذُكِروا عند رسول الله ﷺ، فقال: «والذي نفسي بيده، إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وإن بيدي لواء الحمد، إن تحته لآدم ﷺ، ومن دونه ولا فخر، قال: يُنادي الله ﷻ يومئذٍ آدم، فيقول: لبيك ربِّ وسعديك، فيقول: أَخرج من ذُريَّتك بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألفٍ: تسعمائة وتسعة وتسعين، فيخرج ما لا يعلمُ عدده إلَّا الله ﷻ، فيأتون آدم ﷺ، فيقولون: أنت آدم [٦٢/ب]، أكرمك الله، وخلقك بيده، ونفخ فيك من رُوحه، وأسكنك جنَّته، وأمر الملائكة فسجدوا لك، فاشفع لذُريَّتك، لا تُحْرَقُ اليومَ بالنار، فيقول: ليس ذلك إليَّ اليوم؛ ولكن سأُرشدكم، عليكم بعبدٍ اتخذه الله خليلًا، وأنا معكم، فيأتون إبراهيم ﷺ، فيقولون: يا إبراهيم، أنت عَبدٌ اتخذك الله خليلًا، فاشفع لذُرية آدم، لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، فيقول: ليس ذلك إليَّ، ولكن سأُرشدكم، عليكم بعبد اصطفاه الله ﷻ بكلامه ورسالاته، وألقى عليه مَحبةً منه: موسى، وأنا معكم، فيأتون موسى، فيقولون: يا موسى، أنت عبد اصطفاك الله ﷻ برسالاته وكلامه، وألقى عليك مَحبةً منه، اشفع لذُرِّيَّة آدم، لا تُحْرَق اليومَ بالنار، قال: ليس ذلك اليومَ إليَّ، ولكن سأُرشدكم، عليكم بروح الله وكلمته: عيسى ابن مريم، فيأتون عيسى ابن مريم ﷺ، فيقولون: يا عيسى، أنت رُوح الله وكلمته، اشفع لذُرِّيَّة آدم، لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، قال: ليس ذلك اليوم إليَّ، عليكم بعبد جعله الله ﷻ رحمةً للعالمين: أحمد ﷺ، وأنا معكم، فيأتون، فيقولون: يا أحمد، جعلك الله

رحمةٌ للعالمين، فاشفع لذُرية آدم، لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، فأقول: نعم، أنا صاحبُها، فآتي حتى آخذ بحَلْقَةِ باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أنا أحمد، فيُفتح لي، فإذا نظرتُ إلى الجبَّار تبارك وتعالى خررتُ سَاجدًا، ثم يُفتحُ لي من التحميد والثناء على الرب ﷻ شيء لا يُحسِن الخلق، ثم يقال: سلْ تُعطه، واشفعْ تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذُرية آدم لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مِثقال دينارٍ من إيمان فأخرجوه، ثم يعودون إليَّ، فيقولون: ذُرية آدم لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، قال: فآتي حتى آخذ بحَلْقَةِ باب الجنة، فيقال: من هذا؟ فأقول: أحمد، فيُفتح لي، فإذا نظرت إلى الجبار تبارك وتعالى خررت ساجدًا، فأسجد مثل سجودي أول مَرَّة ومثله معه، فيُفتحُ لي من الثناء على الله ﷻ ومن التحميد مثل ما فُتِحَ لي أول مَرَّة، فيقال: ارفع رأسك، وسل تُعطه، واشفع تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذرية آدم، لا تُحْرقُ اليومَ بالنار، فيقول: أخرجوا له من كان في قلبه مثقال قِيْراطٍ من إيمان، ثم يعودون إليَّ، فآتي حتى أَصنع كما صنعت، فإذا نظرت إلى الجبار ﷻ خررتُ ساجدًا، فأسجد كسجودي أول مَرَّة ومثله معه، ويُفتحُ لي من الثناء والتحميد مثل ذلك، ثم يُقال: سل تُعطه، واشفعْ تُشفَّع، فأقول: يا ربِّ، ذُرية آدم، لا تُحْرَقُ اليومَ بالنار، فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرَّةٍ من إيمانٍ فأخرجوه، فيخرجون ما لا يعلم عدتهم إلَّا الله ﷻ، ويبقى أكثرهم، ثم يؤذن لآدم بالشفاعة، فيشفع لعشرة آلاف أَلف، ثم يؤذن للملائِكة والنبيين، فيشفعون، حتى إن المؤمن ليشفع لأكثر من ربيعة ومُضَر»[1].

---

(١) إسناده منقطع، سعيد بن أبي هلال لم يسمع من أنس ﷺ.
ورواه ابن عساكر في «تاريخه» (٦١/ ١١٠) من طريق خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن يزيد الرقاشي، عن أنس ﷺ. =

٩٣٩ - وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المِقدام، قال: ثنا المُعتمر بن سُليمان، قال: سمعت أبي يُحدِّث عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**يأتي المؤمنون آدم يوم القيامة..**»، وذكر الحديث بطوله نحوًا من حديث الفريابي.

ولهذا الحديث طرق.

ويزيد الرقاشي ضعيف الحديث.

وأصل الحديث رواه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، ولكن ليس فيه بعض ألفاظ هذا الحديث.

٦٨ - بَاب

ذكر شفاعة العُلماء والشهداء يوم القيامة

٩٤٠ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، وهشام بن عمار الدمشقي، قالا: ثنا إسماعيل بن عياش، قال: ثنا بَحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن المِقدَام بن معدي كرب ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «للشهيد عند الله ﷻ تسع خصال: يُغفر له في أول دُفعة[1] من دمه، ويُرى مقعدَه من الجنة، ويُحلَّى حُلة الإيمان، ويُزوَّجُ من الحور العين، ويُجار من عذاب القبر، ويأمن مِن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خيرٌ من الدنيا وما فيها، ويُزوَّج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويُشفَّع في سبعين إنسانًا من أقاربه»[2].

٩٤١ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن بَحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن كثير بن مرة، عن عبادة بن الصامت ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «للشهيد عند الله ﷻ تسعُ خصال...»، فذكر الحديث مثله إلى قوله: «ويشفع [٦٣/أ] في سبعين من أَقاربه».

٩٤٢ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح المصري، وجعفر بن محمد بن مسافر، قالا: ثنا يحيى بن حسان، قال: ثنا الوليد بن رباح الذِّماري[3]، قال: ثنا

---

(١) في الهامش: (دُفقة) خـ.

(٢) رواه أحمد (١٧١٨٢)، الترمذي (٢٧٩٩)، وابن ماجه (١٦٦٣).
انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٩٧٦).

(٣) قال المزي في «تهذيب الكمال» (٤٩/٩): رباح بن الوليد بن يزيد بن نمران =

عمي نِمران بن عتبة الذماري، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفعُ الشهيد في سبعين من أقاربه».

٩٤٣ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسن بن عبد العزيز الجَزوي، قال: ثنا يحيى بن حسان التِّنِّيسي، قال: ثنا الوليد بن رباح الذماري، قال: حدثني نمران الذِّمَارِي، قال: دخلنا على أُم الدرداء ونحن أيتام صغار، فمسحت رءوسنا، وقالت: أبشروا يا بَنِيَّ، فإني أرجو أن تكونوا من شفاعة أبيكم، فإني سمعت أبا الدرداء ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُشفَّعُ الشهيدُ في سبعين من أَهل بيته»[1].

٩٤٤ ـ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا عَنبسة بن عبد الرحمٰن، عن عَلَّاقِ بن أبي مُسلم، عن أبن بن عثمان، عن أبيه عثمان بن عفان ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُشفَّعُ يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء»[2].

٩٤٥ ـ **حدثنا** أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا محمد بن بكار، قال: ثنا حفص بن سليمان المُقرئُ، قال: ثنا كثير بن زاذان، عن عاصم بن ضَمرة، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن، وحفِظه، واستظهره أَدخله الله ﷻ الجنة، وشفَّعه في عشرة من أَهل بيته، كلهم قد

الذماري، ويُقال: الوليد بن رباح، والصواب الأول في قول أبي داود وغيره. اهـ.

(١) رواه أبو داود (٢٥٢٢)، وابن حبان (٤٦٦٠).

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١٣)، وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٤٦١) في ترجمة عنبسة، وقال: وعنبسة هذا له غير ما ذكرت من الحديث، وهو منكر الحديث. اهـ.

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ عند البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، قال ﷺ: «فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبارُ: بقيت شفاعتي...».

وجبت لهم النار»[١].

٩٤٦ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب، قال: ثنا شَبابة بن سَوَّار، قال: ثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمٰن بن ميسرة، قال: سمعت أبا أُمامة الباهلي رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الجنة بشفاعة رجلٍ من أُمتي مثل أَحَد الحَيَّين: ربيعة ومُضَر»[٢].

قال: وكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٩٤٧ - حدثنا أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد، قال: ثنا محمد بن يزيد، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا جَسْرٌ أبو جعفر، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة لمثل ربيعة ومُضَر»[٣].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وقد روي أنه: ما من أهل بيتِ نبيٍّ إلَّا وله شفاعة.

٩٤٨ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: ثنا عبد الله بن عمر بن أبان الكوفي، قال: ثنا محمد بن فضيل، قال: ثنا زكرياء بن أبي زائِدة، عن عطية العوفي: أن كعبًا أخذ بيد العباس رضي الله عنه، فقال: إني أَدَّخر هذا للشفاعة.

فقال: وهل شفاعة إلَّا للأنبياء؟ أو قال: وهل لي شفاعة؟!

قال: نعم، ليس من أهل بيتِ نبيٍّ إلَّا كانت له شفاعة[٤].

---

(١) رواه الترمذي (٢٩٠٥)، وابن ماجه (٢١٦)، وابن عدي في «الكامل» (٣/ ٢٦٩) في ترجمة حفص، وقال: عامة حديثه عمن روى عنهم غير محفوظة. اهـ.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه، وليس له إسناد صحيح، وحفص بن سليمان يضعف في الحديث. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٢٢٢١٥ و٢٢٢١٦)، والطبراني في «الكبير» (٧٦٣٨).

(٣) رواه أحمد في «الفضائل» (٨٦٦)، والترمذي (٢٤٣٩)، وهو حديث مرسل.

(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في «زوائد فضائل الصحابة» (١٨٠٢ و١٨٢٤).

٩٤٩ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن يزيد، أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا محمد بن فُضَيل، قال: ثنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية بن سعد، قال: أخذ كعب الأحبار بيد العباس ﷺ، فقال: إني أَختبئها للشفاعة عندك. فقال العباس: وهل لي شفاعة؟!

قال: نعم، ليس أحدٌ من أهل بيت النبي ﷺ إلَّا كانت له شفاعة يوم القيامة.

٩٥٠ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن يحيى بن فياض، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا زكريا بن أبي زائدة، عن عطية، قال: أخذ كعب بيد العباس بن عبد المطلب ﷺ فقال: احفظها لي عندك، تشفع لي بها يوم القيامة. فقال العباس: وهل لي من شفاعة؟!

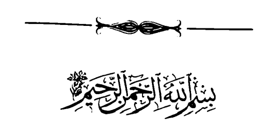
قال: نعم، إنه ليس أَحدٌ من أهل بيتِ نبيٍّ يُسْلم إلَّا كانت له شفاعة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله تعالى:

فأنا أرجو لمن آمن بما ذكرنا من الشفاعة، وبقومٍ يخرجون من النار من المُوحِّدين، وبجميع ما تقدَّم ذكرنا له، وبجميع ما سنذكره إن شاء الله من المحبة للنبي ﷺ، ولأهل بيته، وذريته، وصحابته، وأزواجه ﷺ أجمعين أن يرحمنا مولانا الكريم، ولا يحرمنا وإياكم من تفضُّله ورحمته، وأن يدخلنا وإياكم في شفاعة نبينا محمد ﷺ، وشفاعة من ذكرنا من الصحابة وأهل بيته، وأزواجه رضِي الله عنهم أجمعين، ومن كذَّب بالشفاعة؛ فليس له فيها نصيب، كما قال أنس بن مالك ﷺ[١].

آخر هذا الكتاب

(١) تقدم برقم (٩٠٥).



٦٩ ـ كتاب

الإيمان بالحوضِ الذي أُعطي النبي ﷺ(١)

٩٥١ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا عَبدة ـ يعني: [٦٣/ب] ابن سُليمان ـ، عن سعيد بن أبي عَروبة، عن

(١) أجمع أهل السنة على الإيمان بحوض نبينا ﷺ وأنه حقٌّ لا شكَّ فيه، وقد نقل غير واحدٍ من أهل العلم الإجماع على الإيمان بالحوض وأنه حقٌّ، ومن ذلك:

ـ قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته»: (أدركتُ الناس بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وبمصر، وخراسان، فأدركتهم مُجتمعين على السُّنة والجماعة: ... والإيمانُ بعذابِ القبرِ، ومُنكرٍ ونكيرٍ، والحوضُ..).اهـ.

ـ وقال سُفيان بن عُيينة رَحِمَهُ اللهُ في عقيدته: (السُّنة عشرة: فمن كنَّ فيه فقد استكملَ السُّنة، ومَن تركَ منها شيئًا فقد تركَ السُّنة: ... والإيمان بالحوض).اهـ.

ـ وقال قُتيبة بن سعيد رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٢٤): هذا قول الأئمة المأخوذ في الإسلام والسُّنَّة: ... والحوضُ حقٌّ.اهـ.

ـ وقال حرب رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» (٣٨): وحوضُ محمدٍ ﷺ حقٌّ، حوضٌ تَرِدُ عليه أُمَّتُه، وله آنيةٌ يشربون بها منه.اهـ.

* انظر: كتاب «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة اليَعْمَري، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند حوضِي يوم القيامة».

قال: فسُئِل نبي الله عن سَعَة الحوض؟

فقال: «مثل ما بين مقامي هذا إلى عَمَّان».

قال سعيد: فما بينهما شهرٌ أو نحوه.

وسُئِل نبي الله ﷺ عن شَرابه؟

فقال: «أشدّ بياضًا من اللبن، وأَحلى من العسل، يَعُبُّ[1] فيه مِيزابانِ من الجنة، أو مِداده من الجنة، أَحدهما مِن وَرِقٍ، والآخَرُ مِن ذَهَبٍ»[2].

٩٥٢ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن الليث الجوهري، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، ثنا محمد بن فُضيل، عن الأعمش، عن عمرو بن مُرَّة، عن سالم بن أبي الجعد، عن ثوبان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرِدُون عليَّ الحوض، وأنا أَرُدُّ عنه الناس بعصاي».

قلنا: يا رسول الله، ما عرضُه؟

قال: «كما بين مقامي إلى عمان».

قلنا: ما آنيته؟

قال: «عدد النجوم، فيه ميزابان من الجنة، أحدهما مِن ذهب، والآخَرُ من وَرِقٍ، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أَبدًا».

قال ثوبان: فادعوا الله عز وجل أن يجعلكم وارديه[3].

---

(١) في «النهاية» (٣/ ١٦٨): في حديث الحوض: «يَعبُّ فيه ميزابان»، أي: يصبان فيه، ولا ينقطع انصبابهما. هكذا جاء في رواية، والمعروف بالغين المعجمة والتاء فوقها نقطتان. اهـ.

(٢) رواه أحمد (٢٢٤٤٧)، ومسلم (٢٣٠١).

(٣) نسأل الله أن نكون منهم إنه جواد كريم.

٩٥٣ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا يحيى بن الحارث الذماري، وشيبة بن الأحنف الأوزاعي، قالا: سمعنا أبا سلام الأسود، يُحدِّث عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر حوضه، فقالوا له: يا رسول الله، من أول الناس ورودًا له؟

قال: «فُقراءُ المُهاجرين، الشعثة رُءوسهم، الدَّنِسة ثيابهم، الذين لا تفتح لهم السُّدَد[1]، ولا ينكحون المُتنعِّمات»[2].

---

(١) السُّدَّة: باب الدار. «الصحاح» (٢/ ٤٨٦).

(٢) رواه أحمد (٢٢٣٦٧)، والترمذي (٢٤٤٤)، وابن ماجه (٤٣٠٣)، ولفظهم: عن محمد بن المهاجر، عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى أبي سلام الحبشي فحمل إليه على البريد ليسأله عن الحوض، فقدم به عليه فسأله، فقال: سمعت ثوبان رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن حوضي من عدن إلى عَمَّان البلقاء، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وأكاويبه عدد النجوم، من شرب منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين».

فقال عمر بن الخطاب: من هم يا رسول الله؟

قال: «هم الشُّعث رءوسًا، الدُّنس ثيابًا، الذين لا ينكحون المُتنعِّمات، ولا تفتح لهم أبواب السُّدد».

فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المُتنعِّمات، وفتحت لي السُّدد إلَّا أن يرحمني الله، والله لا جرم أن لا أدهن رأسي حتى يشعث، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ.

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث عن معدان بن أبي طلحة، عن ثوبان، عن النبي ﷺ. وأبو سلام الحبشي اسمه: ممطور وهو شامي ثقة. اهـ.

قلت: وإسناده منقطع، أبو سلام لم يسمع من ثوبان رضي الله عنه كما قال ذلك ابن معين، وأحمد، وابن المديني.

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، رواه أحمد (٦١٦٢)، وفي إسناده: المخارق بن أبي المخارق، وهو ضعيف.

٩٥٤ - حدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا محمد بن أبي عدي، قال: ثنا حسين المُعلِّم، عن عبد الله بن بُريدة، قال: ذكر أن أبا سَبْرَة بن سلمة، سمع ابن زياد[١] يسأل عن الحوضِ؟

فقال: ما أُراه حقًّا بعد ما سأل أبا بَرزة الأسلمي، والبراء بن عازب، وعائذ بن عَمرو المُزني، فقال: ما أُصدِّق.

فقال أبو سَبْرَة: ألا أُحدِّثك في هذا بحديث شفاء؟ بعثني أبوك إلى معاوية في مالٍ، فلقيت عبد الله بن عَمرو، فحدثني عبد الله بن عَمرو بفيه، وكتبته بيدي، ما سَمِع مِن رسول الله ﷺ، فلم أزد حرفًا، ولم أُنقص حرفًا، حدثني أن رسول الله ﷺ قال في حديثٍ طويل، قال فيه: «**موعدكم حوضِي، عرضُه مثل طوله، وهو أبعد ما بين أَيلة[٢] إلى مكة، وذلك مسيرة شهرٍ، فيه أباريق أمثال الكواكب، ماؤُه أشد بياضًا من الفضَّة، من ورد فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا**».

فقال ابن زياد: ما حُدِّثتُ عن الحوضِ حديثًا هو أثبت من هذا، أشهد أن الحوضَ حقٌّ، وأخذ الصحيفة التي جاء بها أبو سَبْرَة[٣].

---

(١) عبيد الله بن زياد: هو ابن زياد بن أبيه الذي استلحقه معاوية رضي الله عنه، فقيل: زياد بن أبي سفيان، وعبيد الله هذا كان أميرًا على العراق لمعاوية رضي الله عنه كما كان أبوه من قبل، قتل سنة: (٦٧هـ). انظر: «السير» (٣/ ٥٤٥ - ٥٤٩).

(٢) (أَيلَة): بالفتح، مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشّام. «معجم البلدان» (١/ ٢٩٢).

(٣) رواه أحمد (٦٥١٤ و٦٨٧٢) بنحوه.

وروى أحمد (١٩٧٦٣ و١٩٨١٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٧٢٠) عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، قال: شكَّ عُبيد الله بن زياد في الحوض، فأرسل إلى أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه فأتاه، فقال له جُلساء عُبيد الله: إنما أرسلَ إليك الأمير ليسألك عن الحوضِ هل سمعت من رسول الله ﷺ فيه شيئًا؟ قال: نعم، سمعت رسول الله ﷺ يذكره، فمن كذَّبَ به فلا سقَاه الله منه. وإسناده صحيح.

٩٥٥ - وحدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: ثنا أبو إسماعيل المؤدب، عن مجالد، عن الشعبي، قال: حلف رجلٌ عند [ابن] زياد، فقال: لاسقاه الله من حوضِ محمد ﷺ.

فقال له [ابن] زياد: ولمحمدٍ حَوضٌ؟!

قال: نعم، هذا أنس بن مالك يُحدِّثُ أن له حوضًا، فجاء أنس ﷺ، فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي حوضًا، وأنا فَرَطُكم عليه»(١).

٩٥٦ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن مَوْهَب الرَّمْلِيّ، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن عَمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن سنان بن سعد، عن أنس بن مالك ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده ليردنَّ الحوضَ

قلت: ومتن الحديث رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ.

- وروى أحمد (١٩٢٦٦) عن يزيد بن حيان قال: حدثنا زيد بن أرقم ﷺ في مجلسه ذلك، قال: بعث إليَّ عبيد الله بن زياد، فأتيته، فقال: ما أحاديث تُحدِّثها وترويها عن رسول الله ﷺ لا نجدها في كتاب الله ﷻ؟! تُحدِّث أن له حوضًا في الجنة.

قال: قد حدَّثناه رسول الله ﷺ ووعدَنَاه.

قال: كذبت! ولكنَّك شيخ قد خرفت!

قال: إني قد سمعته أذناي، ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ، يقول: «من كذَّبَ عليَّ مُتعمِّدًا، فليتبوأ مقعده من جهنم»، وما كذبتُ على رسول الله ﷺ.

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (٧٧٧٧)، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الشعبي إلَّا مجالد، ولا عن مجالد إلَّا أبو إسماعيل وعيسى بن يونس، تفرد به: أبو معمر. اهـ.

- قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (١/ ٤٥): قال الأصمعي: (الفَرَط والفارط): المُتقدم في طلب الماء، يقول: أنا متقدمكم إليه، يقال منه: فرطت القوم، وأنا أفرطهم، وذلك إذا تقدمهم ليرتاد لهم الماء. ومن هذا قولهم في الدعاء في الصلاة على الصبي الميت: (اللَّهم اجعله لنا فَرَطًا)، أي: أجرًا مُتقدِّمًا نرد عليه. اهـ.

عليَّ رجالٌ حتى إذا عرفتهم ورُفِعوا إليَّ اختُلجوا دوني»[١].

٩٥٧ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح الدولابي، قال: ثنا أبو قطن، عن هشام، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين ناحيتي حوضي: كما بين صنعاء إلى المدينة، وكما بين المدينة وعَمان»[٢].

٩٥٨ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا أبو عبد الصمد العَمِّي، عن أبي عمران الجَوْني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله ما آنية الحوضِ؟

قال: «والذي نفس محمدٍ بيده لآنيته أكثر مِن عددِ نجوم السماء وكواكبها في الليلة المُظلمة المُصحية، مِن آنية الجنَّة، يَشخَب[٣] فيه ميزابان من الجنة، من شَرِبَ منه لم يظمأ، عرضُه مثل طوله، ما بين عمان إلى أيلة، ماؤُه أَشدّ بياضًا مِن اللبن، وأحلى مِن العسل»[٤].

٩٥٩ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٣٠٤).
وفي «النهاية» (٢/ ٥٩): أصل الخلج: الجذب والنزع.

(٢) رواه مسلم (٢٣٠٣) من طريق ابن شهاب، عن أنس ﷺ، ولفظه: «قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء من اليمن، وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء».

(٣) في «النهاية» (٣/ ٤٥٠): (الشَّخْبُ): السَّيَلان.

(٤) رواه مسلم (٢٣٠٠).
ـ قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٩/ ٤٢٦): ومعنى ذلك: أنه يشخب من الكوثر وهو في الجنة ميزابان إلى الحوض، والحوض في موقف القيامة قبل الصراط؛ لأنه يختلج عنه، ويمنع منه أقوام قد ارتدوا على أعقابهم، ومثل هؤلاء لا يجاوزون الصراط، كما سيرد هذا من طرق مُتعدِّدة، وجاء مُصرَّحًا به أنه في العرصات... وأما الكوثر فإنه نهر في الجنة. اهـ.

يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العَمّي، عن أبي عمران الجَوْني، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، ما آنية الحوضِ؟

قال: «والذي نفس محمدٍ بيده لآنيته أكثر من عددِ [٦٤/أ] نجومِ السماء وكواكبها في الليلة الظلماء المُصحية، من آنية الجنة، من شَرِبَ فيها لم يظمأ، يشخبُ فيه ميزابان من الجنة، عرضُه مثل طوله، ما بين عَمان إلى أيلة، ماؤه أشدّ بياضًا من اللبن، وأحلى مِن العسل».

٩٦٠ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن، عن أبي حازم، قال: سمعت سهلًا - يعني: سهل بن سعد الساعدي ﷺ - يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرَطُكم على الحوضِ، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا»[1].

٩٦١ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرَطُكم على الحوضِ، فلأنازَعَن رجالًا منكم، ولأُغلبَنَّ عليهم، فيُقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

٩٦٢ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قيل: يا رسول الله، كيف تعرفُ مَنْ يأتي مِنْ بعدُ من أُمتك؟

قال: «أرأيت لو كان لرجلٍ خيلٌ غرٌّ مُحجَّلة، في خيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، ألا يعرف خيله؟».

قالوا: بلى يا رسول الله.

---

(١) رواه أحمد (٢٢٨٧٣)، والبخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٩٠).
(٢) رواه البخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٢٩٧).

قال: «فإنهم يأتون يوم القيامة غرًّا مُحجَّلين[(١)] من الوضُوء، وأنا فرطهم على الحوضِ، فليُذادن رجالٌ عن حوضِي كما يُذادُ البعير الضَّال»[(٢)].

٩٦٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن مَوْهَب الرَّمْلي، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث: أن بُكير بن عبد الله حدَّثه، عن القاسم بن عباس الهاشمي، عن عبد الله بن رافع مولى أُم سلمة، عن أُم سلمة ﵂ أنها قالت: كنت أسمع يذكرون الحوضَ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يومًا من ذلك والجارية تمشُطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس»، فقلت للجارية: استأخري عني.

فقالت: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء.

فقلت: إني من الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «إني فرط لكم على الحوضِ، فإيَّاي لا يأتِ أَحدكم فيُذب عنه كما يذبُّ البعير الضَّال..»[(٣)]. وذكر الحديث.

٩٦٤ ـ وحدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، أن بُكيرًا حدَّثه، عن القاسم بن عباس الهاشمي، عن عبد الله بن رافع مولى أُم سلمة، عن أُم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: كنت أسمع الناس يذكرون الحوضَ، ولم أسمع ذلك من رسول الله ﷺ، فلما كان يومًا من ذلك والجارية تمشُطني، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيها الناس»، فقلت للجارية: استأخري عني.

---

(١) في «النهاية» (٣٤٦): أي: بيض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام، استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه.اهـ.

(٢) رواه أحمد (٧٩٩٣ و٩٢٩٢)، والبخاري (٦٥٧٦)، ومسلم (٢٤٧ و٢٢٩٧).

(٣) رواه ومسلم (٢٢٩٥).

فقالت: إنما دعا الرجالَ ولم يدع النساء.

فقلت: إني من الناس.

فقال رسول الله ﷺ: «إني لكم فَرَطٌ على الحوض، فإياي لا يأت أحدكم فيُذبَّ عني كما يذبُّ البعير الضَّال، فأقول: فيمَ هذا؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا[1]».

قال أبو بكر النيسابوري: ذكرت هذا الحديث لإبراهيم الأصبهاني فقال: هذا حديث غريب، كتب به إلينا يونس.

قال أبو بكر النيسابوري: وسمعت أبا إبراهيم الزهري[2]، وذكر هذا الحديث، فقال: هذا في أهل الرِّدَّة[3].

---

(١) في «النهاية» (٢/ ٣٤٧): «فَأَقُولُ لهم: سُحقًا سُحقًا»، أي: بُعْدًا بُعْدًا. ومكانٌ سَحِيقٌ: بعيد. اهـ.

(٢) في الهامش: (الزهيري) خ.

(٣) هذا أحد الأقوال في تحديد من يُذاد ويطرد ويبعد عن حوض النبي ﷺ.

- قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (١/ ١٩٤): وأما قوله: «فسُحقًا»، فمعناه: فبُعدًا، والسُّحق والبُعد، والإسحاق والإبعاد والتسحيق والتبعيد سواء، وكذلك النأيُ والبُعدُ لفظتان بمعنى واحد، إلَّا أن سُحقًا وبُعدًا هكذا إنما يجيء بمعنى الدعاء على الإنسان، كما نقول: أبعدَه الله، وقاتله الله، وسحقه الله، ومحقه الله أيضًا...

وكل من أحدث في الدين ما لا يرضاه الله ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض والمبعدين، والله أعلم.

وأشدهم طردًا من خالف جماعة المسلمين، وفارقَ سبيلهم، مثل: الخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، وجميع أهل الزيغ والبدع، فهؤلاء كلهم مبدِّلون.

وكذلك الظلمة المُسرفون في الجَور والظلم، وتطميس الحق وقتل أهله وإذلالهم، كلهم مبدل، يظهر على يديه من تغيير سنن الإسلام أمرٌ عظيمٌ، فالناس على دين الملوك.

٩٦٥ ـ وحدثنا أبو بكر النيسابوري، قال: ثنا حماد بن الحسن الورّاق، قال: أنا أبو عاصم، قال: أنا ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابر بن عبد الله ﷺ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «أنا فَرَطُكم بين أيديكم، فإن لم تجدوني فأنا على الحوضِ، وحوضي: قدر ما بين أَيلة إلى مكة..»[(١)]، وذكر الحديث.

٩٦٦ ـ وحدثنا أبو بكر النيسابوري ـ أيضًا ـ، قال: ثنا أحمد بن منصور، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبي الزُّبير، قال: أخبرني جابر بن عبد الله ﷺ، أنه سمع النبي ﷺ يقول: «أنا فرطكم بين أيديكم، فإذا لم تروني فأنا على الحوضِ، وحوضِي: قدر ما بين أَيلة ومكة..»، وذكر الحديث.

٩٦٧ ـ وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا محمد بن أبي عدي، قال: ثنا حُميد، عن أنس ﷺ، قال: دخلت على ابن زياد، وهم

ورَحِمَ الله ابن المُبارك فإنه القائل:

وهل بـدَّلَ الـديـنَ إلَّا الـمـلـوكُ وأحـبـارُ سـوءٍ ورُهـبـانُـهـا

ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «صنفان من أُمَّتي إذا صَلحا صَلُح الناسُ: الأُمراءُ والعلماء».

وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: من أراد الله فأخطأ أقلُّ فسادًا مِمَّا جاهر بترك الحقّ، المُعلنين بالكبائر، المُستخِفِّين بها.

كل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا عُنوا بهذا الخبر.

وقد قال ابن القاسم: قد يكون من غير أهل الأهواء من هو شَرٌّ من أهل الأهواء. وصدق ابن القاسم.

ولا يُعتبرُ أعظم مما وصفنا عن أئمة الفسق والظلم؛ ولكنه لا يُخلَّد في النار إلا كافرٌ جاحدٌ ليس في قلبه مثقال حبةٍ من خردل من إيمان، ويغفر الله لمن يشاء، ويعذب من يشاء ولا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، والله المستعان. اهـ.

(١) رواه أحمد (١٥١٢٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٧١)، والبزار (٢٩٧٥).

يتذاكرون الحوضَ، فلما رأوني طلعت عليهم، قالوا: قد جاءكم أنس.

فقالوا: يا أنس، ما تقول في الحوض؟

فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشكُّون في الحوضِ، لقد تركت عجائِز بالمدينة، ما تُصلي واحدة منهنَّ صلاة إلَّا سألت ربها ﷻ أن يوردها حوضَ محمد ﷺ[١].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

٩٦٨ ـ ألا ترون إلى أنس بن مالك رَحِمَهُ اللهُ يتعجَّب ممن يشكُّ في الحوض؛ إذ كان عنده أن الحوضَ مما يؤمن به الخاصَّة والعامَّة، حتى إن العجائز يسألن الله ﷻ أن يسقيهن من حوضِه ﷺ.

فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوضِ، ويُكذِّب به[٢].

---

(١) رواه الحسين المروزي في «زوائد الزهد والرقائق» لابن المبارك (١٦٠٩).

(٢) وممن أنكر الحوض: الخوارج والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع.

ـ ففي «السُّنة» لابن شاهين (٣٦) قال سُفيانُ الثوري: أما المعتزلة فهم يُكذِّبون.. بالحوضِ والشَّفاعة، ولا يرون الصَّلاة خلفَ أحدٍ مِن أهل القبلةِ إلَّا من كان على هواهم.

ـ وعند اللالكائي (١٩٢٣) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: كم حديث يُروى عن النبي ﷺ في الشفاعة والحوض، فهؤلاء يُكذِّبون بها، ويتكلَّمون، وهو قول صنفٍ من الخوارج...

ـ قال حرب رَحِمَهُ اللهُ في «اعتقاده» (١٠٦) وهو يتكلم عن الخوارج: ولا يؤمنون بعذابِ القبرِ، ولا الحوضِ. اهـ.

ـ وقال (٩٤) وهو يتكلم عن المعتزلة: (وهم يقولون بقولِ القدريةِ، ويدينون بدينهم، ويُكذِّبون: بعذابِ القبرِ، والشفاعةِ، والحوضِ..). إلخ.

ـ قال محمد بن الأزهر بن مسلم التميمي: فمن جحد.. الشفاعة، والحوض، وعذاب القبر، أو بواحد منها؛ فهو كافر.

ذكر ذلك عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده في كتاب «حُرمة الدين» كما في كتاب «الصفات» لابن المُحبِّ.

ـ قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «البداية والنهاية» (١٩/ ٢٣) وهو يتكلم عن الحوض: ذكر ما ورد في الحوض النبوي المحمدي، سقانا الله منه يوم القيامة، من الأحاديث المتواترة المُتعدِّدة من الطرق الكثيرة المُتضافرة، وإن رغمت أنوف كثير من المبتدعة النافرة المكابرة القائلين بجحوده، المنكرين لوجوده، وأخْلِقْ بهم أن يحال بينهم وبين وروده، كما قال بعض السلف: من كذَّب بكرامةٍ لم ينلها، ولو اطلع المنكر للحوض على ما سنورده من الأحاديث قبل مقالته لم يَقُلها.

روى أحاديث الحوض جماعة من الصحابة ﷺ... إلخ. ثم عدّهم (٣٧) صحابيًّا، ثم ذكرها بألفاظها.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «اجتماع الجيوش» (ص٧٢).هو يتكلم عما دلَّت عليه الأحاديث من أن الجزاء مِن جنس العمل، قال: منها: أن ورود الناس الحوض وشربهم منه يوم العطش الأكبر بحسب ورودهم سنة رسول الله ﷺ وشربهم منها، فمن وردها في هذه الدار وشرب منها وتضلَّع وَرَدَ هناك حوضه وشرب منه وتضلَّع، فَلَه ﷺ حوضان عظيمان؛ حوض في الدنيا، وهو: سُنَّته وما جاء به، وحوض في الآخرة. فالشاربون من هذا الحوض في الدنيا هم الشاربون من حوضه يوم القيامة، فشاربٌ ومحرومٌ، ومُستقلٌ ومستكثر، والذين يذودونهم هو والملائكة عن حوضه يوم القيامة هم الذين كانوا يذودون أنفسهم وأتباعهم عن سُنته ويؤثرون عليها غيرها، فمن ظمِئ من سُنته في هذه الدنيا ولم يكن له منها شِرْبٌ؛ فهو في الآخرة أشدُّ ظمأً وأحرُّ كبدًا، وإن الرجل ليلقى الرجل فيقول: يا فلان، أشربت؟ فيقول: نعم والله. فيقول: لكني والله ما شربت، واعطشاه!

فَرِدْ أيها الظمآن والورد ممكن ... فإن لم ترد فاعلم بأنك هالكُ
وإن لم يكن رضوان يسقيك شربة ... سيسقيكها إذ أنت ظمآن مالكُ
وإن لم ترد في هذه الدار حوضه ... ستصرف عنه يوم يلقاك آنكْ.اهـ.

* «فائدة»: في مكان الحوض يوم القيامة.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «زاد المعاد» (٣/ ٥٩٦) وهو يتكلم عن حديث لقيط بن صبرة ﷺ الطويل وهو حديث صحيح، وفيه: أنهم بعد مرورهم من الصراط يردون الحوض. قال: قوله: «فتطلعون على حوض نبيكم»: ظاهر هذا أن =

وفيما ذكرناه من التصديق بالحوضِ الذي أعطاه الله ﷻ نبينا محمدًا ﷺ كفاية عن الإكثار.

تم الجزء التاسع من كتاب الشريعة
بحمد لله ومنه
والحمد الله أولاً وآخرًا [٦٤/ب] وظاهرًا وباطنًا
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليمًا
يتلوه الجزء العاشر من الكتاب
إن شاء الله وبه الثقة

الحوض من وراء الجسر، فكأنهم لا يصلون إليه حتى يقطعوا الجسر. وللسلف في ذلك قولان حكاهما القرطبي في «تذكرته» والغزالي، وغَلَّطا من قال: إنه بعد الجسر، وقد روى البخاري: عن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلم، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم».

قال: فهذا الحديث مع صحته أدلُّ دليل على أن الحوض يكون في الموقف قبل الصراط؛ لأن الصراط إنما هو جسر ممدود على جهنم، فمن جازه سلم من النار.

قلت: وليس بين أحاديث رسول الله ﷺ تعارض ولا تناقض ولا اختلاف، وحديثه كله يُصدِّق بعضه بعضًا، وأصحاب هذا القول إن أرادوا أن الحوض لا يُرى ولا يوصل إليه إلَّا بعد قطع الصراط، فحديث أبي هريرة ﵁ هذا وغيره يرُدُّ قولهم، وإن أرادوا أن المؤمنين إذا جازوا الصراط وقطعوه بدا لهم الحوض فشربوا منه، فهذا يدلُّ عليه حديث لقيط ﵁ هذا، وهو لا يناقض كونه قبل الصراط، فإن قوله: «طوله شهر، وعرضه شهر»، فإذا كان بهذا الطول والسعة، فما الذي يحيل امتداده إلى وراء الجسر، فيَرِده المؤمنون قبل الصراط وبعده، فهذا في حيز الإمكان، ووقوعه موقوف على خبر الصادق والله أعلم. اهـ.

الجزء العاشر



وبه نستعين

٧٠ ـ بَاب

التصديق والإيمان بعذاب القبر(١)

(١) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «أصول السُّنة» التي نقلها عبدوس رَحِمَهُ اللَّهُ: والإيمان بعذاب القبر، وأن هذه الأمة تُفتن في قبورها، وتُسأل عن الإيمان، والإسلام، ومن ربه؟ ومن نبيه؟ ويأتيه مُنكر ونكير كيف شاء الله عَزَّ وَجَلَّ، وكيف أراد، والإيمان به، والتصديق به.اهـ.

ـ وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللَّهُ في «عقيدته» (٣٦): وعذابُ القبرِ حقٌّ؛ يُسألُ العبدُ عن ربِّه، وعن نبيِّه، وعن دينِه، ويرى مقعَدَه مِن الجنَّةِ أو النار.اهـ.

ـ وقال أبو حاتم وأبو زُرعة رحمهما الله في «عقيدتهما»: أدركنا العلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا، ويمنًا، فكان مِن مذهبِهم: . . . وعذاب القبرِ حَقٌّ، ومنكَرٌ ونكيرٌ حقٌّ.اهـ.

ـ وقال محمد بن أبي زمنين رَحِمَهُ اللَّهُ في «أصول اعتقاد أهل السنة»: وأهل السُّنة يؤمنون بأن هذه الأُمَّة تُفتن في قبورها، وتُسأل عن النبي ﷺ كيف شاء الله، ويُصدِّقون بذلك بلا كيف، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ =

٩٦٩ - حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: ثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: أنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان - يعني: ابن سعيد الثوري -، عن أبيه، عن خيثمة، عن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال: نزلت في عذاب القبر[١].

٩٧٠ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا أحمد بن عيسى المصري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أنا عمرو بن الحارث، أن أبا السمح دراجًا حدَّثه، عن ابن حجيرة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون فيما أُنزلت هذه الآية: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾﴾ [طه]؟ أتدرون ما الضَّنك؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده إنه لَيُسلطُ عليه تسعة وتسعون تِنينًا. أتدرون ما التِّنين؟ تسعٌ وتسعون حيَّة، لكل حيَّةٍ سبعة أرؤُس، ينفخون جسمه، ويلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة»[٢].

بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم]. اهـ.

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٢): العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السُّنة والجماعة، تُنعم النفس وتُعذَّب مُنفردة عن البدن، وتُعذَّب مُتصلة بالبدن، والبدن مُتصل بها، فيكون النَّعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مُجتمعين، كما يكون للروح مُنفردة عن البدن. اهـ.

(١) رواه البخاري (٤٦٩٩)، ومسلم (٢٨٧١).
وانظر أثر رقم (٩٩٧) في تفسير هذه الآية.

(٢) رواه أبو يعلى (٦٦٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١٢٢).
وروى البزَّار كما في «تفسير ابن كثير» (٥/ ٣٢٤) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال =

٩٧١ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن سعيد بن أبي أيوب، قال: سمعت دراجًا أبا السمح يقول: سمعت أبا الهيثم يقول: سمعت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله ﷺ: «يُسلطُ على الكافر في قبره تِسعة وتِسعون تِنينًا، تنهشُه وتلدغُه حتى تقوم الساعة، ولو أن تِنينًا منها ينفخُ في الأرضِ ما أنبتت خضْرَاء»[1].

٩٧٢ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أشعث، عن[2] أبي الشعثاء، عن مسروق، عن عائشة رحمها الله، قالت: دخلت يهودية عليَّ، فقالت: سمِعتيه يذكرُ في عذاب القبر شيئًا؟

فقالت لها: وما عذابُ القبر؟!

قالتِ: فسليه.

فلما أتاها النبي ﷺ سألته عن عذاب القبر؟

فقال: «عذابُ القبر حقٌّ».

قالت: فما صلى صلاة بليلٍ إلَّا سمعته يتعوَّذ من عذاب القبر[3].

النبي ﷺ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴿١٢٤﴾﴾، قال: «عذاب القبر».

قال ابن كثير: إسناد جيد.

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (١٤١٠) عن عبد الله رضي الله عنه في هذه الآية، قال: عذاب القبر.

وذكر ابن جرير رحمه الله الخلاف في تفسير هذه الآية، ثم قال: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: هو عذاب القبر. اهـ.

قلت: وفي هذه الآية ردٌّ على من زعم أن عذاب القبر لم يأتِ ذكره في كتاب الله تعالى.

(١) رواه أحمد (١١٣٣٤)، والدارمي في «المسند» (٣٠٢٢)، وفي إسناده: دراج، وهو ضعيف.

(٢) في الأصل: (بن)، وما أثبته من صحيح البخاري.

(٣) رواه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٤).

٩٧٣ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة ﵂، قالت: دخلت عليَّ عجوز، أو عجوزان من عجائز يهود المدينة، فقالتا: إن أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم. قالت: فكذَّبتُهما. فخرَجَتا، ودخل رسول الله ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إن عجوزين من عجائز يهود المدينة دخلتا عليَّ، فزعمتا أن أهل القبور يُعذَّبون في قبورهم.

فقال: «صدقتا، إنهم يُعذَّبون عذابًا تسمعه البهائم كلها».

قالت: فما رأيته بعد ذلك في صلاة إلَّا يتعوَّذ من عذاب القبر[1].

٩٧٤ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن عُبيد بن حِساب، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن عَمرة[2]، عن عائشة ﵂: أن يهودية دخلت عليها، فأمرت لها بشيء، فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، أو أعاذكم الله من عذاب القبر، فذكرت حديث الكسوف، وقالت في آخره: فدخل عليَّ رسول الله ﷺ وهو يقول: «إني أُرِيتُكم تُفتنون في قبوركم فتنة الدَّجَّال»[3].

قالت: وسمعته يقول: «اللَّهم إني أعوذ بك من عذابِ القبر، وأعوذ بك من عذاب النار»[4].

---

(١) رواه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦).

(٢) في الأصل (عروة)، وما أثبته ممن خرجه.

(٣) قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٤٢٣): قوله: «إنكم تفتنون في قبوركم»، فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فالآثار بذلك متواترة، وأهل السنة والجماعة... في أحكام شرائع الإسلام كلهم مجمعون على الإيمان والتصديق بذلك إلَّا أنهم لا يتكلفون فيه شيئًا، ولا يُنكره إلَّا أهل البدع. اهـ.

(٤) رواه أحمد (٢٤٢٦٨)، والبخاري (١٠٤٩ و١٠٥٥)، ومسلم (٩٠٣).

٩٧٥ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن حميد بن أبي حُميد الطويل، ـ قال قُتيبة: وهو حُميد بن طَرْخَان ـ عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ دخل حائطًا من حوائط بني النجار، فسمع صوتًا من قبر، فقال: «متى دُفِنَ صاحب هذا القبر؟».

فقالوا: في الجاهلية.

فَسُرَّ بذلك، فقال: «لولا أن لا تَدافنوا لدعوت الله تعالى أن يُسمعكم عذابَ القبر»(١).

٩٧٦ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا المؤَمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ مرَّ بحائِطٍ لبني النجار، وهو على بغلة شهباء، فسمع أصوات أقوامٍ يُعذَّبون في قبورهم، فقال رسول الله ﷺ: «لولا أن لا تدافنوا؛ لسألتُ الله ﷻ أن يُسمعكم عذاب القبر».

٩٧٧ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا وكيع بن الجراح، عن شعبة، عن عون بن أبي جُحيفة، عن أبيه، عن البراء ﷺ، عن أبي أيوب ﷺ: أن النبي ﷺ سَمِعَ أصواتًا حين غربت الشمس، فقال: «هذه أصواتُ اليهودِ تُعذَّبُ في قبورها»(٢)(٣).

٩٧٨ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا جرير بن عبد الحميد، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس ﷺ، قال: مرَّ رسول الله ﷺ بحائِط من [١/٦٥] حيطان مكة أو المدينة فسمع صوت إنسانين يُعذَّبان في قبورهما، فقال رسول الله ﷺ: «يُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير».

---

(١) رواه أحمد (١٢٥٥٣ و١٢٧٩١)، ومسلم (٢٨٦٨).
(٢) في هامش الأصل: (قبورهم) خ.
(٣) رواه أحمد (٢٣٥٣٩)، والبخاري (١٣٧٥)، ومسلم (٢٨٦٩).

ثم قال: «بلى كان أحدهما لا يستنزِه[١] من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة».

ثم دعا بجريدةٍ[٢]، فكسرها كِسرتين، ووضع على كل قبر منهما كِسرة، فقيل: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟

قال: «لعلَّه يُخفّف عنهما ما لم ييبسا ـ أو إلى أن ييبسا ـ»[٣].

٩٧٩ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: ثنا زياد بن عبد الله البكّائي، قال: ثنا منصور، والأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس ﵄، قال: مرَّ النبي ﷺ بحائطٍ من حيطان المدينة أو مكة، فإذا هو بقبرين فيهما رجلان يُعذَّبان، فقال النبي ﷺ: «يُعذَّبان في غير كبير»، ثم قال: «بلى، إن أحدهما كان لا يستنزه من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة»، ثم قال: «أروني عَسيبًا»، ففتَّه باثنين، فجعل على كل قبرٍ واحدًا، فقال الناس: لم فعلت هذا يا رسول الله؟

قال: «لعلَّه يُخفّف من عذابهما ما داما هكذا ـ أو ما لم ييبسا ـ».

٩٨٠ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهدًا يُحدِّث عن طاووس، عن ابن عباس ﵄، قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين، فقال: «إنهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير، أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله»، ثم دعا بعسيبٍ رطبٍ... وذكر الحديث[٤].

---

(١) في «النهاية» (٥/ ٤٣): أي: لا يستبرئ ولا يتطهر، ولا يستبعد منه.اهـ.

(٢) في «المصباح المنير» (١/ ٩٥): (الجريد): سعف النخل، الواحدة: جريدة، فَعيلة بمعنى: مفعولة، وإنما تُسمَّى جريدة: إذا جُرِّدَ عنها خوصها.اهـ.

(٣) رواه البخاري (٦٠٥٥)، وانظر ما بعده.

(٤) رواه البخاري (٢١٨ و١٣٦١)، ومسلم (٢٩٢) من طريق مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس ﵄.

٩٨١ ـ وحدثنا ابن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، وزياد بن أيوب، قالوا: أنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش.

٩٨١/أ ـ قال ابن صاعد: وثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا جرير، وأبو معاوية ووكيع، ـ واللفظ لوكيع ـ، قال: ثنا الأعمش، قال: سمعت مجاهدًا يُحدِّث، عن طاووس، عن ابن عباس ﷺ، قال: مرَّ النبي ﷺ على قبرين، فقال: «إنهما ليُعذَّبان، وما يُعذَّبان في كبير..»، وذكر الحديث بطوله.

٩٨٢ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثرُ عذابِ القبرِ في البول»[(١)].

٩٨٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا عفان بن مسلم، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أكثرُ عذابِ القبرِ في البول».

٩٨٤ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَريح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء ـ أو عن أبي عُبيدة ـ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١]، قال: عذاب القبر[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (٩٠٥٩)، وابن ماجه (٣٤٨).
ورجَّح أبو حاتم والدارقطني رحمهما الله وقفه على أبي هريرة ﷺ.
انظر: «العلل» لابن أبي حاتم (١٠٨١)، والدارقطني (١٥١٨).

(٢) قال ابن كثير ﷺ في «تفسيره» (٦/ ٣٦٩): قال ابن عباس ﷺ: يعني: بالعذاب (الأدنى): مصائب الدنيا، وأسقامها، وآفاتها، وما يحلُّ بأهلها مما يبتلي الله به عباده ليتوبوا إليه.
وروي مثله: عن أبي بن كعب، وأبي العالية، والحسن، وإبراهيم النخعي، والضحاك، وعلقمة، وعطية، ومجاهد، وقتادة، وعبد الكريم الجزري، وخصيف. =

٩٨٥ - وحدثنا ابن ذَرِيح - أيضًا -، قال: ثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن العلاء بن عبد الكريم، عن أبي كريمة، عن زاذان في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، قال: عذاب القبر[1].

وقال البراء بن عازب، ومجاهد، وأبو عبيدة: يعني به: عذاب القبر. اهـ.

- روى مسلم (٢٧٩٩) عن أبي بن كعب رضي الله عنه في قوله ﷻ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ﴾، قال: مصائب الدنيا، والروم، والبطشة، أو الدخان.

- قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» (١٨/ ٦٣٢): وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن الله وعد هؤلاء الفسقة المكذبين بوعيده في الدنيا العذاب الأدنى، أن يذيقهموه دون العذاب الأكبر، والعذاب: هو ما كان في الدنيا من بلاء أصابهم، إما شدة من مجاعة أو قتل، أو مصائب يصابون بها، فكل ذلك من العذاب الأدنى، ولم يخصص الله تعالى ذكره، إذ وعدهم ذلك أن يُعذِّبهم بنوع من ذلك دون نوع، وقد عذَّبهم بكل ذلك في الدنيا بالقتل والجوع والشدائد والمصائب في الأموال، فأوفى لهم بما وعدهم.

وقوله: ﴿دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾، يقول: قيل: العذاب الأكبر وذلك عذاب يوم القيامة. اهـ.

(١) قال الطبري رحمه الله في «تفسيره» (٢١/ ٦٠٣): اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعَّد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصعقة، فقال بعضهم: هو عذاب القبر.

ثم أسند هذا القول عن البراء وابن عباس رضي الله عنهم.

وذكر من الأقوال كذلك: الجوع، والمصائب التي تصيبهم في الدنيا من ذهاب الأموال والأولاد.

وقال: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به عذابًا دون يومهم الذي فيه يصعقون، وذلك يوم القيامة، فعذاب القبر دون يوم القيامة؛ لأنه في البرزخ، والجوع الذي أصاب كفار قريش، والمصائب التي تصيبهم في أنفسهم وأموالهم وأولادهم دون يوم القيامة، ولم يُخصِّص الله نوعًا من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع بل عمَّ فقال: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧]، فكل ذلك لهم عذاب، وذلك لهم دون يوم القيامة. اهـ.

٩٨٦ ـ أخبرنا ابن ذَرِيح، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أُم مُبشِّر، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، وأنا في حائِط من حوائِط بني النجار، فيه قبور منهم قد ماتوا في الجاهلية، قالت: فخرج وهو يقول: «استعيذوا بالله من عذاب القبر».

قالت: فقلت: يا رسول الله، وإنهم ليُعذَّبون في قبورهم؟!

قال: «نعم، عذابًا تسمعه البهائم»[1].

٩٨٧ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا خُلَيد بن دَعْلَج، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: دخل رسول الله ﷺ نخلًا لبني النجار، فخرج مَذْعورًا، فقال: «لمن هذه القبور؟».

فقالوا: لقومٍ مشركين.

فقال رسول الله ﷺ: «سلوا ربكم ﷻ أن يُجيركم من عذاب القبر، فوالذي نفسي بيده لولا أني أتخوَّف أن لا تدافنوا؛ لسألت الله ﷻ أن يُسمعكم عذاب القبر، إن الرجلَ إذا دخل حُفرته، وتفرَّق عنه أصحابه، دخل عليه مَلَكٌ شديد الانتهار، فيُجلسه في قبره، ويقول له: ما كنت تعبد؟ فأما المؤمن فيقول: كنت أعبد الله وحده لا شريك له.

فيقول: ما تقول في محمد؟ فيقول: عبد الله ورسوله.

فما يسأله عن شيءٍ غيرها، فينطلق به إلى مقعده من النار، فيقول: هذا كان لك، فأطعت ربك، وعصيت عدوَّك.

---

(١) رواه أحمد (٢٧٠٤٤)، وهو حديث صحيح، ويشهد له حديث عائشة ﵂ المتفق عليه، وقد تقدم برقم (٩٧٣).

ثم ينطلق به إلى منزله من الجنة، فيقول: هذا لك.

فيقول: دعوني أُبشِّر أهلي. ويوسَّع له في قبره سبعون ذِراعًا.

وأما الكافر فيدخلُ عليه ملك شديد الانتهار، فيجلسه، فيقول له: من ربك؟ ومن كنت تعبدُ؟ فيقول: لا أدري.

فيقول: لا دريت ولا تليت[١].

فيقول له: فما تقول في محمد؟

فيقول: كنت أسمع الناس يقولون. فيضْربه بمطراق من حديدٍ بين أُذنيه، فيصيحُ صيحةً يسمع صوته من في الأرضِ إلَّا الثقلين.

ثم ينطلقُ [٦٥/ب] به إلى منزله من الجنة، فيقال له: كان هذا منزلك، فعصيت ربك، وأطعت عدوَّك.

فيُزداد حسرةً وندامةً، وينطلقُ به إلى منزله من النار، فيراهما كلاهما؛ فيُضَيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه من وراء صُلبه»[٢].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

ما أسوأ حالَ من كذَّب بهذه الأحاديث، لقد ضَلَّ ضَلالًا بعيدًا،

---

(١) قال ابن الأنباري في «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١٢٤): قولهم: (لا دَرَيْتَ ولا تَلَيْتَ)

فيه خمسة أقوال: قال يونس بن حبيب: هو لا دَرَيْتَ ولا أَتْلَيْتَ، بفتح الألف وتسكين التاء. وقال: المعنى: ولا أَتْلَتْ إبلُكَ، أي: لا كان لإبلك أولاد تتلوها. يدعو عليه بالفقر وذهاب المال.

وقال الفراء: هو (لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ). وقال: (ائتليت): افتعلت، من أَلَوْت في الشيء: إذا قصرت فيه. والمعنى: لا دريت ولا قصرت في طلب الدراية، ثم لا تدري، ليكون ذلك أشقى لك.. ثم ذكر الباقي.

(٢) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

وخَسِرَ خُسرانا مُبينًا[١].

❊ ❊ ❊

(١) خالف إجماع أهل السنة في إثبات عذاب القبر طوائف من أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم.

ـ ففي «السُّنة» لابن شاهين (٣٦) قال سفيان الثوري: أما المعتزلة فهم يُكذِّبون بعذاب القبر. اهـ.

ـ قال ابن هانئ رَحِمَهُ اللَّهُ في «مسائله» (١٨٧٣ ـ ١٨٧٩) حضرت رجلًا عند أبي عبد الله [يعني: أحمد بن حنبل] وهو يسأله، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبد الله: . . وسأله عن بعض عقائد أهل السُّنة، ومنها: قال: وعذاب القبر ومنكر ونكير؟

قال أبو عبد الله: نؤمن بهذا كله، ومن أنكر واحدة من هذه فهو جهمي. اهـ.

ـ وقال المرُّوذي: قال لنا أبو عبد الله: عذاب القبر حقٌّ، ما يُنكِرُه إلَّا ضالٌّ مُضلٌّ.

ـ قال ابن البناء رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على المبتدعة» (٢٠٣): والمعتزلة تنكر عذاب القبر، وإحياء الموتى في قبورهم، وسؤال منكر ونكير. اهـ.

ـ قال عبد الملك بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: وفتنة القبر وعذابه عند أهل السُّنة والإيمان بالله قوي ليس عندهم فيه شكٌّ، ومن كذَّب بذلك فهو من أهل التكذيب بالله، وإنما يُكذِّب به الزنادقة الذين لا يؤمنون بالبعث. وقد طلع من كلامهم طَرَفٌ رأيته دبَّ في الناس، خِفْتُ عليهم من الضلال في دينهم وإيمانهم، فاحذروهم فهم الذين قالوا: إن الأرواح تموت بموت الأجساد، إرادةَ التكذيب بعذاب القبر وبما بعده. اهـ.

قلت: وهذا المذهب لا زال ساريًا في طوائف من الفرق المعاصرة من هذه الأمة كحزب التحرير والقرآنيين، ولا زال ينعق به من لم يؤمن بالسُّنة ويصدق بها.

٧١ ـ بَاب

ذكر الإيمان والتصديق بمسألة مُنكر ونكير(١)

(١) في «طبقات الحنابلة» (١/ ١٣٥) قال أحمد بن القاسم: قلت: يا أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ تُقرُّ بمُنكرٍ ونكير، وما يُروى من عذاب القبر؟

فقال: نعم، سبحان الله! نُقِرُّ بذلك ونقوله.

قلت: هذه اللفظةُ: (مُنكرٌ، ونَكيرٌ) تقولُ هذا؟ أو تقول مَلكين؟

قال: نقول: مُنكرٌ ونَكِير، وهما مَلكان، وعذابُ القبر. اهـ.

ـ وفي «كتاب الروح» (١/ ١٦٧): قال أحمد بن القاسم: قلت: يا أبا عبد الله، تُقِرُّ بمُنكر ونكير، وما يروى في عذاب القبر؟

فقال: سبحان الله! نعم، نُقرُّ بذلك ونقوله.

قلت: هذه اللفظة تقول: (منكر ونكير) هكذا، أو تقول: مَلكين؟

قال: مُنكر ونكير.

قلت: يقولون: ليس في حديثٍ مُنكر ونكير.

قال: هو هكذا. ـ يعني أنهما: مُنكر ونكير ـ.

ـ قال عبد الله بن المبارك رحمه الله في «عقيدته» (١١): أدركتُ الناس بمكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وبمصر، وخراسان، فأدركتهم مُجتمعين على السُّنة والجماعة: . . والإيمان بعذابِ القبرِ، ومُنكرٍ ونكيرٍ. اهـ.

ـ وقال الإمام أحمد رحمه الله في «عقيدته»: صِفةُ المؤمِنِ مِن أهلِ السُّنة والجماعة: . . والإيمانُ بمنكرٍ ونكيرٍ. اهـ.

ـ وقال أبو حاتم وأبو زُرعة رحمهما الله في «عقيدتهما»: أدركنا العلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا، ويمنًا، فكان مِن مذهبهِمْ: . . ومنكَرٌ ونكيرٌ حقٌّ. اهـ.

ـ وقال حرب الكرماني رحمه الله في «عقيدته»: . . ومُنكرٌ ونَكيرٌ حقٌّ، وهما =

٩٨٨ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قُبِرَ أحدُكم أو الإنسان، أتاه مَلكان أسودان أزرقان، يُقال لأحدهما: المُنكر، وللآخر: النكير، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فهو قائل ما كان يقول: فإن كان مؤمنًا، قال: هو عبد الله ورسوله، أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله.

فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك.

ثم يُفسح له في قبره سبعون ذراعًا في سبعين ذراعًا، ويُنوَّر له فيه، ثم يقال له: نَم.

فيقول: دعوني أرجع إلى أهلي فأخبرهم.

فيقال له: نَم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلَّا أحبُّ أهله إليه. حتى يبعثه الله ﷻ من مضجعه ذلك.

وإن كان منافقًا، قال: لا أدري، كنت أسمع الناس يقولون شيئًا، وكنت أقوله.

فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك.

ثم يقال للأرضِ: التئِمي عليه. فتلتئِم عليه، حتى تختلف فيها أضلاعه، فلا يزالُ فيها مُعذَّبًا حتى يبعثه الله ﷻ من مضجعه ذلك»[1].

فتَّانا القبورِ، نسألُ الله الثَّبات. اهـ.

قلت: وعليه فمن ادَّعى عدم ثبوت لفظ: (منكر ونكير) فقد أبعد النُّجعة، وصادم الإجماع الذي ينقله هؤلاء الأئمة الثقات، فلا عِبرة بقوله، ولا يُلتفت إليه كائنًا من كان.

(١) رواه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١١٧).

٩٨٩ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا العباس بن الوليد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زُريع، قال: ثنا سعيد ـ يعني: ابن أبي عَرُوبة ـ، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن نبي الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضِع في قبره، وتولَّى عنه أصحابه، إنه ليسمع قَرع نِعالهم، أتاه ملكان فيُقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل في محمد ﷺ؟

قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدُ الله ورسوله.

قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله عز وجل به مقعدًا من الجنة».

قال رسول الله ﷺ: «فيراهما كلاهما، ـ أو قال: جميعًا ـ».

قال قتادة: وذُكِرَ لنا أنه يُفسحُ له في قبره سبعون ذراعًا، ويُملأُ عليه خضِرًا إلى يوم القيامة.

ثم رجع إلى حديث أنس رضي الله عنه، قال: «وأما الكافر ـ أو المنافق ـ فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟

فيقول: لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس.

فيقال له: لا دريت ولا تليت.

ثم يُضرب بمطراق من حديد ضَربة بين أُذنيه، فيصيح صيحةً يسمعها من يليه غير الثقلين»[١].

٩٩٠ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا مُستلم[٢] بن سعيد، قال: أنا يعلى بن عطاء، قال: جاء رجل إلى

قال الترمذي: حديث أبي هريرة رضي الله عنه حديث حسن غريب.اهـ.

(١) رواه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٢) في الأصل: (مسلم). انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٤٢٩).

أبي الدرداء ﷺ، فقال له: إنك مُعَلِّم، وإنك على جناح فِراق الدنيا، فعلِّمني خيرًا ينفعُني الله به.

فقال أبو الدرداء: إما لا فاعقل، كيف أنت إذا لم يكن لك من الأرضِ إلَّا موضِع أربعة أذرعٍ في ذراعين، جاء بك أهلُك الذين كانوا يكرهون فراقك، وإخوانك الذين كانوا يتحزَّبون بأمرك فَتَلُّوك[١] في ذلك المِتَلّ، ثم سدوا عليك من اللَّبِن[٢]، وأكثروا عليك من التراب، وخلوا بينك وبين متلِّك ذلك، فجاءك ملكان أزرقان جعدان، يقال لهما: منكرٌ ونكير، فقالا: مَن ربُّك؟ وما دينك؟ ومن نبيُّك؟ فإن قلت: ربي الله، وديني الإسلام، ونبيِّي محمد ﷺ، فقد والله هُديت ونجوت، وإن قلت: لا أدري، فقد والله هوَيت وردِيت[٣].

---

(١) في «النهاية» (١/ ١٩٥): وفي حديثِ أبي الدَّرداء ﷺ: (وتَرَكُوك لِمَتَلِّكَ) أي: لمصْرَعِك، مِن قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾﴾، أي: صَرَعَه وألقاه.اهـ.

(٢) في «النهاية» (٤/ ٢٢٩): وهي التي يُبْنَى بها الجِدار. ويقال: بكسر اللام وسكون البَاء.اهـ.

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٢١٧٧) عن غندر، عن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن تميم، عن غيلان بن سلمة، قال: جاء رجل إلى أبي الدرداء ﷺ وهو مريض، فقال: يا أبا الدرداء، إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا، فمرني بأمر ينفعني الله به، وأذكرك به.

قال: إنك من أُمَّة معافاة، فأقم الصلاة، وأدِّ زكاة مالك إن كان لك، وصُم رمضان، واجتنب الفواحش، ثم أبشر.

قال: ثم أعاد الرجل على أبي الدرداء، فقال له مثل ذلك.. فنفض الرجل رداءه، وقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّـٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَـٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّـٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾﴾ [البقرة].

فقال أبو الدرداء: عليَّ الرجل. فجاء فقال أبو الدرداء: ما قلت؟

قال: كنتَ رجلًا مُعلِّمًا عندك من العلم ما ليس عندي، فأردتُ أن تحدثني بما ينفعني الله به، فلم ترد عليَّ إلَّا قولًا واحدًا. =

٩٩١ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا منصور بن أبي مزاحم، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «يا عمر، كيف أنت إذا أُعدَّ لك من الأرضِ ثلاثة أذرُعٍ وشِبرٌ، في عرضِ ذراعٍ وشبرٍ؟ ثم قام إليك أهلُك، فغسَّلوك، وكفَّنوك، وحنَّطوك، ثم حملوكَ حتى يُغيِّبوك فيه، ثم يُهيلوا عليك التراب، ثم انصرفوا عنك، وأتاك مُسائِلُ القبر: منكرٌ ونكيرٌ، أصواتهما مثل الرعد القاصِفِ، وأبصارُهما مثل البرق الخاطف، قد سدلا شُعورهما، فتَلْتَلَاكَ وتوهّلاك[1]، وقالا: مَن ربُّك؟ وما دينُك؟».

قال: يا نبي الله، ويكون معي قلبي الذي هو معي اليوم؟

قال: «نعم».

قال: إذن أكفيكهما بإذن الله عز وجل[2].

٩٩٢ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا أحمد بن عيسى المصري، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني حُيَي بن عبد الله المُعافري، أن أبا عبد الرحمن الحُبُلي حدَّثه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ذكر فتَّاني القبر.

فقال له أبو الدرداء: اجلس، ثم اعقل ما أقول: أين أنت من يوم ليس لك من الأرض إلَّا عرض ذراعين في طول أربعة أذرع، أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يُحبون فراقك، وجلساؤك، وإخوانك فأتقنوا عليك البنيان، ثم أكثروا عليك التراب، ثم تركوك لمِتَلِّك ذلك، ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان جعدان، اسماهما: منكر ونكير، فأجلساك، ثم سألاك: ما أنت؟ أم على ماذا كنت؟ أم ماذا تقول في هذا؟ فإن قلت: والله ما أدري، سمعت الناس قالوا قولًا فقلت، فقد والله رديت وخزيت وهويت. وإن قلت: محمد رسول الله، أنزل الله عليه كتابه، فآمنت به، وبما جاء به، فقد والله نجوت وهديت، ولم تستطع ذلك إلَّا بتثبيت من الله، مع ما ترى من الشدة والخوف.

(١) كتب في هامش الأصل: (تهولاك) خ.

(٢) حديث مرسل. وانظر ما بعده.

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أَوَ تُرَدُّ علينا عقولُنا؟ [٦٦/أ]

قال: «نعم، كهيئَتكم اليوم».

فقال عمر رضي الله عنه: في فيه الحَجَر[١].

٩٩٣ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن العلاء أبو كُريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن زِرٍّ، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: إذا توفي العبد بعث الله عز وجل إليه ملائكةً فيقبضُون روحه في أكفانه، فإذا وضِع في قبره بعث الله عز وجل إليه ملكين ينتهرانه، فيقولان: من ربُّك؟ قال: ربي الله.

قالا: ما دينُك؟ قال: ديني الإسلام.

قالا: من نبيُّك؟ قال: محمد.

قالا: صدقت، كذلك كنتَ، أفرشوه من الجنة، وألبسوه منها، وأروه مقعده منها.

وأما الكافر فيُضرب ضَربة يلتهب قبره نارًا منها، ويُضيَّق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، أو تماسّ، ويُبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل، فإذا خرج قمع بمقمعٍ من نارٍ أو حديد.

٩٩٤ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا أبو معاوية، عن

---

(١) رواه أحمد (٦٦٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١١٥)، وابن عدي في «الكامل» (٣٨٨/٣) في ترجمة حيي بن عبد الله المصري. وقال بعد أن ساق هذا الحديث بهذا الإسناد: وبهذا الإسناد خمسة وعشرون حديثًا عامتها لا يُتابع عليها. اهـ.

ـ وجاء في «الفتح الرباني» (١٠٧/٨) قوله: (في فيهِ الحَجر): هذا القول من عمر رضي الله عنه كناية عن أنه إذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن إيمانه بالجواب الذي يسكت الفتان ويقنعه، وإنما صدر ذلك منه رضي الله عنه لرسوخ الإيمان في نفسه، وثباته في قلبه، ويستعمل العرب هذا اللفظ دائمًا كناية عن الجواب المُسكت. اهـ.

الأعمش، عن المِنهال ـ يعني: ابن عَمرو ـ، عن زاذان، عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولما يُلحد، فجلس رسول الله ﷺ، وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، وفي يده عودٌ ينكت به(١)، فرفع رأسه، فقال: «استعيذوا بالله من عذاب القبر»، ـ ثلاث مرات أو مرتين ـ.

ثم قال: «إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا، وإقبالٍ من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيضُ الوجوه، كأنَّ وجوههم الشمس، حتى يجلسوا منه مدَّ البصر، معهم كفنٌ من أكفان الجنة، وحنوطٌ من حنوط الجنة، ثم يجيء ملك الموت، فيجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس المُطمئنة، اخرُجي إلى مغفرةٍ من الله عز وجل ورضوان، فتخرجُ تسيل كما تسيل القطرة مِن السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذها فيجعلها في تلك الأكفان، وفي ذلك الحنوط، فيخرج منه كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرضِ، فيصعدون بها فلا يمرُّون على ملإٍ من الملائكة إلَّا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: هذا فلان بن فلان، بأحسنِ أسمائِه التي كان يُسمى بها في الدنيا، حتى يصعدوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح، فيفتح له، فيستقبله من كل سماء مُقرَّبوها إلى السماء التي تليها، حتى يُنتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، في السماء السابعة، وأعيدوه إلى الأرضِ، فإني منها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارة أُخرى.

قال: فتُعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيُجلسانه، فيقولان له:

---

(١) (النَكْتُ): أن تَنْكُتَ في الأرض بقضيبٍ، أي: تضرب بقضيب فتؤثِّر فيها. «الصحاح» (١/ ٢٦٩).

من ربُّك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان له: ما علمُك؟ فيقول: قرأتُ كتاب الله، وآمنتُ به، وصدَّقتُ به، فيُنادي منادٍ من السماء: صدقَ عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، فيأتيه من طيبها ورَوحها، ويُفسح له في قبره مدَّ بصره، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجه، حسنُ الثياب، طيبُ الريح، فيقول: أبشر بالذي يُسرُّك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير، فيقول: أنا عملُك الصالح، فيقول: يا ربِّ، أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكةٌ سود الوجوه، معهم المُسُوح، يجلسون منه مدَّ البصر، قال: ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى سخط من الله وغضَب، فتفرَّقُ في جسده، قال: فيُخرجها تتقطع معها العروق والعصب، كما ينزع السَّفُّود[1] من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها في تلك المسوح، فيخرجُ منه[2] كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرضِ، فيصعدون بها، فلا يمرُّون بها على ملإٍ من الملائكة: إلَّا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلان، بأقبح أسمائِه التي كان يُسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون، فلا يُفتح لهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠].

---

(١) (السَّفُّودُ): حديدة ذاتُ شُعَب مُعَقفةٌ يُشتوى بها.... «المخصص» (١/ ٤٢٠).

(٢) كتب فوقها: (منها) خ.

قال: فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في سجين، في الأرضِ السُّفلى. وأعيدوه إلى الأرضِ، فإني منها خلقتهم، وفيها أُعيدهم، ومنها أُخرجهم تارة أُخرى.

قال: فتُطرح روحه طرحًا، قال [٦٦/ب]: ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج].

فتُعاد رُوحه في جسده، ويأتيه ملكان، فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، ويقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه، لا أدري، قال: فيُنادي منادٍ من السماء: أفرشوا له من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرِّها، وسَمُومها، قال: ويضَيَّقُ عليه قبرِه حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجلٌ قبيح الوجه، قبيح الثياب، مُنتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت، فوجهك الوجه الذي يجيء بالشرِّ؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: ربِّ لا تُقمِ الساعة، ربِّ لا تُقمِ الساعة»[1].

---

(١) رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٤١٩).

قال الحاكم في «المستدرك» (١/ ٣٩): هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا جميعًا بالمنهال بن عمرو، وزاذان أبي عمر الكندي، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السُّنة، وقمع للمبتدعة، ولم يخرجاه بطوله، وله شواهد على شرطهما يستدل بها على صحته. اهـ.

وصححه: ابن منده في «الإيمان» (٢/ ٩٦٥)، وابن تيمية في «الفتاوى» (٤/ ٢٩٠)

ـ وقال ابن القيم ﵀ في «اجتماع الجيوش» (ص١١٢): وهو صحيح، صَحَّحه جماعة من الحفاظ. اهـ.

ـ وقال في «الروح» (١/ ١١٢): هذا حديث ثابت مَشهور مستفيض صَححه =

جمَاعَة من الحفاظ ولا نعلم أحدًا من أئمَّة الحديث طعن فيه، بل رَوَوه في كتبهم، وتلقوه بالقبُولِ وجعلوه أصلًا من أصول الدين في عذاب القبر ونعيمه ومساءلة مُنكر وَنَكِير وَقبض الأروَاح وصعودها إلى بَين يَدي الله ثمَّ رُجوعها إلى القبر. اهـ.

وانظر بقية تخريج هذا الحديث وذكر من صححه في تحقيق «السُّنة» لعبد الله.

- قال ابن القيم كَلَلَهُ في «الروح» (١/١١٢): وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف.

ثم نقل كلام ابن حزم من كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» في إنكار أن الروح تعاد إلى الجسد، وهو قوله: وأما من ظن أن الميت يحيا في قبره قبل يوم القيامة، فخطأ. ثم ذكر أدلته.

وقد أطال ابن القيم في الرد عليه، ومناقشته فيما استدل به من النصوص، وفي تضعيفه لحديث البراء ﷺ هذا. ومما قاله: ما ذكره فيه حقٌّ وباطل.

أما قوله: (من ظن أنَّ الميت يحيا في قبره فخطأ)؛ فهذا فيه إجمالٌ؛ إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبّره وتصرِّفه ويحتاج معها إلى الطعام والشراب واللباس؛ فهذا خطأ كما قال، والحِسُّ والعقل يُكذِّبه كما يُكذبه النصُّ.

وإن أراد به حياةً أخرى غيرَ هذه الحياة، بل تُعاد الروح إليه إعادةً غير الإعادة المألوفة في الدنيا، ليُسأل ويُمتحن في قبره: فهذا حقٌّ، ونفيُه خطأ.

وقد دل عليه النصُّ الصحيح الصريح، وهو قوله: «فتُعاد روحُه في جسده»...

قال: وقد احتج أبو عبد الله بن منده على إعادة الروح إلى البدن بأن قال - وذكر بإسناده الحديث الطويل عن ابن عباس ﷺ عن النبي ﷺ وفيه: «فيهبطون به على قدر فراغِهم من غُسْله وأكفانه، فيُدخِلون ذلك الروحَ بين جسده وأكفانه».

فدلَّ هذا الحديث أن الروح تُعاد بين الجسد والأكفان. وهذا عَوْدٌ غير التعلُّق الذي كان لها في الدنيا بالبدن، وهو نوع آخرُ، وغير تعلُّقها به حالَ النوم، وغير تعلُّقها به وهي في مقرِّها؛ بل هو عودٌ خاصٌّ للمساءلة.

٩٩٥ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن المنهال، عن زاذان، عن البراء بن عازب ﷺ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجلٍ من الأنصار.. وذكر الحديث بطوله.

٩٩٦ ـ حدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا أبو معاوية الضَّرير، قال: ثنا الأعمش، عن المِنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب ﷺ، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ.. وذكر الحديث بطوله.

٩٩٧ ـ حدثنا ابن صاعد، قال: ثنا الحسين، قال: أنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن سعد[١] بن عُبيدة، عن البراء بن عازب ﷺ: في قول الله ﷻ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، قال: (التثبيت في الحياة الدنيا): إذا جاءه ملكان في القبر، فقالا له: مَن ربُّك؟ فيقول: ربي الله.

قالا له: فما دينُك؟ فيقول: ديني الإسلام.

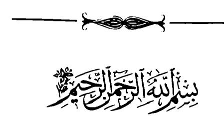
قالا له: فمن نبيُّك؟ فيقول: نبيِّي محمد ﷺ.

فهذا التثبيت في الحياة الدنيا[٢].

قال شيخ الإسلام: الأحاديثُ الصحيحة المتواترة تدلُّ على عَود الروح إلى البدن وقت السؤال. وسؤالُ البدن بلا روح قولٌ قاله طائفة من الناس، وأنكره الجمهور. وقابلهم آخرون، فقالوا: السؤال للروح بلا بدن، وهذا قاله ابن مسرَّة وابن حزم، وكلاهما غلط، والأحاديث الصحيحة تردُّه، ولو كان ذلك على الروح فقط لم يكن للقبر بالروح اختصاصٌ.اهـ.

(١) في الأصل: (سعيد). والتصويب مما تقدم برقم (١٥٥ و٣٢٧).

(٢) روى البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، نحوه من طريق سعد بن عبيدة، عن أُبي بن كعب ﷺ، عن النبي ﷺ.



وبه أستعين

كتاب التصديق بالدَّجَّال وأنه خارج في هذه الأُمَّة

٧٢ ـ بَاب

استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدَّجَّال[١]، وتعليمه لأُمته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال[٢]

(١) في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٣٤٤) قال الليث: (الدجال): هو المسيح الكذَّاب، وإنما دَجْلُه: سحره وكذبه؛ لأنه يدجل الحق بباطله.
ويُقال: إنه رجلٌ من اليهود يخرج في آخر هذه الأمة.
وقال ابن الأعرابي: (الداجل): المموِّه الكذَّاب، وبه سُمي الدجال.اهـ.

(٢) أجمع أهل السُّنة على الإيمان بالدجال، وأنه خارج في آخر الزمان.
ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «أصول السنة» (١٩): والإيمانُ أن المسيحَ الدَّجَّالَ خارجٌ مكتوبٌ بين عينيه: (كافر). والأحاديثُ التي جاءت فيه، والإيمانُ بأن ذلك كائنٌ.

٩٩٨ - أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن نبي الله ﷺ كان يدعو: «اللَّهم إني أعوذ بك من فتنة النار، ومن عذاب النار، ومن فتنة القبر، ومن عذاب القبر، ومن شرِّ فتنةِ الغنى،

وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزلُ فيقتلُه ببابِ لُدّ. اهـ.

- وقال حرب الكرماني رحمه الله في «عقيدته» (٣٥): والأعورُ الدَّجَّالُ خارجٌ لا شكَّ في ذلك، ولا ارتيابَ، وهو أكذبُ الكاذبين. اهـ.

- وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الصُغرى» (٢٨٩): والدَّجَّالُ خارجٌ في آخرِ هذه الأمَّةِ لا محالةَ، إحدَى عينيه كأنها عِنبةٌ طافيةٌ، يطأ الأرضَ إلَّا مكَّةَ والمدينةَ، ويقتلُه عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام ببابِ لُدِّ الشَّرقيِّ بأرضِ فلسطينَ، على قدرِ مَسيرةِ ميلٍ مِن الرَّمْلَة. اهـ.

- قال قوام السنة رحمه الله في «الحُجَّة» (٢/٤٤٧): فصل في بيان أن الدجال يخرج لا محالة، وقالت الجهمية: الدجال كل رجل خبيث. اهـ.

- قال ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١٩/ ١٩٠): وقد أنكرت طوائف كثيرة من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة خروج الدَّجَّال بالكليَّة، وردُّوا الأحاديث الواردة فيه، فلم يصنعوا شيئًا، وخرجوا بذلك عن حيّز العلماء، لردِّهم ما تواترت به الأخبار الصَّحيحة. . اهـ.

- وفي حديث رواه أحمد (١٩٨٠٩) من حديث أبي برزة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في صفة الخوارج، قال: «. . . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يرجعون فيه، سيماهم التحليق، لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم هم شرّ الخلق والخليقة».

- وفي «ذم الكلام» (٧٨٤) قال مُطرِّف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله: أكثرُ أتباع الدجال اليهود، وأهل البدع.

* وانظر: «السنة» لعبد الله (ما ورد في الدجال وصفته)، و«السنة» لحرب (باب في الدَّجَّال)، و«الرد على المبتدعة» لابن البناء (باب الإيمان بأن المسيح الدَّجال خارج)، واللالكائي (٩٥/سياق ما روي عن النبي ﷺ في خروج الدَّجَّال، والإيمان به خلاف ما قالت المبتدعة: إن الدَّجَّال كل رجُلٍ خبيث).

ومن شرِّ فتنة الفقر، ومن شرِّ المسيح الدجال»[١].

٩٩٩ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا منجاب بن الحارث، قال: ثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو: «اللَّهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب النار، وأعوذ بك من فتنة القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم»[٢].

١٠٠٠ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو الطاهر، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد العزيز بن محمد، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات، ذكر فيهن: «وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال..»، وذكر الحديث، وله طُرقٌ جماعة.

١٠٠١ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا أبو عامر العقدي، قال: ثنا شعبة، عن بُديل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ: «يتعوَّذ من عذاب جهنم، وعذاب القبر، والمسيح الدجال»[٣].

١٠٠٢ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن يحيى بن أبي كثير، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «اللَّهم إني أعوذُ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، وشرِّ فتنة المحيا والممات، وشرِّ فتنة المسيح الدجال»[٤].

١٠٠٣ ـ حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا عبد الله بن جعفر

---

(١) رواه أحمد (٢٤٣٠١)، والبخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٥٨٩).
(٢) رواه أحمد، والبخاري (٦٣٧٧)، ومسلم كما في الحديث السابق.
(٣) رواه مسلم (٥٨٨).
(٤) رواه البخاري (١٣٧٧)، ومسلم (٥٨٨).

الرَّقِّي، قال: ثنا عيسى - يعني: ابن يونس -، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن أبي عائشة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تشهد أحدكم، فليتعوَّذ من أربعٍ: من عذابِ جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيحِ الدجال»[(١)].

١٠٠٤ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو أيوب سليمان[(٢)] بن عبد الرحمن الدمشقي، قال: ثنا الهِقل بن زياد، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن محمد بن أبي عائشة، قال: سمعت أبا هريرة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا فرغ أحدكم من التشهد، فليتعوّذ بالله من أربعٍ: من عذاب القبر، وعذاب جهنم، وفتنة المحيا والممات، وشرِّ المسيحِ [٦٧/أ] الدجال، ثم ليدع لنفسه بعدُ بما شاء». ولهذا الحديث طُرق جماعة.

١٠٠٥ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن أبي الزبير، عن طاووس، عن ابن عباس ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يُعلِّمهم هذا الدعاء، كما يُعلِّمهم السورة من القرآن، ويقول: «قولوا: اللَّهم إنا نعوذُ بك من عذاب جهنم، وأعوذُ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذُ بك من فتنة المحيا والممات»[(٣)].

١٠٠٦ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو الطاهر أحمد بن عَمرو، قال: أنا ابن وهب، قال: حدثني مالك.. وذكر الحديث مثله.

---

(١) رواه مسلم (٥٨٨).

(٢) في الأصل: (سلم)، وكتب في هامشه: (مسلم)، وما أثبته من كتب التراجم. انظر: «تهذيب الكمال» (١٢/ ٢٦).

(٣) رواه مسلم (٥٩٠)، وزاد فيه: بلغني أن طاووسًا قال لابنه: أدعوت بها في صلاتك؟

فقال: لا.

قال: أعد صلاتك. لأن طاووسًا رواه عن ثلاثة أو أربعة، أو كما قال.

١٠٠٧ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: أنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن شيبان، عن يحيى، عن[١] أبي سلمة، عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللَّهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال».

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٠٠٨ ـ فقد استعاذ النبي ﷺ من الدجال، وعلَّم أُمَّته أن يستعيذوا بالله من فتنة الدجال، فينبغي للمسلمين أن يستعيذوا بالله العظيم منه.

وقد حذَّر أُمته في غير حديثٍ الدجالَ، ووصفه لهم، فينبغي للمسلمين أن يحذروه، ويستعيذوا بالله من زمان يخرج فيه الدجال، فإنه زمان صعب، أعاذنا الله وإياكم منه.

وقد رُوي أنه قد خُلِق، وهو في الدنيا مُوْثَق بالحديد إلى الوقت الذي يأذن الله عز وجل بخروجه[٢].

---

(١) في الأصل: (يحيى بن أبي سلمة). والصواب ما أثبته كما في مسند أحمد (٩٤٤٧).

(٢) قال ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١٩/ ١٩٠): مُلخص سيرة الدجال ـ لعنه الله تعالى ـ: هو رجلٌ من بني آدم خلقه الله تعالى ليكون محنة واختبارًا للنّاس في آخر الزمان، فيُضل به كثيرًا، ويهدي به كثيرًا، وما يضلُّ به إلَّا الفاسقين... يؤذن له في الخروج في آخر الزمان بعد فتح المسلمين مدينة الروم المُسمَّاة: (بقسطنطينية)، فيكون بدوُّ ظُهوره مِن أصبهان من حارة منها يقال لها: (اليهودية)، وينصرُه من أهلها سبعون ألف يهوديّ، عليهم الأسلحة والتيجانُ، وهي الطيالسة الخُضرُ، وكذلك ينصُره سبعون ألفًا من التار، وخلقٌ من أهل خراسان، فيظهر أولًا في صورة ملك من الملوك الجبابرة، ثم يدَّعي النبوة، ثم يدّعي الربوبية، فيتبعه على ذلك الجهلة من بني آدم، والطّغام من الرعاع والعوام، ويخالفُه ويردُّ عليه من هدى الله من عباده الصالحين، وحِزبُ الله المتقين، ويتدنَّى يأخذ البلاد بلدًا بلدًا، وحصنًا حصنًا، وإقليمًا =

١٠٠٩ ـ **حدثنا** موسى بن هارون، قال: ثنا أبو موسى الهروي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن الحسن، عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أما إنه قد أكل الطعام، ومشى في الأسواق**». ـ يعني: الدجال ـ[1].

١٠١٠ ـ **وحدثنا** ـ أيضًا ـ موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا

إقليمًا، وكُورة كُورة، ولا يبقى بلد من البلاد إلّا وطِئه بخيله ورَجِلِه غير مكة والمدينة، ومُدَّة مُقامِه في الأرض: أربعون يومًا؛ يومٌ كسَنة، ويومٌ كشهر، ويومٌ كجمعة، وسَائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدَّلُ ذلك سنةٌ وشهران ونصف، وقد خلق الله على يديه خوارِقَ كثيرةً، يُضِلُّ بها من يشاء من خلقِه، ويَثبتُ معها المؤمنون.. ويكون نُزول عيسى ابن مريم ﷺ مسيح الهُدى في أيام المسيح الدجال مسيح الضَّلالة، على المنارة الشَّرقية بدمشق، فيجتمعُ عليه المؤمنون.. فيسيرُ بهم قاصدًا نحو الدجال، وقد توجَّه نحو بيت المقدس، فيدرِكه عند عقبة أَفِيقَ، فينهزِمُ منه الدجال، فيلحقُه عند مدينة باب لُدٍّ، فيقتُلُه بحربته، وهو داخل إليها، ويقول: إن لي فيك ضربةً لن تفوتَني. وإذا واجهه الدجال ينماع كما يذوب الملحُ في الماء، فيُدركه فيقتله بالحربة بباب لُدٍّ، فتكون وفاته هناك ـ لعنه الله ـ كما دلت على ذلك الأحاديث الصحاح من غير وجه.اهـ.

(١) رواه أحمد (٢٠٢٣٥)، والبزار (٣٨٧٤)، وقال: وهذا الحديث لا نعلم أحدًا يرويه عن النبي ﷺ من وجه أحسن من هذا الوجه، على أنه قد اختلف فيه عن علي بن زيد، عن ابن عيينة، فقال جماعة: عن ابن عيينة، عن علي، عن الحسن عن عمران رضي الله عنه.

وقال غير واحد من أصحاب ابن عيينة: عن علي، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل.

وأحسب ابن عيينة هكذا حدَّث به مرَّة، ومرَّة حدَّث به هكذا.

وقال حماد بن سلمة: عن علي بن زيد، عن الحسن، عن النبي ﷺ، فلم يذكر عمران ولا عبد الله بن مغفل.اهـ.

ـ قال علي بن المديني: الحسن لم يسمع من عمران بن حصين رضي الله عنه، وليس يصح ذلك من وجه يثبت.اهـ.. «المراسيل» لابن أبي حاتم (١٢١).

سفيان، عن ابن جدعان، عن الحسن، عن ابن مغفل[١]: أن رسول الله ﷺ قال: «لقد أكل الطعام، ومشى في الأسواق». ـ يعني: الدجال ـ.

١٠١١ ـ وحدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا محمد بن الصباح، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا حُميد الطويل، عن أنس بن مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «الدجالُ ممسوح العين، عليها ظَفَرَة[٢] غليظة، مكتوب بين عينيه كافر»[٣].

١٠١٢ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عمرو بن عثمان، وكثير بن عبيد، قالا: ثنا بقية، عن بَحير ـ يعني: ابن سعد ـ، عن خالد ـ يعني: ابن معدان ـ، عن عمرو بن الأسود، عن جُنادة بن أبي أُمية، عن عُبادة بن الصامت ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعْقُلوا، إن مسيح الدجال: رجلٌ قصيرٌ، أَفْحَجٌ، دَعْجٌ، مطموس العين، ليس بِناتئةٍ ولا جَحْرَاءَ[٤]، فإن أُلبِسَ عليكم؛ فاعلموا أن ربَّكم ﷻ ليس بأعورَ، واعلموا أنكم لن تروا ربَّكم ﷻ حتى تموتوا»[٥].

---

(١) وفي الهامش: (معقل) (خـ ع).

(٢) الظَفَرة ـ بفتحتين ـ: جليدة تغشي العين. «الصحاح» (٢/ ٧٣٠).
وكتب في هامش المخطوط: (طفرة).

(٣) رواه أحمد (١٢١٤٥). وروى مسلم (٢٩٣٤) نحوه من حديث حذيفة ﷺ.

(٤) (الفَحج): تباعُد ما بين الفخِذين. «النهاية» (٣/ ٤١٥).
(الدَّعَجُ والدُّعجة): السواد في العين وغيرها. يريد أن سوادَ عينيه كان شديد السواد. وقيل: الدَّعَجُ: شِدَّةُ سواد العين في شدَّة بياضها. اهـ. «النهاية» (٢/ ١١٩).
قوله: «ليست عينه بناتئة ولا جحراء»، أي: غائرة منجحرة في نقرتها.
وقال الأزهري: هي بالخاء، وأنكر الحاء. «النهاية» (١/ ٢٤٠).
ولفظ أحمد وأبي داود: «أفحج، جعد».

(٥) رواه أحمد (٢٢٧٦٤)، وأبو داود (٤٣٢٠)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٩٨٤). =

١٠١٣ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يحيى بن عثمان، قال: ثنا ضَمرة ـ يعني: ابن ربيعة ـ، قال: ثنا السيباني[(١)] ـ يعني: [ابن أبي] عَمرو ـ[(٢)]، عن عمرو بن عبد الله الحضرمي، عن أبي أُمامة رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فكان في آخر خطبته ما يحدثنا عن الدجال، ويحذرناه، وكان من قوله ﷺ: «يا أيها الناس، إنه لم تكن فتنةٌ على وجه الأرضِ أعظم من فتنة الدجال، وإن الله عز وجل لم يبعث نبيًّا إلَّا حذَّره أُمَّته، وأنا آخر الأنبياء، وأنتم آخر الأُمم، وهو خارج فيكم لا محالة، فإن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجُ كل مسلمٍ، وإن يخرج من بعدي فكلُّ امرئٍ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم»[(٣)].

١٠١٤ ـ وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوَين، قال: ثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ ذكر الدجال يومًا، فقال: «إنه أعور عين اليُمنى، كأنها عنبة طافية»[(٤)].

١٠١٥ ـ أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكِشي، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: أنا الوليد بن مسلم، قال: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال: حدثني يحيى بن جابر الطائي، قال: حدثني عبد الرحمن بن جُبير بن نُفير، عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي: أنه سمع النوَّاس بن سمعان الكِلابي رضي الله عنه، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفَّض فيه ورَفَّع، حتى ظنناه في

وفي إسناده: بقية بن الوليد وهو ضعيف. ولكن لألفاظه شواهد من الأحاديث الصحيحة، انظرها في كتاب «السُّنة» لعبد الله بن أحمد.

(١) في هامش الأصل: (الشيباني)، والصواب ما في الأصل.

(٢) في الأصل: (أبا عمرو)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته وعند من خرجه. انظر: «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٨٠).

(٣) رواه ابن ماجه (٤٠٧٥). وسيأتي ما يشهد له.

(٤) رواه أحمد (٤٨٠٤)، والبخاري (٥٩٠٢)، ومسلم (١٦٩).

طائفة النخل، فلما رُحنا إليه عرف ذلك فينا، فسألنا [٦٧/ب]، فقلنا: يا رسول الله، ذكرت الدجال الغداة، فخفَّضت فيه ورفَّعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: «**غير الدجال أخوَفُني عليكم، فإن يخرج وأنا فيكم؛ فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم؛ فامرؤٌ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم...**»، وذكر الحديث[1].

١٠١٦ ـ وحدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا خلف بن هشام البزار، قال: ثنا أبو شهاب الحناط، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن مُجالد، عن الشعبي، عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، قالت: صعد رسول الله ﷺ المنبر وكان لا يصعد قبل يومئذ إلَّا يوم جمعة ـ أو كما قالت ـ، فاستنكر الناس ذلك، فبين قائِم وجالسٍ، فأومأ إليهم رسول الله ﷺ بيده: «**أن اجلسوا، فإني لم أقم مقامي هذا لأمر يُنَفِّعكم لرغبة ولا لرهبة؛ ولكن تميمًا الداري أتاني، فأخبرني خبرًا منعني القيلولة من الفرح وقرَّة العين، أَلا إن بني عمٍّ لتميم الداري ركبوا في البحر، أخذتهم عاصفٌ في البحر، فألجأتهم إلى جزيرة من جزائر البحر لا يعرفونها، فقعدوا**».

وقال خلفٌ مرَّةً أُخرى: «**فركبوا في قوارب السفينة، ثم خرجوا فصعدوا إلى الجزيرة، فإذا هم بشيءٍ أسود أهدب**[2]**، كثير الشعر، فقالوا لها: ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة، فقالوا لها: أخبرينا عن الناس، قالت: ما أنا بمُخبرتكم شيئًا، ولا سائِلتكم عنه؛ ولكن عليكم بهذا الدَّير فأْتوه، فإن فيه رجلًا بالأشواق إلى أن يُخابركم وتُخابروه، فأتوه فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فإذا هم بشيخ موثق شديد الوَثاق، شديد التشكِّي، مُظهر الحزن، فقال: من أين نَبأْتم؟ فقالوا: من الشام، قال:**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٢) في «النهاية» (٥/٢٤٩): أي: طويل شَعَر الأجفانِ. اهـ.

فما فعلت العرب؟ قالوا: نحن قومٌ من العرب، عمَّ تسأل؟

قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج؟

فقالوا: خيرًا، ناوأه قومه[١]، فأظهره الله ﷻ عليهم، فأمرهم جميعٌ، ودينهم واحدٌ، ونبيهم واحدٌ، وإلههم واحدٌ.

قال: ذاك خيرٌ لهم. فقال: ما فعلت عين زُغَر؟[٢].

فقالوا: يشربون منها لشَفَتِهم، ويسقون منها زروعهم.

قال: ما فعل نخل ما بين عَمَّان وبيسان؟[٣].

فقالوا: يُطعم جَناه كل حين.

قال: ما فعلت بُحَيْرَةُ الطَّبَرِيَّة؟[٤].

فقالوا: يَدَّفَّق جانباها من كثرة الماء.

قال: فزفر عند ذلك ثلاث زفرات، ثم قال: إن انفلتُّ من وثاقي هذا لم أدع أرضًا إلَّا وطئتها برجليَّ هاتين، إلَّا طيبة ليس لي عليها سلطان».

---

(١) أي: عادوه وحاربوه. انظر: «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٦٧).

(٢) في «النهاية» (٢/ ٣٠٤): (زُغَر) بِوَزْنِ صُرَد: عين بالشام من أرض البلقاء. قيل: هو اسم لها. وقيل: اسم امرأة نسبت إليها. اهـ.

(٣) في «معجم البلدان» (١/ ٥٢٧): بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، ونون: مدينة بالأردن، بالغور الشامي، ويقال: هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال: إنها من الجنة، وهي عين فيها ملوحة يسيرة، جاء ذكرها في حديث الجسَّاسة.. وتوصف بكثرة النخل، وقد رأيتها مرارًا فلم أر فيها غير نخلتين حائلتين، وهو من علامات خروج الدّجال. اهـ.

(٤) في «تهذيب اللغة» (٥/ ٢٦) قال الليث: إذا كان البحر صغيرًا قيل له: بُحيرة. قال: وأما البُحيرة التي بالطبرية فإنها بحر عظيم، وهو نحو من عشرة أميال في ستة أميال، وغور مائها علامة لخروج الدجال. اهـ.

فقال رسول الله ﷺ: «إلى هذا انتهى فرحي، هذه طيبة - يعني: المدينة - والذي نفس محمد بيده، ما فيها طريق واحد، ضَيق ولا واسع، سهل ولا جبل إلَّا وعليه مَلَكٌ شاهِرٌ سيفه إلى يوم القيامة»[1].

١٠١٧ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا أبو حفص عمرو بن علي الفلَّاس[2]، قال: ثنا مُعتمر، قال: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن مُجالد، عن عامر، قال: حدثتني فاطمة بنت قيس ﵂: أن النبي ﷺ صلى الظهر، ثم صعد المنبر، وكان لا يصعد عليه إلَّا يوم جمعة قبل ذاك اليوم، فاستنكر الناس ذلك، فمِن بين قائمٍ وجالسٍ، فأشار إليهم بيده أن اجلسوا، فقال: «إني والله ما قمتُ مقامي هذا بأمر يَنْهَمكم[3] رغبة ورهبة؛ ولكن تميمًا الداري أتاني فأخبرني خبرًا منع مني القيلولة من الفرح، فأحببت أن أنشر عليكم فرح نبيكم، إن بني عمٍّ لتميم الداري أخذتهم عاصف في البحر، فألجأتهم الريح إلى جزيرة لا يعرفونها، فقعدوا على قوارب السفينة، فصعدوا إليها فإذا هم بشيء أهدب أسود، كثير الشعر، فقالوا: ما أنت؟ قالت: أنا الجسَّاسة، فقالوا: أخبرينا، قالت: ما أنا بمُخبرتكم ولا سائلتكم، ولكن هذا الدير قد رَهِقْتموه[4]، وفيه رجلٌ هو بالأشواق إلى أن تُخبروه ويُخبركم، فعمدوا حتى أتوه، فاستأذنوا، فإذا هم بشيخٍ موثق، شديد الوثاق، مظهر الحُزن، شديد التشكِّي، فقال لهم: من أينَ نشأتم؟

قالوا: من الشام.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٢).

(٢) في الهامش: (القلاس) خ ع.

(٣) في «مقاييس اللغة» (٥/ ٣٦٥): (النهيم): زجرك الإبل إذا صحت بها. تقول: نهمتها، إذا صحت بها لتمضي. اهـ.

(٤) أي: دنوتم وقربتم منه. «النهاية» (٢/ ٢٨٣).

قال: ما فعلت العرب؟

قالوا: نحن قومٌ من العرب، عم تسأل؟

قال: ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم؟

قالوا: خيرًا، ناوأه قومٌ، وصدَّقه قومٌ، فأظهره الله ﷻ عليهم.

قال: فدينُهم واحدٌ، وإلههم واحد؟

قالوا: نعم. قال: ذاك خيرٌ لهم.

قال: ما فعلت عين زُغَرَ؟

قالوا: خيرًا، يشربون، ويسقون منها زرعهم.

قال: ما فعلت نخل بَيْنَ عَمّان وبَيسان؟

قالوا: يطعم جناه كل عامٍ.

قال: فما فعلت بُحيرة الطَّبرية؟ [٦٨/أ]

قالوا: تدفق جنباها، كثيرة الماء.

قال: فَزَفَرَ عند ذلك، ثم زَفَر، ثم زَفَر، ثم قال: لو قد انفلتُّ من وثاقي هذا لم أترك أرضًا إلَّا وطئتها برجلي هاتين، إلَّا أن تكون طيبة فليس لي عليها سلطان».

فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ما فيها طريقٌ ضَيِّقٌ ولا واسع، ولا سهل ولا جبل إلَّا عليه مَلَكٌ شاهر بالسيف إلى يوم القيامة»[١].

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولهذا الحديث طُرُق جماعة، حدثناه ابن أبي داود في كتاب «المصابيح».

---

(١) رواه الحميدي في «مسنده» (٣٦٨)، وابن ماجه (٤٠٧٤).

٧٣ - بَاب

الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام حكمًا عدلًا فيُقيم الحق ويقتل الدجال[(١)]

١٠١٨ - **حدثنا** الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن عطاء بن مِيناء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لينزلنَّ ابن مريم حكمًا عدلًا، فليكسرنَّ الصليب، وليقتلنَّ الخنزير، وليضَعنَّ الجزية، ولتُتركنَّ القِلاص[(٢)] فلا يُسعى عليها، وليَذهَبن الشحناءُ والتباغضُ والتحاسدُ، وليدعو إلى المال فلا يقبله أحد»**[(٣)].

---

(١) من عقائد أهل السنة التي أجمعوا عليها: الإيمان بنزول عيسى ابن مريم عليه السلام في آخر الزمان، ينزل إلى الأرض، فيقتل الدجال مع أعمال أُخرى سيأتي بيانها في الأحاديث الصحيحة.

- قال الإمام أحمد رحمه الله في «عقيدته» التي يرويها عبدوس العطار (٢٠): وأن عيسى ابن مريم عليه السلام ينزلُ فيقتلُه بيابِ لُدّ. اهـ.

- وقال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الصُغرى» (٤٩): ثم الإيمان بأن عيسى ابنَ مريم عليه السلام ينزِلُ مِن السَّماءِ إلى الأرضِ؛ فيكسِرُ الصَّليبَ، ويَقتلُ الخنزيرَ، وتكونُ الدَّعوةُ واحِدة.

- وقال ابن أبي زمنين رحمه الله في «أصول السنة»: وأهل السُنة يؤمنون بنزول عيسى، وقتله الدجال. وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، يعني: عيسى. اهـ.

(٢) (القلاص): جمع قَلُوص وهي الناقة الشابة، ومعنى الحديث: أي لا يخرج ساعٍ إلى زكاة؛ لقلة حاجة الناس إلى المال واستغنائهم عنه. «النهاية» (٤/ ١٠٠).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٨)، ومسلم (١٥٥).

١٠١٩ - وحدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن يزيد أخو كرخُويه، قال: أنا وهب بن جرير، قال: ثنا هشام، عن قتادة، عن عبد الرحمن بن آدم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الأنبياء أُمهاتهم شتَّى، ودينهم واحد، وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم؛ لأنه لم يكن بيني وبينه نبيٌّ، وإنه نازِلٌ، فإذا رأيتموه فاعرفوه، فإنه رجلٌ مربوعٌ[1] إلى الحُمرة والبياضِ، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بللٌ، وإنه يدقُّ الصليب، ويقتلُ الخنزير، ويضَعُ الجزية، ويُفيضُ المال، ويقاتلُ الناسَ على الإسلام، حتى يُهلِكَ الله عز وجل في إمارته المِلل كلها غير الإسلام، وحتى يُهلِكَ الله عز وجل في إمارته مسيح الضَّلالة الأعور الكذَّاب، وتقع الأمَنة[2] في الأرضِ، حتى يرعى الأسد مع الإبل، والنمر مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان بالحيات لا يضُر بعضُهم بعضًا، يلبث أربعين سنة، ثم يُتوفى ﷺ، ويُصلي عليه المسلمون»[3].

١٠٢٠ - حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا سفيان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «يُوشِكُ أن ينزلَ ابن مريم حكمًا عدلًا، وإمامًا مُقسِطًا، يكسرُ الصليبَ، ويقتلُ الخنزير، ويضَعُ الجزية، ويفيضُ المال حتى لا يقبله أحد»[4].

---

(١) أي: لا بالطويل ولا بالقصير. «الصحاح» (٣/ ١٢١٤).

(٢) في «النهاية» (١/ ٧١): (الأمنة) هاهنا: الأمن.. يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحد من الناس والحيوان. اهـ.

(٣) رواه أحمد (٩٢٥٩ و٩٦٣٠)، وأبو داود (٤٣٢٤)، في إسناده انقطاع، فإن قتادة لم يسمع من عبد الرحمن كما قال ابن معين. وابن أبي حاتم في «المراسيل» (٦٣٣)، ولكن الحديث شواهده كثيرة في الصحيحين وغيرهما.

(٤) رواه أحمد (٧٢٦٩)، والبخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

- قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٢/ ٤٦٤): فهذه أحاديث متواترة عن =

قال محمد بن الحسين رحمه الله :

١٠٢١ ـ والذين يقاتلون مع عيسى ابن مريم ﷺ : أُمَّة محمد ﷺ .

والذين يقاتلون عيسى: اليهود مع الدجال، فيقتلُ عيسى الدجالَ، ويقتلُ المسلمون اليهودَ، ثم يموت عيسى ﷺ ، ويُصلي عليه المسلمون، ويُدفنُ مع النبي ﷺ ، ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

١٠٢٢ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا محمد بن بشر العبدي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: قال رسول الله ﷺ : «لتقاتلُنَّ اليهودَ ولتقتلنهم حتى إن الحَجر

رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أُمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عَمرو بن العاص، ومجمع بن جارية، وأبي سريحة، وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم .

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام، بل بدمشق، عند المنارة الشرقية، وأن ذلك يكون عند إقامة الصلاة للصبح، وقد بُنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء، من حجارة منحوتة، عوضًا عن المنارة التي هُدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى ـ عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ـ وكان أكثر عمارتها من أموالهم، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ، فيقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، فلا يقبل إلَّا الإسلام كما تقدم في الصحيحين، وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان، حيث تنزاح عللهم، وترتفع شبههم من أنفسهم؛ ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعة لعيسى ﷺ وعلى يديه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾.

وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، وقرئ: (عَلَمٌ) بالتحريك، أي: إشارة ودليل على اقتراب الساعة، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال، فيقتله الله على يديه، كما ثبت في الصحيح. اهـ.

ليقول: يا مسلم، هذا يهودي، فتعال فاقتله»[(١)].

١٠٢٣ ـ وحدثنا أبو العباس عبد الله بن الصقر السُكري، قال: ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: ثنا عبد الله بن نافع الصائغ، عن الضَّحاك بن عثمان، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، قال: الأقبُر الثلاثة: قبر النبي ﷺ، وقبر أبي بكر، وقبر عمر ﵄، وقبرٌ رابعٌ يُدفن فيه عيسى ابن مريم ﵇[(٢)].

١٠٢٤ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: ثنا هشيم، قال: أنا حصين، عن أبي مالك في قول الله ﷿: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء:

---

(١) رواه أحمد (٦٠٣٢)، والبخاري (٢٩٢٦)، ومسلم (٢٩٢١)
وروى مسلم (٢٩٢٢) عن أبي هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود».

(٢) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ٢٦٣)، والترمذي في «سننه» (٣٦١٧) كلاهما من طريق عثمان الضحاك، عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن أبيه، عن جده.. فذكره.
زاد الترمذي: قال أبو مودود: وقد بقي في البيت موضع قبر. اهـ.
قال البخاري ﵀ في ترجمة محمد بن يوسف بعد هذا الأثر: هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه. اهـ.
قال الترمذي ﵀: هذا حديث حسن غريب. اهـ.
قلت: وفي إسناده كذلك عثمان بن الضحاك، قال أبو داود: ضعيف. «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٤).
وفي مكان دفن عيسى ﵇ حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو ﵄ لا يصح كما في «العلل المتناهية» (٢/ ٩١٣).
وفي «الفتح» (٧/ ٦٦): وفي «أخبار المدينة» من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال: إن قبور الثلاثة في صُفَّةِ بيت عائشة، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى ﵇. اهـ.

١٥٩]، قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم ﷺ، لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب إلَّا آمن به.

١٠٢٥ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن سعيد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس ﵄ في قول الله ﷿: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ [النساء: ١٥٩]، يعني: أنه سيُدرِك أُناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى ابن مريم، فيؤمنون به، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا[(١)].

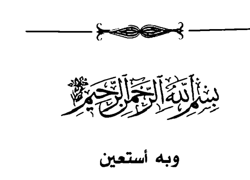
---

(١) قال ابن جرير الطبري ﵀ في «تفسيره» (٧/ ٦٦٣): اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾، يعني: بعيسى، ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، يعني: قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي مِلَّة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم ﷺ.

ثم أسند هذا عن ابن عباس ﵄، وأبي مالك، والحسن، وقتادة، وابن زيد.

وقال آخرون: يعني بذلك: وإن من أهل الكتاب إلَّا ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي، ذِكْرُ مَنْ كان يوجه ذلك إلى أنه إذا عاين؛ عَلِمَ الحقَّ من الباطل؛ لأن كل من نزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبيّن له الحقّ من الباطل في دينه. اهـ.

ـ قال ابن كثير ﵀ في «تفسيره» (٢/ ٤٥٤): ثم قال ابن جرير: وأولى هذه الأقوال بالصحة القول الأول، وهو أنه لا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب بعد نزول عيسى ﷺ إلَّا آمن به قبل موته، أي: قبل موت عيسى ﷺ، ولا شكَّ أن هذا الذي قاله ابن جرير ﵀ هو الصحيح؛ لأنه المقصود من سياق الآي في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سَلَّمَ لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شُبِّه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة، كما دلَّت عليه الأحاديث المتواترة.. فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ـ يعني: لا يقبلها =



وبه أستعين

٧٤ ـ كتاب الإيمان بالميزان

أنه حق توزن به الحسنات والسيئات(١)

من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلَّا الإسلام أو السيف ـ فأخبرت هذه الآية الكريمة أن يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذٍ، ولا يتخلَّف عن التصديق به واحد منهم، ولهذا قال: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾، أي: قبل موت عيسى، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قُتِلَ وصُلِبَ. اهـ.

(١) من عقائد أهل السنة التي أجمعوا عليها: الإيمان بالميزان يوم القيامة، وأنه ميزان حقيقي له لسان وكفتان.
وقد دلت النصوص أن الذي يوزن فيه ثلاثة أشياء:
١ ـ صحائف الأعمال، كما في حديث البطاقة الذي سيورده المصنف.
٢ ـ أعمال العباد وأفعالهم، كما ورد في الأحاديث التي سيورد المصنف بعضها.
٣ ـ صاحب العمل، كقول النبي ﷺ في رِجْل عبد الله بن مسعود ﷺ:

«لرجل عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من أُحُد».

- قال الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» التي أدرك عليها الناس: . . والإيمان بالميزان. اهـ.

- وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في «عقيدته» التي رواها عبدوس العطار: أُصولُ السُّنةِ عندنا: . . .والإيمانُ بالميزانِ يومَ القيامةِ كما جاء؛ يوزنُ العبدُ يوم القيامةِ فلا يزِنُ جناحَ بعوضةٍ، وتوزَنُ أعمال العِبادِ كما جاء في الأثرِ. اهـ.

- وقال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله في «عقيدتهما»: أدركنا العلماءَ في جميعِ الأمصارِ: حِجازًا، وعراقًا، ومصرًا، وشامًا، ويمنًا، فكان مِن مذهبهم: . . . والميزانُ الذي له كِفَّتانِ، تُوزَنُ فيه أعمالُ العِباد حَسنها وسيئها حقٌّ. اهـ.

- وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «السُّنة» (٤٠): والميزانُ حقٌّ؛ توزنُ به الحسناتُ والسيئاتُ، كما شاء الله أن توزن به. اهـ.

- وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الصُغرى» (٢٦٨) وهو يتكلم عن الميزان: وقد اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء، والزهاد، والعباد في جميع الأمصار: أن الإيمان بذلك واجب لازم. اهـ.

- وقال أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ): أجمع أهل السُّنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال. اهـ.

[نقلًا من «الفتح» (١٣/٥٣٨)].

- قال أبو منصور معمر بن أحمد (٤٨٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في وصيته في السُّنة: . . وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من السلف المُتقدِّمين والبقية من المتأخِّرين: . . أن الميزان حقٌّ له لسان وكفتان، يوزن به أعمال العباد. اهـ.

قلت: وقد أنكر طوائف من أهل البدع حقيقة الميزان يوم القيامة كالمعتزلة والخوارج وغيرهم، وقالوا: المراد بالميزان الوارد في الكتاب والسُّنة: هو إقامة العدل وإظهاره بين الخلائق لا أنه ميزان حقيقي له كفتان توزن فيه الأعمال.

وذهب بعضهم إلى الإيمان بالميزان مجردًا عن كل وصف ورد فيه، فلا يقولون بأن له كفتين ولا لسانًا بل يزجرون عن ذلك.

١٠٢٦ - أنبونا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ، قال: ثنا أبي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن سَلمان رضي الله عنه، قال: يوضَع الصِّراط يوم القيامة وله حدٌّ كحدِّ المُوسَى، قال: ويوضَع الميزان، ولو وضِعت في كِفَّتِه السماوات والأرض وما فيهنَّ لوسعتهم[1]، فتقول الملائكة: ربنا لمن تزن بهذا؟

فيقول [٦٨/ب]: لمن شئتُ مِن خلقي.

فيقولون: ربنا ما عبدناك حقَّ عبادتك[2].

١٠٢٧ - حدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا

- ومن ذلك قول ابن حزم في «الفصل» (٤/ ٥٥): وأما من قال بما لا يدري أن ذلك الميزان ذو كفتين، فإنما قاله قياسًا على موازين الدنيا، وقد أخطأ في قياسه، إذ في موازين الدنيا ما لا كفّة له كالقَرَسْطُون.اهـ.

- ومن ذلك ما علق به أحمد شاكر على قول الإمام الزهري رحمه الله: (إن الوضوء يوزن) كما في «سُنن الترمذي» (١/ ٧٧)، فقال: (هذا تعليل غير صحيح؛ فإن ميزان الأعمال يوم القيامة ليس كموازين الدنيا، ولا هو مما يدخل تحت الحسِّ في هذه الحياة، وإنما هي أمور من الغيب الذي نؤمن به كما ورد).اهـ.

- ونحو ذلك قول رشيد رضا في «تفسيره المنار» (٨/ ٢٨٧) بعد أن أبطل أن يكون ميزانًا حقيقيًا له كفتان، قال: (ولا نحكم رأينا في صفته وكيفيته، فنؤمن إذًا بأن في الآخرة وزنًا للأعمال قطعًا، ونرجح أنه بميزان يليق بذلك العالم يوزن به الإيمان والأخلاق والأعمال، لا نبحث عن صورته وكيفيته).

قلت: كل ذلك مخالفٌ لما تقدم نقله عن أئمة السُّنة والآثار من أنه ميزان حقيقي له كفتان توزن فيه الأعمال، فنسأل الله تعالى أن نكون ممن ثقلت موازينهم ففازوا بالجنة وزحزحوا عن النار.

(١) في الهامش: (لوسعتهن) خ.

(٢) رواه عبد الله بن المبارك في «الزهد والرقائق» (١٣٥٧)، وإسناده صحيح، وله حكم الرفع.
ورواه الحاكم (٤/ ٥٨٥) مرفوعًا وصححه.

عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي عثمان النهدي، عن سَلمان رضي الله عنه، قال: يوضَع الميزان يوم القيامة، فلو أن فيه السماواتِ والأرضَ لوسعت، فتقول الملائكة: يا ربِّ، لمن تزن بهذا؟

فيقول: لمن شئت من خلقي.

فيقولون: سُبحانك! ما عبدناك حقَّ عبادتك.

١٠٢٨ ـ **حدثنا** الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا النضر بن شُميل، قال: ثنا شعبة، عن القاسم بن أبي بزَّة، قال: سمعت رجلًا يقال له: عطاء يُحدِّث، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيءٍ أثقل في ميزان المؤمن من الخُلُق الحسن**»[1].

١٠٢٩ ـ **حدثنا** أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا بُندار محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر ـ يعني: غُندرًا ـ، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت القاسم بن أبي بزَّة يُحدِّث، عن عطاء الكيخاراني، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه ـ أو عن أم الدرداء رضي الله عنها ـ، عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيءٍ أثقل في الميزان من خُلقٍ حسنٍ**».

١٠٣٠ ـ **وحدثنا** ابن صاعد، قال: ثنا عَمرو بن علي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني القاسم بن أبي بزَّة، عن عطاء الكيخاراني، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**ما من شيءٍ أثقل في الميزان من حُسن الخُلق**».

١٠٣١ ـ **حدثنا** أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر، قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني: محمدًا العدني ـ، قال: ثنا سُفيان بن عيينة، قال: ثنا عَمرو بن دينار، عن ابن أبي مُليكة، عن يعلى بن مَمْلَك، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ما

---

(١) رواه أحمد (٢٧٥١٧)، وأبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٣)، وهو حديث صحيح.

من شيءٍ أفضَل في ميزان المؤمن يوم القيامة مِن خُلق حسن».

١٠٣٢ - وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوين، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن ابن أبي مُليكة، عن يعلى بن مَمْلك، عن أُم الدرداء، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أثقلُ شيءٍ يوضَع في الميزان: الخُلقُ الحَسن»**.

١٠٣٣ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العكبري، قال: ثنا عبد الله بن عامر بن زُرارة، قال: ثنا شريك، عن خلف بن حوشب، عن ميمون بن مِهران، قال: قلتُ لأُم الدرداء رضي الله عنها: هل سمعت من رسول الله شيئًا؟

قالت: نعم، سمعته يقول: **«إن أول ما يُدخل في الميزان: الخُلق الحسن»**[1].

١٠٣٤ - حدثني أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا إسماعيل بن عياش الحمصي، عن عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد، عن عبد الله بن عَمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتى يوم القيامة برجل إلى الميزان، ويُؤتى بتسعةٍ وتسعينَ سِجلًا، كل سِجلٍ منها مَدَّ البصر، فيها خطاياه وذنوبه، فتوضَع في كِفَّة الميزان، ثم يُخرج[2]**

---

(١) رواه ابن أبي شيبة (٢٥٨٤٦)، وعبد بن حميد (١٥٦٦).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «العلل» (٢٣٢٣): سألت أبي عن حديث رواه شريك، عن خلف بن حوشب، عن ميمون بن مهران، عن أم الدرداء، قالت: سمعت النبي ﷺ...

قال أبي: أم الدرداء هذه لم تسمع من النبي ﷺ، يروي جماعة عن أم الدرداء هذا الحديث، عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، منهم عطاء الكيخاراني، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، وهو الصحيح. اهـ.

وانظر كذلك حديث رقم (٢٢٣٢) من «العلل».

(٢) وفي بعض المصادر: (ثم يخرج بطاقة).

بقدر أُنملة، فيها: شهادة أن لا إلٰه إلَّا الله، وأن محمدًا رسول الله، فتوضَع في الكِفَّة الأُخرى، فترْجَح بخطاياه وذنوبه»[(١)].

١٠٣٥ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عَمرو وهو ابن دينار، عن عُبيد بن عُمير، قال: يُؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة، فيوضَع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضَة، وقرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف][(٢)].

١٠٣٦ ـ أخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، قال: أنا ليث، عن أبي الزبير، عن عُبيد بن عُمير في (العُتُلّ)[(٣)]، قال: هو القويُّ الشديد الأكُول الشَّروب، يوضع في الميزان، فلا يزنُ شعيرة، يدفعُ المَلَكُ من أولئك سبعين ألفًا دفعة واحدة في النار.

١٠٣٧ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا أحمد بن سنان، قال: ثنا يحيى بن إسحاق السالحيني، قال: أنا ابن لهيعة، عن خالد بن أبي عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت: يا رسول الله، هل يذكر الحبيبُ حبيبه يوم القيامة؟

قال: «أما عند ثلاثٍ فلا؛

أما عند الميزان حتى يَميلَ أو يَخفَّ فلا.

وأما عند الكتب حتى يُعطى كتابه بيمينه أو بشماله فلا.

وأما حين يخرجُ عُنقٌ من النار، فيقول ذلك العنق: وُكِّلت بثلاثةٍ،

---

(١) رواه أحمد (٦٩٩٤)، وأبو داود (٤٣٠٠)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والترمذي (٢٦٣٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب.. والبطاقة: القطعة.اهـ.

(٢) روى البخاري (٤٧٢٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرءوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [الكهف]».

(٣) يريد قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝١٣﴾ [القلم].

وُكِّلت بالذي ادعى مع الله إلهًا آخر، ووُكِّلت بكل جبارٍ عنيدٍ، وبكلِّ مُتكبِّرٍ لا يؤمن بيوم الحساب»(١).

١٠٣٨ - **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا حُميد بن عياش الرملي، قال: ثنا مؤمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا مُبارك، عن الحسن، قال: قالت: عائشة ﵂: بَيْنَا رسول الله في حَجري، فذكرت قُربه مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة، فبكيت، فقال لي: «ما يُبكيك يا عائشة؟».

فقلت: ذكرتُ قُربك مني في الدنيا، وتباعد الناس بأعمالهم في الآخرة، هل تذكرون أهليكم يوم القيامة يا رسول الله؟

قال: «أما في ثلاثةِ مواطن:

إذا تطايرت الصحف، وقيل: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩﴾ [الحاقة]، [٦٩/أ] لم يذكر أحدٌ أحدًا حتى يعلم: أبيمينه يُعطى أم بشماله؟

وإذا وضِعت الأعمال في الميزان لم يذكر أحدٌ أحدًا، حتى يعلم: أيثقل ميزانه أم يخف؟

وإذا حُمل الناس على الصراط لم يذكر أحد أحدًا، حتى يعلم: أينجو أم لا؟»(٢).

١٠٣٩ - **وأخبرنا** الفريابي، قال: ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا صدقة بن خالد، قال: ثنا عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة ﵁، قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ٢١٤﴾ الآية [الشعراء]، جمع النبي ﷺ بني هاشم، فأجلسهم على الباب، وجمع نساءه

(١) رواه أحمد (٢٤٧٩٣)، وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

(٢) رواه أبو داود (٤٧٥٥)، وإسناده منقطع، الحسن البصري ﵀ لم يسمع من عائشة ﵂ كما قال المزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٩٧).

وأهله، فأجلسهم في البيت، ثم اطلع، فقال: «يا بني هاشم، اشتروا أنفسكم من الله ﷻ، لا يغرَّنكم قرابتكم مني، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا».

ثم أقبل على أهل بيته، فقال: «يا عائشة بنت أبي بكر، ويا حفصة بنت عمر، ويا أُم سلمة، ويا فاطمة بنت محمد، يا أُم الزبير، يا عمة النبي: اشتروا أنفسكم من الله ﷻ، واسعوا في فَكاك رِقابكم، فإني لا أملك لكم من الله ﷻ شيئًا».

فبكت عائشة، ثم قالت: أي حِبِّي، وهل يكون ذلك يوم لا تغني عني شيئًا؟

فقال: «نعم، في ثلاثة مواطن؛ يقول الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وقال ﷻ: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾ [المؤمنون]، فعند ذلك لا أُغني عنكم من الله شيئًا.

وعند النور: من شاء الله ﷻ أتم نوره، ومن شاء تركه في الظلمة يَعْمَه فيها، فلا أملك لكم من الله ﷻ شيئًا.

وعند الصراط؛ من شاء الله ﷻ سلمه وأجاره، ومن شاء كبكبه في النار».

قالت عائشة ﵂: أي حِبِّي، قد علمنا أن الموازين هي الكِفتان، يوضَع في هذا الشيء، وفي هذا الشيء، فترجح إحداهما، وتخفُّ الأُخرى، وقد علمنا النور والظلمة، فما الصِّراط؟

قال: «طريقٌ بين الجنة والنار، يجاز الناس عليها، وهي مثل حَدِّ المُوسى، والملائكة صافون يمينًا وشمالًا يتخطَّفونهم بالكلاليب، مثل

شوك السعدان، وهم يقولون: ربِّ سَلِّم سَلِّم، وأفئِدتهم هواء، فمن شاء الله سلَّمه، ومن شاء كبكبه فيها»(١).

١٠٤٠ - حدثنا أبو بكر محمد بن محمد بن سُليمان البغندي، قال: ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا معاوية بن يحيى الأطرابُلسي، قال: ثنا محمد بن الوليد الزبيدي، عن جُبير بن نُفير، عن سَبْرَة بن فَاتِك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الميزانُ بيد الله ﷻ يرفع قومًا، ويضَع قومًا..»، وذكر الحديث(٢).

١٠٤١ - حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلي، قال: ثنا زهير بن محمد المروزي، قال: ثنا المؤَمَّل بن الفضل، ومحمد بن سعيد الأصبهاني، قالا: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، يقول: حدثني بُسر بن عبيد الله الحضرمي، أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت النوَّاس بن سمعان ﷺ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الميزان بيد الرحمٰن تبارك وتعالى، يرفعُ أقوامًا، ويخفضُ آخرين إلى يوم القيامة».

وقال ابن الأصبهاني: «والميزان بيد رب العالمين»(٣).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٠٤٢ - وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «رأيتني دخلت الجنة، فأُتيتُ بكِفَّة ميزان، فوضِعت فيها، وجيء بأُمَّتي، فوضِعت في الكِفَّة

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٧٨٩٠)، وفي إسناده: علي بن يزيد ضعيف، قال يحيى بن معين: أحاديث علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أُمامة ﷺ مرفوعة ضعيفة.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٧٨/٢١).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٤٢)، والطبراني في «الكبير» (٦٥٥٧).

(٣) رواه أحمد (١٧٦٣٠)، والنسائي في «الكبرى» (٧٦٩١)، وابن ماجه (١٩٩)، وهو حديث صحيح.

لأُخرى، فرجحت بأُمتي..»، وذكر الحديث[١].

فنعوذ بالله ممن يُكذِّب بالميزان[٢].



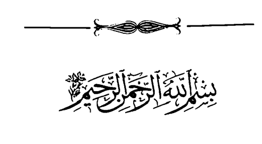
(١) رواه أحمد (٢٢٢٣٢) من طريق: مطرح بن يزيد، عن عبيد الله بن زحر، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه. وهو حديث ضعيف.

ـ قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: مطرح بن يزيد، ليس بالقوي، هو ضعيف الحديث، يروي أحاديث ابن زحر، عن علي بن يزيد، فلا أدري من علي بن يزيد، أو منه؟ «الجرح والتعديل» (٨/٤٠٩).

(٢) قال ابن ناصر الدين رحمه الله في «منهاج السَّلامة في ميزان القيامة» (ص١٣٠): وإثبات ميزان الآخرة مذهب الفرقة الناجية القاهرة، ومن خالفهم رُمي بمخالفة الشريعة، ونُبز بالبدعة الشنيعة. اهـ.

ـ وسُئل ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/٣٠٢): عن الميزان: هل هو العدل؟ أم له كفتان؟

فأجاب: الميزان هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دلّ على ذلك الكتاب والسُّنة، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ [الأعراف: ٨ ـ ٩]، وقوله: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، وهذا وأمثاله مما يُبين أن الأعمال تُوزن بموازين تَبَيَّن بها رجحان الحسنات على السيئات، وبالعكس، فهو ما به تَبَيَّن العدل. اهـ.



وبه أستعين

٧٥ ـ كتاب الإيمان والتصديق

بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبدًا وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبدًا[1]

---

(١) اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا يفنيان أبدًا خلافًا للجهمية والمعتزلة وغيرهما من أهل البدع.

ـ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في «أصول السنة» (٤٥):.. ومن الإيمان: الاعتقاد أن الجنة والنار مخلوقتان، قد خُلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنةَ فرأيتُ قصرًا»... فمن زعمَ أنهما لم تُخلقَا؛ فهو مكذبٌ بالقرآنِ، وأحاديث رسول الله ﷺ، ولا أحسبُه يؤمنُ بالجنةِ والنارِ. اهـ.

ـ وقال محمد بن يحيى الذُهلي رَحِمَهُ اللَّهُ في «اعتقاده»: وأن الجنة والنارَ مخلوقتان.. ـ ثم ذكر الأدلة ـ، وقال: فمن زعمَ أنهما غير مخلوقتين، أو إن كانتا مَخلوقتين فإنهما يفنيان كما يفنى سائر الخلقِ؛ فقد كَذَّبَ مَن زعمَ هذا وأنكرَ المِلَّة. اهـ.

ـ وقال حرب الكرماني رَحِمَهُ اللهُ في «السُّنة» (٤٧): وقد خلقتِ الجنةُ وما فيها، وخُلقت النارُ وما فيها، خلقهما اللهُ ﷻ، ثم خلقَ الخلقَ لهما، لا يفنيانِ، ولا يفنى ما فيهما أبدًا.

فإن احتجَّ مُبتدعٌ، أو زنديقٌ بقولِ الله تبارك وتعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وبنحو هذا مِن مُتشابه القرآن.

فقل له: كلُّ شيءٍ مما كتبَ اللهُ عليه الفناءَ والهلاكَ هالِكٌ، والجنةُ والنارُ خُلقتا للبقاءِ لا للفناءِ، ولا للهلاكِ، وهما مِن الآخرةِ لا مِن الدنيا.

فمن قال بخلافِ ذلك: فهو مُبتدعٌ مُخالفٌ، وقد ضلَّ عن سواءِ السبيل. اهـ.

ـ وقال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٢٧٤): ثم الإيمانُ بأن اللهَ ﷻ خلقَ الجنةَ والنارَ قبلَ خلقِ الخلق. ونعيمُ الجنة لا يزولُ دائمٌ أبدًا في النضرة والنعيم... وأما عذابُ النارِ: فدائمٌ بدوام الله، وأهلُها فيها مُخلَّدون خالدونَ: مَن خرجَ مِن الدنيا غيرَ مُعتقِدٍ للتوحيدِ، ولا مُتمسِّكٍ بالسنةِ، فأما الموحِّدون: فإنهم يَخرجون منها بالشفاعة. اهـ.

ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (١/ ٢٤): لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة.. على اعتقاد ذلك وإثباته؛ مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة... إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت: بل الله ينشئها يوم المعاد.

وحَمَلَهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعةً فيما يفعله الله تعالى، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مُشبِّهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة في الصفات... وقالوا: خَلْقُ الجنة قبل الجزاء عَبَثٌ، فإنها تصير مُعطَّلة مُددًا متطاولة ليس فيها سكانها.

قالوا: ومن المعلوم أن ملكًا لو اتخذ دارًا، وأعدَّ فيها ألوان الأطعمة والآلات والمصالح، وعطَّلها من الناس، ولم يُمكِّنهم من دخولها قرونًا متطاولة لم يكن ما فَعَلَه واقعًا على وجه الحكمة، ووجد العقلاء سبيلًا إلى الاعتراض عليه.

=

فحجَّروا على الرب تعالى بعقولهم الفاسدة، وآرائهم الباطلة، وشبَّهوا أفعاله بأفعالهم، وردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب، أو حرَّفوها عن مواضعها، وضللوا وبدَّعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم فيها العقلاء.

ولهذا يذكر السلفُ في عقائدهم: أن الجنة والنار مخلوقتان، ويذكر من صنَّف في المقالات أن هذه مقالة أهل السُّنة والحديث قاطبة لا يختلفون. اهـ.

قلت: قد غلظ أئمة السنة على من أنكر خلق الجنة والنار وحكموا بكفره، ومن ذلك:

ـ ما في كتاب «الصفات» لابن المُحبِّ (ق/٢٧/ب) قال العباس بن أحمد اليماني بطرسوس، عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أنه سُئل عن من قال: الجنة لم تُخلق.

فغَضِبَ، وقال: كفرٌ بالله، قال النبي ﷺ: «دخلت الجنة»، ثم قال: أيُّ شيءٍ وقعت فيه هذا الأمة؟!

ـ وقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: من قال الجنة والنار لم تُخلق فهو كافر يُستتاب؟ قال: نعم.

ـ وقال: من قال: لم يُخلقا فهو كافر. «الرد على المبتدعة» (٢٨٠).

ـ قال المروذي: قال أحمد بن حنبل: شهدت على ضرار عند سعيد بن عبد الرحمٰن القاضي فأمر بضرب عنقه؛ فهرب.

وقال حنبل: دخلت على ضرار ببغداد، وكان مشوَّهًا، وبه فالج، وكان معتزليًّا، فأنكر الجنة والنار، وقال: اختلف فيهما: هل خُلقتا بعد أم لا؟

فوثب عليه أصحاب الحديث، وضربوه.

وقال أحمد بن حنبل: إنكار وجودهما كفر، قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]. قال أحمد: فهرب.

قال أبو همام السكوني: شهد قوم على ضرار بأنه زنديق. فقال سعيد: قد أبحت دمه؛ فمن شاء فليقتله. قال: فعزلوا سعيدًا من القضاء.

[نقلًا من «السير» (١٠/ ٥٤٥)].

* وانظر: كتاب «الذيل على السُّنة للخلال» (٢٣٦٣/ ٢١٢) بتحقيقي.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١٠٤٣ ـ اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن القرآن شاهد أن الله ﷻ خلق الجنة والنار قبل أن يَخلقَ آدمَ ﷺ، وخلق للجنة أهلًا، وللنار أهلًا، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلفُ في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دلَّ على ذلك القرآن والسُّنة، فنعوذ بالله ممن يُكذِّب بهذا.

فإن قال قائل: بيِّن لنا ذلك.

قيل له: أليس خلق الله ﷻ آدم وحواء ﷺ، وأسكنهما الجنة؟

● فقال ﷻ في سورة البقرة: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٣٥﴾ [البقرة][(١)].

= وكتاب «حادي الأرواح» (٩١/١) (الباب السابع في ذكر شُبه من زعم أن الجنة لم تُخلق بعد).

وانظر كذلك التعليق على ما سيعقده المصنف قريبًا: (ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا، وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبدًا).

(١) قال الكرجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «نكت القرآن» (١٠٨/١): وقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، مُخبر عن أن الجنة مخلوقة، وأن قول من قال: (لم تُخلق بعد)؛ زورٌ وبهتانٌ وتكذيب للقرآن.اهـ.

ـ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (٣٤٧/١): والجنة التي أُسكنها آدم وزوجته عند سلف الأمة وأهل السُّنة والجماعة: هي جنة الخلد، ومن قال: إنها جنة في الأرض بأرض الهند، أو بأرض جُدة، أو غير ذلك فهو من المتفلسفة والمُلحدين أو من إخوانهم المتكلمين المبتدعين، فإن هذا يقوله من يقوله من المتفلسفة والمعتزلة. والكتاب والسنة يردان هذا القول وسلف الأمة وأئمتها متفقون على بطلان هذا القول... إلخ.

• وقال ﷻ في سورة الأعراف: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾﴾.

• وقال ﷻ: ﴿لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ [٦٩/ب] أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ﴾ الآية.

• وقال ﷻ في سورة طه: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعۡرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظۡمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ﴾ الآية.

• وقال ﷻ في (سورة ص) لإبليس: ﴿فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾﴾ الآية.

فأخرج الله ﷻ آدم وحواء من الجنة، ثم تاب عليهما، ووعدهما أن يردهما إلى الجنة، ولعن إبليس وأخرجه من الجنة، وأيَّسه من الرجوع إلى الجنة.

ـ وفي «الحُجَّة في بيان المحجة» (١٠٤): قال أحمد بن عبد الرحمٰن القرشي: جاء يوسف بن عمر إلى عمي عبد الله بن وهب فقال له: يا أبا محمد، أخبرني عن الجنة التي خلق فيها آدم، وأخرج منها، أهي الجنة التي يعود إليها آدم ويدخلها المؤمنون؟ وهي الجنة التي فيها العرش؟

فقال له: أي شيء هذا الكلام؟! من تجالس؟

فقال: ما أجالس إلَّا أصحابنا، ولكن تذاكروا شيئًا أردت أن أسألك عنه.

فقال عمي: نعم، هي الجنة التي خلقها الله، وكان فيها آدم وإليها يعود، وهي الجنة التي يدخلها المؤمنون، وهي الجنة التي فيها العرش، إنما أنفقنا الأموال وضربنا إلى العلماء لهذا وأشباهه، إن مالك بن أنس قال لي: يا عبد الله، لا تحملنَّ الناس على ظهرك، وما كنت لاعبًا به من شيء فلا تلعبنَّ بدينك.

١٠٤٤ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: ثنا العباس بن عبد الله الترقفي، قال: ثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: ثنا قيس، عن ابن أبي ليلى، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧]، قال: أي رب، ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تنفخ فيَّ مِن رُوحك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تَسبق رحمتُك إليَّ قبل غضَبك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى.

قال: أي ربِّ، أرأيت إن تُبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟

قال: نعم[1].

١٠٤٥ ـ أنبونا الفريابي، قال: ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: قال أبو عمرو الأوزاعي، عن حسَّان بن عطية، قال: بكى آدم عليه السلام على الجنة ستين عامًا، وعلى ابنه حين قُتِلَ أربعين عامًا.

١٠٤٦ ـ حدثنا أبو بكر محمد بن هارون العسكري، قال: ثنا إبراهيم بن الجُنيد الخُتُلي، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: حدثني يحيى بن إسحاق، قال: ثنا عمارة بن زاذان الصيدلاني، عن يزيد الرَّقاشي، قال: لما طال بكاء آدم عليه السلام على الجنة، قيل له في ذلك، فقال: أبكي على جِوار ربي عز وجل في دارٍ تُربتها طيبة، أسمع فيها أصوات الملائكة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وسنذكرُ من السُّنن الثابتة في أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار، وأعدَّ في كل واحدةٍ لأهلها ما شاء، مما لا يدفعها العلماء، والحمد لله على ذلك.

---

(١) تقدم برقم (٨٧٠) الكلام عن تفسير هذه الآية.

١٠٤٧ - أخبرنا الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا الفضل بن موسى، قال: ثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لما خلق الله تبارك وتعالى الجنة والنار، أرسل جبريلَ عليه السلام إلى الجنة، فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها.

فنظر إليها، فرجع إليه عز وجل، فقال: وعزَّتك لا يسمعُ بها أحدٌ إلَّا دخلها.

فأمر بها فحُجبت بالمكاره، فقال: اذهب فانظر إليها.

فنظر إليها فإذا هي قد حُجِبت بالمكاره، فقال: وعزَّتك، لقد خشيت أن لا يدخلها أحدٌ.

ثم قال: اذهب فانظر إلى النار، وإلى ما أعددت لأهلها فيها.

فنظرَ إليها، فإذا هي يركب بعضُها بعضًا، فرجع، فقال: وعزَّتك لا يدخلها أحدٌ. فأمر بها فحُفَّت بالشهوات، فقال: ارجع إليها.

فرجع، فقال: وعِزَّتك، لقد خشيت أن لا ينجو منها أحدٌ إلَّا دخلها»[1].

١٠٤٨ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا وهب بن بقية، قال: أنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال.. فذكر مثله.

١٠٤٩ - حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا عبد العزيز بن داود[2] الحراني، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن

---

(١) رواه أحمد (٨٣٩٨ و٨٦٤٨)، وأبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) في الأصل: (عبد العزيز بن أبي داود)، وكتب في الهامش: (روّاد) خ. والصواب ما أثبته. انظر: ترجمته في «تاريخ الإسلام» (٥/ ٦٢١).

رسول الله ﷺ قال: «حُفَّتِ الجنَّةُ بالمكارِه، وحُفَّتِ النَّارُ بالشهوات»[١].

١٠٥٠ - **وحدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أبو نصر التمار، وعبيد الله[٢] بن محمد العيشي، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**حُفَّت النارُ بالشهواتِ، وحُفَّتِ الجنةُ بالمكاره**».

١٠٥١ - **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، ومحمد بن إسماعيل البخري، وأحمد بن الوليد بن أبان، قالوا: ثنا إسماعيل بن أبي أُويس، قال: حدثني مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**حُجِبتِ النارُ بالشهواتِ، وحُجِبتِ الجنةُ بالمكاره**»[٣].

١٠٥٢ - **حدثني** موسى بن هارون، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني صخر بن جويرية، قال: سمعت أبا رجاء، قال: ثنا ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال محمد ﷺ: «**اطلعتُ في الجنة فرأيتُ أكثر أهلها الفقراء والمساكين، وإلى النار - أو في النار - فرأيتُ أكثر أهلها النساء**».

١٠٥٣ - **وأخبرنا** أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا أبو الأشعث، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أيوب، عن أبي رجاء [٧٠/أ]، قال: سمعت ابن عباس رضي الله عنهما، يُحدِّث عن النبي ﷺ قال: «**اطلعتُ في النارِ فرأيتُ أكثر أهلِها النساء، واطلعتُ في الجنةِ فإذا أكثر أهلِها الفقراء**»[٤].

---

(١) رواه مسلم (٢٨٢٢).

(٢) في الأصل: (عبد الله)، وكتب فوقها: (عبيد الله) خ. وهو الصواب.
انظر: ترجمته «تهذيب الكمال» (١٩/١٤٧).

(٣) رواه أحمد (٢٠٨٦)، ومسلم (٢٧٣٧).
وروى البخاري (٣٢٤١) نحوه من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٧).

١٠٥٤ ـ حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن شعبة الأنصاري، قال: ثنا أحمد بن بُديل الأيامي، قال: ثنا ابن فُضَيل، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «اختصمتِ الجنةُ والنار، فقالت النار: مالي يدخلني المُتكبِّرون وأصحاب الأموال؟

وقالت الجنة: ما لي لا يَدخلُني إلَّا الضُّعفاء والمساكين؟!

فقال الله ﷻ للجنة: أنت رحمتي، أُدخلك من شئت.

وقال للنار: أنت عذابي، أُعذِّب بك من شئت، كلاكما سَأمْلأ».

١٠٥٥ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني: محمدًا العدني ـ، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجَّتِ النارُ والجنة، فقالت هذه: يدخلني الجبارون والمُتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضُّعفاء والمساكين. فقال الله ﷻ لهذه: أنت عذابي أُصيب بك من أشاء، ـ ورُبما قال: أُعذِّبُ بك من أشاء ـ، وقال لهذه: أنت رحمتي أرحمُ بك من أشاء، ولكلِّ واحدةٍ مني منهما ملؤُها»[١].

١٠٥٦ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا ماتَ عرض على مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدُك حتى يبعثك الله ﷻ إليه يوم القيامة»[٢].

١٠٥٧ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، قال: ثنا ابن أبي فُديك، قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن سعيد بن يسار،

---

(١) رواه أحمد (١٠٥٨٨)، والبخاري (٧٤٤٩)، ومسلم (٢٨٤٦).

(٢) رواه أحمد (٥١١٨)، والبخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الميت تحضُره الملائكة، فإذا كان الرجل الصالح قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة، كانت في الجسد الطيب، اخرُجي حميدة، وأبشري بِرَوْحٍ وريحان، وربٍّ غير غضبان. قال: فيقولون ذلك حتى تخرج..**»، وذكر الحديث بطوله.

قال: «**فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع، ثم يقال: فيم كنت؟**

فيقول: في الإسلام.

قال: فيقال: ما هذا الرجل؟

فيقول: محمد رسول الله، جاءنا بالبينات من قِبَل الله عز وجل، فآمنا، وصدَّقنا.

فيفرج له فرجة من قِبَلِ النار، فينظر إليها يَحْطِم بعضُها بعضًا، فيقال: انظر إلى ما وقاك الله عز وجل، ثم يفرج له فرجة إلى الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك..». وذكر الحديث[1].

١٠٥٨ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك: أن أباه كعب بن مالك رضي الله عنه كان يُحدِّث: أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما نَسَم**[2] **المؤمنِ طائِرٌ يَعْلُق في شجرِ الجنة، حتى يرجعه الله عز وجل في جسده يوم يبعثه**»[3].

---

(١) رواه أحمد (٨٧٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (١١٣٧٨)، وابن ماجه (٤٢٦٢)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٤٣٠)، وهو حديث صحيح.

قال أبو نعيم: هذا حديث متفق على عدالة ناقليه. «الروح» (١/ ١٤١).

(٢) في «النهاية» (٥/ ٤٩): (النَّسَمَةُ): النَّفْس والرُّوحُ.

(٣) رواه أحمد (١٥٧٧٨)، والنسائي في «الكبرى» (٢٢١١)، والترمذي (١٦٤١)، وابن ماجه (٤٢٧١). قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

١٠٥٩ ـ **وأخبرنا** الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أُصيب إخوانكم بأُحدٍ جعل الله ﷿ أرواحهم في أجواف طيرٍ خُضرٍ، تَرِدُ أنهار الجنة، وتأكلُ من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهبٍ مُعلَّقة في ظلِّ العرشِ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يُبلغُ إخواننا عنا: أنا أحياءٌ في الجنة نُرزق؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا يَنْكُلوا[١] عند الحرب؟

قال: فقال الله ﷿: أنا أبلغهم، فأنزل الله ﷿: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٠]» الآية[٢].

١٠٦٠ ـ **حدثنا** أبو بكر محمد بن الليث الجوهري، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوين، قال: ثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن بريد بن أبي مريم، عن أنس بن مالك ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سألَ الله ﷿ الجنةَ ثلاث مرَّاتٍ، قالت الجنة: اللَّهم أدخله الجنة.

ومن استجارَ الله من النارِ ثلاث مرَّاتٍ، قالت النار: اللَّهم أجره من النار»[٣].

---

(١) أي: يمتنعوا عنه. «النهاية» (١١٦/٥).

(٢) رواه أبو داود (٢٥٢٠)، وأبو يعلى (٢٣٣١)، وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٢٣٨٩).
قال الدارقُطني في «أطراف الغرائب والأفراد» (٢٤٠٥): تفرَّد به عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير ﵄ عنه.
وغيره يرويه عن ابن إسحاق، لا يذكرون فيه: سعيد بن جبير. اهـ.
قلت: ومنهم: أحمد في «المسند» (٢٣٨٨)، وابن أبي شيبة (١٩٦٧٨).

(٣) رواه أحمد (١٢٥٨٥ و١٣١٧٣)، والترمذي (٢٥٧٢)، وابن ماجه (٤٣٤٠).
وهو حديث صحيح.

١٠٦١ - وحدثنا ابن صاعد، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوين... وذكر الحديث مثله.

١٠٦٢ - وحدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا عباد بن عباد المُهَلَّبيُّ، عن هشام بن زياد، عن يحيى بن عبد الرحمن، عن عطاء، عن ابن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷿ خلقَ الجنة بيضَاء، وإن أحبّ الزيّ إلى الله ﷿ البياضُ، فليلبسه أحدكم، وكفِّنوا فيه موتاكم»[(١)].

١٠٦٣ - حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، عن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلةٍ من شهر رمضان؛ صُفِّدت الشياطين، ومردة الجنّ، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنان، فلم يُغلق منها باب، ويُنادي مُنادٍ [٧٠/ب]: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشرِّ أقصر، ولله تعالى عُتقاء من النار في كل ليلة»[(٢)].

---

(١) رواه البزار في «مسنده» (٤٧٩٥)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (١٢٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٨/ ٤٠٦)، في ترجمة: هشام بن زياد، وقال: ولهشام غير ما ذكرت وأحاديثه يشبه بعضها بعضًا، والضعف بيِّنٌ على رواياته. اهـ.
وللحديث طريق آخر لا يخلو من الضعف.

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٤٢)، والترمذي (٦٨٢)، وابن خزيمة (١٨٨٣)، وابن حبان (٣٤٣٥).
قال الترمذي: حديث أبي هريرة ﵁ الذي رواه أبو بكر بن عياش حديث غريب، لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁ إلَّا من حديث أبي بكر.
وسألت محمد بن إسماعيل [البخاري] عن هذا الحديث؟
فقال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: ثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن مجاهد قوله: (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان..)، فذكر الحديث.
قال محمد: وهذا أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش. اهـ.

١٠٦٤ ـ **أخبرنا** الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن عبد الله الهروي، قال: ثنا خلف بن خليفة، عن يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة ﷺ، قال: بينا نحن يومًا عند رسول الله ﷺ إذ سمعنا وجبة[١]، فقال لنا النبي ﷺ: «أتدرون ما هذا؟». قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: «هذا حَجرٌ أُرسل في جهنم منذ سبعين خريفًا، الآن حين انتهى إلى قعرها»[٢].

١٠٦٥ ـ **وأخبرنا** الفريابي، قال: أنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا أبو معاوية، عن يزيد الرقاشي، عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ سمع دويًّا، فقال لجبريل: «ما هذا؟». فقال: «حَجَرٌ أُلقي من شفيرِ[٣] جهنم منذ سبعين خريفًا، الآن حين استقرَّ قرارَها»[٤].

قال أبو بكر: هكذا أصبته في الأصل.

قال الشيخ: هذا أصبته في الأصل: عن يزيد الرقاشي، فلا أدري سقط عليٌّ، أم هو مرسلٌ؟

وأكثر الأحاديث: أبو معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرَّقَّاشي ـ والله أعلم ـ، عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ سَمِعَ دويًّا، فقال لجبريل ﷺ: «ما هذا؟».

قال: «حَجرٌ أُلقي في شفير جهنم مُنذُ سبعين خريفًا، الآن حين استقرَّ قرارَها»[٥].

---

(١) في «النهاية» (٥/ ١٥٤): (الوجبة): السقطة مع الهدة.
(٢) رواه أحمد (٨٨٣٩)، ومسلم (٢٨٤٤).
(٣) في «النهاية» (٢/ ٤٨٥): أي: جانبها وحَرفها. وشَفِيرُ كل شيء: حرفُه.
(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٢٨٥).
(٥) رواه البخاري (١٣٧٢)، ومسلم (٥٨٤).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

هذه السُّنن وغيرها مما يطول ذكرها تدلُّ العُقلاء وغيرهم ممن لم يكتب العلم على أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

وقد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «دخلت الجنة» في غير حديثٍ، سنذكر منها ما ينبغي ذكره، كل ذلك ليعرف الناس أن الله عز وجل قد خلق الجنة والنار.

١٠٦٦ - **حدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، قال: ثنا أبو اليمان، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن عُمارَة بن غَزيَّة: أنه سمع حُميد بن عبيد مولى بني المُعلَّى، يقول: سمعت ثابتًا البُناني يُحدِّث، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال لجبريل عليه السلام: **«ما لي لم أرَ ميكائيلَ ضَاحِكًا قطّ؟**

قال: ما ضَحِكَ ميكائيلُ مُنذُ خُلقتِ النار»[1].

١٠٦٧ - **وحدثنا** ابن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عوف، قال: ثنا أبو اليمان، قال أنا شعيب، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ناركم هذه التي توقِد بنو آدم جزءٌ واحِدٌ من سبعين جزءًا من نار جهنم»**.

فقيل: والله إن كانت لكافية يا رسول الله.

قال: **«فإنها فضِّلت عليها بتسعة وستين جزءًا، كلهن مثل حَرِّها»**[2].

ولهذا الحديث طُرق، والله أعلم.

---

(١) رواه أحمد (١٣٣٤٣).

قال الدارقُطني في «أطراف الغرائب والأفراد» (٦٨٦): غريب من حديث عمارة بن غزية، عن حميد بن عبيد، عن ثابت، تفرَّد به أبو اليمان، عن إسماعيل بن عياش، عنه.اهـ.

(٢) رواه أحمد (٨١٢٦)، البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

٧٦ ـ باب

دخول النبي ﷺ الجنة

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

قد تقدم ذكرنا في الباب الذي مضى مثل قوله ﷺ: «اطلعت في الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء»[1].

وسنذكرُ في هذا الباب ما لا يجهله العلماء بالحديث أنه حقٌّ.

١٠٦٨ ـ **أخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة: أن أنس بن مالك رضي الله عنه أنبأهم: أن رسول الله ﷺ قال: **«بَيْنَا أنا أسير في الجنة إذ عَرَضَ لي نهرٌ حافَتاه قِباب اللؤلؤ المُجوَّف، فقال الملك: أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، وضَرب بيده إلى أرضِه فأخرج من طينه المِسك»**[2].

١٠٦٩ ـ **وحدثنا** أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، قال: ثنا حُميد الطويل، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال: رسول الله ﷺ: **«دخلتُ الجنة، فرأيتُ فيها نهرًا حافَتاه خيام اللؤلؤ، فضَربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء، فإذا مِسكٌ أذفر[3]، فقلت: يا جبريل: ما هذا؟**

---

(١) تقدم برقم (١٠٥٣).

(٢) رواه أحمد (١٣١٥٦)، والبخاري (٦٥٨١).

(٣) (الذفر): يقال لكل ريح ذكية شديدة من طيب أو نتن.
«غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٢٣٦).

قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله ﷻ»(١).

١٠٧٠ ـ **وأخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السَّرِيّ، قال: ثنا عَبيدة بن حميد، عن حُميد الطويل، عن أنس ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دخلتُ الجنة، فإذا أنا بنهرٍ حافَتاه خيام اللؤلؤ، فضَربت بيدي في مَجرى مائِه، فإذا مِسكٌ أذفر، فقلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله ﷻ**».

١٠٧١ ـ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا حُميد الطويل، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُدخلت الجنة، فرُفِعَ لي فيها قصرٌ، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لرجلٍ من قريشٍ، فظننت أني أنا هو، فقلت: من هو؟**

فقالوا: عمر بن الخطاب..»(٢)، وذكر باقي الحديث.

قال أبو بكر بن عياش: قلت لحُميد: في النوم أو في اليقظة؟

قال: لا، بل في اليقظة(٣).

١٠٧٢ ـ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا زيد بن الحُباب، قال: حدثني الحسين بن واقد، قال: حدثني عبد الله بن بُريدة الأسلمي ﷺ، قال: سمعت أبي يقول: أصبح رسول الله ﷺ يومًا، فقال [٧١/أ]: «**إني دخلت الجنة البارحة، فرأيت فيها قصرًا مُربَّعًا من ذهبٍ، فقلت: لمن هذا القصر؟**

فقيل: لرجلٍ من العرب.

---

(١) رواه أحمد (١٢٠٠٨ و١٣٧٧٦)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٤٢)، وإسناده صحيح.
(٢) رواه الترمذي (٣٦٨٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٣) سيأتي في حديث رقم (١٠٧٣) قوله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيتني في الجنة..».

فقلت: فأنا من العرب، فلمن هو؟

فقيل: لرجل من المسلمين مِن أُمة محمد.

فقلت: فأنا محمدٌ، فلمن هذا القصر؟

فقيل: لعمر بن الخطاب».

فقال رسول الله ﷺ: «فلولا غَيرتُك يا عمر لدخلتُ القصر».

فقال له عمر: يا رسول الله، ما كنتُ لِأغارَ عليك[1].

١٠٧٣ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا كامل بن طلحة الجحدري، قال: ثنا الليث بن سعد، عن عُقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب: أن أبا هريرة ﷺ، قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، فقال: «بينا أنا نائمٌ رأيتني في الجنة، فإذا أنا بامرأةٍ شوهاء ـ يعني: حسناء ـ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر. فذكرت غَيرَتك، فوليت مُدبرًا».

قال أبو هريرة: فبكى عمر، وقال: بأبي وأُمي، أعليك أغار؟![2].

١٠٧٤ ـ حدثنا ابن صاعد أبو محمد، قال: ثنا بحر بن نصر الخولاني، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني زمعة بن صالح، عن عيسى بن عاصم، عن زِرّ بن حُبيش، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: صلينا مع رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فبينا هو في الصلاة مدَّ يده ثم أخَّرها، فلما فرغ من الصلاة، قلنا: يا رسول الله، صنعت في صلاتك هذه، ما لم تصنعه في صلاة قبلها؟

---

(١) رواه أحمد (٢٢٩٩٦)، والترمذي (٣٦٨٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، ومعنى هذا الحديث: «أني دخلت البارحة الجنة»، يعني: رأيت في المنام كأني دخلت الجنة، هكذا روي في بعض الحديث، ويروى عن ابن عباس ﷺ أنه قال: رؤيا الأنبياء وحيٌ.اهـ.

(٢) رواه أحمد (٨٤٧٠)، والبخاري (٣٢٤٢ و٧٠٢٣)، ومسلم (٢٣٩٥).

قال: «إني أريت الجنة عرضَت عليَّ، ورأيت فيها دَالِيَة قطوفها دانية، حَبُّها كالدُّبَّاء، فأردت أن أتناول منها، فأُوحي إليَّ: أن استأخر، فاستأخرتُ، ثم عُرِضَتْ عليَّ النار بيني وبينكم، حتى رأيت ظِلِّي وظِلَّكم، فأومأت إليكم أن استأخروا»[1]، وذكر الحديث، والله أعلم.



(١) رواه ابن خزيمة في «صحيحه» (٨٩٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢٠٨٧).

وسُئل الدارقطني في «العلل» (٢٤٤٩)، فقال: يرويه معاوية بن صالح، واختلف عنه؛

فرواه ابن وهب، عن معاوية بن صالح، عن عيسى بن عاصم، عن زِرِّ بن حُبيش، عن أنس رضي الله عنه. وزِرُ بن حُبيش لم يلقَ أنسًا رضي الله عنه، ولا يصحُ له عنه رواية.

والصحيح: عن عيسى بن عاصم، عمن لم يُسمِّه، عن أنس رضي الله عنه. اهـ.

٧٧ ـ بَاب

ذكر الإيمان بأن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا، وأن أهل النار من الكفار والمنافقين خالدون فيها أبدًا[(١)]

(١) قال ابن بطة كَلَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٤٥٨) وهو يتكلم عن عقائد الجهمية: وزعموا أن الجنةَ تفنى، وتبيد، ويزول نعيمها، وأن النار تزول، وينقطع عذابها، ردًّا لما نصَّ الله عليه في كتابه من الآيات التي تكثر على الإحصاءِ من دوام الدارين، وبقاءِ أهلهما فيهما، مثل قوله: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]. اهـ.

ـ قال ابن تيمية كَلَّهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ١٨٢): ولا خلاف أنه [يعني: الجهم] أول من قال بفناءِ الجنةِ والنار. اهـ.

ـ وفي «السُّنة» لعبد الله بن أحمد (٨٠) قال خارجة بن مصعب: كفرت الجهمية في غير مَوضِعٍ مِن كتاب الله ﷻ، قولهم: إن الجنة تفنى، وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص]، فمن قال: إنها تنفَدُ؛ فقد كفرَ.

وقال ﷻ: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، فمن قال: لا يدومُ؛ فقد كفر.

وقال الله ﷻ: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الواقعة]، فمن قال: إنها تنقطِعُ؛ فقد كفرَ.

وقال ﷻ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود] فمن قال: إنها تنقطِعُ؛ فقد كفرَ. اهـ.

ـ وفي مخطوط كتاب «الصفات» لابن المُحبِّ (٣٧/ ب):

ـ عن محمود بن غيلان، قال: سألت يحيى بن يحيى، قلت: ما تقول فيمن يقول: إن حور العين يمتن؟

قال: هو كافر، ومن زعم أنه يفنى شيء مما في الجنة فهو كافر.

- قال إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ: قال لي ابن المبارك: لقيني النضر بن محمد، فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، ما تقول فيمن يقول: إن حور العين يمتن؟ فقلت: هؤلاء جهمية.

فقال: يا أبا عبد الرحمٰن، من زعم أن حور العين يمتن بموت العباد، أو يفنين بفناء العباد، أو شيء من الآخرة ينقطع قبل النشور أو بعد النشور من الجنة أو النار فهو كافر بالله العظيم، يقول الله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ۝١٠٨﴾ [هود]، غير مقطوع، وقال: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧]، فأبدًا ليس له انقطاع.

- قال أبو معاذ خالد بن سليمان: من قال: إن الجنة والنار تفنيان قبل دخول أهلها فيها أو بعد دخول أهلها؛ فهو كافر.

- قال وكيع بن الجراح: الجنة والنار لا تفنيان ولا تموتان، وكيف تموتان وهما جزاء وثواب، والجزاء والثواب لا يموتان.

- قال قُتيبة بن سعيد: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان.

- قال محمد بن الأزهر بن مسلم التميمي: الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان، على هذا أدركنا أبا معاذ، وخلفًا، وشدادًا، وعكرمة، وليثًا، وإبراهيم؛ فمن جحد بها، أو بالعرش، والكرسي، والميزان، والصراط، والشفاعة، والحوض، وعذاب القبر، أو بواحد منها؛ فهو كافر.

ذكر ذلك عبد الرحمٰن بن أبي عبد الله بن منده في كتاب «حُرمة الدين» كما في كتاب «الصفات» لابن المُحب.

- قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «حادي الأرواح» (٢/٧٢٣): أما القول بفنائهما فهو قول قاله: جهم بن صفوان، إمام المُعطِّلة الجهمية، وليس له فيه سلف قطُّ من الصحابة رضي الله عنهم، ولا من التابعين، ولا أحدٍ من أئمة الإسلام، ولا قال به أحدٌ من أهل السُّنة، وهذا القول مما أنكره عليه وعلى أتباعه أئمة الإسلام، وكفَّروهم به، وصاحوا بهم من أقطار الأرض، كما ذكره عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب «السُّنة» عن خارجة بن مصعب.. ثم ذكره.

- وقال (٢/٧٢٨): والمقصود: أن القول بفناء الجنة والنار قولٌ مبتدع لم يقله أحدٌ من الصحابة ولا التابعين، ولا أحدٌ من أئمة المسلمين... إلخ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٥ - بيان هذا في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وفي سُنن رسوله ﷺ.

• قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ۝٥٧﴾.

• وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ۝١٢٢﴾ [النساء].

• وقال عَزَّ وَجَلَّ في سورة المائدة: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ﴾ الآية [١١٩].

• وقال عَزَّ وَجَلَّ في سورة براءة: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ۝٢٠﴾ إلى قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَجۡرٌ عَظِيمٞ ۝٢٢﴾ [التوبة].

• وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ﴾ الآية [التوبة: ١٠٠].

- وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «مجموع الفتاوى» (١٨/٣٠٧): وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يَعدمُ ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلَّا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع سلف الأمة وأئمتها، كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره.اهـ.

• وقال ﷻ في سورة الحجر: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾.

• وقال ﷻ في سورة الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾﴾.

• وقال ﷻ في سورة الواقعة: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾﴾ إلى آخر الآية.

• وقال ﷻ في سورة التغابن: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾.

• وقال ﷻ في سورة (لم يكن): ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [البينة] إلى آخر السورة.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولهذا في القرآن نظائر كثيرة تُخبر أن المُتقينَ في الجنة خالدين آمنين لا يذوقون فيها الموت أبدًا، ولا يخرجون من الجنة أبدًا.

• قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدخان].

قال محمد بن الحسين:

وقد ذكر الله تعالى في كتابه أن أهل النار الذين هم أهلها، يخلدون فيها أبدًا.

• قال الله ﷻ في سورة النساء: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ

﴿ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾.

• وقال ﷻ [٧١/ب] في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾﴾ إلى آخر الآية.

• وقال ﷻ: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [الزخرف].

• وقال ﷻ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾﴾ [فاطر].

• وقال ﷻ في سورة الجاثية: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فالقرآن شاهد أن أهل الجنة خالدون فيها أبدًا في جوار الله ﷻ في النعيم يتقلّبون، قال الله ﷻ: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ الآية [الواقعة].

وأهل النار الذين هم أهلها في العذاب السرمد أبدًا، ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الزخرف].

١٠٧٦ ـ **أخبرنا** الفريابي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: أنا النضر بن شُميل، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبشٌ أملحُ أعفر**[1]، **فيوقف بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيشرئبون فينظرون، ثم**

---

(١) (الأملح): الذي بياضه أكثر من سواده. «النهاية» (٤/ ٤٥٣).
(العُفْرة): غُبْرة في حُمْرة. «تاج العروس» (٤/ ٥٥٨).

يقال: يا أهل النار، فيشرئبون فينظرون، فيرون أن الفرج قد جاء، فيُدعى، فيُذبح بين الجنة والنار، ويقال: يا أهل الجنة، خلودٌ لا موت فيه، ويا أهل النار، خلودٌ لا موت فيه»(١).

قال إسحاق: قال النضْر: معنى (أعفر): الذي منه بياضٌ وسواد.

١٠٧٧ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وعلي بن المديني، قالا: ثنا أبو معاوية محمد بن خازم، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يُؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبشٌ أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، تعرفون هذا؟ فيشرئِبُّون، وينظرون ويقولون: هذا الموت.**

ويُقال: يا أهل النار تعرفون هذا؟ فيشرئِبُّون وينظرون، ويقولون: هذا الموت.

قال فيؤمر فيُذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة، خلود ولا موت، ويا أهل النار، خلود ولا موت، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [مريم]»(٢).

ولهذين الحديثين طُرق جماعة.

تم الجزء العاشر من كتاب «الشريعة»

بحمد الله ومنّه وصلى الله على رسوله محمد النبي وآله وسلم.

يتلوه الجزء الحادي عشر من الكتاب

إن شاء الله وبه الثقة.

---

(١) رواه أحمد (٩٤٤٩)، والدارمي في «المسند» (٢٩٧٧).
وقد وقع في هذا الحديث اختلاف بيَّنه الدارقطني في «العلل» (١٤٨٣).
وانظر الحديث الذي بعده.

(٢) رواه أحمد (١١٠٦٦)، والبخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩).

الجزء الحادي عشر



وبه أستعين

٧٨ ـ بَاب

فضَائِل النبي ﷺ

قال محمد بن الحسين الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد لله على كل حال، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم.

أما بعد:

١٠٧٨ ـ فإنه مما ينبغي لنا أن نُبيّنه للمسلمين من شريعة الحقّ التي ندبهم الله ﷻ إليها، وأمرهم بالتمسُّك بها، وحذَّرهم الفُرقة في دينهم، وأمرهم بلزوم الجماعة، وأمرهم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، فإني أُبيِّن لهم فضل نبيهم ﷺ؛ ليعلموا قدر ما خصَّهم الله ﷻ به، إذ جعلهم من أُمَّته ليشكروا الله على ذلك.

قال الله ﷻ: ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١

فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ [البقرة].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

قبيحٌ بالمسلمين أن يجهلوا معرفة فضائِل نبيهم ﷺ، وما خصَّه الله ﷻ به من الكرامات والشرف في الدنيا والآخرة.

وقد رسمتُ في هذه أربعة أجزاء مُختصرة حسنة جميلة، مما خصَّ الله ﷻ به النبي ﷺ حالًا بعد حال.

وقد أحببت أن أذكر في هذا الكتاب الذي وسمته بكتاب: «الشريعة» من فضائِل نبينا ﷺ ما لا ينبغي للمسلمين جهله، بل يزيدهم عِلمًا وفضلًا وشكرًا لمولاهم الكريم، والله الموفِّق لما قصدت له، والمعين عليه إن شاء الله. [٧٢/أ]

٧٩ - بَاب

ذكر ما نعت الله ﷻ به نبيه محمدًا ﷺ في كتابه من الشرف العظيم مما تقرُّ به أعين المؤمنين

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠٧٩ - اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن الله جلَّ ذكره شرَّف نبيه محمدًا ﷺ بأعلى الشرف، ونعته بأحسن النعت، ووصفه بأجمل الصفة، وأقامه في أعلى الرُّتب.

* أخبرنا مولانا الكريم: أنه بعثه بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا مُنيرًا.

• فقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب].

• وقال ﷻ: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۚ وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴿٢٤﴾﴾ [فاطر].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

فقد حذَّر ﷺ وأنذر، وبشَّر وما قصَّر.

* ثم أخبرنا مولانا الكريم: أن محمدًا ﷺ دعوة أبيه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ودعوة ابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبشَّر به عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

• قال الله ﷻ: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ

مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ [البقرة].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فاستجاب الله ﷻ لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، واختصَّ من ذُريتهما من أحبَّ وهو محمد ﷺ من أشرف قريش نسبًا، وأعلاها قدرًا، وأكرمها بيتًا، وأفضلها عنده، فبعثه بشيرًا ونذيرًا.

• وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦].

فأثبت الله ﷻ على النصارى الحُجَّة ببشارة عيسى عليه السلام لهم بمحمد ﷺ.

* ثم إن الله ﷻ أخبر عن أهل الكتابين اليهود والنصارى أنهم يجدون صفة محمد ﷺ في التوراة والإنجيل، وأنه نبيٌّ، وأوجب عليهم اتباعه ونصرته.

• فقال جلَّ ذِكره: ﴿...عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف].

• وقال ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

• وقال ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)﴾ [المائدة].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فقطع الله ﷻ حُجج أهل الكتابين بما أخبر من صفته في كتبهم، وأن الذي جاء به محمد ﷺ هو النور، وهو الحقّ، وأنه يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأنه يهديهم إلى صراط مستقيم.

* ثم أخبر الله ﷻ أن الذي يدعو إليه محمد ﷺ هو الحقّ، وهو الصراط المستقيم، فأوجب على الخلق الإنس والجن قبوله، وأخبر عن الجنّ لما سمعوا من رسول الله ﷺ ما أمره الله ﷻ أن يبلغهم، عرفوا أنه الحقّ، فآمنوا وصدَّقوا واتبعوه.

• فقال جلَّ ذكره: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ (٣٠) يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ الآية [الأحقاف].

• ثم قال ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٣)﴾ [المؤمنون][1].

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد» (٢/٤٥٢): ما هو الصراط المستقيم؟

فنذكر فيه قولًا وجيزًا، فإن الناس قد تنوَّعت عباراتهم فيه، وترجمتهم عنه بحسب صفاته ومُتعلقاته، وحقيقتُه شيءٌ واحد، وهو: طريق الله الذي يرتضيه لعباده، موصلًا لهم إليه، ولا طريق إليه سواه، بل الطُّرُق كلها مسدودة على الخلق إلَّا طريقه الذي نصبه على ألسن رسله، وجعله موصلًا لعباده إليه، وهو: إفراده بالعبودية، وإفراد رسوله بالطاعة، فلا يشرك به أحدًا في عبوديته، ولا يشرك برسوله أحدًا في طاعته، فيُجرِّد التوحيد، ويُجرِّد متابعة الرسول.

* ثم أخبر ﷻ أنه يُظْهِرُ نبيه ﷺ على كل دينِ خالفه.

• فقال جل وعز: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة].

* ثم أخبر الله ﷻ أنه لا يَتمّ لأحدِ الإيمانُ بالله ﷻ وحده حتى يؤمن بالله ورسوله، ثم [٧٢/ب] أخبر أنه من لم يؤمن بالله ورسوله لم يصح له الإيمان.

• فقال جل ذكره: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ الآية [النور: ٦٢].

• وقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات].

• وقال ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ [الفتح].

• وقال ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن].

وهذا معنى قول بعض العارفين: (إن السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين؛ صِدْق محبته، وحُسْن معاملته)، وهذا كله مضمون شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فأيُّ شيءٍ فُسِّر به الصراط فهو داخل في هذين الأصلين، ونُكْتَةُ ذلك وعَقْدُه: أن تحبه بقلبك كلِّه، وتُرْضيه بجهدك كلِّه، فلا يكون في قلبك موضع إلَّا معمور بحُبه، ولا تكون لك إرادة إلا متعلقة بمرضاته، فالأول يحصل بالتحقُّق بشهادة أن لا إله إلا الله، والثاني يحصل بالتحقُّق بشهادة أن محمدًا رسول الله، وهذا هو الهدى ودين الحق، وهو معرفة الحق والعمل به، وهو معرفة ما بعثَ اللهُ به رسلَه والقيام به.اهـ.

• وقال ﷻ: ﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾ [الحديد].

• وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾ [النساء].

* ثم أعلمنا مولانا الكريم أن علامة صِحَّة من ادَّعى محبة الله تعالى: أن يكون مُحبًّا لرسوله محمد ﷺ، مُتبعًا له، وإلَّا لم تصح له المحبة لله ﷻ.

• قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٢٤﴾ [التوبة].

• وقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾ [آل عمران].

فجعل الله ﷻ محبَّة رسوله واتباعه عَلمًا ودليلًا لصحَّة محبتهم له، مع اتباعهم رسوله فيما جاء به، وأمر به، ونهى عنه[1].

---

(١) قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (١/ ٣٠٥): لقد دلنا مولانا الكريم تعالى على طريق محبته، وأرشدنا إلى سبيل هدايته بأقصد المذاهب، وأقرب المسالك حين أعلمنا أن محبة الله: هي في متابعة نبيه ﷺ حين قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١﴾، فمن اتبع رسول الله ﷺ في سُنته؛ أورثه ذلك: محبة الله ﷻ؛ فكسته البصيرة في إيمانه، والحكمة في قلبه ولسانه، والمغفرة والرضوان في معاده. اهـ.

- قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٢/ ٣٢): هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه =

* ثم أخبر ﷻ أنه من كفَرَ برسوله كمن كفَرَ بالله، ومن كذَّبَ رسولَه فقد كذَّبَ الله ﷻ.

• فقال الله ﷻ في قصَّة المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾﴾ [التوبة].

• وقال ﷻ: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [التوبة: ٩٠] إلى آخر الآية.

* ثم إن الله ﷻ أمر المؤمنين أن لا يرغبوا بأنفسهم عن نفس رسول الله ﷺ في الجهاد معه، والصبر معه على كل مكروه يلحقهم.

• فقال الله ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ [التوبة: ١٢٠] إلى آخر الآية.

* ثم إن الله ﷻ أقام نبيه ﷺ مقام البيان عنه، فقال ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل][1].

في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد»، ولهذا قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأن أن تُحِب، إنما الشأن أن تُحبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله؛ فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾. اهـ.

قلت: وقوله: (المحمدية) لفظة لم أقف على أحد من سلف الأمة نطق بها.

(١) قال المصنف رَحِمَهُ اللهُ في «الأربعين» (٤١): ولن يُدرَكَ علم هذا كله إلَّا بالسُّنن؛ =

فكان مما بينه لأُمته: أن الله ﷻ أوجب عليهم الطهارة، والصلاة في كتابه، ولم يُخبره بأوقات الصلاة، ولا بعدد الركوع، ولا بعدد السجود، ولا بما يجوز من القراءة فيها وما تحريمها؟ وما تحليلها؟ ولا كثير من أحكامها، فبيَّن ﷺ مراد الله ﷻ من ذلك.

وكذلك أوجب الزكاة في كتابه، ولم يُبيِّن كم في الوَرِق؟ ولا كم في الذهب؟ ولا كم في الغنم؟ ولا كم في الإبل؟ ولا كم في البقر؟ ولا كم في الزرع والثمر؟ فبيَّن النبي ﷺ مراد الله ﷻ من ذلك.

وكذلك الصيام بيَّن ما يحل فيه للصائِم، وما يحرم عليه فيه.

وكذلك فرضَ الله ﷻ الحج على عباده على من استطاع إليه سبيلًا، ولم يخبر ﷻ كيف الإهلال بالحجِّ؟ ولا ما يلزم المُحرم من كثير من الأحكام؟ فبيَّنه النبي ﷺ حالًا بعد حال.

وكذلك أحكام الجهاد، وكذلك أحكام البيع والشراء، وكذلك حرَّم الله ﷻ الرِّبا على المسلمين، وتوعدهم عليه بعظيم من العقاب،

= لأن السُّنن تُبيِّن مُراد الله ﷻ فيما أمر به العباد ونهاهم عنه. ألم تسمع إلى قول الله تعالى فيما أمر به العباد: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل].

فقد بيَّن ﷺ لأُمَّته ما أحلَّه لهم، وما حرَّمه عليهم، وما فرض عليهم، فمن أراد أن يعلم الحلال من الحرام لَزِمَ السُّنن، وذلك بأمر الله ﷻ له، وبطاعة رسوله ﷺ، والانتهاء عما نهى. وحذَّر من خالفه بقوله: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور].

ثم يؤمن بمُتشابه القرآن، ولا يُماري فيه، ولا يُجادل، فإن الله تعالى قد حذَّرك عن ذلك، وتعتبر بأمثاله، وتعمل بمُحكمه، وتؤمن بجميع ما فيه.

واعلم أن في القرآن ناسخًا ومنسوخًا، فاسأل عنه العلماء على وجه التعلُّم، لا على وجه الجدل والمراء.اهـ.

ولم يُبيِّن لهم في الكتاب: كيف الرِّبا؟ فبيَّنه لهم الرسول ﷺ.

وهذا في كثير من الأحكام مما يطول شرحه، لم يُعْقَل ما في الكتاب إلَّا ببيان الرسول ﷺ، زيادة من الله ﷻ لنبيه ﷺ فيما أعطاه من الفضائل التي شرَّفه بها.

* ثم فرضَ على جميع الخلق طاعته، وحرَّم عليهم معصيته، وذلك في غير موضِع من كتابه، قرن طاعة رسوله إلى طاعته ﷻ، وأعلمهم أنه من عصى رسولي فقد عصاني [٧٣/أ].

• قال الله ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عمران].

• وقال ﷻ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عمران].

• وقال ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء].

• وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ [النساء].

• وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال].

• وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد].

* ثم قال ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ ﴿٨٠﴾﴾ [النساء].

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهذا في القرآن كثيرٌ في نيفٍ وثلاثين موضعًا أوجب طاعة رسوله، وقرنها مع طاعته عَزَّوَجَلَّ[(١)].

* ثم حذَّر خلقه مخالفة رسوله ﷺ، وأن لا يجعلوا أمر نبيه ﷺ إذا أمرهم بشيء أو نهاهم عن شيءٍ كسائِر الخلق، وأعلمهم عظيم ما يلحق من خالفه من الفتنة التي تلحقه[(٢)].

---

(١) في «الإبانة الكبرى» (١٠٤) قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: نظرت في المُصحفِ فوجدت فيه طاعة رسول الله ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعًا، ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [النور]، وجعل يكررُها، ويقول: وما الفتنة؟ الشِّرك، لعله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيزيغ قلبه فيهلكه، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥].

وقال: من ردَّ حديث النبي ﷺ فهو على شفا هلكة.

ـ قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ بعد سرده لهذه الآيات ونظائرها في الأمر بطاعة النبي ﷺ: في آيات أُخر نظائر لهذه الآيات، كلها قد قرن الله عَزَّوَجَلَّ طاعة رسوله ﷺ بطاعته، ووصلها بفريضته، وجعل أمره كأمره، وتعقَّبها بالوعيد الشديد والزجر والتهديد لمن حاد عن أمره، أو خرج عن طاعته، أو وجد في نفسه حرجًا من قضيَّته، أو ابتدع في سُنَّته...

ـ وسُئِلَ سهل بن عبد الله التُستري: عن شرائع الإسلام؟

فقال: وقال العلماء في ذلك وأكثروا؛ ولكن نجمعه كله بكلمتين:

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]،

ثم نجمعه كلَّه في كلمةٍ واحدةٍ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴿٨٠﴾﴾ [النساء].

فمن يُطع الرسولَ في سُنَّته؛ فقد أطاع الله في فريضته. اهـ.

(٢) روى البخاري (٣٠٩٣) أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلَّا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ.

• فقال عز وجل: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾ [النور: ٦٣] إلى آخر الآية.

* ثم إن الله عز وجل أوجب على من حكم عليه النبي ﷺ حُكمًا أن لا يكون في نفسه حرج أو ضِيق لما حكم عليه الرسول ﷺ، بل يُسلِّم لحكمه ويرضَى.

• فقال جل ذكره: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾

ـ قال ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٨٤): هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوَّف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبينا ﷺ، فماذا عسى أن يكون من زمانٍ أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفتِه، ويسخرون بسُنَّته؟ نسأل الله عصمةً من الزَّلل، ونجاةً من سوء العمل. اهـ.

ـ وفي «الحُجَّة في بيان المحجة» (١٠٤) قال ابن سماك بن الفضل الشهابي: حدثني ابن أبي ذئب بحديث عن رسول الله ﷺ، فقلت له: يا أبا الحارث، أتأخذ بهذا؟ فضرب صدري، وصاح علي صياحًا كثيرًا، ونال مني، وقال: أُحدثك عن رسول الله ﷺ وتقول تأخذ به؟! نعم آخذ به، وذلك الفرض عليَّ وعلى من سمعه، إن الله تبارك وتعالى اختار محمدًا ﷺ من الناس فهداهم به، وعلى يديه، واختار لهم ما اختار له على لسانه، فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك، قال: وما سكت حتى تمنيت أن يسكت.

ـ وفي «مناقب الشافعي» (١/ ٤٧٤) قال الحميدي: سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه، وقال: قال النبي ﷺ كذا.

فقال الرجل: أتقول بهذا؟!

قال: أرأيت في وسطي زنَّارًا؟! أتراني خرجت من الكنيسة؟! أقول: قال النبي ﷺ وتقول لي: أتقول بهذا؟! أروي عن رسول الله ﷺ ولا أقول به!

وفي أثر آخر: قال: متى رويتُ عن رسول الله ﷺ حديثًا صحيحًا فلم آخذ به فأُشهدكم أنّ عقلي قد ذهب.

[النساء]، والحرج هاهنا: أن لا يشكَّ[١].

* ثم إن الله ﷻ أثنى على من رضِي بما حكم له النبي ﷺ، وحكم عليه، ورضِي بما أعطاه من الغنيمة من قليل أو كثير، وذمَّ من لم يرضَ.

• فقال ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [التوبة].

* ثم إن الله ﷻ أخبرنا عن أهل النار إذا هم دخلوها كيف يتأسَّفون على ترك طاعتهم لله ولرسوله لِمَ لم يطيعوا الله ورسوله؟ فندموا حيث لم ينفعهم الندم، وأسِفوا حيث لم ينفعهم الأسف.

• فقال جل ذكره: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾﴾ الآية [الأحزاب].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ألا ترون ـ رحمكم الله ـ كيف شرَّف الله ﷻ نبينا محمدًا ﷺ في كل حالٍ؟ يزيده شرفًا إلى شرف في الدنيا والآخرة.

* ثم اعلموا ـ يا أُمة محمدٍ يا مؤمنين ـ أن الله ﷻ أوجب على جميع الخلق أن يُعظِّموا قدر نبيه ﷺ بالتوقير له والتعظيم، ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوته، ولا يجهروا عليه في المُخاطبة، كجهر بعضِهم لبعضٍ، بل يخفضُوا أصواتهم عند صوته، كل ذلك إجلالًا له، وأعلمهم أنه من خالف ما أُمِرَ به من التعظيم لرسولي أني أُحبط عمله وهو لا يشعر.

• فقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

(١) هذا التفسير مروي عن مجاهد رحمه الله كما في «تفسير ابن جرير» (٧/ ٢٠١).

إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ [الحجرات](١).

---

(١) قال ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (١٣/٢٦): قال مجاهد: لا تفتاتوا عليه بشيء حتى يقضيه الله على لسانه.. (فلا تقدموا) معناه: لا تتقدموا بين يدي الله ورسوله.

فعلى كل مؤمنٍ أن لا يتكلم في شيءٍ من الدين إلَّا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدَّم بين يديه، بل ينظر ما قال فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، فهكذا كان الصحابة ﷺ ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين، فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا أراد معرفة شيءٍ من الدين والكلام فيه نظر فيما قاله الله والرسول، فمنه يتعلّم، وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستدلُّ، فهذا أصل أهل السنة.

وأهل البدع لا يجعلون اعتمادهم في الباطن ونفس الأمر على ما تلقوه عن الرسول، بل على ما رأوه أو ذاقوه، ثم إن وجدوا السُّنة توافقه وإلَّا لم يبالوا بذلك، فإذا وجدوها تخالفه أعرضوا عنها تفويضًا أو حرفوها تأويلًا.

فهذا هو الفرقان بين أهل الإيمان والسُّنة، وأهل النفاق والبدعة. اهـ.

- قال المروزي ﷺ في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/٦٥٨): فنهى الله المؤمنين أن يتقدَّموا بين يدي رسول الله ﷺ، ونهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي ﷺ أو يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعضٍ إعظامًا له وإجلالًا، وأعلم أن ذلك يحبط أعمالهم، فكيف بمن جعل رسول الله ﷺ وغيره في دين الله وأحكامه مِلَّتَيْنِ، ثم يؤخِّر حديث رسول الله ﷺ ويقدمه، وإذا حُدِّثَ عن رسول الله ﷺ بما لا يوافقه، قال: هذا منسوخ، فإذا حُدِّث عنه بما لا يعرفه، قال: هذا شاذ. فمن رسول الله ﷺ المنسوخ ومنه الناسخ؟! ثم من رسول الله ﷺ الشاذ ومنه المعروف؟! ومن رسول الله ﷺ المتروك ومنه المأخوذ؟!. اهـ.

- قال ابن القيم ﷺ في «إعلام الموقعين» (٢/ ٩٤): قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ فإذا كان رَفْعُ أصواتهم فوق صوته سببًا لحبوط =

* ثم وعد جلَّ وعز من قَبِلَ من الله ﷻ ما أمره به في رسوله من خفضِ الصوت، والوقار؛ المغفرة مع الأجر العظيم.

• فقال جلَّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات].

ثم قال ﷻ: ﴿لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣].

• وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الآية [الأنفال: ٢٤].

كل ذلك يُحذر عباده مخالفة رسوله ﷺ، يُعظِّم به قدره عندهم.

* ثم أمر جلَّ ذِكره خلقه إذا هم أرادوا أن يُناجوا النبي ﷺ بشيء مما لهم فيه حظٌّ: أن لا يُناجوه حتى يُقدِّموا بين يدي نجواهم صدقة، فكان الرجل إذا أراد أن يُناجيه بشيءٍ تصدَّق بصدقة، كل ذلك تعظيمٌ لرسول الله ﷺ، وشرفٌ له ﷺ، فلما فعلوا ذلك؛ ضَاق على بعضِهم الصدقة واحتاج إلى مُناجاته، فتوقَّف عن مُناجاته، فخفَّف الله ﷻ ذلك عن المؤمنين رأفةً منه بهم. [٧٣/ب]

• فقال جلَّ وعزَّ في ابتداء الأمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢]، هذا لمن قدر على الصدقة.

* ثم قال تفضُّلًا على الجميع على من قَدَرَ على الصدقة، وعلى من لم يقدر، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ فَإِذْ

أعمالهم؛ فكيف تقديم آرائهم، وعقولهم، وأذواقهم، وسياساتهم، ومعارفهم، على ما جاء به ورفعها عليه؟ أليس هذا أولى أن يكون مُحْبطًا لأعمالهم؟. اهـ.

تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾ [المجادلة].

فخفَّف عنهم الصدقة، وأمرهم بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والطاعة له ﷻ ولرسوله ﷺ.

* ثم إن الله جلَّ وعز أعلم جميع خلقه، وأعلم نبيه ﷺ: أنه قد غفرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، وأنه قد تمَّت نعمة الله ﷻ على نبيه بأن هداه إلى الصراط المستقيم، وأعلمه أنه ينصره نصرًا عزيزًا.

• فقال ﷻ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح].

* ثم أخبر الله ﷻ أن الذين يُبايعون رسول الله ﷺ فإنما يُبايعون الله ﷻ، كل ذلك لعظيم قدر محمد ﷺ عند ربه تعالى.

• فقال جل ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح].

* ثم أخبرنا جل ذكره برضاه عنهم، إذ بايعوا نبيه ﷺ، وصدَقوا في بيعته بقلوبهم.

• فقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح].

* ثم أمر الله جل ذكره المؤمنين أن يتأسَّوا في أمورهم برسول الله ﷺ.

• فقال: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب].

* ثم أوجب الله ﷻ على المؤمنين أن يَنصحوا لله ﷻ ولرسوله، ثم أعلمهم أنه من نصح لله فلينصح لرسولي، وقرنهما جميعًا، ولم يُفرِّق بينهما.

• فقال ﷻ: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة].

* ثم أخبرنا الله ﷻ أنه من خان رسوله ﷺ كمن خان الله ﷻ.

فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنفال].

* ثم حذَّر الخلق عن أذى رسوله ﷺ، لا يؤذوه في حياته، ولا بعد موته، وأخبر أن المؤذي لرسول الله ﷺ كمن آذى الله ﷻ، وأخبر أن المؤذي لله ولرسوله مستحقٌّ اللعنة في الدنيا والآخرة.

• فقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾ [الأحزاب].

• وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [التوبة].

• وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب].

* ثم أخبرنا الله ﷻ أنه من حادَّ الرسول بالعداوة فقد حادَّ الله ﷻ.

• فقال ﷻ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

• وقال ﷻ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ

جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾﴾ [التوبة].

* ثم أعلمنا مولانا الكريم أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأنه إذا أمرَ فيهم بأمرٍ فعليهم قبول ما أمرَ به، ولا اختيار لهم إلَّا ما اختاره رسوله ﷺ لهم في أهليهم، وفي أموالهم، وفي أولادهم.

• فقال جل وعز: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْۗ﴾ [الأحزاب: ٦].

• وقال ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾ [الأحزاب: ٣٦] إلى آخر الآية.

* ثم إن الله ﷻ رفع قدر نبيه ﷺ، وزاده شرفًا إلى شرفه، وفضَّله على سائِر الخلق؛ بأن حرَّم أزواجه على جميع العالمين أن يتزوجوهن بعد موته، وهكذا إذا طلق امرأة من نسائِه دخل بها أو لم يدخل بها؛ فقد حرَّم على كل أحد أن يتزوجها؛ لأنهن أُمهات المؤمنين، فقد خصَّه مولاه الكريم بكل خلق شريف عظيم.

* ثم فرضَ على خلقه أن يصلوا على رسوله ﷺ، وأعلمهم أنه يُصلي عليه هو وملائِكته [٧٤/أ] تشريفًا له.

• فقال جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

فصلى الله عليه وسلم وعلى أهله أجمعين في الليل والنهار صلاة له رضًا، ولنا بها مغفرة من الله، ورحمة إن شاء الله، وعلى آله الطيبين، ولا حرمنا الله النظر إليه، وحشرنا على سُنته والاتباع لما أمر، والانتهاء عما نهى.

• واعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ لو أن مُصليًا صلَّى صلاةً فلم يُصلِّ

على النبيِّ ﷺ فيها في تشهده الأخير؛ وجبَ عليه إعادة الصلاة[1].

(١) هذا القول مشهور عن الإمام الشافعي رحمه الله، ولقد شنَّع بعضهم عليه هذا القول ونسبوه إلى الشذوذ ومخالفة الإجماع.
- قال أبو بكر بن المنذر: يستحبُّ ألَّا يُصلِّي أحدٌ صلاة إلَّا صلى فيها على رسول الله ﷺ؛ فإن ترك ذلك تارك فصلاتُه مُجزئة في مذهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم. وهو قول جُملِ أهل العلم.
وحُكي عن مالك وسفيان أنها في التشهد الأخير مستحبةٌ، وأن تارِكها في التشهد مُسيءٌ. وشذَّ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة.
وأوجب إسحق الإعادة مع تعمُّد تركها دون النسيان. اهـ.
[نقلًا من «الشفا» (ص٥٤٨)]
وقد أطال ابن القيم رحمه الله الكلام في هذه المسألة في كتابه «جلاء الأفهام» (ص٣٨ ـ ٤٢٤)، ودافع فيه عن الإمام الشافعي رحمه الله، وردَّ على من أنكر عليه قوله هذا، ومما قاله رحمه الله وهو يذكر من قال به من أرباب المذاهب:
ومن أرباب المذاهب المتبوعين: إسحاق بن راهويه، قال: إن تركها عمدًا لم تصح صلاته، وإن تركها سهوًا رجوت أن تجزئه.
قلت: عن إسحاق في ذلك روايتان، ذكرهما عنه حرب في «مسائله»، قال: (باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد).
قال: سألت إسحاق، قلت: الرجل إذا تشهد فلم يصلِّ على النبي ﷺ؟
قال: أما أنا فأقول: إن صلاته جائزة. وقال الشافعي: لا تجوز صلاته، ثم قال: أنا أذهب إلى حديث الحسن بن الحرّ، عن القاسم بن مخيمرة، فذكر حديث ابن مسعود رضي الله عنه. قال حرب: سمعت أبا يعقوب ـ يعني: إسحاق ـ يقول: إذا فرغ من التشهد ـ إمامًا كان أو مأمومًا ـ صلى على النبي ﷺ، لا يجزئه غير ذلك؛ لقول أصحاب النبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك ـ يعني: في التشهد والسلام فيها ـ فكيف الصلاة؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وفسَّر النبي ﷺ كيف هي؟ فأدنى ذكر عن النبي ﷺ في الصلاة عليه يكفيه، فليقله بعد التشهد، والتشهد والصلاة على النبي ﷺ في الجلسة الأخيرة عملان هما عدلان، لا يجوز لأحدٍ أن يترك واحدًا منهما عمدًا، وإن كان ناسيًا رجونا أن تجزئه، مع أن بعض علماء الحجاز قال: =

* واعلموا ـ رحمكم الله ـ أن جميع ما نهى عنه النبي ﷺ فحرامٌ على الناس مُخالفته، والنهي على التحريم حتى يأتي عنه دلالة على أنه نهى عنه لمعنى دون معنى التحريم، وإلَّا فنهيه على التحريم لجميع ما نهى عنه.

• قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧][(١)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فهذا الذي حضَرني ذكره مما شرَّفه الله ﷻ به في القرآن، قد ذكرت منه ما فيه بلاغٌ لمن عقل.

وأنا أذكر بعد هذا مما شرَّفه الله ﷻ مما جاءت به السُّنن عنه، والآثار عن صحابته حالًا بعد حال، مما يُقِرُّ الله ﷻ به أعين المؤمنين، ويزدادون بها إيمانًا إلى إيمانهم، ومحبةً للرسول ﷺ، وتعظيمًا له، والله الموفِّق لذلك والمعين عليه.

لا يجزئه ترك الصلاة على النبي ﷺ وإن تركه أعاد الصلاة). تمَّ كلامه.

وأما الإمام أحمد فاختلفت الرواية عنه؛ ففي «مسائل المروزي»: قيل لأبي عبد الله: إن ابن راهويه يقول: لو أن رجلًا ترك الصلاة على النبي ﷺ في التشهد بطلت صلاته؟ قال: ما أجترئ أن أقول هذا. وقال مرَّة: هذا شذوذ.

وفي «مسائل أبي زرعة الدمشقي»: قال أحمد: كنتُ أتهيَّب ذلك، ثم تَبيَّنتُ، فإذا الصلاة على النبي ﷺ واجبة.

وظاهر هذا أنه رجع عن قوله بعدم الوجوب... إلخ.

(١) في «الإبانة الكبرى» (٦٥) سُئِلَ سهل بن عبد الله التُّستري: عن شرائع الإسلام؟ فقال: وقال العلماء في ذلك وأكثروا؛ ولكن نجمعه كله بكلمتين: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧].

ثم نجمعه كلَّه في كلمةٍ واحدةٍ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۝٨٠﴾ [النساء].

فمن يُطع الرسولَ في سُنَّته؛ فقد أطاع الله في فريضته. اهـ.

٨٠ ـ باب

ذكر متى وجبت النبوة للنبي ﷺ؟

١٠٨٠ ـ أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا منصور بن سعد، عن بُديل ـ يعني: ابن ميسرة العُقيلي ـ، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفجر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟

قال: «وآدم بين الروح والجسد»(١).

---

(١) رواه أحمد (٢٠٥٩٦ و٢٣٢١٢ و١٦٦٢٣)، والفريابي في «القدر» (١٧)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٨٤٠)، وانظر بقية تخريجه هناك.

وقد صحَّحه غير واحدٍ من أهل العلم، ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٣٤٣٢) إرساله.

وانظر كذلك «ترتيب علل الترمذي الكبير» (٦٨٣).

ـ قال الخلال رحمه الله كما في «منتخب العلل» (٩٥): قرأت على زهير: حدثنا مهنًا، قال: سألت أحمد عن حديث ميسرة الفجر رضي الله عنه: متى كنت نبيًّا؟

قال أحمد: يقولون أيضًا: متى كُتِبتَ؟ قاله حماد بن سلمة، عن خالد، عن ابن شقيق، عن ابن أبي الجدعاء. وابن أبي الجدعاء: هو ميسرة الفجر.

قلت: له حديث غير هذا؟ قال: نعم، آخر. اهـ.

ـ قال حرب الكرماني رحمه الله في «السُّنة» (٤٤٥): قلت لإسحاق بن راهويه: حديث ميسرة الفجر، قال: قلت: يارسول الله، متى كُتِبتَ نبيًّا.. ما معناه؟

قال: قبلَ أن يَنفُخَ فيه الرُّوحَ وقد خُلِقَ.

(تنبيه): قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (٤/ ٢٧٣): هذا هو اللفظ الصحيح، والعوام يروونه: (بين الماء والطين)، قال شيخنا: وهذا باطل، وليس بين الماء والطين مرتبة. اهـ.

١٠٨١ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زيد بن أخزم، قال: ثنا عبد الرحمٰن بن مهدي، عن منصور بن سعد، عن بُديل، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفجر ﷺ، قال: قلت: يا رسول الله، متى كنت نبيًّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

١٠٨٢ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا هارون بن عبد الله البزاز[1]، قال: ثنا شعيب بن حرب، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان، قال: ثنا بُديل بن ميسرة العُقيلي، عن عبد الله بن شقيق، عن ميسرة الفجر ﷺ، قال: سألت النبي ﷺ متى كنتَ نبيًّا؟

قال: «كنتُ نبيًّا وآدم بين الرُّوح والجسد».

١٠٨٣ ـ وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا عمر بن حفص بن يزيد الدمشقي، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا[2] يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ: متى وجبت لك النبوة؟

قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»[3].

١٠٨٤ ـ حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا أبو همام الوليد بن شجاع، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، قال: حدثني يحيى بن أبي كثير، عن

---

(١) في الأصل: (البزار)، والصواب ما أثبته.
(٢) كتب في الهامش: (حدثني) خـ.
(٣) رواه الترمذي (٣٦٠٩)، وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة ﷺ، لا نعرفه إلَّا من هذا الوجه. اهـ.
وقال الترمذي: سألت محمدًا ـ يعني: البخاري ـ، عن هذا الحديث فلم يعرفه.
قال الترمذي: وهو حديث غريب من حديث الوليد بن مسلم، رواه رجل واحد من أصحاب الوليد. «ترتيب علل الترمذي الكبير» (٦٨٤).

أبي سلمة، عن أبي هريرة ﷺ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ، متى وجبت لك النبوة؟

فقال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه».

١٠٨٥ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، قال: حدثني سعيد بن سويد، عن عبد الأعلى بن هلال السُلمي، عن العِرباضِ بن سارية السُّلمي ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله وخاتم النبيين، وإن آدم لمُنجَدِلٌ في طينته»(١).

١٠٨٦ ـ **حدثنا** أبو عبد الله بن شاهين، قال: ثنا محمد بن حماد أبو بكر بن حماد المُقرئ، قال: ثنا خلف، قال: ثنا سعيد بن راشد، قال: سألت عطاء: هل كان النبي ﷺ نبيًّا قبل أن يُخلق؟

قال: إي والله، وقبل أن تُخلق الدنيا بألفي عام، مكتوبًا: أحمد.

١٠٨٧ ـ **أنبونا** أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر، قال: ثنا أبو مروان العُثماني، قال: حدثني أبي عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: مِن الكلمات التي تاب الله بها على آدم ﷺ، قال: اللّهم إني أسألك بحقِّ محمد عليك.

قال الله ﷻ: يا آدم، وما يُدريك بمحمدٍ؟

---

(١) رواه أحمد (١٧١٥٠ و١٧١٦٣)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (٨٤١)، وابن حبان (٦٤٠٤)، والبزار في «مسنده» (٤١٩٩)، وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بإسناد متصلٍ عنه بأحسن من هذا الإسناد، وسعيد بن سويد رجل من أهل الشام ليس به بأس. اهـ.

وقوله: «منجدل»: قال في «النهاية» (١/٢٤٦): أي: مُلقى على الجَدَالَة، وهي الأرضُ.

قال: يا رب، رفعت رأسي، فرأيت مكتوبًا على عرشك: (لا إله إلَّا الله، محمد رسول الله)، فعلمتُ أنه أكرم خلقك عليك[1].

---

(١) في إسناده: عثمان بن خالد، قال أبو حاتم: منكر الحديث. «الجرح والتعديل» (٦/١٤٩).

وقال البخاري: عنده مناكير.

انظر: «الكامل» (٦/٢٩٨)، و«تهذيب الكمال» (١٩/٣٦٣).

وروي نحوه مرفوعًا وموقوفًا كما سيأتي برقم (١٠٩٣).

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في «قاعدة جليلة» (٥٢٥): فهذا الدعاء ونحوه قد رُوي أنه دعا به السلف، ونقل عن أحمد بن حنبل في «منسك المروذي» التوسل بالنبي ﷺ في الدعاء، ونهى عنه آخرون.

فإن كان مقصود المتوسِّلين التوسل بالإيمان به، وبمحبته، وبموالاته، وبطاعته؛ فلا نزاع بين الطائفتين.

وإن كان مقصودهم التوسل بذاته؛ فهو محلُّ النزاع، وما تنازعوا فيه يرد إلى الله والرسول ﷺ.

وليس مُجرد كون الدعاء حصل به المقصود مما يدلُّ على أنه سائغ في الشريعة، فإن كثيرًا من الناس يدعون من دون الله من الكواكب والمخلوقين، ويحصل ما يحصل من غرضه...

وفي الجملة فقد نقل عن بعض السلف والعلماء السؤال به، بخلاف دعاء الموتى والغائبين من الأنبياء والملائكة والصالحين، والاستغاثة بهم، والشكوى إليهم، فهذا مما لم يفعله أحدٌ من السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا رخَّص فيه أحدٌ من أئمة المسلمين. اهـ.

قلت: وقد تقدم برقم (٤٠٣) الكلام على تعيين الكلمات التي تلقَّاها آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربه فتاب عليه بسببها.

٨١ ـ باب

في قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤]

١٠٨٨ ـ أخبرنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا الحسن بن موسى الأشيب.

١٠٨٨/أ ـ قال ابن صاعد: وثنا محمد بن إسحاق ـ يعني: الصاغاني ـ، قال: ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار، قالا: ثنا ابن لهيعة، قال: ثنا دَرّاج أبو السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «أتاني [٧٤/ب] جبريل ﷺ، فقال: إن ربي ﷻ يقول: كيف رفعتُ ذكرك؟ قلتُ: الله أعلم[1].

قال: إذا ذُكِرتُ؛ ذُكِرتَ معي»[2].

١٠٨٩ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: ثنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن الرقي السرّاج، قال: ثنا يحيى بن عبد الله بن بُكير المصري[3]، قال: حدثني ابن لهيعة، قال: حدثني درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال لي جبريل ﷺ: إن ربك ﷻ يقول لك: أتدري كيف رفعتُ لك ذكرك؟

(١) في الأصل: (الله ورسوله أعلم)!!، والصواب ما أثبته كما عند من خرجه.
(٢) رواه أبو يعلى (١٣٨٠)، وابن جرير في «التفسير» (٣٠/ ٢٣٥)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (١٩٣٩٣)، والخلال في «السُّنة» (٣٠٢)، وإسناده ضعيف.
(٣) في الأصل: (المصيصي)، وما أثبته من الهامش.
وهو الصواب كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١/ ٤٠١).

قلت: الله أعلم.

قال: قال الله عز وجل: إذا ذُكِرتُ؛ ذُكِرتَ معي».

١٠٩٠ ـ وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا أبو عبيد الله المخزومي، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ [الشرح]، قال: لا أُذكرُ إلَّا ذُكِرتَ معي؛ أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

١٠٩١ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن ميمون الخياط، قال: ثنا سفيان، قال: سمعته أُذناي، ووعاه قلبي؛ هاتين الآيتين من ابن أبي نَجيح، عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾ [الشرح] قال: لا أُذكر إلَّا ذُكرت معي؛ أشهد أن لا إلٰه إلَّا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

وفي قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، قال: يقال: ممن هذا الرجل؟ فيقال: من العرب.

فيقال: من أيِّ العرب؟ فيقال: من قريش[1].

١٠٩٢ ـ وأخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد الحنائي، قال: ثنا طالوت بن عباد، قال: ثنا أبو حمزة، عن الحسن في قول الله عز وجل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝﴾، قال: ألا ترى أن الله عز وجل لا يُذكر في موطنٍ إلَّا ذُكِرَ نبيه ﷺ معه.

١٠٩٣ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو الحارث الفهري، قال: حدثني[2] سعيد بن عمرو، قال: ثنا أبو عبد الرحمٰن بن[3] عبد الله بن إسماعيل ابن بنت أبي مريم،

---

(١) قال ابن جرير رحمه الله في «التفسير» (٢٠/ ٦٠٢): وإن هذا القرآن الذي أوحي إليك يا محمد الذي أمرناك أن تستمسك به لشرف لك ولقومك من قريش. اهـ.

(٢) كتب فوقها: (أخبرني).

(٣) كتب في الهامش: (عن) خ.

قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما أذنب آدم عليه السلام الذنب الذي أذنبه رفع رأسه إلى السماء، فقال: أسألك بحقِّ محمدٍ إلَّا غفرت لي.

قال: فأوحى الله عز وجل إليه: وما محمد؟! ومن محمد؟!

قال: تبارك اسمُك، لمَّا خلقتني رفعتُ رأسي إلى عرشك، فإذا فيه مكتوبٌ: لا إله إلَّا الله، محمدٌ رسول الله، فعلمتُ أنه ليس أحدٌ أعظم قدرًا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك.

فأوحى الله عز وجل إليه: يا آدم، وعزَّتي وجلالي إنه لآخر النبيِّين من ذُريتك، ولولاه ما خلقتك[1].

---

(١) رواه الطبراني في «الصغير» (٢/ ٨٢ - ٨٣)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦١٥) مرفوعًا، وصححه، وتعقَّبه الذهبي، بقوله: بل موضوع، وعبد الرحمن واهٍ. اهـ.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «قاعدة جليلة» (٤٩٥): رواية الحاكم لهذا الحديث مما أُنكر عليه، فإنه نفسه قد قال في كتاب «المدخل إلى معرفة الصحيح من السقيم»: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه.

قلت [ابن تيمية]: وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف باتفاقهم يغلط كثيرًا، ضعَّفه: أحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني وغيرهم، وقال أبو حاتم ابن حبان: كان يقلب الأخبار وهو لا يعلم، حتى كثر ذلك من روايته من رفع المراسيل وإسناد الموقوف فاستحق الترك.

وأما تصحيح الحاكم لمثل هذا الحديث وأمثاله، فهذا مما أنكره عليه أئمة العلم بالحديث، وقالوا: إن الحاكم يُصحِّح أحاديث وهي موضوعة مكذوبة عند أهل المعرفة بالحديث. اهـ.

- وقال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله في «تيسير العزيز الحميد» (ص٢٠٣): وهو حديث ضعيف بل موضوع؛ لأنه مخالف للقرآن.

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٠٩٤ - وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ما خلق الله ﷻ ولا برأ ولا ذرأ أكرم عليه من محمد ﷺ، وما سمعت الله ﷻ أقسم بحياة أحدٍ إلَّا بحياته ﷺ، قوله ﷻ: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾ [الحجر]، قال: وحياتك يا محمد، ﴿إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝٧٢﴾، والله أعلم[1].

قال تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ۝٢٣﴾ [البقرة]. فهذا هو الذي قاله آدم.

قال الذهبي في هذا الحديث: أظنه موضوعًا، وعبد الرحمٰن بن زيد متفق على ضعفه، قال ابن معين: ليس حديثه بشيء. اهـ.

- وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمٰن رحمهما الله في «مصباح الظلام» (ص٤٥٩): وأما الحديث الذي عزاه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بتوسل آدم بحقِّ محمدٍ: فهو حديث موضوع، مكذوب، باتفاق أهل العلم بالحديث، كما جزم به شيخ الإسلام في كتاب «الاستغاثة في الردِّ على ابن البكري»، وأهل العلم يُفرِّقون بين ما رواه الطبراني، وما رواه أئمة الحديث كالبخاري ومسلم وأحمد وأصحاب السُّنن الأربعة و«موطأ» مالك، وما رواه غيرهم من أهل المسانيد، لا سيَّما الطبراني، وأمثاله من المُكثرين؛ فلا يحتجّ بحديثهم، وما انفردوا به إلَّا بعد النظر في سنده وكلام أهل الجرح والتعديل، ومجرَّد العزو لا تقوم به حُجَّة؛ لكثرة ما اشتمل عليه من الموضوعات. اهـ.

وقد تقدم برقم (١٠٨٧) التعليق على حكم السؤال بحقِّ النبي ﷺ.

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (١٤/ ٩١).

- قال ابن القيم رحمه الله في «التبيان في أيمان القرآن» (ص٦٤٩): أكثر المفسِّرين من السلف والخلف - بل لا يُعرَفُ عن السلف فيه نزاعٌ - أن هذا قَسَمٌ من الله بحياة رسوله ﷺ. وهذا من أعظم فضائله؛ أن يُقسِم الرَّب ﷻ بحياته، وهذه مزيَّةٌ لا تُعرف لغيره.

ولم يُوَفَّق الزمخشري لذلك، فصرف القَسَمَ إلى أنه بحياةِ لوطٍ عليه السلام، وأنه من قول الملائكة له، فقال: هو على إرادة القول، أي: قالت الملائكة =

٨٢ - باب

ذكر قول الله ﷻ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩][(١)]

للوط ﷺ: (لَعَمْرُك إنهم لفي سكرتهم يعمهون).

وليس في اللفظ ما يدل على واحدٍ من الأمرين، بل ظاهر اللفظِ وسياقُه إنما يدلُّ على ما فهمه السلف الطيِّبُ لا أهلُ التعطيل والاعتزال.

قال ابن عباس ﷺ: (لَعَمْرُك)، أي: وحياتك. قال: وما أقسم الله تعالى بحياة نبيٍّ غيره. والعَمْرُ والعُمْرُ: واحد، إلَّا أنهم خَصُّوا القَسَم بالمفتوح لإثبات الأخفِّ لكثرة دوران الحَلِفِ على ألسنتهم. اهـ.

(١) قال ابن كثير رحمه الله في «تفسيره» (٦/ ١٧١): روى البزار وابن أبي حاتم من طريقين، عن ابن عباس ﷺ أنه قال في هذه الآية: يعني: تقلُّبه من صلب نبيٍّ إلى صلب نبيٍّ، حتى أخرجه نبيًّا. اهـ.

قلت: ذكر الطبري في «تفسيره» (١٧/ ٦٦٦) أقوال أهل التفسير في هذه الآية، ولم يذكر هذا القول عن أحد من السلف!!

فقال: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

فقال بعضهم: معنى ذلك: ويرى تقلبك في صلاتك حين تقوم، ثم تركع، وحين تسجد. ثم أسند هذا التفسير عن ابن عباس ﷺ، وعكرمة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويرى تقلبك في المُصلِّين، وإبصارك منهم من هو خلفك، كما تُبصر من هو بين يديك منهم. وأسند هذا القول عن مجاهد رحمه الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتقلُّبك مع الساجدين: أي تصرُّفك معهم في الجلوس والقيام والقعود. وأسند هذا القول عن ابن عباس ﷺ، وقتادة، وابن زيد.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ويرى تصرُّفك في الناس. وأسنده عن الحسن رحمه الله.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٠٩٥ - اعلموا - رحمنا الله وإياكم - أن النكاح كان في الجاهلية على أنواعٍ غير محمودةٍ إلَّا نكاحًا واحدًا، نكاح صحيح: وهو هذا النكاح الذي سَنَّه رسول الله ﷺ لأمته؛ يخطبُ الرجلُ إلى الرجلِ وليَّته فيزوِّجه على الصداق وبالشهود، فرفع الله ﷻ قدر نبينا ﷺ، وصانه عن نكاح الجاهلية، ونقله في أصلاب الطاهرات بالنكاح الصحيح من لدن آدم، ينقله في أصلاب الأنبياء، وأولاد الأنبياء، حتى أخرجه بالنكاح الصحيح ﷺ.

١٠٩٦ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: ثنا محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، قال: أشهد على أبي يُحدِّثُ عن أبيه، عن جده، عن علي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «خرجتُ مِن نكاحٍ، ولم أخرج من سِفاحٍ[1]، مِن لَدُن آدمَ إلى أن ولدني أبي وأُمي، لم يُصبني من سِفاحِ الجاهلية شيء»[2].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتصرُّفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله، والساجدون في قول قائل هذا القول: الأنبياء.

قال ابن جرير رحمه الله: وأولى الأقوال في ذلك بتأويله قول من قال تأويله: ويرى تقلُّبك مع الساجدين في صلاتهم معك، حين تقوم معهم، وتركع وتسجد؛ لأن ذلك هو الظاهر من معناه. فأما قول من وجهه إلى أن معناه: وتقلبك في الناس، فإنه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة، وإن كان له وجه؛ لأنه وإن كان لا شيء إلَّا وظله يسجد لله، فإنه ليس المفهوم من قول القائل: فلان مع الساجدين، أو في الساجدين، أنه مع الناس أو فيهم، بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود السجود المعروف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأغلب أولى من توجيهه إلى الأنكر. اهـ.

(١) في «النهاية» (٢/ ٣٧١): السِّفَاحُ: الزِّنا.

(٢) رواه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٤٢١٠)، =

١٠٩٧ ـ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الشاهد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبري، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا ابن جريج، قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «خرجتُ مِن نِكاحٍ، ولم أخرج من سِفاحٍ»(١).

١٠٩٨ ـ وحدثنا أبو سعيد أيضًا، قال: ثنا العباس بن محمد الدوري، قال: ثنا الحسن بن بشر الهمداني، قال: ثنا سعدان بن الوليد، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء]، قال: ما زال رسول الله ﷺ يتقلَّبُ في أصلاب الأنبياء حتى ولدته أُمُّه(٢).

١٠٩٩ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال [٧٥/أ]: حدثني عمر بن خالد، قال: ثنا أبو عبد الله محمد الحُبلي(٣)، عن عبد الله بن الفُرات، عن عثمان بن الضَّحاك، عن ابن عباس ﷺ: أن قريشًا كانت نورًا بين يدي الله ﷻ قبل أن يخلُقَ آدم بألفي عام، يُسبح ذلك النور، وتُسبح الملائِكة بتسبيحه، فلما خلق الله ﷻ آدم ألقى ذلك النور في صُلبه، فقال رسول الله ﷺ: «فأهبطني الله ﷻ إلى الأرضِ في صُلبِ آدم، وجعلني في صُلبِ نوحٍ في سفينته، وقذفَ بي في النار في صُلب إبراهيم ﷺ، ثم لم يزل ينقلني في(٤) الأصلاب الكريمة إلى الأرحام

ومن طريقه الطبراني في «الأوسط» (٤٧٢٨).

وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٣٦٢)، وقال: هذا غريب من هذا الوجه، ولا يكاد يصح. اهـ.

(١) رواه عبد الرزاق (١٣٢٧٣) وابن أبي شيبة (٣٢٢٩٨).
قال ابن كثير: هذا مرسل جيد.

(٢) رواه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٠٢٨ ـ ١٦٠٢٩) من طريقين عن ابن عباس ﷺ.

(٣) كتب في الهامش (الحلبي) خ صح.

(٤) وكتب فوقها: (من) خ.

الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبويَّ، لم يلتقيا على سفاحٍ قط»[1].

١١٠٠ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن سنان القزَّاز أبو الحسن، قال: ثنا يعقوب بن محمد الزهري، قال: ثنا عبد العزيز بن عمران، عن أبيه، عن ابن المسور بن مخرمة، عن أبيه، عن العباس بن عبد المطلب، قال: قال: عبد المطلب: قدمت اليمن، فنزلت على أُسْقُف بها[2]، وكان حَبْرٌ من اليهود يمرُّ بي، فقال لي يومًا: يا عبد المطلب: ألا تكشف لي عن جسدك، لأنظر إليه.

فقلت: أكشف لك عن جسدي ما خلا عورتي.

فكشفتُ عن جسدي، فتشمَّمني، ثم تشمَّم منخري الأيمن، ثم تشمَّم منخري الأيسر، فقال: أرى يا عبد المطلب في منخرك الأيمن نُبوَّة، وفي الأيسر مُلكًا، ألك شاعة؟

قلت: وما الشاعة؟

قال: امرأة.

قلت: أما اليوم فلا.

قال: فتزوَّج في بني زُهرة.

قال: فقدمت فتزوَّجت في بني زُهرة، فقالت قريش: أفلج[3] عبد الله على أبيه عبد المطلب.

---

(١) رواه ابن أبي عمر العدني في «مسنده» كما في «المطالب العالية» (٤٢٠٩)، ومن طريقه ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (١٧/ ٩٤)، وإسناده مسلسل بالمجاهيل.

(٢) أي: رئيس من رؤساء النصارى في الدين. انظر: «الصحاح» (٤/ ١٣٧٥). وكتب في الهامش: (أسقف) بالفتح.

(٣) فلج الرجل على خصمه: إذا فاز عليه وغلبه. «مقاييس اللغة» (٤/ ٤٤٨).

٨٣ ـ بَاب

ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضَاعه ومنشئِه إلى الوقت الذي جاءه الوحي

١١٠١ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أبو علي الحسين بن علي الصُدائي، قال: ثنا محمد بن عبيد السُلمي، قال: ثنا عمر بن صُبح التميمي، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، عن شداد بن أوس، قال: بينا رسول الله ﷺ يُحدِّثنا على باب الحِجر، إذ أقبل شيخٌ من بني عامر، وهو مِدرة قومه[١]، وسيدهم من شيخ كبير يتوكَّأ على عصا، فمَثُلَ بين يدي النبي ﷺ قائمًا، ونسبه إلى جده، فقال: يا ابن عبد المطلب، إني نُبئت أنك تزعم أنك رسول الله إلى الناس بما أُرسل به موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء، ألا وإنك تفوَّهت بعظيم، إنما كانت الخلفاء والأنبياء في بيتين من بيوت بني إسرائيل، فلا أنت من أهل هذا البيت، ولا من[٢] هذا البيت، إنما أنت رجلٌ من العرب، ممن كانت تعبدُ هذه الحجارة والأوثان، فما لك وللنبوة، ولكن لكلِّ قولٍ حقيقة، فأنبئني بحقيقة قولك، وبدء شأنك.

قال: فأُعجِبَ النبيُّ ﷺ بمساءلته، وقال: «يا أخا بني عامرٍ، إن للحديث الذي تسأل عنه نبأً ومجلسًا. فاجلس».

فثنى رجله، ثم بَرَكَ كما يَبرُكُ البعير، واستقبله النبي ﷺ بالحديث، فقال: «يا أخا بني عامر، إن حقيقة قولي، وبَدء شأني: أني دعوة

(١) أي: سيد مدرته أي: قريته. انظر: «الصحاح» (٢/٥٦٦).
(٢) في الهامش: (من أهل) خ.

أبي إبراهيم، وبَشَّر بي[1] أخي عيسى ابن مريم، وإن أُمي حملتني، وإني كنتُ بِكْر أُمي، حملتني كأثقل ما تحمل النساء، حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثِقل ما تجد، ثم إن أُمِّي رأت في المنام: أن الذي في بطنها نور، قالت: فجعلت أُتبع النور بصري، فجعل النور يسبق بصري، حتى أضاءت لي مشارق الأرضِ ومغاربها، ثم إنها ولدتني فنشأت، فلما نشأت بُغِّضَت إليَّ أوثان قريش، وبُغِّضَ إليَّ الشِّعر، وكنت مسترضَعًا في بني ليث بن بكر، فبينا أنا ذات يوم مُنتبذٌ من أهلي، مع أترابٍ[2] لي من الصبيان، في بطن وادٍ، نتقاذف بيننا بالجِلة[3] إذ أقبل إليَّ رهطٌ ثلاثة، معهم طست من ذهب ملآن ثلجًا، فأخذوني فانطلقوا بي من بين أصحابي، وانطلق أصحابي هرابًا، حتى انتهوا إلى شفير الوادي، ثم أقبلوا على الرهط، فقالوا: ما رابكم[4] إلى هذا الغلام؟ إنه ليس منا، هذا من سيد قريش، وهو مسترضَعٌ فينا، من غلام يتيم، ليس له أبٌ ولا أُم، فماذا يرُدُّ عليكم قتلُه؟ وماذا تصيبون من ذلك؟ إن كنتم لا بُدَّ قاتليه فاختاروا منا أيّنا شئتم فليأتكم مكانه فاقتلوه، ودعوا هذا الغلام، فإنه يتيمٌ، فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون إليهم جوابًا، انطلقوا هرابًا مُسرعين إلى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم.

فعَمِدَ أحدهم فأضجعني على الأرضِ إضجاعًا لطيفًا، ثم شقَّ ما بين مفرق صدري إلى مُنتهى عانتي، وأنا أنظر إليه، فلم أجد لذلك مسًّا، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج، فأنعم غسلها، ثم أعادها مكانها.

ثم قال الثاني منهم لصاحبه: تنحَّ، فأدخل يده في جوفي فأخرج

---

(١) كتب فوقها: (وبُشرى) خ. (٢) أي: أقران.
(٣) في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٦٧): قال أبو عبد الملك: يعني البعر. اهـ.
(٤) في الهامش: (رأيكم) خ.

قلبي فصدعه[١]، وأنا أنظر إليه، فأخرج منه مضْغة سوداء، فألقاها، ثم قال بيده كأنه يتناول شيئًا، فإذا بيده خاتم من نور، تحار أبصار الناظرين [٧٥/ب] دونه، فختم به قلبي، ثم أعاده إلى مكانه، فامتلأ قلبي نورًا، فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرًا.

ثم قال الثالث منهم لصاحبه: تنحَّ، فتنحَّى عني، ثم أخذ بيدي فأنهضَني من مكاني إنهاضًا لطيفًا، ثم أكبوا عليَّ، وضَموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي وما بين عيني، ثم قالوا: يا حبيب، لن تُراع، إنك لو تدري ما يُراد بك من الخير لقرَّت عَينُك.

ثم قال الأول الذي شقَّ بطني: زِنوه بعشرة من أُمَّته، فوزنوني بهم فرجحتهم، ثم قال: زِنوه بمائَة من أُمَّته، فوزنوني، فرجحتهم، ثم قال: زِنوه بألف من أُمَّته، فوزنوني، فرجحتهم، فقال: دعوه، فلو وزنتموه بأُمَّته كلها لرجحهم.

فبينا نحن كذلك، إذ أنا بالحي قد جاءوا بحذافيرهم[٢]، وإذا أُمِّي وهي ظئْري[٣] أمام الحي تهتف بأعلى صوتها وتقول: يا ضَعيفاه، استُضْعِفتَ من بين أصحابك، وقُتلت لضَعفك، فأكبوا عليَّ، وضَموني إلى صدورهم، وقبَّلوا رأسي، وما بين عيني، وقالوا: حبذا أنت من ضَعيفٍ، ما أكرمك على الله.

ثم قالت: يا وحيداه، فأكبُّوا عليَّ، وضَموني إلى صدورهم، وقالوا: حبذا أنت من وحيدٍ، وما أنت بوحيدٍ، إن الله معك، وملائكته، والمؤمنين من أهل الأرضِ.

---

(١) أي: قسمه وشقه قسمين.
(٢) أي: جميعهم.
(٣) أي: مرضعتي.

ثم قالت ظئري: يا يتيماه، فأكبُّوا عليَّ، وضموني إلى صدورهم، وقبلوا رأسي، وما بين عيني، وقالوا: حبذا أنت من يتيمٍ، ما أكرمك على الله.

فلما نظرت أُمي وهي ظِئْري، قالت: يا بُني، ألا أراك حيًّا بعد، وضَمتني إلى حِجرها، فوالذي نفسي بيده إني لفي حِجرها قد ضَمتني إليها، وإن يدي لفي يد بعضِهم، وظننت أن القوم يُبصرونهم، فإذا هم لا يُبصرونهم، فقال بعضُ القوم: قد أصاب هذا الغلام طائِفٌ من الجنِّ، فاذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه، فقلت: يا هناه[1]، إني أجد نفسي سليمة، وفؤَادي صحيحًا، ليس بي قَلَبَة[2].

فقال أبي ـ وهو زوج ظِئْري ـ: أما ترون كلامه كلام صحيح؟ إني أرجو أن لا يكون على ابني بأسٌ، فاتفق رأيهم على أن يذهبوا بي إلى الكاهن، فاحتملوني، فذهبوا بي إليه، فقصوا عليه قصتي، فقال: اسكتوا، حتى أسأل الغلام، فإنه أعلم بأمره منكم، فسألني فقصصت عليه قصتي من أوَّلها إلى آخرها، فضَمني إليه، وقال: يا للعرب، يا للعرب، اقتلوا هذا الغلام، واقتلوني معه، واللات والعُزى لئِن تركتموه وأدرك، ليخالفنَّ دينكم ودين آبائِكم، وليخالفنَّ أمركم، وليأتينكم بدينٍ لم تروا مثله.

فانتزعتني أُمي من حِجره، وقالت: أنت أعته وأجنّ من ابني هذا، ولو علمتُ أن هذا يكون من قولك ما أتيتُ به، فاطلب لنفسِك من يقتلك، فإنا غير قاتلي هذا الغلام، واحتملوني وأدوني إلى أهلي، فأصبحتُ معزًّا[3] مما فعل بي، وأصبح أثر الشقِّ ما بين مفرق صدري

---

(١) كلمة تختص بالنداء. «الصحاح» (٦/ ٢٥٣٧).
(٢) أي: ألمٌ وعِلَّة. «النهاية» (٤/ ٩٨).
(٣) أي: قويًّا شديدًا. انظر: «النهاية» (٤/ ٢٤٢).

إلى مُنتهى عانتي كأنه الشِّراك، فذلك يا أخا بني عامر: حقيقة قولي وبدوء شأني».

فقال العامري: أشهد بالله الذي لا إلٰه إلَّا هو إنَّ أمرك لحقٌّ... وذكر الحديث[(١)].

١١٠٢ - وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرّز، قال: ثنا عبد الله بن شبيب المكي، قال: حدثني أحمد بن محمد، قال: وجدت في كتاب أبي، عن الزهري، عن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبيه عبد الرحمٰن بن عوف، قال: كنت تِرْبًا لرسول الله ﷺ[(٢)]، قال عبد الرحمٰن: فأخبرتني أُمي، قالت: لما ولد محمد ﷺ وقع على يدي استهلَّ، فسمعت قائِلًا من ناحية البيت يقول: يرحمك ربك، قالت: فلما ليَّنته وأضْجعته؛ أضَاء لي نورٌ، حتى رأيت قصور الروم، ثم غشيتني ظلمة ورعدة، ثم نظرت عن يميني فلم أر شيئًا، فسمعت قائِلًا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المغرب، قالت: ثم أصابتني رعدة وظُلمة، قالت: ثم نظرت عن يساري، فلم أر شيئًا، فسمعت قائِلًا يقول: أين ذهبت به؟ قال: ذهبت به إلى المشرق.

قال عبد الرحمٰن: فكان الحديث من شأني، حتى بعث الله ﷻ رسوله ﷺ، فكان أول قومه إسلامًا[(٣)].

---

(١) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ١٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٤٦٩)، وفي سنده: عمر بن صبح، وهو منكر الحديث، وكذَّبه بعضهم.
وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ لا متنًا ولا إسنادًا.
* انظر: «الكامل» لابن عدي (٦/ ٥٠)، و«تهذيب الكمال» (٢١/ ٣٩٦).

(٢) أي: مساويًا له في سنه وعمره.

(٣) في إسناده: عبد الله بن شبيب، قال الذهبي في «الميزان» (٢/ ٤٣٨): أخباريٌّ علَّامة؛ لكنه واهٍ. قال الحاكم: ذاهب الحديث.اهـ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

في هذا الباب أحاديث قد ذكرتها في كتاب فضائله ﷺ[١].

١١٠٣ - حدثنا أبو علي الحسين[٢] بن زكريا السُّكري، قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني ابن أبي جهم مولى لامرأةٍ من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب، وكان يقال: مولى الحارث بن حاطب، قال: حدَّثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، يقول: حُدِّثت عن حليمة بنت الحارث أُم رسول الله ﷺ التي أرضَعته أنها قالت: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر، نلتمس بها الرضعات في سنة شَهباء[٣]، فقدمت على أتان لي قمراء[٤]، كانت أذمَّة الركب[٥]، ومعي صبي لنا، وشارِفٌ لنا[٦]، والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذلك، ما يجد في ثديي ما يُغنيه، ولا في شارفنا ما يغذّيه، فقدمنا مكة، فوالله [٧٦/أ] ما علمت منا امرأة إلَّا وقد عُرِضَ عليها رسول الله ﷺ، فإذا قيل: إنه يتيمٌ، تركناه، وقلنا: ما عسى أن تصنع إلينا أُمّه؟ إنما نرجو المعروف من أبِ الولد، فأمَّا أُمُّه فماذا عسى أن تصنع إلينا؟ فوالله ما بقي من صواحباتي امرأة إلَّا أخذت رضِيعًا غيري، فلما لم أجد غيره، قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحِباتي ليس معي رضِيع، لأنطلقنَّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنَّه، فقال: لا عليك، فذهبتُ فأخذتُه، فوالله ما أخذته إلَّا أني لم أجد غيره، فما هو

(١) وهو من الكتب المفقودة للمُصنِّف.
(٢) كذا في الأصل. وفي «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٨١): (الحسن بن زكريا أبو علي السكري).
(٣) أي: ذاتِ قَحْط وجَدْب. «النهاية» (١/ ٢٢٥).
(٤) (الأتان): أنثى الحمار. و(القمراء): شديدة البياض. «النهاية» (٤/ ١٠٧).
(٥) أي: أصبحت مذمومة عندهم لأنها حَبَستهم لضَعفها وانقطاع سَيرها. «النهاية» (٢/ ١٦٩).
(٦) (الشَّارِفُ): الناقةُ المُسِنَّة. «النهاية» (٢/ ٤٦٢).

إلَّا أن أخذته، فجئت به رحلي، فأقبل عليه ثدياي بما شاء الله من لبنٍ، فشرب حتى رَوِي، وشرِبَ أخوه حتى روي، وقام صاحبي إلى شارفنا تلك، فإذا إنها لحافل[١]، فحلبَ ما شَرِبَ وشربتُ حتى روينا، فبتنا بخير ليلةٍ، فقال صاحبي: يا حليمة، والله إني لأراك قد أخذت نَسَمة مُباركة، ألم تري ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه، فلم يزل الله عَجَّلَ يزيدنا خيرًا، ثم خرجنا راجعين إلى بلادنا، فوالله لقَطَعَتْ أتاني[٢] الركب حتى ما يتعلق[٣] بها حمار، حتى إن صواحباتي ليقُلن: ويحك يا بنت أبي ذؤيب! أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا؟! فأقول: نعم، والله إنها لهي هي، فيقلن: والله إن لها لشأنًا، حتى قدمنا أرضَ بني سعد، وما أعلم أرضًا من أرضِ الله عَجَّلَ أجدب منها، فإن كانت غنمي لتسرح، ثم تروح شِباعًا لُبَّنًا، فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تبضُّ[٤] له شاة بقطرة لبنٍ، وإن أغنامهم لتروح جِياعًا، حتى إنهم ليقولون لرعاتهم: انظروا حيث تسرح غنم ابنة أبي ذؤيب، فاسرحوا معهم، فيسرحون مع غنمي حيث تسرح، فيريحون أغنامهم جياعًا، وما فيها قطرة لبن، وتروح غنمي شباعًا لُبَّنًا، فنحلب ما شئنا، فلم يزل الله عَجَّلَ يرينا البركة، ونتعرَّفها حتى بلغ سنتين، فكان يَشِبُّ شبابًا لا يَشِبُّه الغلمان، فوالله ما بلغ السنتين حتى كان غلامًا جَفْرًا[٥]، فقدمنا به على أُمِّه، ونحن أضَنُّ[٦] شيء به مما رأينا فيه من البركة، فلما رأته أُمُّه، قلنا لها: يا ظئر، دعينا نرجع بابننا[٧]

---

(١) في «النهاية» (١/ ٤٠٩): أي: كثيرة اللبن.
(٢) الأنثى من الحمار.
(٣) في «النهاية» (٣/ ٢٨٨): أي مَا يَتَّصل بِهَا ويَلْحَقُهَا.
(٤) يقال: بَضَّ الماءُ إذا قطرَ وسال. «النهاية» (١/ ١٣٢).
(٥) في «النهاية» (١/ ٢٧٧): استجفر الصبي إذا قوي على الأكل.
(٦) ضننت بالشيء أضن به ضِنًّا وضَنانَةً، إذا بخِلتَ به. «الصحاح» (١/ ٢١٥٦).
(٧) في الهامش: (ببيننا).

هذه السَّنة الأُخرى، فإنا نخشى عليه أوباء مكة، فوالله مازلنا بها حتى قالت: فنعم، فسرَّحته معنا، فأقمنا به شهرين أو ثلاثة، فبينا هو خلف بيوتنا مع أخٍ له من الرضَاعة في بَهْم لنا[١]، جاءنا أخوه يشتدُّ، فقال: أخي ذلك القرشي، قد جاءه رجلان عليهما بياضٌ، فأضجعاه، فشقَّا بطنه، فخرجت أنا وأبوه نشتدُّ نحوه، فنجده قائمًا مُنتقعًا لونه[٢]، فاعتنقه أبوه، وقال: أي بُنيَّ، ما شأنك؟! قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بياضٍ، فأضجعاني فشقَّا بطني، ثم استخرجا منه شيئًا فطرحاه، ثم ردَّاه كما كان، فرجعنا به معنا، فقال أبوه: يا حليمة، لقد خشيت أن يكون ابني قد أُصيب، انطلقي بنا فلنرُدّه إلى أهله قبل أن يظهر به ما نتخوَّف. قالت: فاحتملناه، فلم ترع أُمُّه إلَّا به، قد قدمنا به عليها، فقالت: ما ردَّكُما به، فقد كنتما عليه حريصين؟! فقلنا: لا والله يا ظئْر، إلَّا أن الله ﷻ قد أدَّى عنا، وقضَينا الذي علينا، وقلنا: نخشى الأتلاف والأحداث، فقلنا: نرُده على أهله.

فقالت: ما ذاك بكما، فاصدقاني شأنكما. فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره، فقالت: أخشيتما عليه الشيطان؟ كلا، والله ما للشيطان عليه سبيل، وإنه لكائن لابني هذا شأنٌ، ألا أُخبركما خبره؟ قلنا: بلى.

قالت: حملتُ به، فما حملت حملًا قطُّ أخفّ منه، وأُريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نورٌ أضَاءت له قصور الشام، ثم وقع حِين ولدته وقوعًا ما يقعه المولود مُعتمدًا على يديه، رافعًا رأسه إلى السماء، فدعاه عنكما[٣].

---

(١) أي: غَنمٌ لهم.

(٢) في «النهاية» (٥/ ١٠٩): أي مُتغيرًا. يقال: انتقع لونه وامتقع، إذا تغير من خوف أو ألم ونحو ذلك.

(٣) رواه ابن حبان (٦٣٣٥)، وأبو يعلى (٧١٦٣). وإسناده منقطع.

١١٠٤ - حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبيد الله بن محمد القيسي[١]، وشيبان بن أبي شيبة، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الصبيان، فصرعه، فشقَّ عن قلبه فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، ثم قال: هذا حظّ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم لأَمَهُ، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أُمِّه - يعني: ظئْره -، فقالوا: إن محمدًا قد قُتِلَ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون[٢].

قال أنس: كنت أرى أثر المِخْيَط في صدره ﷺ[٣].

وفي إسناده: جهم بن أبي الجهم... قال الذهبي في «الميزان» (١/ ٤٢٦): لا يُعرف. له قصة حليمة السعدية. اهـ.

(١) في الهامش: (العيشي) خ.

(٢) في «تاج العروس» (٨/ ٣٦٣): وانتُقِعَ لونُه: تغيَّرَ مِن همٍّ أو فزَعٍ. اهـ.

(٣) رواه مسلم (١٦٢).

(فائدة): دلت الأحاديث على أن حادثة شق صدر النبي ﷺ تكررت في حياته عدة مرات، ومن ذلك:

الأولى: عندما كان في مضارب حليمة كما في حديث أنس رضي الله عنه هذا.

الثانية: عندما كان ابن عشر سنين، روى ذلك عبد الله بن أحمد في «زوائده على المسند» (٢١٢٦١).

الثالثة: عند مجيء جبريل عليه السلام بالوحي إليه حين نُبِئ.

الرابعة: ليلة الإسراء كما ثبت في الصحيحين كما سيأتي في (باب الإسراء).

٨٤ ـ بَاب

ذكر مبعثه ﷺ

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٠٥ ـ اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن نبينا محمدًا ﷺ لم يزل نبيًّا من قبل خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ يتقلَّبُ في أصلاب الأنبياء، وأبناء الأنبياء بالنكاح الصحيح حتى أخرجه الله تعالى من بطن أُمِّه، يحفظه مولاه الكريم ويكلؤه ويحوطه إلى أن بلغ [٧٦/ب]، وبغَّضَ الله عَزَّ وَجَلَّ إليه أوثان قريش، وما كانوا عليه من الكفر، ولم يُعلِّمه مولاه الشِّعر، ولا شيئًا من أخلاق الجاهلية، بل ألهمه مولاه عبادته وحده لا شريك له، ليس للشيطان عليه سبيلٌ، يتعبَّد لمولاه الكريم خالصًا[1]، حتى نزل عليه الوحي، وأمر

(١) قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الصُّغرى» (٣٠٧): ومَن زعمَ أنه كان على دِينِ قومِه قبل أن يُبعثَ؛ فقد أعظمَ الفِريةَ على رسولِ الله ﷺ، ولا يُكلَّمُ مَن قال بهذا، ولا يُجالس.

ـ وفي «السنة» للخلال (٢١٢) قال حنبل بن إسحاق، قال: قلت لأبي عبد الله: من زعم أن النبي ﷺ كان على دينِ قومه قبل أن يُبعث؟

فقال: هذا قول سوءٍ، ينبغي لصاحب هذه المقالة يُحذر كلامه، ولا يجالس.

قلت له: إن جارنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة؟

فقال: قاتله الله! وأيُّ شيءٍ أبقى إذا زعم أن رسول الله ﷺ كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام؟! وقال الله عَزَّ وَجَلَّ، وبشرَّ به عيسى، فقال: اسمه أحمد.

قلت له: وزعم أن خديجة كانت على ذلك حين تزوَّجها ﷺ في الجاهلية. =

بالرسالة، وبُعث إلى الخلق كافَّةً، إلى الإنس والجن، بُعث على رأس أربعين سنةً من مولده، أقام بمكة عشرًا يدعوهم إلى الله ﷻ، يؤذونه فيصبر، ويجهلون عليه فيَحْلُم، ثم أذن الله ﷻ له في الهجرة إلى المدينة، فهاجر إليها، فأقام بها عشرًا، وتوفِّيَ بعد الستين ﷺ.

١١٠٦ - حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا محمد بن يوسف الغضيضي، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن قُرَّة بن عبد الرحمٰن، أن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن حدَّثه، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: بُعِثَ نبيُّ الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمكث بمكة عشرًا، وبالمدينة عشرًا، وتوفي وهو ابن ستين سنة.

١١٠٧ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: ثنا سُليمان بن بلال المدني، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: بُعِثَ النبيُّ ﷺ على رأس أربعين سنةً، فكان بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفي رسول الله ﷺ على رأس الستين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضَاء[1].

وانظر: «مسند» أبي عوانة (١/ ١٦١): (الدليل على أنَّ النبي ﷺ كان في صباه إلى أن أوحي إليه مؤمنًا مهتديًا)، وصحيح ابن حبان (١٤/ ١٦٩/ ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن النبي ﷺ كان على دينِ قومه قبل أن يُوحى إليه).

(١) رواه البخاري (٣٥٤٧ و٥٩٠٠)، ومسلم (٢٣٤٧).

وزاد البخاري: (قال ربيعة: فرأيت شعرًا من شعره، فإذا هو أحمر، فسألت. فقيل: احمرَّ من الطيب).

وروى البخاري (٣٨٥١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أُمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة فمكث بها عشر سنين ثم توفي ﷺ.

٨٥ ـ بَاب

كيف نزل عليه الوحي ﷺ

١١٠٨ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا يونس بن حبيب الأصبهاني، قال: ثنا أبو داود ـ يعني: الطيالسي ـ، قال: ثنا صالح بن أبي الأخضر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رحمها الله، قالت: أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ في الوحي الرؤيا الصادقة.

قالت: وحُبِّب إلى رسول الله ﷺ الخلاء، فكان يمكثُ الأيام في غار حِراء يتعبَّد، حتى جاءه الوحي ﷺ[١].

١١٠٩ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن سهل بن عسكر، ومحمد بن عبد الملك بن زنجويه، والحسن بن أبي الربيع، وأحمد بن منصور ـ واللفظ لابن عسكر ـ، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، قال: حدثني عروة بن الزبير، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: أول ما بُدئَ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرُّؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رُؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصُّبح، ثم حُبِّبَ إليه الخلاء، فكان يأتي حِراء، فيتحنث فيه ـ وهو التعبُّد الليالي ذوات العدد ـ ويتزوَّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها، فتزوِّده لمثلها، حتى فجأه الوحي وهو في غار حِراء، وجاءه المَلَكُ فيه، فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «فقلت: إني لست بقارئٍ، فأخذني فغطَّني حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئٍ، فأخذني فغطَّني الثانية، حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت:

---

[١] انظر ما بعده.

ما أنا بقارئ، فغطَّني الثالثة، حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾، حتى بلغ: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق]»، فرجع ترجُفُ بوادره(١)، حتى دخل على خديجة، فقال: «زمّلوني زمّلوني»، فزمّلوه، حتى ذهب عنه الرَّوع، فقال: «يا خديجة مالي؟!»، وأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيتُ عليَّ»، قالت: كلا، أبشر، فوالله لا يُخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرَّحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلَّ(٢)، وتَقري الضَّيف، وتُعين على نوائِب الحق(٣).

١١١٠ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن يحيى بن فارس، وخُشيش بن أصرم، قالا: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ يُحدِّث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «فبينا أنا أمشي، فسمعت صوتًا من السماء، فرفعت رأسي، فإذا أنا بالمَلَكِ الذي جاءني بحِراء جالسٌ على كرسي بين السماء والأرض، فجُئِثت(٤) منه رُعبًا، فرجعت، فقلت: زمّلوني، زمّلوني، دثّروني دثّروني».

فأنزل الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر]، وهي الأوثان قبل أن تُفرضَ الصلاة(٥).

---

(١) في «النهاية» (١/١٠٦): جَمعُ بَادرة، وهي لحمة بين المَنكِب والعُنق. اهـ.

(٢) في «النهاية» (٤/١٩٨): هو بالفتح: الثِّقَل مِن كلِّ مَا يُتَكلَّف. والكَلُّ: العيال. اهـ.

(٣) رواه عبد الرزاق (٩٧١٩)، وأحمد (٢٥٩٥٩)، والبخاري (٣) ومسلم (١٦٠).

(٤) في الهامش: (فحثيت) خ.

قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٢/ ١٩٩): حديث النبي ﷺ في المبعث حين رأى جبريل ﷺ قال: «فجُئِثتُ منه فرقًا». ويقال: جئثت.

قال الكسائي: المجثوث والمجؤوث جميعًا: المرعوب الفزع. اهـ.

(٥) رواه عبد الرزاق (٩٧١٩)، وأحمد (١٥٠٣٥)، والبخاري (٤٩٢٦)، ومسلم (١٦١).

١١١١ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا بكر بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني وهب بن كيسان مولى الزبير، قال: سمعت عبد الله بن الزبير، يقول لعُبيد بن عُمير: حدّثنا يا عُبيد كيف كان بدء ما ابتدأ به رسول الله ﷺ من النبوة حين [٧٧/أ] جاءه جبريل ﷺ، فذكر بدء ذلك، فقال النبي ﷺ: «فخرجتُ، حتى إذا كنت في وسط الجبل فسمعت صوتًا من السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فرفعت رأسي إلى السماء لأنظر، فإذا جبريل في صورة رجلٍ صاف قدميه في أُفق السماء، يقول: يا محمد، أنت رسول الله، وأنا جبريل، فوقفت أنظر إليه، فما أتقدَّم ولا أتأخَّر، وجعلت أصرف وجهي في آفاق السماء، ولا أنظر في ناحيةٍ منها إلَّا رأيته كذلك، فما زلت كذلك واقفًا حتى بعثتْ خديجةُ رسولَها[1] في طلبي، ورجعوا إليها وأنا واقفٌ في مكاني ذلك، ثم انصرفوا عني، وانصرفتُ راجعًا إلى أهلي، حتى أتيت خديجة».

فقالت لي: أين كنت؟

فقلت: «إن الأبعد لشاعر أو مجنون».

فقالت: أُعيذك بالله من ذلك، وماذا يا ابن عم؟ لعلك رأيت شيئًا؟

قلت: «نعم، ثم حَدَّثتها بالحديث».

فقالت: أبشر يا ابن عم، فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبيَّ هذه الأُمة[2].

١١١٢ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو أُمية عبد الله بن محمد بن خلاد، قال: ثنا يعقوب بن محمد، قال: ثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة، عن هشام،

---

(١) في الأصل: (رسلها)، وكتب فوقها: (رسولها).

(٢) أخرجه ابن إسحاق في «السير» كما في «سيرة ابن هشام» (١/ ٢٣٥)، ومن طريقه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٣٠٠). وفي إسناده: بكر بن سليمان مجهول. انظر: «ميزان الاعتدال» (١٢٨٣)، و«ديوان الضعفاء» (٦٤٣).

عن أبيه، عن عائشة ﵂، قالت: قال ورقة لما ذكرت له خديجة رحمها الله أنه ذكر لها جبريل ﵇، فقال: سبوحًا سبوحًا، وما لجبريل يذكر في هذه الأرضِ التي تعبدُ فيها الأوثان؟! جبريل أمين الله ﷻ بينه وبين رُسله، اذهبي به إلى المكان الذي رأى فيه ما رأى، فإذا رآه فتحسري[1] فإن يكُ من عند الله؛ لا يراه، ففعلت، قال: فلما تحسَّرت؛ تغيَّب جبريل ﵇ فلم يره، فرجعت فأخبرت ورقة، فقال: إنه ليأتيه الناموس[2] الأكبر الذي لا يُعلِمه بنو إسرائيل أبنائهم إلَّا بثمن، ثم أقام ورقة ينتظر إظهار الدعوة، وقال في ذلك:

لَجِجتُ وكنتُ في النُّكرى[3] لَجُوجًا ... لِهَمٍّ طالَ ما بَعَثَ النَشِيجا[4]

ووصْفٍ من خديجةَ بعد وصْفٍ ... لقد طال انتظاري يا خَديجا

بِبَطنِ المكَّتين على رجائي ... حديثَكِ لو أرى منه خُروجا

بأن محمدًا سيسود يومًا ... ويَخْصِمُ من يكون له حَجِيجا

ويُظْهر في البلاد ضِياءَ نُورٍ ... تُقامُ به البريةُ أن تَعوجا

فيا ليتي إذا ما كان ذاكم ... شَهِدتُ، فكنتُ أوَّلَهم وُلُوجا

وُلُوجًا للذي كَرِهتْ قريشٌ ... ولو عَجَّتْ بمكتها عَجِيجا[5]

---

(١) أي: تكشفي، يقال: حسرت العمامة عن رأسي، والثوب عن بدني: أي كشفتهما.

(٢) قال أبو عبيد ﵀ في «غريب الحديث» (١/ ٤٢٦): (الناموس): هو صاحب سرّ الرجل الذي يُطلعه على باطن أمره، ويَخُصُّه بما يستره عن غيره. اهـ.

(٣) كذا في الأصل، وعند من خرجه: (الذكرى).

(٤) (النشيج): البُكاء مع صَوت.

(٥) ذكرها ابن هشام في «السيرة» (١/ ١٩٢) مع اختلاف في ألفاظ القصيدة وزيادة في أبياتها.

وفي إسناده: عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام: متروك، ويروي الموضوعات عن الثقات، وله مناكير خاصة عن هشام.

انظر: «الكامل» (١٠٠٠)، و«ميزان الاعتدال» (٤٥٣٩).

١١١٣ - حدثنا أبو علي الحسين[1] بن زكريا السُّكري، قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: ثنا يونس بن بُكير، عن يونس بن عَمرو، عن أبيه، عن أبي ميسرة عَمرو بن شرحبيل: أن رسول الله ﷺ قال لخديجة ﵂: «إني إذا خلوت سمعتُ نداءً، وقد والله خشيتُ أن يكون هذا أمرًا».

فقالت: معاذ الله، ما كان الله ليفعل بك ذلك؛ فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرَّحِم، وتصدق الحديث.

فلما دخل أبو بكر ﵁ وليس رسول الله ﷺ ثَمَّ؛ ذكرت خديجة حديثه له، وقالت: يا عتيق، اذهب مع محمد إلى ورقة.

فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده، فقال: انطلق بنا إلى ورقة، فقال: «ومن أخبرك؟». قال: خديجة.

فانطلقا إليه، فقصَّا عليه، فقال: «إذا خلوتُ وحدي سمعت نداء خلفي: يا محمد، وأنطلق هاربًا في الأرضِ».

فقال له: لا تفعل، إذا أتاك فاثبُت، حتى تسمع ما يقول، ثم ائتني فأخبرني، فلما خلا ناداه يا محمد، قل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، حتى بلغ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ [الفاتحة]، قل: لا إله إلَّا الله.

فأتى ورقة، فذكر ذلك له، فقال له ورقة: أبشر، ثم أبشر، فأنا أشهد أنك الذي بشرَّ به ابن مريم، وأنك على مثل ناموس موسى، وأنك

ويعقوب بن محمد: هو الزهري مُضعَّف.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٤/ ٤٥٤)، و«تهذيب الكمال» (٧١٠٥).
وقد أورد القصة ابن هشام في «السيرة» (١/ ١٩١) عن ابن إسحاق مُنقطعًا.

[1] تقدم التنبيه عليه برقم (١١٠٣).

لنبيٌّ مرسل، وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا، ولئِن أدركني ذلك لأُجاهدن معك.

فلما توفي ورقة، قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت القِسَّ في الجنة عليه ثياب الحرير؛ لأنه آمن بي وصدقني». ـ يعني: ورقة ـ[1].

١١١٤ ـ وحدثنا أبو علي، قال: ثنا أحمد، قال: ثنا يونس، عن[2] محمد بن إسحاق، قال: وقد [٧٧/ب] قال ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي فيما كانت ذكرت له خديجة رضي الله عنها من أمر رسول الله ﷺ فيما يزعمون:

فإن يكُ حقًّا يا خديجةُ فاعلمي ... حديثَكِ إيَّانا فأحمدُ مُرْسلُ
وجبريلُ يأتيه وميكالُ مَعْهما ... مِن الله وَحيٌ يشرحُ الصدرَ مُنْزلُ
يفوزُ به من كان فيها بتوبةٍ ... ويَشقى به العاتِ الغَوِيُّ المضَلّلُ
فريقان: منهم فِرقةٌ في جِنانِه ... وأُخرى بأَلوانِ الجحيم تُغلّلُ
إذا ما دَعوا بالويلِ فيها تتابعتْ ... مَقامِعُ في هاماتِهم ثم مُنعلُ
فسُبحان من تَهوى الرياحُ بأمره ... ومن هو في الأيَّام ما شاء يَفْعلُ
ومَن عرشُه فوق السماوات كلِّها ... وأقضاؤه في خَلقِه لا تُبدَّلُ

* وقال ورَقة بن نوفل في ذلك:

يا للرِّجال لِصرف الدهرِ والقَدَرِ ... وما لشيءٍ قضاه الله من غِيَرِ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٧٧١٠)، وابن إسحاق في «السيرة» (١/ ١٣٢)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٥٨)، وقال: هذا منقطع، فإن كان محفوظًا فيحتمل أن يكون خبرًا عن نزولها بعد ما نزلت عليه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾، و﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾، والله أعلم. اهـ.

وقال ابن كثير في «السيرة النبوية» (١/ ٣٩٨): وهو مرسل، وفيه غرابة كون الفاتحة أول ما نزل. اهـ.

قلت: في رجال إسناده من هو مُتكلَّم في روايته.

(٢) في الأصل: (بن). وفي هامش (ب): (بن بُكير).

حتى خديجةُ تدعوني لأُخبِرَها ... وما لها بخفِيِّ الغيبِ من خَبَرِ
جاءت لتسألَني عنه لأُخبِرها ... أمرًا أراه سيأتي الناسَ من أُخُرِ
فخبّرتني بأمرٍ قد سَمِعتُ به ... فيما مضَى من قديمِ الدهرِ والعُصُرِ
بأن أحمدَ يأتيه فيُخبِره ... جبريلُ: أنك مبعوثٌ إلى البشر
فقلتُ: عَلَّ الذي تَرْجين مُنجِزُه ... لكِ الإلهُ، فَرَجِّي الخيرَ وانتظرِي
وأرسليه إلينا كي نُسائِلَه ... عن أمرِه ما يرى في النومِ والسَّهَرِ؟
فقال حين أتانا مَنطِقًا عجبًا ... يُقَفُّ[1] منه أعالي الجِلدِ والشَّعَرِ:
إني رأيتُ أمين الله واجهني ... في صُورةٍ أُكمِلت في أَهْيبِ الصُّورِ
ثم استمرَّ فكاد الخوفُ يَذْعَرُني ... مما يُسَلِّمُ ما حَوْلي من الشَّجرِ
فقلتُ: ظني، وما أدري أيصدُقُني؟ ... أنْ سوفَ تُبعثُ تَتلو مُنْزَلَ السُّورِ
وسوفَ أُبليك إن أعْلَنتَ دَعوتَهم ... منّي الجهادَ بلا مَنٍّ ولا كَدَرِ[2]

(١) كتب في الهامش: (يَقَفُّ) خ.
(٢) «سيرة ابن إسحاق» (ص١٢٣).

٨٦ ـ بَاب

ذكر صفة النبي ﷺ ونعته في الكُتب السالفة مِن قَبْلِه

١١١٥ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: ثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، قال: ثنا عمّي يعقوب، قال: ثنا أبي، عن الوليد بن كثير، عن ابن[(١)] حَلْحَلة، عن طلحة بن عبيد الله الخُزاعي، أنه سمع أُم سلمة زوج النبي ﷺ تقول: إنا لنجدُ صفة رسول الله ﷺ في بعضِ الكتب: ليس بفظٍّ، ولا غليظٍ، ولا سخَّاب في الأسواق[(٢)]، ولا يُوقِدُ بالسيئة إذا سمعها، ولكن يُطفئُها بعينه، أعطيته مفاتيح؛ ليفتحَ بها عيونًا عُميًا، ويُسمعَ آذانًا وُقرًا، ويُقيمَ ألسنة مُعوجَّة، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله[(٣)].

١١١٦ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: حدثني أبي، عن

---

(١) كتب في الهامش: (أبي) خـ ع.

(٢) السخَّاب والصخَّاب بمعنى واحد: وهو الصياح ورفع الصوت.
انظر: «النهاية» (٢/٣٤٩).

(٣) إسناده صحيح.
ـ وروى البخاري (٤٨٣٨) نحوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب]، قال في التوراة: (يا أيها النبي، إنا أرسلناك شاهدًا ومُبشّرًا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ، ولا سخَّاب بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة؛ ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلَّا الله، فيفتح بها أعينًا عُميًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلفا).

الوليد بن كثير المدني، عن محمد بن عمرو بن حَلْحَلة؛ أن طلحة بن عُبيد الله بن كَريز، أخبره أنه سمع أُم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تقول: إنا نجد صفة النبيّ ﷺ في بعضِ الكتب اسمه المتوكِّل، ليس بفظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سخَّاب في الأسواق، ولا يُوقِدُ بالسيئةِ إذا سمعها؛ ولكن يُطفئُها بعينه، وأعطيته المفاتيح، ليفتح الله عَزَّ وَجَلَّ به [٧٨/أ] عيونًا عُورًا، ويُسمع به آذانًا وُقرًا، ويُحيي به قلوبًا غُلفًا، ويُقيم به الألسن المُعوجَّة حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله.

١١١٧ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي الحمصي، قال: ثنا إسماعيل بن عياش، عن يحيى بن أبي عَمرو السيباني، عن أبي سلَّام الدمشقي، وعَمرو بن عبد الله السيباني[1]، أنهما سمعا أبا أُمامة الباهلي رضي الله عنه: يُحدِّث عن حديث عَمرو بن عَبَسَة[2] السُّلمي، قال: رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية، ورأيت أنها آلهة باطلة، يعبدون الحِجارة، ورأيت الحِجارة لا تضُرُّ ولا تنفع، قال: فلقيت رجلًا من أهل الكتاب، فسألته عن أفضَل الدين؟

فقال: يخرجُ رجلٌ من مكة، ويرغب عن آلهة قومه، ويدعو إلى غيرها، وهو يأتي بأفضَل الدين، فإذا سمعت به فاتبعه.

فلم يكن لي همٌّ إلَّا مكة، آتيها أسأل: هل حدثَ فيها أمرٌ؟ فيقولون: لا، فأنصرف إلى أهلي، وأهلي من الطريق غير جِدِّ بَعيد، فأعترضُ الركبان خارجين من مكة، فأسألهم: هل حدث فيها خبرٌ أو أمرٌ؟ فيقولون: لا.

فإني لقاعدٌ على الطريق، إذ مرَّ بي راكبٌ، فقلت: من أين جئت؟

---

(١) في الهامش: (ش) ع. يعني: (الشيباني).
(٢) في الأصل: (عنبسة)، وفي هامشه: (عبسة) خـ.
وهو الصواب كما في كتب التراجم.

قال: من مكة. قلت: هل حدث فيها خبرٌ؟ قال: نعم، رجلٌ رَغِبَ عن آلهة قومه، ودعا إلى غيرها.

قلت: صاحبي الذي أُريد، فشددت راحلتي، فجئت منزلي الذي كنت أنزل فيه، فسألتُ عنه، فوجدته مُستخفيًا شأنه، ووجدت قريشًا عليه جُرَآءَ[1]، فلطفت له حتى دخلت عليه، فسلَّمتُ عليه، ثم قلت: ما أنت؟ قال: «نبيٌّ».

قلت: وما النبيُّ؟

قال: «رسول الله ﷺ».

قلت: من أرسلك؟

قال: «الله».

قلت: بماذا أرسلك؟

قال: «أن توصلَ الأرحام، وتُحقنَ الدماء، وتؤمنَ السُّبُل، وتُكْسَرَ الأوثان، ويُعبدَ الله وحده لا تشرك به شيئًا».

قال: قلت: نِعم ما أرسلكَ به، أُشهِدُكَ أني قد آمنتُ بك وصدَّقت، أفأمكث معك؟ أو ما ترى؟

قال: «قد ترى كراهية الناس لما جئتُ به، فامكث في أهلك، فإذا سمعت بي خرجتُ مخرجًا فاتبعني».

فلما سمعت به خرج إلى المدينة سرتُ حتى قدمت عليه، ثم قلت: يا نبيَّ الله، أتعرِفُني؟

قال: «نعم، أنت السُّلمي الذي جئتني بمكة، فقلت لك: كذا وكذا، وقلت لي: كذا وكذا..»، وذكر الحديث[2].

---

(١) في الهامش: (جرًا) خه.

(٢) رواه أحمد (١٧٠١٦)، ومسلم (٨٣٢).

٨٧ ـ بَاب

صفة رسول الله ﷺ في التوراة والإنجيل وقد أُمروا باتباعه في كتبهم

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١١١٨ ـ قد تقدم ذكرنا لقول الله ﷻ: ﴿...عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ الآية [الأعراف].

وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف].

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

قد علمت اليهود: أن محمدًا ﷺ نبيٌّ، وأنه مرسلٌ، وأنه واجبٌ عليهم اتباعُه، وترك دينهم لدينه، وأوجب عليهم بيان نبوَّته لمن لا كتاب عنده من المشركين، وكانوا قبل أن يُبعثَ النبيُّ ﷺ يُقاتلون العرب، فكانت العرب تهزِم اليهود، فقالت اليهود بعضُهم لبعضٍ: تعالَوا حتى نستفتح قتالنا للعربِ بمحمدٍ الذي نجده مكتوبًا عندنا أنه يخرجُ نبيًّا من العرب.

فكانوا إذا التقوا قالوا: اللَّهم بحقِّ محمد النبي الأُمي الذي وعدتنا

أنك تُخرجه إلَّا نصرتنا عليهم[١].

فأجابهم الله ﷻ؛ فنصر اليهودَ على العرب، فلما بُعث النبي ﷺ كفروا به حسدًا منهم له على علم منهم أنه نبيٌّ حقّ، لا شكَّ فيه عندهم، فلعنهم الله ﷻ، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة][٢].

١١١٩ ـ أخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس ﵄ قال: كانت يهودُ خيبر تُقاتلُ غطفان، فكلما التقوا هُزمت اليهود، فعاد اليهود يومًا في الدنيا فقالوا: اللَّهم نسألك بحقِّ محمدٍ النبيِّ الأُمي، الذي وعدتنا أنك تُخرجه لنا في آخر الزمان إلَّا نصرتنا عليهم.

قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء، فهزموا غطفان، فلما بُعِثَ النبيُّ ﷺ كفروا به، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة][٣].

---

(١) تقدم الكلام برقم (١٠٨٧ و١٠٩٣) عن هذه اللفظة المروية في بعض الروايات.

(٢) قال الطبري ﵀ في «تفسيره» (٢/٢٣٦): يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، أي: وكان هؤلاء اليهود، الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مُصدِّق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان، كفروا به، يستفتحون بمحمد ﷺ، ومعنى (الاستفتاح): الاستنصار، يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه؛ أي: من قبل أن يُبعث. ثم أسند هذا القول عن طائفة من المُفسِّرين.

(٣) في إسناده: عبد الملك بن هارون، قال البخاري: منكر الحديث. وقال =

١١٢٠ ـ وأخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين [٧٨/ب] بن حرب القاضي، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: حدثني أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق، قال: حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن محمود[1] بن لبيد، عن سلمة بن سلامة بن وَقْشٍ رضي الله عنه، قال: كان بين أبياتنا رجلٌ يهوديّ، فخرج علينا ذات غداةٍ ضُحًى، حتى جلس إلى بني عبد الأَشْهَل في ناديهم، وأنا يومئذ غلامٌ شابٌّ، عليَّ بُرْدَةٌ لي، مضطجعٌ بفناء أهلي، فأقبل اليهودي فذكر البعث والقيامة، والجنة والنار، وكان القوم أصحاب وثنٍ لا يرون حياة تكون بعد الموت، فقالوا: ويحك يا فلان، أتُرى هذا كائنًا: أن الله عز وجل يبعثُ العباد بعد موتهم إذا صاروا تُرابًا وعظامًا؟! وأن غير هذه الدار يجزون فيها بِحُسن أعمالهم، ثم يصيرون إلى جنة ونار؟

قال: نعم، والذي نفسي بيده، وايم الله لوددت أن حظي من تلك النار أن أنجو منها: أن يُسجر لي تنورٌ في داركم، ثم أُجعل فيه، ثم يُطبق عليَّ.

قالوا له: وما علامة ذلك؟

قال: نبيٌّ يُبعث الآن قد أظلَّكم زمانه، يخرج من هذه البلاد. وأشار إلى مكة.

قالوا: ومتى يكون ذلك الزمان؟

قال: إن يستنفد هذا الغلام عُمُرَهُ يُدْرِكْه.

قال سلمة: فما ذهب الليل والنهار حتى بعثَ الله رسوله ﷺ، وإن اليهودي لحَيٌّ بين أظهرنا، فآمنا برسول الله ﷺ، وصدَّقناه، وكفرَ به

ابن معين: كذاب.

«الضعفاء» للعقيلي (٣/٣٨).

(١) في الأصل: (محمد). والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٧/٣١٠).

اليهودي وكذَّبه، فكنا نقول له: ويلك يا فلان، أين ما كنت تقول؟!

قال: إنه ليس به. ـ بغيًا وحسدًا ـ[(١)].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

فأكثر اليهود كفروا، والقليل منهم آمن برسول الله ﷺ، مثل: عبد الله بن سَلَام، وبعده كعب الأحبار.

١١٢١ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث، قال: حدثني أبي، عن جدي، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال بن أُسامة[(٢)]، عن عطاء بن يسار، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أنه كان يقول: إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ: إنا أرسلناك شاهدًا ومُبشِّرًا ونذيرًا، وحِرزًا للأُميين أنت عبدي ورسولي، سمَّيته المتوكِّل، ليس بفظٍ ولا غليظ، ولا سخَّابٍ بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها؛ ولكن يعفو ويتجاوز، لن أقبضَه حتى يقيم الله الألسنة المُتعوِّجة، بأن يشهدوا أن لا إله إلَّا الله، يفتح به أعينًا عُميًا، وآذانا صُمًّا، وقلوبًا غلْفًا[(٣)].

قال عطاء بن يسار: وأخبرني أبو واقد الليثي: أنه سمع كعب الأحبار يقول ما قال ابن سلام.

قال: محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

وأما النصارى، فقد أثنى الله عَزَّ وَجَلَّ على من آمن منهم بمحمدٍ ﷺ؛ لأنه مكتوبٌ عندهم في الإنجيل، فأثنى عليهم عَزَّ وَجَلَّ بأحسن ما يكون من الثناء.

---

(١) رواه أحمد (١٥٨٤١)، وزاد فيه: (عن سلمة بن سلامة بن وقش، وكان من أصحاب بدر)، وإسناده حسن.

(٢) كذا في الأصل، وفي رجال البخاري: (سعيد بن أبي هلال، عن هلال بن أسامة).

(٣) رواه البخاري (٢١٢٥). وزاد فيه: (غُلفٌ: كل شيء في غلاف، سيف أغلف، وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يكن مختونًا).

١١٢٢ - حدثنا أبو بكر عمر بن سعد[١] القراطيسي، قال: ثنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح، قال: حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قول الله عز وجل: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ﴾ [المائدة: ٨٢]، قال: كان رسول الله ﷺ وهو بمكة. يخاف على أصحابه من المشركين، فبعث رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن مسعود، وعثمان بن مظعون في رهطٍ من أصحابه إلى النجاشي ملك الحبشة، فلما بلغ ذلك المشركين، بعثوا عَمرو بن العاص في رهطٍ منهم، ذكر أنهم سبقوا أصحاب النبي ﷺ إلى النجاشي، فقالوا له: إنه قد خرج فينا رجلٌ سفَّه عقول قريشٍ وأحلامها، زعمَ أنه نبيٌّ، وأنه بعثَ إليك رهطًا ليُفسدوا عليك قومك، فأحببنا أن نأتيك ونُخبرك خبرهم.

فقال: إن جاءوني نظرت فيما يقولون.

فقدِمَ أصحاب النبي ﷺ، فأتوا إلى باب النجاشي، فقالوا: استأذن لأولياء الله، فقال: ائذن لهم، فمرحبًا بأولياء الله.

فلما دخلوا عليه سلَّموا، فقال له الرهط من المشركين: ألا ترى أيها الملك أنَّا صدقناك، وأنهم لم يُحيُّوك بتحيتك التي تُحيَّى بها؟

فقال لهم: ما منعكم أن تُحيُّوني بتحيَّتي؟

فقالوا: حيَّيناك بتحيَّة أهل الجنة، وتحيَّة الملائكة.

فقال لهم: ما يقول صاحبكم في عيسى وأُمِّه؟

قالوا: يقول: هو عبدُ الله، وكلمةٌ من الله، وروحٌ منه، ألقاها إلى مريم، ويقول في مريم: إنها العذراء الطيبة البتول[٢].

---

(١) في الأصل: (سعيد)، والصواب ما أثبته، وقد تقدم برقم (٢٤٧).

(٢) في «الصحاح» (٣/١٩٦): البتولُ من النساء: العذراء المنقطِعة من الأزواج، =

قال: فأخذ عودًا من الأرضِ، فقال: ما زاد عيسى وأمّه على ما [٧٩/أ] قال صاحبكم فوق هذا العود.

فكَرِهَ المشركون قوله، وتغيَّرت له وجوههم.

فقال: هل تعرفون شيئًا مما أُنزل عليكم؟

قالوا: نعم.

قال: اقرءوا. فقرءوا، وحوله القسيسون والرهبان، كلما قرءوا انحدرت دموعهم مما عرفوا من الحقِّ، قال الله ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة] محمد رسول الله ﷺ وأُمَّته[١].

١١٢٣ ـ وأخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا عمرو بن حُمران[٢]، عن سعيد بن أبي عَروبة، عن قتادة في قول الله ﷻ: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة]، قال: أُناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحقِّ مما جاء به عيسى ﷺ يؤمنون به، وينتهون إليه، فلما بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ، صدَّقوه، وآمنوا به، وعرفوا أن الذي جاء به الحقُّ من الله ﷻ، فأثنى الله ﷻ عليهم بما تسمعون.

ويقال: هي المنقطعة إلى الله تعالى عن الدنيا.

في «النهاية» (٣/١٩٦): (العذراء): الجارية التي لم يمسها رجل، وهي البكر.

(١) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٨/ ٥٩٥). وقد تقدم الكلام برقم (٩) عن اعتماد بعض أهل العلم لروايات ابن عباس ﷺ في التفسير من هذا الطريق.

(٢) كتب في الهامش: (حمدان) خ.

١١٢٤ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الله بن شبيب البصري، قال: ثنا محمد بن عمر[١] الجُبيري ـ من ولد جُبير بن مُطْعِم ـ، قال: حدثتني أُم عثمان بنت سعيد بن محمد بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبيها، عن أبيه، قال: سمعت جُبير بن مُطْعِم يقول: لما بعث الله ﷻ نبيه ﷺ، وظهر أمره بمكة، خرجت إلى الشام، فلما كنت بِبُصرَى أتانا جماعة من النصارى، فقالوا: أمن أهل الحرم أنت؟

قلت: نعم.

قالوا: أتعرف هذا الرجل الذي تنبَّأ قِبَلكم؟

قلت: نعم. فأدخلوني دَيْرًا لهم، وفيه تماثيل وصور، فقالوا: انظر، هل ترى صورة هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟

فقلت: لا أرى صورته، فأدخلوني دَيْرًا لهم هو أعظم من ذلك الدَّير، فقالوا: هل ترى صورته؟ فرأيتُ، فقلت: لا أُخبركم حتى تُخبروني، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذٌ بعَقِبِ رسول الله ﷺ.

فقالوا: هل ترى صورته؟

فقلت: نعم. قلت: لا أُخبركم حتى أعرف ما تقولون.

قالوا: أهو هذا؟

قلت: نعم.

قالوا: أتعرفُ هذا الذي قد أخذَ بعَقِبِه؟

قلت: نعم.

قالوا: نشهد أن هذا صاحبك، وأن هذا الخليفة من بعده.

---

(١) كتب فوقها: (عمرو) خ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

• وقد ذكرتُ قِصَّة هرقل ملك الروم، ومساءلته لأبي سفيان رضي الله عنه عن[1] صفة رسول الله ﷺ، فعَلِم أنه حقٌّ.

• وقِصَّة دِحية الكلبي لما بعثه النبي ﷺ إلى قيصرَ صاحب الروم، ثم أحضر له أُسْقُفٌ من عُظماء النصارى، فلما وصفه دِحية: آمن به القِسُّ، وعَلِمَ أنه النبي الذي يجدونه في الإنجيل، فقتلته النصارى، وعَلِمَ قيصرُ أنه النبيُّ؛ فجشعتْ[2] نفسُه من القتل، فقال لدحية: أبلغ صاحبك أنه نبيٌّ؛ ولكن لا أتركُ مُلكي.

• وقد ذكرت قِصَّة سَلمان الفارسي رضي الله عنه وخدمته للرُّهبان، وقِصَّة الرَّاهب الذي عرّفه صفة رسول الله ﷺ أنه يُبعثُ من مكة، وأمَرَه أن يتَّبعه، فكان كذلك، ثم أسلم سلمان رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد ذكرتُ جميع ذلك في «فضَائله ﷺ».

وقد ذكرتُ تصديق الجنِّ والشياطين، وإخبارهم لأوليائِهم من الإنس بمبعث النبي ﷺ، فآمن جماعة من العربِ، وهجروا الأصنام، وحسن إسلامهم.

---

(١) كتب فوقها: (في) صح.

(٢) في «النهاية» (١/ ٢٧٤): (الجَشَعُ): الجَزَعُ لفِرَاق الإلْف.

٨٨ - بَاب

ذكر كيف كان ينزل الوحي على الأنبياء وعلى محمد نبينا ﷺ، وعليهم أجمعين

١١٢٥ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن المُثنى أبو موسى الزَّمِن، قال: ثنا حجَّاج بن مِنْهَال، قال: ثنا عبد الله بن عمر النُميري، عن يونس بن يزيد الأيْلي، قال: سمعت الزُّهري وسُئِل عن هذه الآية، عن قول الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [الشورى].

قال: نزلت هذه الآية تَعُمُّ من أُوحي إليه من النبيين.

و(الكلام): كلامُ الله ﷻ الذي كلَّمَ به موسى من وراء الحِجاب.

و(الوحي): ما يُوحي الله ﷻ إلى النبيِّ مِن أنبيائِه، فيُثبت الله ﷻ ما أراد من وحيه في قلبِ النبيِّ ﷺ، يتكلَّمُ به النبيُّ ويُبيِّنه، وهو كلامُ الله ﷻ ووحيه.

ومنه: ما يكون بينَ الله ورسوله، لا يُكلِّمُ به أحدٌ من الأنبياء أحدًا من الناس، ولكنه سِرُّ غيبٌ بين الله ﷻ وبين رسله.

ومنه: ما يتكلَّمُ به الأنبياء، ولا [٧٩/ب] يكتبونه لأحدٍ، ولا يأمرون بكتابته، ولكنهم يُحدِّثون به الناس حديثًا، ويُبينون لهم أن الله ﷻ أمرهم أن يُبيِّنوه للناس ويبلغوهم.

ومن الوحي: ما يُرسلُ الله تعالى من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته، فيكلمون أنبياءه من الناس.

ومن الوحي: ما يُرسلُ به من يشاء فيوحون به وحيًا في قلوب من يشاء من رُسله، وقد بيَّن الله ﷻ أنه يُرسل جبريل ﵇ إلى محمد ﷺ، قال الله ﷻ في كتابه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [البقرة].

وذكرَ أنه الروح الأمين قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء].

قال محمد بن الحسين:

هذا قول الزهري في معنى الآية[1].

---

(١) قال ابن القيم ؒ في «زاد المعاد» (١/٦٣): وكمَّل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة: (أحدها): الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلَّا جاءت مثل فلق الصبح.

(المرتبة الثانية): ما كان يلقيه الملك في رُوعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في رُوعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها..».

(الثالثة): أنه كان يتمثَّل له الملكُ رجلًا فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانًا.

(الرابعة): أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشدَّه عليه، فيتلبس به الملَك حتى إن جبينه ليتفصَّد عرقًا في اليوم الشديد البرد. وحتى إن راحلته لتبرُك به إلى الأرض إذا كان راكبها.

(الخامسة): أن يرى الملك في صورته التي خُلِق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه.

وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم.

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ ما هو أبين مما قاله الزهري، قال ﷺ وقد سأله الحارث بن هشام: كيف يأتيك الوحي؟

فقال: «**أحيانًا في مثل صَلصلة الجرس، فيَفصِم عني وقد فهمت ووعيت ما قال، وأحيانًا في مثل صورة الرجل فيُكلِّمُني، فأعي ما يقول**».

وعن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ شبيهٌ بهذا.

١١٢٦ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا محمد بن عبد الرحمن الطُفاوي، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائِشة رحمها الله، قالت: سأل الحارث بن هشام النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟

فقال: «**أحيانًا في مثل صَلصلة[1] الجرس فيَفصِم عنِّي وقد فهمت ووعيت ما قال.**

وأحيانًا في مثل صورة الرجل، فيُكلّمني فأعي ما يقول»[2].

١١٢٧ - حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال: ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا إبراهيم بن عثمان، عن الحكم بن عُتيبة، عن مِقْسَم، عن ابن عباس ﷺ: عن النبي ﷺ قال: «**من الأنبياء من يسمعُ الصوت فيكون بذلك نبيًّا.**

(السادسة): ما أوحاه الله إليه وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها.

(السابعة): كلام الله له منه إليه بلا واسطة مَلَك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعًا بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء.. إلخ

(١) في «تاج العروس» (٢٩/ ٣٢١): (الصلصَلَة): صوتُ الحديدِ إذا حُرِّكَ.

(٢) رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

وكان منهم من ينفثُ في أُذنه وقلبه فيكون بذلك نبيًّا.

وإن جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ يأتيني فيُكلمني كما يُكلِّمُ أحدُكُم صاحبَه»[1].

١١٢٨ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: ثنا سفيان، عن مجالد، عن الشعبي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال: سمعت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تقول: رأيت رسول الله ﷺ واضعًا يده على مَعْرَفة فرس[2] قائمًا يُكلِّمُ دحية الكلبي، قالت: فقلت: يا رسول الله، رأيتُك واضعًا يدك على مَعْرَفة فرس، قائمًا تُكلِّم دحية الكلبي.

قال: «وقد رأيتيه؟!».

قلت: نعم.

قال: «فذلك جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو يقرئُك السلام».

فقلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيرًا من صاحب ودخيل، فنِعم الصاحب، ونعم الدخيل[3].

١١٢٩ ـ وحدثنا عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا أبو همام الوليد بن شجاع، قال:

---

(١) رواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١/ ٢٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٦٨).

وفي إسناده: إبراهيم بن عثمان، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، سكتوا عنه، وتركوا حديثه. وضعفه أحمد وابن معين.

انظر: «تهذيب الكمال» (٢/ ١٤٦).

(٢) أي: مَنبت عُرْفِه مِن رَقَبَته. «النهاية» (٣/ ٢١٨).

(٣) رواه أحمد (٢٤٤٦٢). وزاد فيه: قال سُفيانُ: (الدَّخِيلُ): الضَّيفُ.

وهو عند البخاري (٣٢١٧٩)، ومسلم (٢٤٤٧) بلفظ: عن أبي سلمة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة، هذا جبريل يقرأ عليك السلام».

فقالت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى، تريد النبي ﷺ.

ثنا ابن وهب، قال: أخبرني عبد الله بن عمر، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: رأيتُ رجلًا يوم الخندق على صورة دِحية الكلبي على دابة، يُناجي رسول الله ﷺ، وعليه عِمامة سوداءُ قد أسدلها خلفه، فسألت رسول الله ﷺ فقال: «ذاك جبريل؛ أمرني أن أخرج إلى بني قُريظة»(١).

١١٣٠ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عباس العنبري، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الزهري، عن عبد الله بن عامر، عن حارثة بن النعمان، قال: مررت على النبي ﷺ ومعه رجلٌ جالس يُحدِّثه في المقام، فسلَّمتُ عليه، ثم جُزتُ، فلما رجعت انصرف النبي ﷺ، فقال: «هل رأيتَ الرجل الذي كان معي؟».

قلت: نعم يا رسول الله.

قال: «فإنه جبريل، وقد ردَّ عليك السلام»(٢).

١١٣١ ـ وحدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرَّاني، قال: ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: ثنا عبيد الله ـ يعني: ابن عَمرو ـ، عن إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن عروة وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص، وعبيد الله بن عبد الله، كلهم عن عائشة رضي الله عنها ـ قصَّة حديث الإفك بطوله إلى قولها ـ: فاضطجعت على فراشي، والله يعلم أني بريئة، والله يبرئُني ببراءَتي؛ ولكن لم أكن أرجو أن ينزل الله عز وجل في شأني وحيًا يُتلى، لَشَأني كان أحقرَ في نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فيّ بأمرٍ يُتلى، ولكن كنت أرجو أن يُري الله عز وجل رسوله ﷺ في منامه رؤيا يبرئُني الله عز وجل بها.

---

(١) رواه أحمد (٢٥١٥٤) والحاكم (٧٤١٢).
وذكره نحوه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٧٥)، وقال: ولهذا الحديث طرق جيدة، عن عائشة رضي الله عنها وغيرها. اهـ.

(٢) رواه معمر في «الجامع» (٢٠٥٤٥)، وأحمد (٢٣٦٧٧)، وهو حديث صحيح.

قالت: فوالله ما رامَ رسول الله ﷺ من مجلسه، ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزل [٨٠/أ] الله ﷻ عليه، فأخذه ما كان يأخذه من البُرَحاءِ[(١)]، حتى إنه لينحدر منه مثل الجُمَان من العرق في اليوم الشاتي من ثِقَلِ القول الذي ينزلُ عليه.

قالت: فلما سُرِّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك، فكان أول كلمةٍ تكلَّمَ بها أن قال: «أمَّا الله ﷻ فقد برَّأك».

وذكر قصَّة نزول الآيات في الردِّ على أهل الإفك، وذكر الحديث إلى آخره[(٢)].



(١) أي: شِدَّةُ الكَرب مِن ثِقَل الوَحي. «النهاية» (١/ ١١٣).
(٢) رواه البخاري (٤٧٥٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

٨٩ ـ بَاب

ذكر ما ختم الله ﷻ بمحمد ﷺ الأنبياءَ وجعله خاتم النبيين

١١٣٢ ـ حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إن مَثَلِي ومَثَل الأنبياءِ من قبلي كمثلِ رجلٍ بنى بيتًا، فأحسنه وأكمله، إلَّا موضعَ لَبِنة من زاوية من زواياه، فجعل الناسُ يطوفون ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللَّبنة؟ قال: فأنا اللَّبِنة، وأنا خاتم النبيين»[١].

١١٣٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو مسعود أحمد بن الفرات[٢]، قال: أنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، قال: أخبرني أبو سلمة، أن أبا هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلِي ومَثَل الأنبياءِ؛ كمَثَلِ قصْرٍ أُحسن بنيانه، وتركَ منه موضع لَبِنة، فيطوف الناظرون ويعجبون من حسن بنائِه، إلَّا موضع اللَّبنة، لا يعيبون غيرها، فكنت أنا سددت موضع تلك اللَّبنة، فتمَّ البُنيان، وختم بي الرسل»[٣].

١١٣٤ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن أبا سلمة أخبره: أن أبا هريرة رضي الله عنه

---

(١) رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

(٢) وفي الهامش: (بن أبي الفرات) خه.

(٣) رواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٣٠٣٧)، وابن حبان (٦٤٠٦).

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَثَلي ومَثَل الأنبياءِ قبلي، كمثل قصْرٍ...»، وذكر الحديث نحوًا منه.

١١٣٥ ـ وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الربيع بن سليمان، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: حدثني ابن أبي الزناد، ومالك بن أنس، عن أبي الزِّناد، عن عبد الرحمٰن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلي ومَثَل الأنبياءِ من قبلي، كمثلِ رجلٍ ابتنى بنيانًا فأحسنه وأكمله إلَّا موضع لَبِنَةٍ من زواياه، فجعل الناس يطيفون به، ويتعجَّبون منه، ويقولون: ما رأينا بُنيانًا أحسنَ من هذا إلَّا موضع هذه اللَّبِنَة، فكنت أنا اللَّبِنة»[1].

١١٣٦ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبد الله بن مُطيع، قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاءِ بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «أُرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون»[2].

١١٣٧ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف الناجي التاجر، قال: ثنا محمد بن أبي عمر العدني، قال: ثنا سفيان، عن عاصم الأحول، عن عبد الله بن سَرجس رضي الله عنه، قال: رأيتُ الذي بظهرِ رسول الله ﷺ كأنه جُمْعٌ[3].

قال سفيان: مثل المِحجمة[4] الضخمة، ـ يعني: الخاتم الذي بين كتفيه ﷺ ـ[5].

---

(١) رواه مسلم (٢٢٨٦).

(٢) رواه مسلم (٥٢٣).

(٣) في «النهاية» (١/٢٩٦): يريد مثلَ جُمْعِ الكَفِّ، وهو أن يَجمَعَ الأصابع ويَضُمَّها. يقال: ضَرَبه بجُمْعِ كَفِّه، بضَمِّ الجيم. اهـ.

(٤) في «النهاية» (١/٣٤٧): الآلَةُ التي يَجتَمِع فيها دم الحِجامَة عند المَصِّ.

(٥) رواه أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٤٠)، والحميدي (٨٩١).

ورواه مسلم (٢٣٤٦)، ولفظه: فنظرتُ إلى خاتمِ النبوَّةِ بين كتفيه عند =

١١٣٨ - وحدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي، قال، ثنا هشام بن عمار الدمشقي، قال: ثنا حاتم بن إسماعيل، قال: ثنا الجعيد بن عبد الرحمن بن أوس، قال: سمعت السائب بن يزيد رضي الله عنه، يقول: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن ابن أُختي وجِعٌ، فمسح رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره، فنظرتُ إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِر الحَجَلة ﷺ(١).

ناغِضِ كَتِفِه اليسرَى، جُمْعًا عليه خِيْلانٌ كأمثالِ الثَّآليلِ.

(١) رواه البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).
في «النهاية» (١/ ٢٩٦): الحَجَلَةُ بالتحريك: بيت كالقُبَّة يُستر بالثياب ونكون له أزرارٌ كبارٌ، وتُجمَع على حِجَال. اهـ.
وقال (٢/ ٣٠٠): (الزِّرُّ): واحِدُ الأزرَارِ التي تُشَدّ بها الكِلَلُ والستورُ على ما يكونُ في حَجَلة العرُوس. اهـ.
قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ في «السنن»: (الزر): يقال: بَيْضٌ لها.

٩٠ ـ بَاب

ذكر ما استنقذ الله عَزَّ وَجَلَّ الخلق بالنبي ﷺ وجعله رحمةً للعالمين

١١٣٩ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرَّاني، قال: ثنا مسكين بن بكير، عن المسعودي، عن سعيد بن المَرزُبَانِ وهو أبو سعد[1] البقال، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

قال: من آمن بالله ورسوله؛ تمَّت له الرحمة في الدنيا والآخرة.

ومن لم يؤمن بالله ولا رسوله؛ عوفي مما كان يُصيبُ الأُمم الماضية من العذاب في عاجل الدنيا.

١١٤٠ ـ وحدثنا أبو محمد بُنان بن أحمد القطان، قال: ثنا داود بن رُشيد، قال: ثنا إبراهيم بن بكر أبو إسحاق الشيباني، قال: حدثني المسعودي، عن سلمة بن كُهيل، عن سعيد بن جبير [٨٠/ب]، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

قال: من آمن به وصدَّقه؛ تمَّت له رحمته في الدنيا والآخرة.

ومن لم يُؤمن به ولم يُصدِّقه؛ لم يُصبه ما أصاب الأُمم من الخسف والقذف والمسخ.

---

(١) في الأصل: (أبو سعيد)، والصواب ما أثبته، وهو سعيد بن المرزبان العبسي، ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/ ٥٢).

١١٤١ ـ وحدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا مُؤمَّل بن إهاب، قال: ثنا مالك بن سُعير، قال: ثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أنا رحمةٌ مُهداةٌ»[١].

١١٤٢ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما مَثَلي ومَثَل الناس كمَثَلِ رجُلٍ استوقد نارًا، فلما أضاءت جعل الذباب ـ ورُبما قال: الذباب والبعوض ـ يتقحَّمون فيها، فأنا آخذ بِحُجزكم عن النار، وأنتم تقتحمون فيها»[٢].

١١٤٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا أحمد بن عيسى، قال: ثنا عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عُروة بن الزبير: أن عائِشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أُحدٍ؟

قال: «لقد لقيت من قومك وكان أشدُّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضتُ نفسي على ابن عبدِ ياليل بن عبد كُلال، فلم يُجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهمومٌ على وجهي، فلم أستفق إلَّا وأنا بقرن الثعالب، فإذا أنا بسحابةٍ قد أظلتني فنظرت، فإذا فيها جبريل عليه السلام، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك مَلكَ

---

(١) رواه البزار (٩٢٠٥) والطبراني في «الأوسط» (٢٩٨١)، والحاكم (١٠٠).
ورواه ابن أبي شيبة (٣٢٤٤٢) والدارمي (١٥) عن أبي صالح مرسلًا.
والصواب المرسل.
انظر: «العلل الكبير» للترمذي (٦٨٥)، و«علل» الدارقطني (١٨٩٧).

(٢) رواه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤).
وقوله: (يتقحمون فيها): أي يلقون أنفسهم فيها.
وقوله: (بِحُجزكم): الحُجزة: مَشَدّ الإزارِ، وتُجْمع على حُجَز.

الجبال لتأمر فيهم بما شئت، فناداني مَلكُ الجبال فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا مَلَكُ الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك بما شئت، إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين».

فقال رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يُخرِجَ الله ﷻ من أصلابهم من يعبد الله تعالى وحده، لا يشرك به شيئًا»[(١)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١١٤٤ ـ وقد قال الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٢٤].

وفي هذه الآية تفضَّل النبي ﷺ على جماعة من أهل مكة، ظفر بهم النبي ﷺ بعد أن كانوا قد مكروا به، فلم يُبلِّغهم الله ﷻ ما أرادوا من المَكر، فظفر بهم، فعفا عنهم رأفةً منه ورحمةً بهم.

١١٤٥ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، قال: حدثني علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني ثابت، قال: حدثني عبد الله بن مُغفَّل المُزني رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله ﷻ في القرآن، وكأني بغُصنٍ من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله ﷺ، فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وسُهيل بن عَمرو جالسان بين يدي النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ لعليّ: «اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم»، فأخذ سُهيل بن عَمرو بيده، وقال: ما نعرف (الرحمٰن الرحيم)، اكتب في

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

في «النهاية» (٢/ ٣٢): (الأخشَبانِ): الجبلانِ المُطيفانِ بمكة، وهما أبو قُبَيس والأحمرُ، وهو جَبَلٌ مُشرفٌ وجهُه على قُعَيقعَان. والأخشَبُ كل جبلٍ خَشِنٍ غليظِ الحِجَارَةِ.اهـ.

قضيتنا ما نعرف. فقال: «اكتب: (باسمك اللَّهم)، هذا ما صالح عليه محمدٌ رسول الله أهل مكة». فأمسك سُهيل بيده، وقال: لقد ظلمناك إن كنت رسوله، اكتب في قضيتك ما نعرف.

قال: «اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله».

فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شابًّا عليهم السِّلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ، فأخذهم الله تعالى بأبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «هل جئتم في عهد أحدٍ؟ وهل جعل لكم أحدٌ أمانًا؟». فقالوا: اللَّهم لا.

فخلَّى سبيلهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح][(١)].

١١٤٦ ـ حدثنا أبو محمد ابن صاعد، قال: ثنا هارون بن موسى الفروي، قال: ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن ابن شهاب، قال: قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «اللَّهم اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون». ـ يعني: يوم أُحد ـ[(٢)].

---

(١) رواه أحمد (١٦٨٠٠). ورواه مسلم (١٧٨٤ و١٨٠٨) من حديث أنس رضي الله عنه. ولفظه: (أن ثمانين رجلًا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم مُتسلِّحين، يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سِلمًا فاستحياهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ الآية.

وله شاهد كذلك عند البخاري (٢٧٣١) عن المسور بن مخرمة، ومروان.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٠٩٦)، وابن حبان (٩٧٣)، والطبراني في «الكبير» (٥٦٩٤).

ويشهد له ما رواه مسلم (١٧٩٢) عن عبد الله رضي الله عنه، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربه قومه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

٩١ ـ بَاب

ما روي أن نبينا ﷺ أكثر الأنبياءِ تبعًا يوم القيامة

١١٤٧ ـ حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: ثنا عبد الرحيم بن سليمان، قال: ثنا المُختار بن فُلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله [٨١/أ] ﷺ ـ وذُكر عنده الأنبياء ـ، فقال: «أنا أكثر الأنبياءِ يوم القيامة تبعًا، إن من الأنبياءِ لمن يأتي يوم القيامة وما معه مُصدِّق غير رجلٍ واحد»[١].

١١٤٨ ـ وحدثنا موسى بن هارون أيضًا، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني القاسم بن مالك المزني، عن المُختار بن فُلفل، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، إن من الأنبياءِ لمن يأتي يوم القيامة وما معه مُصدِّقٌ غير واحدٍ»[٢].

١١٤٩ ـ وحدثناه أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا حسين الجُعفي، عن زائدة، عن المُختار بن فُلفل.. وذكر الحديث نحوه.

١١٥٠ ـ وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوين، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية، عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «إني[٣] أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة»[٤].

---

(١) رواه مسلم (١٩٦).
(٢) تقدم في الذي قبله.
(٣) في الهامش: (أنا) خ.
(٤) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٥٢٣٩)، ومن طريقه ابن ماجه (٤٣٠١)، =

١١٥١ ـ وحدثنا أبو القاسم أيضًا، قال: ثنا عبد الله بن عمر بن أبان، قال: ثنا إسحاق بن سليمان، عن موسى بن عُبيدة، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي معي من أُمتي يوم القيامة مثل الليل والسيل، يحطم الناسَ حطمةً واحدة، تقول الملائكة: لَمَا جاءَ مع محمدٍ مِن أُمَّتِه أكثر مما جاءَ مع سائِرِ الأنبياءِ»[1].



وعبد بن حُميد كما في «المنتخب» (٩٠٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٢٣).

(١) رواه ابن المبارك في «مسنده» (١٠٤)، وعبد بن حُميد كما في «المنتخب» (١٤٥٣)، والبزار كما في «كشف الأستار» (٣٤٣٢)، وفي إسناده: موسى بن عبيدة؛ وهو ضعيف.

٩٢ ـ بَاب

ذكر عدد أسماءِ رسول الله ﷺ التي خصه الله ﷻ بها(١)

١١٥٢ ـ حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي، قال: ثنا سليمان بن داود الشاذكوني، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم بن أبي النجود، عن زِرٍّ، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبيُّ الرحمة، وأنا نبيُّ المَلاحم، وأنا المُقفِّي»(٢).

---

(١) قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (١/ ٧٢): (فصل في أسمائه ﷺ): كلها نعوت ليست أعلامًا محضة لمجرَّد التعريف، بل أسماء مشتقَّة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال.

وأسماؤه ﷺ نوعان: أحدهما: خاصٌّ لا يشركه فيه غيره من الرسل، كمحمد، وأحمد، والعاقب، والحاشر، والمُقفِّي، ونبي الملحمة.

والثاني: ما شَرَكه في معناه غيره من الرسل؛ ولكن له منه كماله، فهو مختصٌّ بكماله دون أصله، كرسول الله، ونبيِّه، وعبده، والشاهد، والمبشِر، والنذير، ونبي التوبة، ونبي الرحمة.

وأما إن جُعل له من كل وصفٍ من أوصافه اسمٌ تجاوزت أسماؤه المئين، كالصادق، والمصدوق، والرؤوف، الرحيم، إلى أمثال ذلك. وفي هذا قال من قال من الناس: إن لله ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم. قاله أبو الخطاب بن دِحية، ومقصوده الأوصاف.اهـ.

(٢) رواه أحمد (٢٣٤٤٣ و٢٣٤٤٥)، والترمذي في «الشمائل» (٣٦١).

وورواه مسلم (٢٣٥٥) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماء، فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمُقفي، والحاشر، ونبي التوبة، ونبي الرحمة**».

ـ وفي كتاب «الشفا» (ص٢٨٥): فمن خصائصه تعالى له: أن ضمَّن =

١١٥٣ - وحدثنا أبو العباس حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا أحمد بن عمر الوكيعي، قال: سمعت أبا بكر بن عياش يحدِّث، عن عاصم، عن زرٍّ، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في سِكك المدينة، فسمعته يقول: «أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا نبي الرحمة، وأنا نبي التوبة، وأنا نبي الملحمة، وأنا المُقفِّي، وأنا الحاشر».

١١٥٤ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: نا سلمة بن شبيب، وخُشيش بن أصرم، قالا: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن الزهري، عن محمد بن جُبير بن مُطعِم، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي: الذي يمحو الله ﷻ بي الكفر، وأنا الحاشر: الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب».

قال معمر: قلت للزهري: فما العاقب؟

قال: الذي ليس بعده نبيٌّ[1].

أسماءه ثناءه؛ وطَوى أثناء ذكره عظيم شكره. فأما اسمه (أحمد): فأفعلُ، مبالغة من صفة الحمد.

و(محمد): مُفَعَّلٌ، مبالغة من كثرة الحَمد، فهو ﷺ أجلُّ من حَمِدَ، وأفضل من حُمِدَ، وأكثرُ الناس حمدًا، فهو أحمدُ المحمودين، وأحمدُ الحامدين، ومعه لِواء الحمدِ يوم القيامة ليتمَّ له كمالُ الحمد، ويتشهَّر في تلك العرصات بصفة الحمد، ويبعثُه ربه هناك مقامًا محمودًا كما وعده؛ يحمَده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم، ويُفتح عليه فيه من المحامد كما قال ﷺ ما لم يُعط غيره. وسمَّى أُمَّته في كتب أنبيائه بالحمَّادين، فحقيقٌ أن يُسمَّى محمدًا وأحمدَ. ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فنٌّ آخر هو أنَّ الله جل اسمه حمى أن يُسمَّى بهما أحدٌ قبل زمانه...

وسُمِّي عاقِبًا؛ لأنه عَقَبَ غيره من الأنبياء، وفي الصحيح: «أنا العاقب الذي ليس بعدي نبيٌّ»... ومعنى المقفَّى معنى العاقب.

وأنا المُقفِّي، قفَّيتُ النبيين... إلخ.

[1] رواه البخاري (٣٥٣٢)، ومسلم (٢٣٥٤).

١١٥٥ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا ابن المقرئ، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، قال قال رسول الله ﷺ: «إن لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الحاشر: الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا الماحي: الذي محي بي الكفر، وأنا العاقب: الذي ليس بعده نبيٌّ».

١١٥٦ ـ حدثنا ابن أبي داود أبو بكر، قال: ثنا يعقوب بن سفيان، قال: ثنا آدم، وأبو صالح، وابن بُكير، قالوا: ثنا الليث بن سعد، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عقبة بن مسلم، عن نافع بن جبير بن مطعم: أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أتحصي أسماءَ رسول الله ﷺ التي كان جُبير بن مطعم يَعدُّها؟

وقال نافع: هي ستٌّ: محمد، وأحمد، وخاتم، وحاشر، وعاقب، وماحٍ.

فأما (حاشر): فبُعِثَ مع الساعة نذيرًا لكم بين يدي عذاب شديد.

وأما (العاقب): فإنه عقب الأنبياء.

وأما (ماحٍ): فإن الله ﷻ محا به السيئات؛ سيئات من اتبعه.

١١٥٧ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبد الله بن عمر الكوفي، قال: ثنا أبو يحيى التيمي، قال: ثنا سيف بن وهب، عن أبي الطفيل، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لي عند ربي ﷻ عشرة أسماء»[1].

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٠).
ورواه ابن عدي في «الكامل» (٤/٥٠٩) في ترجمة سيف بن وهب، وقال: ولسيف بن وهب غير ما ذكرت قليل، وقد نسبه يحيى القطان وابن حنبل إلى الضعف. اهـ.

قال: أبو الطفيل: قد حفظت منها ثمانية: محمد، وأحمد، وأبو القاسم، والفاتح، والخاتم، والماحي، والعاقب، والحاشر.

قال أبو يحيى التيمي: وزعم سيف أن أبا جعفر قال له: إن الاسمين الباقيين: (طه)، و(ياسين)[(١)].

تم الجزء الحادي عشر من كتاب «الشريعة»
بحمد الله ومنه
والحمد لله أولاً وآخرًا [٨١/ب] وظاهرًا وباطنًا
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليمًا
يتلوه الجزء الثاني عشر من الكتاب
إن شاء الله وبه الثقة

---

(١) لم يرد في الأحاديث ولا الآثار الصحيحة عن السلف الصالح تسمية النبي ﷺ بـ (طه ويس)، بل المروي أنهما من الحروف المقطعة، وروي في اسم (طه) أن معناه بالحبشية: يا رجل. هذا المروي في كتب السلف.

- قال ابن القيم رحمه الله في «تحفة المودود» (ص١٢٧): ومما يمنع منه التسمية بأسماء القرآن وسوره مثل: (طه، ويس، وحم) وقد نصَّ مالك على كراهة التسمية بـ (يس) ذكره السهلي.

وأما يذكره العوام أن (يس وطه) من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه الحروف مثل: (الم، وحم، والر) ونحوها.



الجزء الثاني عشر



وبه أستعين

٩٣ ـ باب

ذكر صفة خَلْقِ رسول الله ﷺ وأخلاقه الحميدة الجميلة التي خصَّه الله تعالى بها

١١٥٨ ـ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرِّز، قال: ثنا نصر بن علي، قال: أنا نوح بن قيس الحُدّاني[١]، قال: ثنا خالد بن خالد، عن يوسف بن مازن: أن رجلًا سأل علي بن أبي طالب ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين، انعت لنا النبي ﷺ، صِفْه لنا.

قال: كان ليس بالذاهبِ طولًا، وفوق الرَّبْعَةِ[٢]، إذا جاءَ مع القوم غَمَرَهم[٣]، أبيض شديدَ الوضح[٤]، ضخم الهامة، أغرَّ أبْلَجَ[٥]، هَدِبَ

---

(١) في الأصل: (الحراني)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٥٥).

(٢) يقال: رجل رَبْعَةٌ ومَرْبُوعٌ، هو بين الطويل والقصير. «النهاية» (٢/ ١٩٠).

(٣) أي: كان فوق كلِّ مَن معه. «النهاية» (٣/ ٣٨٤).

(٤) أي: شديد البياض.

وفي «النهاية» (٥/ ١٩٥): (الوضحُ): البياضُ مِن كلِّ شيءٍ.

(٥) (الأغر): الأبيض. و(الأبلج): أي: مُشرِق الوجه مُسفِره.

الأشفارِ[١]، شَثْنَ الكفين والقدمين[٢]، إذا مشى يتقلَّع كأنما ينحدر في صَبَبٍ[٣]، كأنَّ العَرَق في وجهه اللؤلؤ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ[٤].

١١٥٩ ـ وحدثنا حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا شريك بن عبد الله، عن عبد الملك بن عُمير، عن نافع بن جُبير بن مُطْعِم، عن عليٍّ رضي الله عنه أنه وصف النبي ﷺ، فقال: كان عظيم الهامة، أبيض، مُشربًا حُمْرَة، عظيم اللحية، ضخم الكَراديس[٥]، شَثْنَ الكفين، طويل المَسْرُبَة[٦]، كثير شعر الرأس رَجِلَه، يتكفَّأ في مشيته كأنما ينحدر في صبب، لا طويل ولا قصير، لم أرَ مثله قبله ولا بعده[٧].

١١٦٠ ـ وحدثنا قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا يعقوب الدورقي، وسلم بن جنادة، قالا: ثنا وكيع بن الجراح، عن سفيان، عن أبي إسحاق، قال: قال البراءُ بن

---

(١) أي: طَويلَ شَعَر الأجفان.
(٢) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/ ٢٦): يعني: أنهما تميلان إلى الغلظ. اهـ.
(٣) في «النهاية» (٤/ ١٠١): أراد قُوَّةَ مَشيه، كأنه يَرفع رِجليه من الأرضِ رَفعًا قويًّا، لا كَمن يَمشِي اختيالًا ويُقارب خُطاه؛ فإن ذلك مِن مَشي النِّساء ويوصَفن به. اهـ.
وقوله: (في صبب): أي: في موضِعٍ مُنحَدِرٍ.
(٤) رواه عبد الله بن أحمد في «زوائده على المسند» (١٣٠٠).
قال أبو حاتم الرازي رحمه الله: يوسف بن مازن بصري، روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرسل. «الجرح والتعديل» (٩/ ٢٣٠).
(٥) في «تهذيب اللغة» (١٠/ ٢٢٨): قال أبو عبيد وغيره: (الكراديس): رؤوس العظام. اهـ.
(٦) في «النهاية» (٢/ ٣٥٦): (المَسْرُبَةُ) بضم الراء: ما دقّ مِن شَعَر الصَّدر سائِلًا إلى الجَوف.
(٧) رواه أحمد (٧٤٤)، وابنه في «زوائده على المسند» (٩٤٤)، والترمذي (٣٦٣٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

عازب ﷺ: ما رأيت من ذي لِمَّةٍ[١] أحسن من رسول الله ﷺ، في حُلَّة حَمراءَ، له شعرٌ يضربُ مَنكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالقصير ولا بالطويل[٢].

١١٦١ ـ حدثني أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، قال: ثنا المعتمر بن سُليمان، عن حُميد، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس قَوامًا[٣]، وأحسن الناس وجهًا، وأحسن الناس لونًا، وأطيب الناس ريحًا، وألين الناس كفًّا، ما شمِمت رائِحة قطُّ مِسْكَةً ولا عَنبرةً أطيبَ منه، ولا مسست خَزَّة ولا حَريرة ألين من كَفِّه، وكان رِبعة ليس بالطويل ولا بالقصير، ولا الجعد ولا السَّبْط[٤]، إذا مشى ـ أظنه قال ـ: يتكفَّأ[٥].

١١٦٢ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر، قال: ثنا مُكرم بن مُحرز بن المهدي ـ نسبته إلى الأزد ويكنى مُكرم: بأبي القاسم، حدثنا بهذا الحديث في سوق قُديد ـ قال مُكرم: حدثني أبي، عن حزام بن هشام بن حبيش صاحب رسول الله ﷺ ـ قتيل البطحاءِ يوم الفتح ـ، حزام المُحدِّث، عن أبيه، عن جده حُبيش بن خالد ـ وهو أخو عاتكة بنت خالد التي كنيتها أُم مَعبد ـ: أن رسول الله ﷺ خرج حين أُخرج من مكة: خرج منها مهاجرًا إلى المدينة هو وأبو بكر ﷺ، ومولى أبي بكر عامر بن فُهيرة، ودليلهما الليثي عبد الله بن الأُريقط، مروا على خيمتي أُم معبد الخُزاعية، فسألوها لحمًا أو تمرًا

---

(١) في «النهاية» (٤/ ٢٧٣): (اللِّمَّة) مِنْ شَعر الرأسِ: دُونَ الجُمَّةِ، سُمِّيت بذلك؛ لأنها أَلَمت بالمنكبين، فإذا زادت فهي الجُمَّة.اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٨٥٥٨)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) في «الصحاح» (٤/ ١٢٤): قوامُ الرجل: قامَتُه وحسن طوله.اهـ.

(٤) في «النهاية» (٢/ ٣٣٤): (السَّبطُ من الشَّعر): المُنبَسِطُ المُسترسِل، و(القطط): الشديدُ الجُعُودَة: أي: كان شَعَره وسَطًا بينهما.اهـ.

(٥) رواه البخاري (١٩٧٣)، ومسلم (٢٣٣٠).

ليشتروه منها، فلم يصيبوا عندها شيئًا من ذلك، وكان القوم مُرْمِلين مُشْتين[(١)]، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كسير الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أُم معبد؟ قالت: شاة خلَّفها الجَهْد عن الغنم، قال: هل بها من لبن؟ قالت: هي أجهد من ذلك، قال: أتأذنين لي أن أحلبها؟ قالت: بأبي أنت وأُمي نعم إن رأيت بها لبنًا فاحلبها، فدعا بها رسول الله ﷺ، نمسح بيده ضرعها، وسمَّى الله ﷻ، ودعا لها في شاتها، فتفاجّت عليه، ودَرّت واجترَّت، ودعا بإناءٍ يُرِيضُ الرَّهْط، فحلب فيه ثجًّا حتى علاه البَهَاءُ، ثم سقاها حتى رويت، وسقى أصحابه، حتى رووا، ثم شرب آخرهم ﷺ، ثم أراضوا، ثم حلب فيه ثانيًا بعد بدءٍ، حتى ملأ الإناءَ ثم غادره عندها، وبايعها، وارتحلوا عنها، فقلَّ ما لبث أن جاءَ زوجها أبو معبد، يسوق أعنُزًا عِجَافًا يتشاركن هَزَلًا ضُحَى مُخُهنَّ [٨٢/أ] قليل، فلما رأى أبو معبد اللبن عَجِبَ! وقال: من أين لك هذا اللبن يا أُم مَعبد، والشاءُ عازِبٌ حِيال، ولا حَلوب في البيت؟!

قالت: لا والله، إلَّا أنه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ، من حاله كذا وكذا.

قال: صفيه لي يا أُم معبد.

قالت: رأيت رَجُلًا ظاهر الوَضاءَة، أبلج الوجه، حَسَنَ الخَلْق، لم تعبه نُحلَةٌ، ولم يُزره صُقْلة، وسيمٌ قسيمٌ، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره غَطف، وفي صوته صَحَل، وفي عُنقه سَطَع، وفي لحيته كَثاثة، أزجّ، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلَّمَ سمَا وعلاه البَهاءُ، أجملُ الناس من بَعيدٍ، وأحلاه وأحسنُه من قريبٍ، حُلْوُ المنطق، فَصْلٌ، لا نَزْرٌ ولا

(١) سينقل المُصنِّف كلام أبي عبيد رحمه الله في غريب هذا الحديث قريبًا.
وفي «النهاية» (٢/٤٤٣): (المُشتِي): الذي أصابته المَجاعة. والأصلُ في المُشتِي الداخلُ في الشِّتاء.. والعربُ تجعلُ الشتاءَ مَجاعةً؛ لأن الناسَ يلزَمُونَ فيه البيوتَ ولا يخرُجون للانتجاعِ. اهـ.

هَذْرٌ، كأنَّ منطقَه خرَزاتُ نَظمٍ ينحدرن، رَبعة، لا بايس من طول، ولا تقتحمه عينٌ من قِصَرٍ، غصنٌ بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاءُ يحفُّونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفودٌ محشودٌ، لا عابس ولا معتد.

قال أبو معبد: هو والله صاحب قريشٍ الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِرَ بمكة، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلًا، فأصبح صوت بمكةَ عاليًا، يسمعون ولا يدرون من صاحبه؟ وهو يقول:

جزى الله ربُّ الناس خير جزائِه ... رفيقين حَلَّا[1] خيمتي أُم مَعبد[2]
هما نزلاها بالهُدى، فاهتدت به ... فقد فاز من أمسى رفيقَ محمد
فيا لقُصيٍّ ما زوى الله عنكم ... به من فِعالٍ لا يُجازى وسؤدد
لِيَهْنِ بَني كعبٍ مَقامُ فتاتهم ... ومقعدُها للمؤمنين بمَرصد
سلوا أُختكم عن شاتها وإنائِها ... فإنكم إن تسألوا الشَّاةَ تَشْهَدِ
دَعاها بشاةٍ حائِلٍ فتحلَّبت ... عليها صريحًا ضَرَّةُ الشاةِ مُزبد
فَغَادرها رَهنًا لديها لحَالبٍ ... يرددُها في مصدر ثم مَورد

قال: فلما سمع حسَّان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه شاعر النبي ﷺ بهتف الهاتف، شبَّب[3] يجاوب الهاتف، وهو يقول:

لقد خابَ قومٌ زال عنهم نبيهم ... وَقُدِّسَ من يسري إليهم ويغتدي
ترحَّل عن قومٍ، فضَلت عُقولُهم ... وحلَّ على قومٍ بِنُورٍ مُجَدَّدِ

---

(١) كتب فوقها: (قالا) من القيولة.

(٢) ضبطت: في الأصل: بكسر الميم، وفتح الميم (معًا).

(٣) في «النهاية» (٢/ ٤٣٩): أي: ابتدأ في جوابه، مِن تشبيبِ الكُتُب، وهو الابتداءُ بها، والأخذُ فيها، وليس مِن تشبيبِ النِّساءِ في الشِّعر.
ويُروى: نَشِب بالنونِ: أي: أخذَ في الشِّعرِ وعلِق فيه. اهـ.

هداهم به بعد الضَّلَالَةِ رَبُّهُمْ ... وأرشدهم، مَن يَتْبع الحقَّ يرشُد
وهل يستوي ضُلَّالُ قَوْمٍ تَسَفَّهُوا ... عمايتَهم هادٍ به كل مُهتَدِ
وقد نزلت منه على أهل يثربٍ ... رِكابُ هُدًى حَلَّت عليهم بأسعُد
نبيٌّ يَرى ما لا يرى الناسُ حولَه ... ويتلو كتابَ اللهِ في كلِّ مسجدِ
وإن قال في يومٍ مقالةَ غائبٍ ... فتصديقُها في اليوم أو في ضُحى الغَدِ
لِيَهْنِ أبا بكرٍ سعادةُ جدِّه ... بصحبته، مَنْ يُسْعِدِ اللهُ يَسْعَدِ
ليهن بني كعبٍ مَقامُ فتاتِهم ... ومَقعدُها للمؤمنين بِمرصد

قال مُكرم: معنى قولها: (يُريضُ الرهط): يرويهم.

و(العازب): الغائِب عن أهله.

و(الحيال): التي قد مرَّ لها حولٌ وليس بها لبنٌ، ولم يقربها فحل.

وقوله: (ثم أراضوا): أراحوا.

و(الصقل): هو اللون الحسن.

و(الوسيم): الصبيح[1].

و(القسيم): النصف[2].

(الصَحَل): صحة الصوت وصلابته[3].

و(السَطَع): طول العنق.

و(الكثاثة): الغِلظ.

(أزج): طويل الحاجبين.

و(الأقرن): المستجمع شعر الحاجبين.

---

(١) في «النهاية» (٥/ ١٨٥): (الوسامة): الحُسنُ الوَضيءُ الثابت. اهـ.

(٢) في «النهاية» (٤/ ٦٣): (القَسامة): الحُسْن. ورجلٌ مُقسَّم الوجه: أي جميلٌ كلّه، كأنَّ كلَّ موضعٍ منه أخذَ قِسْمًا مِن الجمال. اهـ.

(٣) في «النهاية» (٣/ ١٣): هو بالتحريكِ كالبُحَّة، وألَّا يكونَ حادَّ الصَّوت. اهـ.

و(النزر): القليل.

و(الهذر): الذي يهذر بالكلام كثرة[(١)].

١١٦٣ ـ وحدثنا أبو أحمد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا مُكرم، قال: حدثني يحيى بن قُرَّة الخُزاعي ثم الكعبي، قال يحيى: لما أن هتف الهاتف بمكة بمخرج رسول الله ﷺ، [٨٢/ب] لم يبقَ بيتٌ من بيوت المشركين إلَّا انتبه بهتف الهاتف فاستيقظوا، فلما أن أصبحوا اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعضٍ: سمعتم ما كان البارحة؟ قالوا: نعم، سمعنا. قالوا: قد بان لكم مخرج صاحبكم على طريق الشام من حيث تأتيكم الميرة على خيمتي أُم معبد بقُديد، اطلبوه، فردوه من قبل أن يستعين عليكم بكلبان العرب، فجمعوا سرية من خيل ضخمة، فخرجت في طلب رسول الله ﷺ، حتى نزلوا بأُم معبدٍ، وقد أسلمت وحسن إسلامها، فسألوها عن رسول الله ﷺ، فأشفقت عليه منهم، وتعاجمت، فقالت: إنكم لتسألوني عن أمرٍ ما سمعت به قبل عامي هذا، وهي صادقة لم تسمعه إلَّا من رسول الله ﷺ، تخبروني أن رجلًا يخبركم بما في السماءِ؟! والله إني لأستوحش منكم، ولئن لم تنصرفوا عني لأصيحنَّ في قومي عليكم، فانصرفوا، ولم يعلموا من رسول الله ﷺ توجُّه، ولو قضى الله الكريم أن يسألوا الشاة: من حلبك؟ لقالت: محمد رسول الله ﷺ، وذلك أنها جعلت شاهدة، فعمى الله الكريم عليهم مساءَلة الشاة، وسألوا أُم معبد، فكتمتهم.

---

(١) رواه ابن سعد في «طبقاته» (١/ ١١١)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤/ ٤٦٦)، والطبراني في «الكبير» (٣٦٠٥)، وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٣٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٤٩١).

ـ قال ابن الأثير في «منال الطالب» (١٧٤ ـ ١٧٥): حديث أم معبد حديث مشهور بين العلماء، مروي في كتبهم، وهو من أعلام النبوة، ورواه جماعة من الحفاظ عن حبيش صاحب رسول الله ﷺ، وروي من طرق أخرى كثيرة. اهـ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد حدثنا بهذا الحديث ابن صاعد في كتاب «دلائِل النبوة»، عن مُكرم وغيره، من طرق مختصرة في (باب دلائِل النبوة).

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٤ ـ وقد تكلَّم أبو عُبيد وغيره في غريبِ حديث أُم معبد، فأنا أذكره فإنه حسن يزيدُ الناظر فيه عِلمًا ومعرفة.

قوله في أول الحديث: (وكان القوم مرملين مشتين)، يعني: (مرملين): قد نفد زادهم.

وقوله: (مُشتين): يعني: دائِبين في الشتاءِ، وهو الوقت الذي يكون فيه الجدب وضيق الأمر على الأعراب.

وقوله في الشاة: (فتفاجّت عليه): يعني: فتحت ما بين رجليها للحلب.

وقوله: (دعا بإناءٍ يربض الرَّهط): أي: يرويهم، حتى يثقلوا فيربضوا، و(الرَّهط): ما بين الثلاثة إلى العشرة.

وقوله: (فحلب فيه ثجًّا): الثجُّ: السيلان، قال الله ﷻ: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤﴾ [النبأ]، أي: سيالًا.

وقوله: (حتى علاه البهاءُ): تريد علا الإناءَ بهاءُ اللبن، وهو وبيص رِغوته: تريد أنه ملأه.

وقوله: (فسقى أصحابه حتى أراضوا): يعني: حتى رووا، حتى نقعوا بالري.

وقوله في الأعنُز: (يتشاركن هزلًا): يعني: قد عمَّهُنَّ الهزال، فليس فيهن منفعة، ولا ذات طَرْق، فهو من الاشتراك، أنهن اشتركن فصار لكل واحدةٍ منهن حظٌّ.

وقوله: (والشاءُ عازب): أي: بعيد في المرعى، يقال: عزبَ عنا: إذا بعُد، ويقال للشيءِ إذا انفرد: عزُبَ.

ثم وصفت النبي ﷺ لزوجها أبي معبد لما قال: صفيه لي.

فقالت: رأيت رجلًا ظاهر الوضاءَة، أبلج الوجه، حسن الخَلْق، لم تعبه نُحْلة، ولم تُزره صُقْلة، وسِيمٌ قسيم، في عينيه دَعَج، وفي أشفاره غَطَفَ، وفي صوته صَحَلٌ، وفي عُنقه سَطَع، وفي لحيته كثاثة، أزج، أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلَّم سما وعلاه البهاءُ، أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، لا نزر ولا هذر، كأنما منطقه خرزات نظم ينحدرن، رَبعة، لا بايس من طول، ولا تقتحمه عين من قصر، غُصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قدرًا، له رفقاءُ يحفونه، إن قال أنصتوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس، ولا معتد.

قولها: (أبلج الوجه): تريدُ مشرق الوجه.

وقولها: (لم تعبه نُحلة): والنُّحلة: الدقة.

وقولها: (لم يُزره صقلة)، والصقل: أي: ولا تأخذ الخاصرة.

وقولها: (وسيم): الحسن الوضيءُ، يقال: وسيم بين الوسامة وعليه مِيسم الحُسن، و(القسيم): الحَسن، والقسامة: الحُسنُ.

و(الدعج): السواد في العين.

وقولها: (وفي أشفاره غطف)، بالغين عندهم أشبه، وهو أن تطول الأشفار ثم تنعطف، إذا كان بالغين، كأنه يقال: غطف، ومن قال: بالعين، قال: هو في الأُذن وهو أن يدبر إلى الرأس وينكسر طرفها.

وقولها: (وفي صوته صحل): تُريد في صوته كالبُحَّة، وهو أن لا يكون حادًا.

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يرفع صوته بالتلبية حتى يصحل صوته بالتلبية، يعني: بحَّ صوته.

قال الشاعر: [٨٣/أ]

وقد صحِلت من النَّوح الحلوق

قولها: (وفي عُنقه سطع): أي طول، يقال: في الفرس عنق سطعاء، إذا طالت عنقها، وانتصبت.

وقولها: (أزج أقرن): يعني: أزج الحواجب، والزجج طول الحاجبين ودقتهما.

و(القرن): أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما، ويقال: (الأبلج): هو أن ينقطع الحاجبان فيكون بينهما نقيًّا.

وقولها: (إذا تكلم سما): تريد علا برأسه أو يده.

وقولها في وصف منطقه: (فصلٌ، لا نزر ولا هذر): أي: إنه وسط، ليس بقليل ولا كثير.

قولها [ربعة][1]: معتدل القامة، كأنها تقول: معتدل القامة، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه، ليس بالقصير، ولا بالطويل.

قولها: (ولا تقتحمه عين من قصر): أي: لا تحتقره ولا تزدريه.

وقولها: (محفود): أي: مخدوم، يقال: الحفدة: الأعوان يخدمونه.

قولها: (محشود): هو من قولك: حشدت لفلان في كذا، إذا أردت أنك اعتددت له، وصنعت له.

وقولها: (لا عابس): يعني: لا عابس الوجه من العبوس.

---

(١) ساقطة من الأصل.

(ولا معتد): يعني: بالمعتدي الظالم، ليس بظالم ﷺ.

١١٦٥ ـ وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد، قال: ثنا جُميع بن عمر بن عبد الرحمن أبو جعفر العِجلي ـ أملاه علينا من كتابه ـ، قال: حدثني رجلٌ من بني تميم، من ولد أبي هالة زوج أُخت خديجة ـ يكنى: أبا عبد الله ـ، عن ابن لأبي هالة، عن الحسن[1] بن علي رضي الله عنهما، قال: سألتُ خالي هِندَ بن أبي هالة ـ وكان وصَّافًا ـ عن حِلية النبي ﷺ، وأنا أشتهي أن يصِفَ لي منها شيئًا أتعلَّقُ به.

فقال: كان رسول الله ﷺ، فَخْمًا مُتفخِّمًا، يَتلألأُ وجهُه تلألُؤ القمر ليلة البدر، أطولَ من المَربُوعِ، وأقصرَ من المُشَذَّب، عظيم الهامةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ، إن انفرقَتْ عَقِيقتُه فَرَقَ، وإلَّا فلا يُجاوزُ شَعْره شَحْمَةَ أُذُنيه إذا هو وفَّره[2]، أَزْهَرَ اللون، واسعَ الجَبين، أزجَّ الحواجب، سَوابغَ في غير قَرَنٍ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُّه الغَضَبُ[3]، أقنى العِرْنَين، له نورٌ يَعْلوه، يَحْسِبه مَن لم يتأمَّلْه أَشَمَّ، كثَّ اللِّحية، سَهْلَ الخدَّين، ضَلِيعَ الفَم، أَشْنَبَ، مُفلَّجَ الأسنان، دَقِيقَ المَسْرُبة، كأنَّ عُنقَه جِيدُ دُمْية، في صفاءِ الفِضَّة، مُعتدِلَ الخَلْقِ، بادِنًا مُتَماسِكًا، سَواءَ البَطن والصَّدْرِ، عريضَ الصدر، بَعيدَ ما بين المَنكِبَين، ضَخمَ الكَرادِيس، أنورَ المُتجرِّد، موصولَ ما بين اللَّبَّةِ والسُّرَّة بشعرٍ يجري كالخطِّ، عارِيَ الثديَين والبطن مما سِوى ذلك، أشْعرَ الذِّراعين والمَنكِبين وأعَالي الصدر، طويلَ الزَّندَين، رَحْبَ الراحةِ، شَثْنَ الكفَّين والقدَمين، سائِر أو سائِلَ يعني: الأطراف ـ سفيان بن وكيع

---

(١) كتب فوقها: (الحسين) خ.

(٢) (وفَّره): الوفرة: الشعر إلى شحمة الأذن، و(الجُمَّة): إلى المنكب، و(اللِّمَّة): التي ألمَّت بالمنكبين. انظر: حاشية «الشفا» (ص٢٠٢).

(٣) يعني: بين حاجبيه عرق يمتلئ دمًا إذا غضب.
انظر: حاشية «الشفا» (ص٢٠٢).

يشُكُّ ـ، خُمْصانَ الأخْمصَين، مَسِيحَ القدَمين، يَنْبُو عنهما الماءُ[١]، إذا زال زال قَلِعًا، يخطُو تكَفُّؤًا، ويمشي هَوْنًا، إذا مشى كأنَّما ينحطُّ من صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جمعًا، خافِضَ الطرْفِ، نَظَرُه إلى الأرض أكثرُ من نظره إلى السماءِ، جُلُّ نظرِه الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَه، يَبدرُ[٢] مَن لَقِيَ بالسلام.

• **قال: قلت: صِف لي مَنْطِقَه؟**

قال: كان رسولُ الله ﷺ متواصلَ الأحزان، دائِمَ الفِكرَ، ليست له راحةٌ، طويلَ السكت، لا يتكلَّمُ في غير حاجةٍ، يَفتتحُ الكلامَ ويختمه بأشدَاقِه، ويتكلَّم بجوامع الكلِم، فَصْل، لا فُضُولَ ولا تَقصير، دَمِث، ليس بالجافي ولا المُهين، يُعظِّم النِّعمةَ وإن دقَّتْ، لايذمُّ منها شيئًا، غير أنه لم يكن يذمُّ ذَوَاقًا ولا يمدَحُه، لا تُغضبُه الدنيا، ولا ما كان لها، فإذا تُعدي الحقّ لم يعرفه أحد، ولم يَقُم لغَضَبِه شيءٌ حتى ينتصرَ له، ولا يغضبُ لنفسه ولا ينتصِرُ لها، إذا أشار أشار بكفِّه كلها، وإذا تعجَّب قَلَبَها، وإذا تحدَّث اتَّصَل بها، يضرب براحته اليُمنى باطن كفِّه اليُسرى، وإذا غضب أعرضَ وأشاح، وإذا فرح غَضَّ، جُلُّ ضحِكه التبسُّم، ويَفْتَرُّ عن مثل حَبِّ الغَمام.

قال الحسن بن علي ﵄: فكتَمْتُها الحُسين زمانًا، ثم حدَّثته فوجدتُه قد سبقني إليه، فسألَه عما سألته عنه، ووجدتُه قد سأل أباه ﵁ عن مَدْخله ومَخْرجه وشَكْله، فلم يدَع منه شيئًا.

• **قال الحسين ﵁: فسألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ؟**

---

(١) في «النهاية» (٥/ ١١): (ينبو عنهما الماء): أي يسيل ويمر سريعًا، لملاستها واصطحابهما. اهـ.

(٢) وفي بعض المصادر: (يبدأ).

فقال: كان دُخولُه لنفسه مأذونًا له في ذلك، فكان إذا أوَى إلى منزله جَزَّأ دُخوله ثلاثة أجزاءٍ: جُزءًا لله ﷻ، وجزءًا لأهله، وجزءًا لنفسه، ثم جزَّأ جُزأه بينه وبين الناس، فيردُّ ذلك بالخاصة على العامة [٨٣/ب]، ولا يدَّخِرُ عنهم شيئًا، وكان من سيرته في جُزءِ الأُمَّة إيثارُ أهلِ الفضل بإذنِه وقَسْمِهِ على قَدْرِ فضلهم في الدين؛ فمنهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجَتين، ومنهم ذو الحَوائِج، فيتشاغل بهم، ويَشْغَلُهم فيما أصلحهم والأُمة، مِن مسألته عنهم، وإيثاره[١] بالذي ينبغي لهم؛ ويقول: «ليُبلِّغ الشاهدُ الغائِب، وأبلغوني حاجةَ مَن لا يستطيعُ إبلاغها، فإنه مَن أَبْلَغَ سُلطانًا حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها ثبَّتَ اللهُ قدميه يوم القيامة». لا يُذكر عنده إلَّا ذلك، ولا يَقبلُ مِن أحدٍ غيره. يدخلون رُوَّادًا، ولا يفترقون إلَّا عن ذَوَاق، ويخرجون أدِلَّة، ـ يعني: على الخير ـ.

• **قال: وسألتُه عن مَخْرَجِه، كيف كان يصنعُ فيه؟**

فقال: كان رسول الله ﷺ يَخْزُنُ لسانه إلَّا مما يَعنيه، ويُؤلِّفُهم ولا يُنفرِّهم، ويُكرم كريمَ كلِّ قومٍ، ويُولِّيه عليهم، ويَحذَرُ الناسَ، ويحترس منهم، من غير أن يَطويَ عن أحدٍ بِشْرَهُ ولا خُلُقَه، ويتفقَّدُ أصحابَه، ويسألَ الناسَ عمَّا في الناس، ويُحسِّنُ الحسَنَ ويُقوِّيه، ويُقَبِّحُ القبيحَ ويُوهِّنُه، معتدلَ الأمرِ غير مختلف، لا يَغْفُل مخافة أنْ يغفلوا أو يَملُّوا، لكل حالٍ عنده عَتَاد، لا يُقَصِّرُ عن الحقِّ، ولا يجاوزُه، الذين يَلُونَه من الناس خِيارُهم؛ أفضلُهم عنده نصيحةً[٢]، وأعظمُهم عنده منزلةً: أحسنُهم[٣] مُواساةً ومُؤازرةً.

---

(١) وفي بعض المصادر: (وإخبارهم).

(٢) كذا، وفي بعض المصادر: (وأفضلهم عنده: أعمُّهم نصيحة).

(٣) في الأصل: (وأحسنهم).

• **قال: وسألته عن مَجلِسِه، كيف كان يَصنعُ فيه؟**

قال: كان رسولُ الله ﷺ لا يقومُ ولا يجلس إلَّا على ذِكرٍ، لا يُوطِّنُ الأماكنَ، ويَنهى عن إيطَانِها، وإذا انتهى إلى قومٍ جلس حيثُ يَنتهي به المجلسُ، ويأمُرُ بذلك، يُعْطِي كلَّ جُلسائِه بنصيبِه، لا يَحسبُ جَليسَه أنَّ أحدًا أكرمُ عليه منه، مَن جالسه، أو قَاوَمَه لحاجة، صابَرَهُ حتى يكون هو المُنْصرف.

ومن سأله حاجةً لم يردّه إلَّا بها، أو بمَيْسُورٍ من القول. قد وَسِعَ الناسَ منه بَسْطُهُ وخُلُقُه؛ فصار لهم أبًا، وصاروا عنده في الحقِّ سواءً.

مَجْلِسُه مَجلسُ حِلمٍ وحياءٍ، وصَبرٍ وأمانة؛ لا تُرفعُ فيه الأصواتُ، ولا تُؤبَنُ فيه الحُرَم[1]، ولا تُثْنَى فَلَتاتُه[2]، متعادلين، يتفاضلون فيه بالتقوى، مُتَواضعين، يُوقِّرون الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويُؤثِرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب[3].

• **قال: وسألتُه عن سيرتِه في جُلسائه؟**

فقال: كان رسول الله ﷺ دائِمَ البِشرِ، سَهْل الخُلُق، ليِّنَ الجانبِ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ، ولا سَخَّابٍ، ولا عيَّاب، ولا مدَّاحٍ، يتغافَلُ عمَّا لا يَشتهي، فلا يُؤس منه، ولا يخيب فيه.

قد ترك نفسَه مِن ثلاث: المِراءِ، والإكثار، وما لا يعنيه.

---

(١) في «النهاية» (١/ ١٧): أي: لا يُذكرْنَ بقبيحٍ، كان يُصانُ مَجلِسُه عن رَفثِ القول. اهـ.

(٢) في «النهاية» (٥/ ١٦): أي: لا تُشاع ولا تُذاع. يُقال: نَثَوْتُ الحديثَ أنثُوه نَثْوًا. والنَّثا في الكلامِ يُطلق على القَبيح والحَسن. يقال: ما أقبح نَثَاه وما أحسَنَه. اهـ.

(٣) وفي بعض المصادر: (ويَرفدون ذا الحاجة، ويرحمون الغريب).

وتَرَكَ الناسَ من ثلاث: كان لا يذُمُّ أحدًا ولا يُعيِّره، ولا يطلب عورَته، لا يتكلَّم إلَّا فيما رجا ثوابه.

إذا تكلَّم أطرقَ جلساؤه كأنما على رُؤوسِهم الطير، فإذا سكت تكلَّموا، ولا يتنازعون عنده الحديث.

من تكلَّم أنصتوا له حتى يَفرُغ، حديثُهم عنده حديثُ أوَّليهم، يضحكُ مما يَضحكون منه، ويتعجَّبُ مما يتعجَّبون منه، ويصبرُ للغريب على الجَفْوَة في منطقه ومسألته، حتى إن كان أصحابه ليستجلبونهم، ويقول: «إذا رأيتم طالب حاجةٍ يطلبها فأرفدوه[١]»، ولا يقبل الثناءَ إلَّا عن مُكافئٍ، ولا يقطعُ على أحدٍ حديثَه حتى يجول، فيقطعُه بنهي أو قيام[٢].

● **قال: وسألته كيف كان سكوتُ النبي ﷺ؟**

فقال: على أربعٍ: على الحِلمِ، والحذَرِ، والتقديرِ، والتفكر.

فأما تقديره: ففي تَسْوية النظَرِ والاستماع بين الناس.

وأما تفكُّره: ففيما يَفنى ويَبقى.

وجُمِعَ له الحِلمُ في الصبر، فكان لا يُغضبه شيءٌ، ولا يستفزُّه أحد.

وجُمِعَ له الحذر في أربعٍ: أخْذُه بالحسَنِ ليُقتَدى به، وتَركُه القبيحَ ليُنْتَهَى عنه، واجتهادُه الرأي فيما أصلح أُمَّته، والقيامُ فيما جمع لهم[٣] الدنيا والآخرة ﷺ[٤].

---

(١) في «الصحاح» (٢/ ٤٧٥): (الرِفْدُ) بالكسر: العطاء والصِلَة. تقول: رَفدتُه أرْفِدُه رَفْدًا، إذا أعطيته، وكذلك إذا أعَنْتَه. اهـ.

(٢) في بعض لمصادر: (حتى يتجوَّزه فيقطعه بانتهاء أو قيام).

(٣) في بعض المصادر: (جمع لهم من أمر الدنيا والآخرة).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٢٢)، والترمذي في «الشمائل» (٨ و٢٢٥ =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١١٦٦ ـ قد ذكرت من صفة خلق رسول الله ﷺ، وحُسن صورته التي أكرمه الله ﷻ بها وصفة أخلاقه الشريفة التي خصَّه الله الكريم بها ما فيه كفاية لمن تعلَّق من أُمَّته بطرف منها، وسأل اللهَ مولاه الكريم المعونة على الاقتداءِ بشرائع نبيه، ولن يستطيع أحدٌ من الناس أن يتخلَّقَ بأخلاقه إلَّا من اختصَّه الله الكريم ممن أحبَّ من أهله وولده وصحابته، وإلَّا فمن دونهم يعجز عن ذلك، ولكن من كانت نيّته ومراده في طلبِ التعلُّق بأخلاق رسول الله ﷺ؛ رجوت له من الله الكريم أن يثيبه على قدر نيَّته ومراده [٨٤/أ]، وإن ضعف عنها عمله، كما رُوي عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه وصف المؤمن بأخلاق شريفة، فقال فيما وصفه به:

إن سكت تفكَّر، وإن تكلَّم ذكَّر، وإذا نظر اعتبر، وإذا استغنى شكرَ، وإذا ابْتُلي صبر، نيَّتُه تبلغ، وقوَّته تضعف، ينوي كثيرًا من العمل، يعملُ بطاقته منه.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ألم تسمعوا ـ رحمكم الله ـ إلى قول الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم]، يقال: على أدب القرآن، فمن

و٣٣٦ و٣٥١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٢٣٢)، والطبراني (٢٢/رقم/٤١٤).

قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٤٠): هند بن أبي هالة، وكان وصَّافًا للنبي ﷺ، روى عنه الحسن بن علي، يُتكلَّم في حديثه.اهـ.

ورواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤١٩) في ترجمة جُميع بن عبد الرحمن العجلي، قال نعيم: جُميع، ـ يعني: الذي يروي صفة النبي ﷺ ـ، قال: كان فاسقًا.اهـ.

وسيُبيِّن المُصنف قريبًا الغريب الوارد في هذا الأثر.

كان الله ﷻ متوليه بالأخلاق الشريفة، فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق.

١١٦٧ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا ابن المبارك، قال: ثنا المبارك بن فَضالة، قال: أنا الحسن، عن سعد[(١)] بن هشام، قال: قلت لعائشة رحمها الله: ما كان خُلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: قال الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم]، فخُلقه القرآن[(٢)].

١١٦٨ ـ وحدثنا ابن صاعد، قال: ثنا الحسن، قال: أنا ابن المُبارك، قال: أنا الفضيل[(٣)] بن مرزوق، عن عطية العوفي في قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم]، قال: أدب القرآن.

١١٦٩ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد العطشي، قال: ثنا أحمد بن يحيى بن مالك السوسي، قال: ثنا داود بن المُحَبَّر، قال: ثنا عبَّاد بن كثير، عن أبي إدريس، عن وهب بن مُنبِّه، قال: قرأت أحدًا وسبعين كتابًا، فوجدت في جميعها: إن الله ﷻ لم يُعط جميع الناس من بدءِ الدنيا إلى انقضائِها من العقل في جنب عقل محمد ﷺ، إلَّا كحبة رملٍ من بين جميع رِمال الدنيا، وإن محمدًا ﷺ أرجح الناس عقلًا، وأفضلهم رأيًا[(٤)].

---

(١) في الأصل: (سعيد)، وما أثبته ممن خرجه وكتب التراجم.
انظر: «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣٠٧).

(٢) رواه أحمد (٢٤٦٠١)، و(٢٥٣٠٢)، وعبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٠٧)، وهو حديث صحيح.

(٣) كتب في الهامش: (الفضل) خـ ع.

(٤) في إسناده: داود بن المحبر، قال ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٥٧٤): عند داود كتاب قد صنَّفه في «فضائل العقل» وفيه أحاديث مسندة وكل تلك الأخبار أو عامتها غير محفوظات.اهـ.
وفي «تهذيب الكمال» (٨/ ٤٤٧): قال الدارقطني: متروك الحديث.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٧٠ - وأنا أُبين من غريب حديث أبي هالة الذي ذكرناه على ما بيَّنه من تقدم من العلماءِ مثل: أبي عُبيد وغيره، فإنه عِلمٌ حسنٌ لأهل العلم وغيرهم.

• قوله في أول الحديث:

(كان رسول الله ﷺ فخمًا مُفخَّمًا، يتلألأُ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر)، معناه: عظيمًا مُعظَّمًا، يقال: فخم بيِّن الفخامة، ويقال: أتينا فلانًا ففخَّمناه، أي: عظَّمناه ورفعنا من شأنه، وقال الشاعر:

نحمد مولانا الأجل الأفخما

• وقوله: (أقصر من المُشذَّب)، (المشذَّبُ): الطويل البائِن، وأصل التشذيب: التفريق، يقال: شذبت المال إذا فرَّقتَه، فكأن المُفْرط الطويل فُرِّق خَلْقه ولم يُجمَع، يريد أن النبي ﷺ لم يكن مُفْرط الطول؛ ولكنه بين الرّبعة وبين المشذّب.

• وقوله: (إن انفرقَت عقيقته فَرَق)، يُريد: شعره، يُريد: أنه كان لا يُفرِّقُ شعره إلَّا أن يفترق الشعر من قِبله، ويقال: كان هذا في أول الإسلام، ثم فرَّق رسول الله ﷺ[1].

• وقوله: (أزهر اللون)، يريد: أبيض اللون مُشرقًا، مثل قولهم:

وقال في موضع آخر، فيما حكاه عنه عبد الغني بن سعيد: كتاب «العقل»، وضعفه أربعة: أولهم ميسرة بن عبدربه، ثم سرقه منه دَاوُد بن المحبر، فركبه بأسانيد غير أسانيد ميسرة، وسرقه عبد العزيز بن أبي رجاء فركبه بأسانيد أخر، ثم سرقه سليمان بن عيسى السجزي، فأتى بأسانيد أخر، أو كما قال الدارقطني. اهـ.

(١) روى البخاري (٣٥٥٨)، ومسلم (٢٣٣٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يُفرِّقون رءوسهم، فكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر =

سِراج يزهر، أي: يُضيء، ومنه سُمِّيت الزُّهرة لشدَّة ضوئها، فأما الأبيض غير المُشرق فهو الأمْهَق.

• وقوله: (أزجّ الحَواجب)، يعني: طول الحاجبين ودِقَّتهما، وسبوغهما إلى مؤخر العينين، ثم وصف الحواجب، فقال: (سوابغ في غير قَرَن)، والقَرَن: أن يطول الحاجبان حتى يلتقي طرفاهما.

قال الأصمعي: كانت العرب تكره القرن، وتستحب البلج، و(البلج): أن ينقطع الحاجبان فيكون ما بينهما نقيًا.

• وقوله: (أقنى العِرنين)، يعني: المَعطِس وهو المَرسن و(القنا) فيه: طُوله ودقَّة أرنبته، وحدب في وسطه.

• وقوله: (يحسَبُه من لم يتأمله أشمَّ)، يعني: ارتفاع القصبة وحُسنها واستواءَ أعْلاها، وإشراف الأرنبة قليلًا، يقول: يحسن قنا أنفه اعتدال، يحسبه قبل التأمل أشمَّه[1].

• وقوله: (ضَليع الفم)، يعني: عظيمه، يقال: ضليع بيِّن الضلاعة، ومنه قول الجني لعمر ﷺ: إني منهم لضليع[2].

فيه بشيء، ثم فَرَق رسول الله ﷺ رأسه.

(١) كتب في الهامش: (أشمًّا) خـ ع.
وفي «غريب الحديث» لابن قدمة (١/ ٤٩١): (يقول لِحُسن قنا أنفه واعتدال ذلك: يُحسَب قبل التأمل أشم).

(٢) روى الدارمي في «مسنده» (٣٧٠٢) قال الشعبي: قال عبد الله بن مسعود ﷺ: لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلًا من الجن فصارعه، فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إني لأراك ضئيلًا شخيتًا كأن ذريعتيك ذريعتا كلبٍ، فكذلك أنتم معشر الجن، أم أنت من بينهم كذلك؟
قال: لا والله إني منهم لضليعٌ، ولكن عاودني الثانية فإن صرعتني علمتك شيئًا يَنفعُك، فعاوده فصرعه، قال: هات علمني.

وكانت العرب تَحْمَدُ ذلك وتذُم صِغَر الفم.

• قوله: (دقيق المَسْرُبة)، و(المَسرُبة): الشعر المُسْتدِقُّ ما بين اللَّبة إلى السُّرَّة.

• قوله: (كأن عُنُقَه جِيدُ دُمْية في صفاءِ الفضة)، يعني: (الجيد): العنق، و(الدُمية): الصورة، وشبَّهها في بياضها بالفِضَّة.

• وقوله: (بادن متماسِك)، و(البادن): الضخم، يقال: بَدُنَ الرجُل، وبَدَّن بالتشديد إذا أسنَّ.

• ومعنى قوله: (مُتماسك)، يريد: أنه مع بدانته متماسك اللَّحم، ليس بِمُسترخيه.

• وقوله: (سواءُ البَطن والصَّدر)، يعني: أن بَطنه غير مُستفيض، فهو مُساوٍ لصدره، وأن صدره عريض، [٨٤/ب] فهو مُساوٍ لبطنه.

• وقوله: (ضَخم الكراديس)، يعني: الأعضاءَ، وهو في وصف عليّ رضي الله عنه له: أنه كان جليل المُشاش، أي: عظيم رءُوس العِظام، مثل الركبتين، والمرفقين، والمنكبين.

• وقوله: (أنور المُتَجَرَّد)، يعني: ما جرد عنه الثوب من بدنه، وهو أنور من النور، يريد: شِدة بياضه.

• وقوله: (طويل الزَّنْدين)، والزنْد من الذِّراع: ما انحسر عنه اللحم، وللزند رأسان: الكُوع، والكُرسُوع.

قال: تقرأ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]؟ قال: نعم. قال: فإنك لا تقرؤها في بيت إلَّا خرج منه الشيطان، له خبج كخبج الحمار لا يدخله حتى يصبح.

قال أبو محمد الدارمي: (الضئيل): الدقيق. و(الشخيت): المهزول. و(الضليع): جيد الأضلاع. و(الخبج): الريح. اهـ.

(فالكرسوع): رأس الزند الذي يلي الخِنصر.

و(الكوع): رأس الزند الذي يَلي الإبهام.

يقال عن الحسن البصري: إنه كان عرض زنده شبرًا.

• وقوله: (رَحْب الراحة)، يريد أنه واسع الراحة، وكانت العرب تَحمد ذلك، وتمدح به، وتذمّ صِغَر الكفّ وضيق الراحة.

• قوله: (شَثْن الكفين والقدمين)، يعني: أنهما إلى الغِلظ والقِصَر.

• قوله: (سائِل الأطراف)، يعني: الأصابع أنها طوال ليست بمنعقدة ولا منقبضة.

• وقوله: (خُمْصان الأخمَصَين)، يعني: الأخمص في القدم من تحتها، وهو ما ارتفع عن الأرض في وسطها، أراد بقوله: (خُمصان الأخمصين) أن ذلك منهما مرتفع، وأنه ليس بأرحَّ، و(الأرحُّ): هو الذي يستوي باطن قدمه حتى يمسَّ جميعه الأرض، ويقال للمرأة الضَّامرة البطن: خُمْصانة.

• قوله: (مسيح القدمين)، يعني: أنه ممسوح [ظاهر] القدمين، فالماءُ إذا صُبَّ عليهما مرَّ عليهما مرًّا سريعًا لاستوائِهما.

• قوله: (إذا زال زال تقلُّعًا)، هو بمنزلة ما وصف عليّ رضي الله عنه: إذا مشى تقلَّع.

• وقوله: (يخْطُو تكفِّيًا، ويمشي هوْنًا)، يعني: أنه يمتدُّ إذا خطا، ويمشي في رِفق غير مُختال، لا يضرب عِطْفًا.

و(الهَون) بفتح الهاءَ: الرِّفق، قال الله عز وجل: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴿٦٣﴾﴾ [الفرقان]، فإذا ضممت الهاءَ فهو الهُوان، قال الله عز وجل: ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣].

• قوله: (ذريع المِشية)، يريد: أنه مع هذا المشي[١] سريع المشية، يقال: فرس ذريع بيِّن الذراعة، إذا كان سريعًا، وامرأة تَذراع، إذا كانت سريعة الغَزْل.

• قوله: (إذا مشى كأنَّما ينحَطُّ من صَبَب)، معنى الصَّببُ: الانحِدار.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

فهذه صفات خَلْقه.

• وأما صفات أخلاقه ﷺ:

• قوله: (يسُوق أصحابه)، يريد: أنه إذا مشى مع أصحابه قدَّمهم بين يديه، ومشى وراءَهم.

وفي حديث آخر: (يَنُسَّ أصحابه): والنَّسُّ: السَّوق[٢].

• قوله: (دَمِثًا): والدَّمِث من الرجال: السَّهل اللين.

• قوله: (ليس بالجافي ولا المُهين)، يريد أنه: لا يحقر الناس، ولا يهينهم، وليس بالجافي الغليظ لفظًا، ولا الحقير الضعيف.

• قوله: (يعظِّم النِّعمة وإن دقَّت)، يقول: إنه لا يَستصغر شيئًا أُوتِيه، وإن كان صغيرًا، ولا يحقِره.

• وقوله: (ولا يذم ذَواقًا ولا يمدحه)، يعني: أنه كان لا يصف الطعام بطيبٍ ولا فساد إن كان فيه.

---

(١) في «غريب الحديث» لابن قتيبة: (مع هذا الرفق).

(٢) في الأصل: (يَبسر أصحابه): و(البَسر): السَّوق. وما أثبته من كتب الغريب، شرحهم لهذه العبارة. ففي «النهاية» (٥/ ٤٧): (كانَ يَنسُّ يَنُسُّ أصْحَابَه، أي: يسُوقُهم يُقدِّمُهم ويمشي خلفهم. والنَّسُّ: السَّوق الرَّفيق. اهـ.
ونحوه في «غريب الحديث» لابن قتيبة.

• وقوله: (إذا غَضِب أعرضَ وأَشَاح)، معنى (أعرض): عدل بوجهه، وذلك فعل الحذِر من الشيءِ والكاره للأمر.

و(أشاح): الإشاحة تكون بمعنيين:

(أحدهما): الجِد في الأمر والإعراض بالوجه، يقال: أشاح إذا عدل بوجهه، وهذا معنى الحرف في هذا الموضع، ومنه قوله ﷺ: «اتقوا النار ولو بشقِّ تمرة»[1]، ثم أعرض وأشاح، أي: عدل بوجهه، وذلك فِعل الحَذِر من الشيءِ والكاره للأمر.

• وقوله: (يَفْترّ): أي: يتبسم، ومنه: يقال: فَررت الدابة، إذا نظرت إلى سِنّها.

• وقوله: (عن مثل حب الغَمام)، يعني: (البَرَد): شبه ثغره به، و(الغمام): السَّحاب.

• وقوله في دخوله: (جزّأ جزءأه بينه وبين الناس)؛ ويَرُدّ ذلك بالخاصة على العامة)، يعني: أن العامة كانت لا تصل إليه في منزله كل وقت، ولكنه كان يوصل إليها حقَّها من ذلك الجُزءِ، فالخاصّة التي تصل إليه، فتوصله إلى العامة.

• وقوله: (يدخلون رُوَّادًا)، هو جمع رائِد، والرائِد أصله الذي يبعثُ به القوم يطلب لهم الكَلأ ومساقِط الغيث، ولم يُرد الكلأ في هذا الموضع؛ ولكنه ضرَبه مثلًا لما يلتمسون عنده من العلم والنَّفع في دينهم ودنياهم.

• وقوله: (لا يتفرَّقون إلَّا عن ذَواق)، الذَّواق: أصله الطُّعم، ولم يرد الطُّعم هاهنا؛ ولكنه ضربه مثلًا لما ينالونه عنده من الخَير.

---

(١) رواه البخاري (١٤١٧)، ومسلم (١٠١٦).

• وقوله: (ويخرجون أدِلة)، يعني: يخرجون من عنده بما قد تعلموه، فيدلون عليه الناس وينبئُونهم به، وهو جَمْع دليل، مثل: شحيح وأشِحَّة، وسرير وأسِرَّة.

• وقوله ـ وذكر مجلسه ـ: (لا تُؤبَّن فيه الحُرَم)، يعني: لا تُقذف فيه، يقال: أبَنْتُه بكذا من الشرِّ، إذا رميته.

ومنه: في حديث الإفك: «أشيروا عليَّ في أُناس أبَنُوا أهلي بمن والله ما علمت [٨٥/أ] عليه من سوءٍ قط»[١].

ومنه: رجل مأبون، أي: معروفٌ بخَلَّة سُوءٍ رُمِي بها.

• وقوله: (ولا تُنْثَى فَلَتاته)، يعني: أي لا يتحدَّث بهَفْوة أو زلَّة، إن كانت في مجلسه من بعض القوم.

ومنه: يُقال: نثوت الحديث إذا أذعته، و(الفلتات): جمع فَلتة، وهي هاهنا: الزَّلة والسَّقطة.

• وقوله: (إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنَّ على رءُوسهم الطير)، يعني: أنهم يسكنون، فلا يتحرَّكون، ويغضون أبصارهم، والطير لا تسقط إلَّا على ساكن، ويقال للرجل إذا كان حَليمًا وقورًا: إنه لساكن الطائِر.

• وقوله: (لا يقبل الثناءَ إلَّا عن مكافئٍ)، يعني: إذا ابتُدئَ بمدح كَرِهَ ذلك، فإذا اصطنع معروفًا فأثنى عليه مُثْنٍ وشكره؛ قَبِلَ ثناءَه[٢].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٧٠)، ومسلم (٣١٨٠).

(٢) نحو هذا ذكره ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١/ ٤٨٧ ـ ٥٠٧)، وما بين [ ] فهو منه.

٩٤ ـ بَاب

ذكر ما خصَّ الله ﷻ به النبي ﷺ أنه أُسري به إليه[1]

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٧١ ـ ومما خصَّ الله ﷻ به النبي ﷺ مما أكرمه به، وعظم شأنه زيادة منه له في الكرامات؛ أنه أسرى بمحمدٍ ﷺ بجسده وعقله، حتى وصل إلى بيت المقدس، ثم عُرِجَ به إلى السماوات، فرأى من آيات ربه الكُبرى، رأى ملائكة ربِّه ﷻ، ورأى إخوانه من الأنبياءِ حتى وصل إلى

---

(١) قال قوام السُّنة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الحُجَّة في بيان المحَجَّة» (١/ ٤٣٣): قال بعض العلماء: لا بُدَّ من الأحكام السمعية في تخليص خبرين بينهما اختلاف من تمييز الرجال ونقد الرواة ليتميز الصحيح من السقيم، والجيد من الرديء، أو يجمع بين الخبرين بمعنى يتفقان فيه، فقول من قال: لم يأتِ ذكر (العروج في القرآن).

يقال: إن ابتداء أمره ﷺ كان بالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والعروج إنما كان بعد ذلك، فلو أخبر النبي ﷺ بالعروج ابتداء لم يصدقوه، فأسراه الله ابتداء إلى بيت المقدس حتى شاهده ورآه، ثم عرج به منه إلى السماء، وأُريَ ما أُريَ من العجائب، فلما نزل وأخبر قومه من الغد بالإسراء، قالوا له: كيف رأيت بين المقدس؟ فطفِق يخبرهم بذلك فلم يُمكن أحدًا منهم رأى بيت المقدس أن ينكره، وسألوه عن خبر العير؟ فأخبرهم فكان ذلك كالحُجة اللازمة لهم في قبول خبره وتصديق مقالته، هذا هو الحكمة في تقديم الإسراء على المعراج، ويدل على صحَّة المعراج قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النجم]، وقوله: ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير]، ثم الأخبار المتواترة بالأسانيد المُتصلة أنه عرج به إلى السماء. اهـ.

مولاه الكريم؛ فأكرمه بأعظم الكرامات، وفرض عليه وعلى أُمَّته خمس صلوات، وذلك بمكة في ليلة واحدة، ثم أصبح بمكة، سرَّ الله الكريم به أعين المؤمنين، وأسخن به أعين الكافرين وجميع المُلحدين.

قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء][(١)].

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «البداية والنهاية» (٤/ ٢٨١): مذهب جمهور السلف والخلف، من أن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه، كما دلَّ على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه وصعوده في المعراج، وغير ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة، فدلَّ على أنه بالروح والجسد، و(العبد) عبارة عنهما.

وأيضًا فلو كان منامًا لما بادر كفار قريش إلى التكذيب به، والاستبعاد له، إذ ليس في ذلك كبير أمر، فدلَّ على أنه أخبرهم بأنه أُسرِيَ به يقظةً لا منامًا.

وقوله في حديث شريك عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ثم استيقظت فإذا أنا في الحِجر..»، معدودٌ في غلطات شريك، أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يُسمى يقظة، كما سيأتي في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فكذبوه.

قال: «فرجعت مهمومًا، فلم أستفق إلَّا بقرن الثعالب».

وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ليُحنِّكه، فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس، فرفع أبو أسيد ابنه، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فلم يجد الصبي، فسأل عنه، فقالوا: رُفِع. فسمَّاه: المنذر. وهذا الحمل أحسن من التغليط. والله أعلم.اهـ.

قلت: والقول بأن الإسراء كان بالجسد وفي اليقظة هو قول مُعظم السلف وعلماء المسلمين، وهو الحق الذي لا شك فيه، وهو قولُ ابن عباس، وجابر، وأنس، وحذيفة، وعمر، وأبي هريرة، ومالك بن صعصعة، وأبي حَبَّة =

وقد بيَّن النبي ﷺ كيف أُسري به، وكيف رَكِبَ البُراق، وكيف عرج به، ونحن نذكره إن شاءَ الله.

١١٧٢ ـ **حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا يزيد بن خالد بن مَوهب الرملي، قال: ثنا عبد الله بن وهب، قال: ثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: كان أبو ذرٍّ يُحدِّث: أن رسول الله ﷺ قال: **«فُرِجَ سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ﷺ، ففرج صدري، ثم غسله من ماءِ زمزم، ثم جاءَ بطست من ذهب مملوءٍ[١] حكمةً وإيمانًا، فأفرغها في صدري ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماءِ، فلما جاءَ السماءَ الدنيا، قال جبريل لخازن السماء: افتح، قال: من هذا؟ قال: جبريل، قال: هل معك أحد؟ قال: نعم، محمدٌ ﷺ، قال: أُرسلَ إليه؟ قال: نعم، فافتح؛ ففتح، قال: فلما علونا السماء الدنيا، إذا رجلٌ عن يمينه أَسْوِدة، وعن يساره أَسْوِدة[٢]، فإذا نظر قِبَلَ يمينه ضَحِكَ، وإذا نظرَ قِبلَ شِمالِه بكى، فقال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، والابن الصالح، قال: قلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نَسَمُ بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضَحِكَ، وإذا نظر عن شماله بكى.**

قال: ثم عَرَجَ بي جبريل ﷺ حتى أتينا السماء الثانية، فقال:

البدري، وابن مسعود، والضحاك، وسعيد بن جبير، وقتادة، وابن المسيب، وابن شهاب، وابن زيد، والحسن، وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعكرمة، وابن جريج. وهو دليل قول عائشة ﷺ. وهو قول الطبري، وابن حنبل، وجماعة عظيمة من المسلمين.

وهو قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمفسرين.

انظر: كتاب «الحُجَّة في بيان المَحجَّة» (١/ ٤٤٥)، و«الشفا» (ص٢٣٨).

(١) كتب في الهامش: (مملوًا) خـ.

(٢) أي: جماعات.

لخازنها: افتح، فقال: له خازنها مثل ما قال خازن سماءِ الدنيا، ففتح».

قال أنس: فذكر أنه وجد في السماوات: آدم، وإدريس، وعيسى، وموسى، وإبراهيم ﷺ، ولم يُثبت كيف منازلهم، غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في سماء الدنيا، وإبراهيم في السادسة.

وقال: «فلما مرَّ جبريل ورسول الله ﷺ بإدريس ﷺ، قال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، والأخ الصالح، قال: ثم مررت فقلت: مَن هذا؟ قال: هذا إدريس.

قال: ثم مررتُ بموسى، قال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، والأخ الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا موسى.

قال: ثم مررتُ بعيسى، فقال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، والأخ الصالح، قال قلت: من هذا؟ قال: هذا عيسى.

قال: ثم مررت بإبراهيم ﷺ، فقال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، والابن الصالح، قلت: من هذا؟ قال: هذا إبراهيم».

قال ابن شهاب: فأخبرني ابن حزم، أن ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاري كانا يقولان: قال رسول الله ﷺ: «ثم عُرِجَ بي حتى ظهرت بمستوى العرش».

قال ابن حزم وأنس بن مالك: قال رسول الله ﷺ: «ففرض الله ﷻ على أُمتي خمسين صلاةً، قال: فرجعت بذلك حتى مررت بموسى ﷺ، فقال: موسى، ماذا فرض ربك على أُمتك؟ قال: قلت: فرض عليهم خمسين صلاة، قال موسى: راجع ربك، فإن أُمَّتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي ﷻ، فوضع شطرها، قال: فرجعت إلى موسى فأخبرته، قال: راجع ربك فإن أُمَّتك لا تطيق ذلك، قال: فراجعت ربي ﷻ، فقال: هي خمسٌ، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي، قال: فرجعت [٨٥/ب] إلى موسى، فقال: راجع ربك، فقلت: قد استحييت من

ربي ﷻ، قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي سدرة المُنتهى، فغشَّاها ما غشَّى[١] من ألوان ما أدري ما هي، قال: ثم أُدخلت الجنة، فإذا فيها جَنَابِذُ اللُّؤلُؤِ، وإذا تُرابها المسك»[٢].

١١٧٣ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر العدني، قال: ثنا عبد الرزاق، وعبيد الله بن معاذ، قالا: أنا معمر، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قول الله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١]، قال: حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أُسري به قال نبي الله ﷺ: «أُتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل، له أُذنان مُضطربتان، وهو البُراق[٣] التي كانت الأنبياءُ تركبه قبلي، فركبته، فانطلق بي تقع يداه عند مُنتهى بصره، فسمعت نداءً عن يميني: يا محمد، على رِسْلِكَ أسألك، فمضيت، فلم أُعَرِّجْ عليه، ثم سمعت نداءً عن شمالي: يا محمد، على رِسْلِكَ، فمضيت ولم أُعَرِّجْ عليه، ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها، تقول: على رِسْلِكَ أسألك، فمضيت فلم أُعَرِّجْ عليها، ثم أتيت بيت المقدس ـ أو قال: المسجد الأقصى ـ، فنزلت عن الدابة فأوثقته بالحلقة التي كانت الأنبياءُ تُوثق بها، ثم دخلت المسجد فصليت فيه، فقال لي جبريل عليه السلام: ماذا رأيت في وجهك؟ فقلت: سمعت نداءً عن يميني: يا محمد، على رِسْلِكَ أسألك، فمضيت ولم أُعَرِّجْ عليه، فقال: ذلك داعي اليهود، أما إنك لو وقفت عليه لتهوَّدت أُمَّتك، قلت: ثم سمعت نداءً عن يساري: يا محمد،

---

(١) كذا في الأصل، والجادة: (فغَشِيَهَا ما غشِيَ).

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٢)، ومسلم (١٦٣).

وقوله: «فيها جَنَابِذ»، الجَنَابِذ جَمْع جُنبذَة: وهي القُبَّة. «النهاية» (١/ ٣٠٥).

(٣) قال قوام السُّنة في «الحُجَّة» (١/ ٤٩٩): قيل: إنما سُمي البراق براقًا لسرعة سيره تشبيهًا ببرق السحاب.اهـ.

على رِسْلِكَ أسألك، فمضيت ولم أُعَرِّجْ عليه، فقال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه تنصَّرت أُمتك، قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يديها، تقول: على رِسْلِكَ أسألك، فمضيت ولم أُعَرِّجْ عليها، فقال: تلك الدنيا تزيَّنت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاخترت الدنيا على الآخرة، قال: ثم أُتيت بإناءَين: أحدهما فيه لبنٌ، والآخر: فيه خَمْر، فقيل لي: خُذ فاشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقال لي جبريل: أصبت الفطرة ـ أو أخذت الفطرة ـ».

قال معمر: وحدثني الزهري، عن ابن المسيب، أنه قيل له: «أما إنك لو أخذت الخمر، غوت أُمتك».

وقال: أبو هارون: عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «ثم جيءَ بالمِعراجِ الذي تعرج فيه أرواح بني آدم، فإذا أحسن ما رأيت: ألم تروا إلى الميت كيف يُحدُّ ببصره إليه؟ فعرَجَ بنا حتى انتهينا إلى باب سماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل، قالوا: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، ففتحوا لي، وسلَّموا عليَّ، وإذا مَلَكٌ يحرس السماء، يقال له: إسماعيل، معه سبعون ألف مَلك، مع كل مَلك منهم مائة ألف ملك، قال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، قال: فإذا أنا برجلٍ كهيئَته يوم خلقه الله عَزَّ وَجَلَّ لم يتغيَّر منه شيءٌ، وإذا هو تُعرض عليه أرواح ذُريّته، فإذا كان روح مؤمن، قال: رَوح طيب، وريح طيبة، اجعلوا كتابه في عليين، وإذا كان روح كافر، قال: ريحٌ خبيثة، وروح خبيث، اجعلوا كتابه في سجين، فقلت: يا جبريل، من هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، فسلَّمَ عليَّ، ورحَّب بي، ثم قال: مرحبًا بالنبيِّ الصالح، ثم نظرت فإذا أنا بقومٍ لهم مشافر كمشافر الإبل[1]، وقد وُكِّل

---

(١) في «تاج العروس» (١٢/ ٢٠٩): (المِشْفَرُ)، بالكسرِ للبَعِيرِ كالشَّفَةِ لك، ويفتح.

المحجوب، وواديه المُحرَّم، أعزَّ به حُرمتنا، ودفع به عن بيضتنا، وجعلنا ولاة بيته، ومُنتهى طرق المناسك، وأهل ألوية الموسم، وسقاية الحاجّ، وحجابة البيت، ورفادة الكَلِّ[(١)]، لاتُنكِرون ذلك، ولا تدفعونه، ثم إنكم يا أهل يثرب قد كنتم إخواننا وجيراننا، وتودونا ونودُّكم حتى ارتكبتم منا أمرًا لم نكن لنرتكبه منكم تقحُّمًا منكم علينا، وظهورًا بحقِّنا، أردتم أن تخرجوا بأخينا عن غير ملإٍ منا ولا مشورة ولا رضى، خلوا بيننا وبينه على مثل هذه الحرّة وفي مثل اليوم، فإن لكم في سائِر ذلك من الأيام ما تلتمسون ذلك منه في غير ثائِرة ولا قطيعة، هذه أيام عظيمة الحُرمة، واجبة الحقِّ، القطيعة فيها مرفوعة، والعقوبة إليها سريعة. ثم سكت.

فقام سعد بن عُبادة فقال: الحمد لله الذي هدانا من الضَّلالة، وبصَّرنا من العَمى، واستنقذنا بنور الإسلام من ظُلمة الجهالة، فعبدنا ربًّا واحدًا، وجعلنا ما سواه من الأنداد والأوثان دين الشيطان أنصابًا نصبها الناس بأيديهم لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا، ثم إنكم معشر قريشٍ قد تكلمتم؛ وشرّ القول ما لا حقيقة له، زعمتم أنا انتهكنا حُرمتكم في ابن أخيكم، أن أجبنا دعوته، وشرفنا منزلته، واتبعنا أمره، فما أسأنا في ذلك بكم ولا به، إذ كانت تلك منزلته عندنا، ولقد قطعنا فيه من هو أقرب نسبًا وأرحامًا منكم، فما التمسنا بذلك سخطهم، ولا أردنا بذلك رضاكم، فإن كنتم إنما فزعتم إلى مساءَته لمكاننا منه، فطال ما أردتم به تلك وهو بين ظهرانيكم، ثم لا تصلون إليه، فالآن إذ عقدنا حبلنا بحبله التمستموه فأنتم اليوم منها أبعد، دماؤنا دون دمه، وأنفسنا دون نفسه، فإن كان هذا منكم مصانعة للناس، وأنفًا لسخطهم، فنحن لله ﷻ بعد الذي أعطيناه من

---

(١) (الكَل): بالفتح: الثِّقل مِن كلِّ ما يُتَكلَّف. و(الكلُّ): العيال. «النهاية» (٤/ ١٩٨).

ثم صعدنا إلى السماءِ الثانية، فإذا أنا بيوسف، وحوله تبع من أُمته، ووجهه مثل القمر ليلة البدر، فسلَّم عليَّ، ورحَّب بي.

ثم مضينا إلى السماءِ الثالثة، فإذا أنا بابنَي الخالة: يحيى وعيسى، شبيهٌ أحدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما، فسلَّما عليَّ، ورحَّبا بي.

ثم مضينا إلى السماءِ الرابعة، فإذا أنا بإدريس ﷺ، فسلَّم عليَّ، ورحَّب بي»، فقال النبي ﷺ: «وقد قال الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾﴾ [مريم]».

ثم مضينا إلى السماءِ الخامسة، فإذا أنا بهارون المُحبَّب في قومه، وحوله تبع كثير من أُمته»، فوصفه النبي ﷺ، فقال: «طويل اللحية، تكاد لحيته تمسّ سُرَّته، فسلَّم عليَّ، ورحَّب بي.

ثم مضينا إلى السماءِ السادسة، فإذا أنا بموسى، فسلَّم عليَّ، ورحَّب بي».

فوصفه النبي ﷺ، فقال: «رجل كثير الشعر، لو كان عليه قميصان خرج شعره منهما، فقال موسى: يزعم الناس أني أكرم الخلق على الله ﷻ، وهذا أكرم على الله مني، ولو كان وحده لم أُبْلِ[1]، ولكن كل نبيٍّ ومن اتبعه من أُمّته.

ثم مضينا إلى السماءِ السابعة، فإذا أنا بإبراهيم ﷺ، وهو جالس مسندًا ظهره إلى البيت المعمور، فسلَّم عليَّ، وقال: مرحبًا بالنبي الصالح، فقيل لي: هذا مكانك ومكان أُمتك، ثم تلا: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران].

ثم دخلت البيت المعمور، فصليت فيه، فإذا هو يدخله كل يوم

(١) كذا في الأصل، وفي هامشه: (أبالي) خ.

سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون فيه إلى يوم القيامة، ثم نظرت، فإذا أنا بشجرةٍ إن كانت الورقة منها لمغطية هذه الأُمة، وإذا في أصلها عين تخرج فانشعبت شعبتين، فقلت: ما هذا يا جبريل؟

فقال: أمَّا هذا فهو نهر الرحمة، وأما هذا فهو الكوثر الذي أعطاكه الله ﷻ.

فاغتسلت من نهر الرحمة، فغُفِرَ لي ما تقدَّم من ذنبي وما تأخَّر.

ثم أُخذت على الكوثر حتى دخلت الجنة، فإذا فيها ما لا عينٌ رأت، ولا خطر على قلب بشر، وإذا فيها رُمَّانٌ كأنه جلود الإبل المُقتَّبة[1]، وإذا فيها طيرٌ كأنها البخت».

فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول الله، إن هذه لطير ناعمة.

فقال: «آكِلُها أنعم منها يا أبا بكر، وإني لأرجو أن تأكل منها.

ورأيت جارية، فسألتها: لمن أنت؟

فقالت: لزيد بن حارثة»، فبشَّر بها رسول الله ﷺ زيدًا.

قال: ثم قال: «إن الله ﷻ أمرني بأمرٍ وفرض عليَّ خمسين صلاة، فمررت على موسى، فقال: بم أمرك ربك؟ قلت: فرض عليَّ خمسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فإن أُمتك لن يقوموا بهذا، فرجعت إلى ربي ﷻ فسألته، فوضع عني عشرًا، ثم رجعت إلى موسى، فلم أزل أرجع إلى ربي إذا مررت بموسى، حتى فرض عليَّ خمس صلوات، فقال لي موسى: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فقلت له: لقد رجعت حتى استحييت، أو قال: ما أنا براجع، فقيل لي: فإن لك بهذه الخمس خمسين صلاة، الحسنة بعشر أمثالها، ومن هَمّ بالحسنة، ثم لم

(١) في «الصحاح» (١/١٩٨): (القتَب)، بالتحريك: رَحْلٌ صغير على قدر السَّنام.

بعملها كتبت له حسنة، ومن عملها كتبت له عشرًا، ومن هم بالسيئة ولم يعملها لم يكتب عليه شيءٌ، فإن عملها كتبت واحدة»(١).

١١٧٤ ـ حدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محفوظ بن أبي توبة، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن قتادة، عن أنس ﷺ: أن النبي ﷺ أُتي بالبراق ليلة أُسري به مُسرَّجًا مُلَجَّمًا، فَاسْتَصْعَبَ عليه، فقال له جبريل: اسكن، فما رَكِبك أحدٌ أكرمُ على الله ﷻ منه، فَارفَضَّ عَرقًا(٢).

١١٧٥ ـ أنبونا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكِشي، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ثنا صفوان بن عيسى، قال: ثنا عوف، قال: ثنا زُرارة بن أوفى، قال: ثنا ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أُسري بي، قال: ثم أصبحت بمكة، قال: فضقت بأمري، وعلمت أن الناس مكذبيَّ، فقعدت مُعتزلًا حزينًا، فمرَّ بي عدوُّ الله أبو جهل، فجاءَ حتى جلس إليَّ، ثم [٨٦/ب] قال كالمستهزئ: هل من شيءٍ؟».

---

(١) رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٣٩٠).
قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (١/ ٦٤٠): هذا حديث غريب عجيب، حذفت نحو النصف منه. رواه يحيى بن أبي طالب، عن عبد الوهاب، وهو صدوق، عن راشد الحِمَّاني، وهو مشهور، روى عنه حماد بن زيد، وابن المبارك، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، عن أبي هارون عمارة بن جوين العبدي، وهو ضعيف شيعي.
وقد رواه عن أبي هارون أيضًا هشيم، ونوح بن قيس الحداني بطوله نحوه، حدث به عنهما قتيبة بن سعيد. ورواه سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن روح بن القاسم، عن أبي هارون العبدي بطوله.
ورواه أسد بن موسى، عن مبارك بن فضالة، ورواه عبد الرزاق، عن معمر، والحسن بن عرفة، عن عمار بن محمد، كلهم عن أبي هارون، وبسياق مثل هذا الحديث صار أبو هارون متروكًا. اهـ.
(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٣٧٢)، وأحمد (١٢٦٧٢)، والترمذي (٣١٣١)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٦).

فقال رسول الله ﷺ: «نعم». قال: ما هو؟

قال رسول الله ﷺ: «أُسري بي الليلة». قال: فقال: إلى أين؟

قلت: «إلى بيت المقدس».

قال: فقال أبو جهل: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!

قال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: فلم يُرِه أنه مُكذِّبه مخافة أن يجحد الحديث، قال: فقال: إن دعوتُ إليك قومك أتُحدِّثهم مثل ما حدثتني؟

فقال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤيٍ هلموا إليَّ.

قال: فانتقضت المجالس، فجاءُوا حتى جلسوا إليهما، قال: فقال أبو جهل لرسول الله ﷺ: حدِّث قومك ما حدثتني.

فقال رسول الله ﷺ: «أُسري بي الليلة».

فقالوا: إلى أين؟

فقلت: «إلى بيت المقدس».

قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟!

قال رسول الله ﷺ: «نعم».

قال: فبين مُصفِّق، وآخر واضع يده على رأسه مُستعجبًا للكذب زعم. قال: فقال القوم: فتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد.

قال: فقال رسول الله ﷺ: «فذهبت أنعَتُ، فما زلت أنعَتُ حتى لُبِّس عليَّ بعض النعت، قال: فجيءَ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وُضِعَ دون دار عَقيل وأنا أنظر إليه».

قال: فقال القوم: أما النعت فقد أصبت[1].

١١٧٦ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أبو بكر بن زنجويه، قال: ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزُّهري في حديثه عن عُروة، قال: سعى رجالٌ من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا له: هذا صاحبك يزعم أنه قد أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته!

فقال أبو بكر رضي الله عنه: أوَ قال ذاك؟!

قالوا: نعم.

قال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا أشهد إن كان قال ذاك لقد صدق.

قالوا: تصدِّقه أنه قد جاءَ الشام في ليلة واحدة، ورجع قبل أن يُصبح؟!

فقال أبو بكر رضي الله عنه: نعم، أنا أُصدِّقه بأبعد من ذلك، أُصدِّقه بخبر السماءِ غدوة وعشية، فلذلك سُمِّي أبو بكر رضي الله عنه: الصديق[2].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١١٧٧ ـ من ميَّز جميع ما تقدَّم ذكري له علم أن الله عز وجل أسرى بمحمدٍ ﷺ إليه بجسده وعقله، لا أن الإسراءَ كان منامًا، وذلك أن الإنسان لو قال وهو بالمشرق: رأيتُ البارحة في النوم كأني بالمغرب، لم يُردَّ عليه قوله، ولم يُعارض.

---

(١) رواه أحمد (٢٨١٩)، وابن أبي شيبة (٣٧٧٢٧).
وروى البخاري (٣٨٨٦)، ومسلم (١٧٠) نحوه مختصرًا من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) رواه الحاكم (٣/ ٦٢) و(٣/ ٧٧)، واللالكائي (١٣٣٦) مرفوعًا من حديث عائشة رضي الله عنها ولا يصح، ورواية الآجري مرسلة هي الصواب.
وفي سبب تسميته بالصديق آثار وأقوال أخرى.

وإذا قال: كنت ليلتي بالمغرب، لكان قوله كذبًا، وكان قد تقوّل بعظيم إذا كان مثل ذلك البلد غير واصل إليه في ليلته، لا خلاف في هذا.

فالنبي ﷺ لو قال لأبي جهل ولسائر قومه: رأيتُ في المنام كأني ببيت المقدس على وجه المنام، لقبِلوا منه ذلك، ولم يتعجَّبوا من قوله، ولقالوا له: صدقت، وذلك أن الإنسان قد يرى في النوم كأنه في أبعد مما أخبرتنا؛ ولكنه لما قال لهم ﷺ: «أُسري بي الليلة إلى بيت المقدس»، كان خلافًا للمنام عند القوم، وكان هذا في اليقظة بجسده وعقله، فقالوا له: في ليلة واحدة ذهبت إلى الشام وأصبحت بين أظهرنا؟!

ثم قولهم لأبي بكر ﷺ: هذا صاحبك يزعم أنه أُسري به الليلة إلى بيت المقدس، ثم رجع من ليلته.

وقول أبي بكر ﷺ لهم وما ردَّ عليهم، كل هذا دليلٌ لمن عقل وميَّز، علم أن الله ﷻ خصَّ نبيه محمدًا ﷺ بأنه أسرى به بجسده وعقله، وشاهد جميع ما[1] في السماوات، ودخوله الجنة، وجميع ما رأى من آيات ربه ﷻ، وفرض عليه الصلاة، كل ذلك لا يقال منامٌ، بل بجسده وعقله، فضيلة خصَّه الله الكريم بها.

فمن زعم أنه منام، فقد أخطأ في قوله، وقصَّر في حقِّ نبيه ﷺ، وردَّ القرآن والسُّنة، وتعرَّض لعظيم، وبالله التوفيق[2].

---

(١) في الهامش: (رأى) خ.

(٢) في «ذيل السنة» للخلال (١٦ ـ تفريع ما ردّت الجهمية الضُّلال من فضائل نبينا محمد ﷺ من فضائل ذكر الإسراء والرؤية وغير ذلك)، (ذكر الإسراء).

ـ وفيه (٥٦/٢٢٠٧) قال: أخبرنا المروذي، قال: قلت لأبي عبد الله: فحُكِيَ عن موسى بن عقبة أنه قال: إن أحاديث الإسراء منام.

فقال أبوعبد الله: هذا كلام الجهمية، وجمع أحاديث الإسراء وأعطانيها، =

٩٥ ـ بَاب

ذكر ما خصَّ الله ﷻ به النبي ﷺ من الرؤية لربه ﷻ

١١٧٨ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا عبد الوهاب الوراق، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، عن قيس بن الربيع، عن عاصم

وقال: منام الأنبياء وحيٌ، وقرأ عليه: سفيان، قال عَمرو: سمعت عُبيد بن عُمير يقول: رؤيا الأنبياء وحيٌ.

ـ وفيه أيضًا (٢٢٠٨/٥٧) قال: أخبرني حمدويه الهمداني، ثنا محمد بن أبي عبد الله الهمداني، ثنا أبو بكر بن موسى، عن يعقوب بن بختان، قال: سألت ـ يعني: أبا عبد الله ـ عن المعراج، فقال: رؤيا الأنبياء وحي.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٨١): وقول الإمام أحمد: (هذا قول الجهمية)؛ لأن أحاديث المعراج تدلُّ على أن الله فوق، وغير ذلك مما تنكره الجهمية، ويدفعون ذلك بأن أحاديث المعراج منام، فقال أحمد: منام الأنبياء وحيٌ، وذلك يفيد أن ما ذكر فيه منها أنه في المنام كحديث شريك بن عبد الله بن أبي نمر، عن أنس رضي الله عنه، وكذلك لو قُدِّرَ أن جميعها منام، فإن ذلك لا يوجب أن يُشبه برؤيا غير النبي ﷺ؛ لأن رؤياه وحيٌ، وهو تنام عينه ولا ينام قلبه كما جاء ذلك مُصرَّحًا به في حديث شريك، فإن لفظه الذي في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال ـ ليلة أسري برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة ـ: «**أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خيرهم، فقال أحدهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم**»، وإذا كان كذلك كان هذا بمنزلة المغمض العين إذا تجلى لقلبه حقائق الأسباب وعُرِجَ بروحه إلى السماء، وعايَنَتِ الأمور، فهذا ليس من جنس منامات الناس وهو يقظة لا منام. اهـ.

الأحول، عن عكرمة، عن ابن عباس ﷺ، قال: إن الله ﷻ اصطفى إبراهيم ﷺ بالخُلَّة، واصطفى موسى ﷺ بالكلام، واصطفى محمدًا ﷺ بالرؤية(١).

١١٧٩ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الكوفي الأُشناني، قال: ثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا عَبدة [٨٧/أ] بن سليمان، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن ابن عباس ﷺ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، قال: رأى ربه ﷻ(٢).

---

(١) تقدم تخريجه برقم (٧٩٦)، وهو أثر صحيح.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٤٦٣)، والترمذي (٣٢٨٠)، وقال: حديث حسن.

ـ ورواه مسلم (١٧٦) عن أبي العالية، عن ابن عباس ﷺ، قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾﴾ [النجم]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ [النجم]، قال: رآه بفؤاده مرتين.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٠): الرِّوايات الثابتة عن ابن عباس ﷺ في رُؤية محمد ﷺ ربه ﷻ:

١ ـ إما مُقيدة بالفؤاد والقلب، كما روى ذلك مسلم في «صحيحه»، وذهب إليه أحمد في رواية الأثرم. و٢ ـ إما مُطلقة.

ولم أجد في أحاديث عن ابن عباس ﷺ أنه كان يقول: (رآه بعينه)؛ إلّا من طريق شاذة، من رواية ضعيف لا يحتجُّ به مُنفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها، فكيف إذا خالف الروايات المشهورة. اهـ.

[وانظر نحوه في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩)].

ـ وقال ابن كثير رحمه الله في «التفسير» (٧/ ٤٤٧): ومن روى عنه ـ يعني: ابن عباس ﷺ ـ بالبصر فقد أغرب. اهـ.

وأما تفسير الآية؛ فقد روى مسلم (١٧٧) عن مسروق، قال: كنت مُتكئًا عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلَّم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هنَّ؟ قالت: من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت مُتكئًا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين، أنظِريني، ولا تعجليني، ألم يقل الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ =

١١٨٠ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا الحسن بن يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا أبي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي ﷻ»(١).

[التكوير]، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [النجم]؟

فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته مُنهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض».

فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام]، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشورى]؟.

وروى مسلم (٣٥٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ رأى جبريل.

وثبت عند ابن خزيمة في «التوحيد» (٤٢٩) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه.

وروى مثله (٤٣٠ و٤٣١) عن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

(١) رواه أحمد (٢٥٨٠ و٢٦٣٤)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٠٩٣)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٤٤٢)، والدارقطني في «الرُّؤية» (٢٦٥).

ـ وفي «المنتخب من العلل» (١٨٢) قال الخلال: أخبرنا المروذي، قال: قُرِئ على أبي عبد الله: شاذان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن محمدًا رأى ربه.

قلت: إنهم يقولون: ما رواه غير شاذان؟ فقال: بلى؛ قد كتبته عن عفّان.

وقُرِئ على أبي عبد الله: عفان، ثنا عبد الصمد بن كيسان، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ ربي».

قلت: إنهم يقولون: إن قتادة لم يسمع من عكرمة.

قال: هذا لا يَدْري الذي قال! وغَضِبَ، وأخرج إليَّ كتابه فيه أحاديث مما =

١١٨١ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عباد بن آدم، قال: ثنا أبو بكر بن سليمان، قال: أنا محمد بن إسحاق، قال: حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش، عن عبد الله بن أبي سلمة: أن عبد الله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه ﷻ؟

قال: فأرسل إليه عبد الله بن عباس: أن نعم.

فردَّ إليه عبد الله بن عمر رسوله: أن كيف رآه؟

فأرسل إليه: أنه رآه في روضة خضراءَ، من دونه فَراشٌ من ذهب، على كرسي من ذهب، يحمله أربعة من الملائِكة: مَلَكٌ في صورة رَجُلٍ، ومَلَكٌ في صورة نسر، ومَلَكٌ في صورة أسد، ومَلَكٌ في صورة ثور[١].

سمع قتادة من عكرمة، فإذا ستة أحاديث: سمعت عكرمة.

وقال أبو عبد الله: قد ذهب من يُحسن هذا، وعَجِبَ من قوم يتكلَّمون بغير علمٍ، وعَجِبَ من قول من قال: لم يسمع! وقال: سبحان الله! فهو قدِم إلى البصرة فاجتمع عليه الخلقُ.

وقال يزيد بن حازم: هذا رواه حماد بن زيد: إن عكرمة سأل عن شيء من التفسير فأجابه قتادة. اهـ.

(١) رواه عبد الله بن أحمد في «السُّنة» (٢٠٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٥)، وابن أبي شيبة في «العرش» (٣٨). وإسناده صحيح، ولهذا الأثر شواهد كثيرة.

ـ قال الذهبي في «العرش» (١١٣): أخرجه ابن بطة في كتاب «الإبانة» من حديث محمد بن إسحاق، وهو على شرط أبي داود والنسائي وغيرهما. اهـ.

ـ وفي «المنتخب من العلل» (١٧٨) قال الخلال: وقرأت على أبي عبد الله: إبراهيم بن الحكم، قال: حدثني أبي، عن عكرمة، قال: سألت ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، دونه سِتر من لؤلؤ. وقرأته عليه بطوله، فصَحَّحه. اهـ.

وأما ما ورد في صِفة حملة العرش؛ فقد صحَّ مرفوعًا من حديث ابن عباس ﷺ كما سيأتي قريبًا.

١١٨٢ ـ حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: ثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: ثنا يونس بن بُكير، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش، عن عبد الله بن أبي سلمة، قال: بعث عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن عباس يسأله: هل رأى محمد ﷺ ربه ﷻ؟

فبعث إليه: أن نعم، قد رآه.

فردَّ رسوله إليه، فقال: فكيف رآه؟

قال: رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة: مَلَكٌ في صورة رَجُلٍ، ومَلَكٌ في صورة أسد، ومَلَكٌ في صورة ثور، ومَلَكٌ في صورة نسر، في روضة خضراءَ، دونه فَراش من ذهب.

١١٨٣ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا بكر بن سليمان، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عُتبة بن المُغيرة بن الأخنس، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ أنشد قول: أُميَّة بن أبي الصلت الثقفي:

رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجْلِ يمينه   والنَّسرُ للأُخرى وليثٌ مُرصَد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق»[1].

ـ وروى ابن خزيمة في «التوحيد» (١١٤) عن هشام بن عروة، قال: حملة العرش أحدهم: على صورة إنسان، والثاني: على صورة ثور، والثالث: على صورة نسر، والرَّابع: على صورة أسد. وإسناده صحيح.

(١) رواه أحمد (٢٣١٤)، وابن أبي شيبة في «الأدب» (٣٦١)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١١٤٧) وغيرهم كما بينته في تحقيقي له.

ـ قال ابن منده رحمه الله في «الرد على الجهمية» (١١): وهذا حديث مشهور عن محمد بن إسحاق، رواه عبدة بن سُليمان، ويونس بن بكير وغيرهما. اهـ.

ـ قال ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» (١/ ١٢): حديث صحيح الإسناد رجاله ثقات، وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة، فيعارضه حديث =

١١٨٤ ـ وحدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد، قال: ثنا العطاردي، قال: ثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عُتبة، عن عكرمة، عن ابن عباس ﵄، قال: أنشد رسول الله ﷺ من قول أُمية بن أبي الصلت:

رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجل يمينه والنَّسر للأُخرى وليث مُرصد

فقال رسول الله ﷺ: «صدق».

١١٨٥ ـ حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الكوفي الأُشناني، قال: ثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا أبي، عن عباد بن منصور، قال: سمعت عكرمة وسُئِل: هل رأى محمد ﷺ ربه ﷻ؟

قال: نعم. فما زال يقول: رآه، حتى انقطع نفسه.

١١٨٦ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، وإسحاق بن راهويه، قالا: ثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللَّجْلاج،

الأوعال؛ اللَّهم إلَّا أن يقال: إن إثبات هؤلاء الأربعة على هذه الصفات لا ينفي ما عداهم، والله أعلم. اهـ.

ـ وقال في «التفسير» (٧/ ١٣٠): وهذا إسناد جيد، وهو يقتضي أن حملة العرش اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة كانوا ثمانية. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٣٦): رواه ابن خزيمة مُحتجًّا به من غير وجه في مسألة العرش وحملته، وروى الدارقطني هذه الألفاظ من طرق. اهـ.

ـ وفي «صحيح مسلم» (٥٩٤٧): عن عَمرو بن الشريد، عن أبيه، قال: رَدِفتُ رسول الله ﷺ يومًا، فقال: «هل مَعكَ مِن شِعرِ أُمية بن أبي الصلت شيئًا»؟ قلت: نعم. قال: «هِيه»، فأنشدته بيتًا، فقال: «هِيه»، ثم أنشدته بيتًا، فقال: «هِيه»، حتى أنشدته مائة بيت.

ـ وعند البخاري (٣٨٤١)، ومسلم (٥٩٥١) من حديث أبي هريرة ﵁ قال النبي ﷺ: «. . وكادَ أُميّة بن أبي الصّلت أن يُسلِم».

وانظر ما تقدم عن ابن عباس ﵄ في صفة حملة العرش برقم (١١٨١).

عن عبد الله بن عباس ﵄، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي ﷻ، فقال: يا محمد، فيم يختصم الملأُ الأعلى؟

قلت: ربِّ في الكفارات؛ المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوءِ في المكروهات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فمن حافظ عليهن عاش بخيرٍ، ومات بخيرٍ، وكان من ذنوبه كيوم ولدته أُمه»[(١)].

١١٨٧ ـ **حدثنا** الفريابي، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: ثنا ريحان بن سعيد، قال: ثنا عباد بن منصور، عن أيوب، عن أبي قِلابة، عن خالد بن اللجلاج، أن عبد الله بن عباس ﵄ حدَّثه: أن رسول الله ﷺ غدا يومًا على أصحابه مُستبشرًا، يعرفون في وجهه السرور، فقال لهم: «إن ربي ﷻ أتاني الليلة في أحسن صورة، فقال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك، قال: هل

---

(١) رواه أحمد (٢٣٢١٠ و٢٢١٠٩ و١٦٦٢١ و٣٤٨٤)، والترمذي (٣٢٣٥)، وعبد الله بن أحمد في «السُّنة» (١٠٩٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٢١).

وهذا الحديث وقع في إسناده اختلاف كبير كما سيأتي هاهنا عند الآجري ﵀.

والحديث صححه: الإمام أحمد، والإمام البخاري، والإمام الترمذي كما بينته في تحقيق «السنة» لعبد الله بن أحمد ﵀.

ـ وقال ابن منده ﵀ في «الرد على الجهمية» (٧٥): وروى هذا الحديث ابن حنبل، وروي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي ﷺ، ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب. اهـ.

وأطال ابن تيمية ﵀ في جمع طرق هذا الحديث والكلام عن علله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/٢٠٨)، وقال: فهذه الروايات يصدق بعضها بعضًا إذ قد رواه عن كل شخص أكثر من واحد، لكن بمجموع الطرق انكشف ما وقع في بعضها من غلط في بعض طريقه. اهـ.

وبيَّن أيضًا في (٧/٢٣٨) أن هذه الرؤية كانت في المنام؛ فقال: إنما كان في المنام بالمدينة، ولم يكن ذلك ليلة المعراج كما يظنه كثير من الناس. اهـ.

تعلم فيم يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلت: نعم يا ربِّ، يختصمون في الكفارات: المشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوءِ في السَّبرات، فقال: صدقت يا محمد، من فعل ذلك عاشَ بخيرٍ، وكان من خطيئته كيوم ولدته أُمّه»[1].

١١٨٨ - حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا سليمان بن عمر الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، قال: ثنا الأوزاعي، عن عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، قال: سمعت خالد بن اللجلاج، يُحدِّث مكحولًا، عن عبد الرحمٰن بن عائش رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة، فقال لي: فيم يختصم الملأُ الأعلى [٨٧/ب] يا محمد؟ قلت: أنت أعلم أي ربي، قال: فيم يختصم الملأُ الأعلى؟ قلت: أنت أعلم أي رب، فوضع كفَّه عز وجل بين كتفيَّ، فعلمت ما في السماوات وما في الأرض، ثم تلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ۝٧٥﴾ [الأنعام]، ثم قال لي: فيم يختصم الملأُ الأعلى يا محمد؟ قلت: في الدرجات.

قال: وما الدرجات؟

قلت: المشي إلى الجماعات[2]، والجلوس في المساجد خلف الصلوات، وإسباغ الوضوءِ في السَّبرات[3].

---

(١) رواه الترمذي (٣٢٣٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
وفي الباب: عن معاذ بن جبل، وعبد الرحمٰن بن عائش، عن النبي ﷺ.
وقد روي هذا الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ بطوله، وقال: «إني نعست فاستثقلت نومًا فرأيت ربي في أحسن صورة؟ فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟». اهـ.

(٢) كتب في الهامش: (الجمعات) خ.

(٣) في «النهاية» (٢/ ٣٣٣) (السَّبَرَاتُ): جمعُ سَبْرَةٍ بسكونِ الباءِ، وهي شِدَّة البَرد. اهـ.

قال: وفيم؟

قلت: في الكفارات.

قال: وما هي؟

قلت: إطعام الطعام، وبذل السلام، والصلاة بالليل والناس نيام.

قال: قل: اللَّهم إني أسالك فعل الحسنات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تتوب عليَّ، وتغفر لي، وترحمني، وإذا أردت[(١)] بين قوم فتنةً فتوفني وأنا غير مفتون».

قال رسول الله ﷺ: «فتعلموهُنَّ، فوالذي نفسي بيده إنهن لحقٌّ»[(٢)].

(١) كتب في الهامش: (دارت) خ.
(٢) رواه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٠٩٨).

٩٦ ـ بَاب

ذكر ما فضل الله ﷻ به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياءِ ﷺ

١١٨٩ ـ **حدثنا** أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني، قال: حدثني جدي، قال: ثنا موسى بن أعين، عن عطاءِ بن السائب، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أُعطيت خمسًا لم يُعطهن أحدٌ قبلي: أُرسلت إلى الأبيض والأسود والأحمر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، ونُصِرتُ بالرُّعب، وأُحلَّت لي الغنائِم ولم تَحِلَّ لأحدٍ قبلي، وأُعطيت جوامع الكلم»[(١)].

١١٩٠ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: ثنا زُهير بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عَقيل، عن محمد بن علي ابن الحنفية، أنه سمع عليًّا ﷺ يقول: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيتُ ما لم يُعطَ أحدٌ من الأنبياءِ».

قلنا: ما هو يا رسول الله؟

قال: «نُصرتُ بالرُّعب، وأُعطيتُ مفاتيح الأرض، وسُميت أحمد، وجُعِلَ التراب لي طهورًا، وجُعِلَت أُمتي خير الأُمم»[(٢)].

١١٩١ ـ **وحدثنا** أبو القاسم أيضًا، قال: ثنا علي بن المنذر الطريقي، قال: ثنا

---

(١) رواه اللالكائي (١٣٤٦).

(٢) رواه أحمد (٧٦٣)، وابن أبي شيبة (٣٢٣٠٤)، وإسناده حسن.

ابن فضيل، قال: ثنا أبو مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلنا على الناس بثلاثٍ: جُعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجُعلت تُربتها لنا طهورًا، وجُعِلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأُوتيت هؤلاء الآيات من آخر سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش لم يُعط منه أحدٌ قبلي ولا يُعطى منه أحدٌ بعدي»(١).

١١٩٢ ـ **وحدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد، وهارون بن إسحاق الهمداني، قالا: ثنا ابن فضيل، عن أبي مالك الأشجعي، عن ربعي بن حراش، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلنا على الناس بثلاثٍ: جُعلت لنا الأرض مسجدًا، وجُعِلَ تُرابها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء، وجُعِلت صُفوفنا كصفوف الملائكة، وأُوتيت هؤلاء الآيات من آخرِ سورة البقرة من كنزٍ تحت العرش، لم يُعطَ منه أحدٌ قبلي، ولا أحدٌ بعدي».

١١٩٣ ـ **وحدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا محمد بن فُضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مُجاهد ومِقْسَم، عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي ﷺ قال: «أُعطِيتُ خمسًا ـ ولا أقولُ فخرًا ـ: بُعِثتُ إلى الأحمر والأسود، وجُعِلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحِلَّ لي المغنم، ولم يُحَلَّ لأحدٍ قبلي، ونُصِرتُ بالرُّعب فهو بسير أمامي مسيرة شهر، وأُعطيت الشفاعة، فأخَّرتُها لأُمتي وهي إن شاءَ الله نائلة لمن لم يُشرك بالله ﷻ»(٢).

١١٩٤ ـ **وأنبونا** أبو القاسم أيضًا، قال: ثنا عبد الله بن مطيع، قال: ثنا إسماعيل بن

---

(١) رواه أحمد (٢٣٢٥١)، ومسلم (٥٢٢)، والنسائي في «الكبرى» (٧٩٦٨).
(٢) رواه أحمد (٢٧٤٢).
وروى نحوه البخاري (٤٣٨)، ومسلم (٥٢١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

جعفر، عن العلاءِ، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «فُضلت على الأنبياءِ بستٍ: أُعطيت جوامع الكلم، ونُصرتُ بالرُّعب، وأُحلَّت لي الغنائِم، وجُعِلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأُرسلت إلى الخلق كافَّة، وخُتِمَ بي النبيون»[(١)].

١١٩٥ ـ أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المِقدام، قال: ثنا يزيد بن زُريع، قال: ثنا سليمان التيمي، عن سَيَّار، عن أبي أُمامة ﷺ: أن نبي الله ﷺ قال: «إن الله ﷻ فضلني على الأنبياءِ ـ أو قال: أُمتي ـ على الأُمم بأربع: أرسلني إلى الناس كافَّةً، وجَعَلَ الأرض كلها [٨٨/أ] لي مسجدًا وطهورًا، فأينما أدركتِ الرجل من أُمتي الصلاة فإنه مسجده وعنده طهوره، ونُصرت بالرُّعب؛ يسير بين يدي مسيرة شهرٍ قُذِفَ في قلوبِ أعدائِي، وأُحلت لي الغنائِم»[(٢)].

تم الجزء الثاني عشر من كتاب «الشريعة» بحمد الله ومنه
وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليمًا.
يتلوه في الجزء الثالث عشر من الكتاب
ان شاء الله
باب ذكر دلائل النبوة مما شاهده الصحابة ﷺ من النبي ﷺ
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليمًا.

---

(١) رواه مسلم (٥٢٣).

(٢) رواه أحمد (٢٢١٣٧)، والترمذي (١٥٥٤)، وقال: وفي الباب عن علي، وأبي ذر، وعبد الله بن عمرو، وأبي موسى، وابن عباس ﷺ.
وقال: حديث أبي أمامة ﷺ حديث حسن صحيح، وسيار هذا يقال له: سيار مولى بني معاوية، وروى عنه سليمان التيمي، وعبد الله بن بحير، وغير واحد. اهـ.

الجزء الثالث عشر



وبه أستعين
ربي يسر ولا تُعسر

يقول عمر بن إبراهيم عفا الله عنه: أنا الفقيه الإمام أبو الحسن أحمد بن مقبل الدثني غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين سنة عشرين وستمائة، قال: ثنا الفقيه الإمام أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسعود بن سلمة البرتهي ثم السكسكي رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه في مدينة آبِ في أيام من شهر ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة، قال: أنا الفقيه الحافظ أبو الحسن علي بن أبكر بن البيع بن فضيل رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: أنا الشيخ الفقيه أسعد بن خير بن يحيى بن عيسى بن مُلامس رَحِمَهُ اللَّهُ، عن أبيه خير بن يحيى، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن محمد البزار المكي، عن محمد بن الحسين الآجري رحمة الله عليه.

۞ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٧ ـ بَاب

ذكر دلائِل النبوة مما شاهده الصحابة ﷺ من النبي ﷺ مما خصَّه بها مولاه الكريم

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١٩٦ ـ حدثنا موسى بن إبراهيم[1]، قال: ثنا الصلت بن مسعود الجحدري، قال: ثنا سهل بن أسلم، قال: ثنا يزيد بن [أبي][2] منصور، عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أبا طلحة أبصر رسول الله ﷺ وهو عاصبٌ بطنه من الجوع بحَجرٍ، فخرج إلى أهله، فقال: يا أُم سُليم، لو صنعتِ لرسول الله ﷺ طعامًا، فإني رأيته عصبَ بطنَه من الجوعِ بحجرٍ، فصنعت له شيئًا ـ قد ذكره الصلت ـ، فانطلقت فدعوت رسول الله، فقال لأهل الصُفة: «قوموا»، فقام ثمانون رجلًا، فقال أبو طلحة: يا رسول الله، إنما هي خُبزة شعير صنعتها لك، فقال: «ادعُ بها»، فجاءَ بالخُبزة، فدعا عليها رسول الله ﷺ بالبركة، فأكل رسول الله ﷺ وجماعة أصحابه حتى شَبِعوا، وأكل أهل البيت حتى شبعوا وأهدينا.

١١٩٧ ـ وحدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، عن مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال أبو طلحة لأُم سُليم: لقد سمعت صوت

(١) كتب في الهامش: (محمد بن هارون) خ.
(٢) ما بين [ ] من ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٢٥١).

رسول الله ﷺ ضعيفًا أعرف فيه الجُوع، فهل عندك من شيء؟

قالت: نعم. فأخرجت أقراصًا من شَعير، ثم أخذت خِمارًا لها، فلفَّت الخُبز ببعضه، وردأتني ببعضه[١]، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ.

قال: فذهبت فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمت عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «أبو طلحة أرسلك؟».

فقلت: نعم.

فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا».

قال: فانطلق، وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة فأخبرته، فقال أبو طلحة: يا أُم سليم، قد جاءَ رسول الله ﷺ، وليس عندنا من الطعام ما نُطعمهم.

فقالت: الله ورسوله أعلم.

فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلُمي يا أُم سليم ما عندك».

فأتت بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ، ففُتَّ، وعصرت أُم سليم عُكَّةً لها[٢]، فأدَمَتْه، فقال فيه [٨٨/ب] رسول الله ﷺ ما شاءَ الله أن يقول، ثم قال: «ائْذن لعشرة»، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شَبِعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائْذن لعشرة»، فأكلوا حتى شَبِعوا، ثم قال: «ائْذن لعشرة»، فأكل القوم حتى شَبِعوا، والقوم سبعون أو ثمانون رجلًا[٣].

---

(١) كتب فوق كلمة: (ببعضه): (بنصفه) خ، في الموضعين.

(٢) في «النهاية» (٣/ ٢٨٤): هي وعاء من جلود مستدير، يختص بهما [أي: بالسمن والعسل]، وهو بالسمن أخص. اهـ.

(٣) رواه البخاري (٣٥٧٨) و(٥٣٨١) و(٦٦٨٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

١١٩٨ - حدثنا الفريابي، قال: ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف[١]، قال: ثنا عبد الأعلى، عن[٢] سعيد الجُريري، عن أبي الورد، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ، قال: صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ﷺ طعامًا قدر ما يكفيهما، فأتيتهما به، فقال رسول الله ﷺ: «اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار».

قال: فشقَّ ذلك عليَّ، ما عندي شيءٌ أزيده، قال: فكأني تثاقلتُ.

فقال: «اذهب وادع لي ثلاثين رجلًا من أشراف الأنصار»، فدعوتهم فجاءُوا، فقال: «اطعموا»، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ، ثم بايعوه قبل أن يخرجوا.

ثم قال: «اذهب فادع لي ستين من أشراف الأنصار».

قال أبو أيوب: فوالله لأنا بالستين أجود مني بالثلاثين، قال: فدعوتهم، قال: فقال رسول الله ﷺ: «ترفعوا»، فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، وبايعوه قبل أن يخرجوا.

ثم قال: «اذهب فادع لي تسعين من الأنصار».

قال: فلأنا أجود[٣] بالتسعين مني بالستين والثلاثين، فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا، ثم شهدوا أنه رسول الله، وبايعوه قبل أن يخرجوا، قال: فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلًا كلهم من الأنصار[٤].

---

(١) في الأصل: (خالد)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٣١/ ٢٩٢).
(٢) في الأصل: (بن) وهو تصحيف.
(٣) في الأصل: (أجود مني). ووضع فوق (مني): خ.
(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٤٠٩٠)، والفريابي في «دلائل النبوة» (١٢).
- قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١١١) بعد أن ساق إسناد الفريابي: =

١١٩٩ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا سليمان التيمي، عن أبي العلاء[١]، عن سَمُرة بن جُندب ﷺ: أن النبي ﷺ أُتي بقصعةٍ فيها لحمٌ فتعاقبوها من غدوة إلى الظهر، يقوم قومٌ ويقعد آخرون.

قال: فقيل لسَمُرة: هل كانت تُمَدُّ؟

قال: فمن أيِّ شيءٍ تعجب؟! ما كانت تُمَدُّ إلَّا من هاهنا. وأشار إلى السماء[٢].

١٢٠٠ - حدثنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي، قال: ثنا هشام بن عمار، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا الأوزاعي، عن المُطَّلِب بن عبد الله بن حُنطب المخزومي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة[٣] الأنصاري، عن أبيه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فأصابت الناسَ مَخْمَصَةٌ[٤]، فاستأذنوا رسولَ الله ﷺ في نَحْرِ بعض ظهورهم، وقالوا: يبلغنا الله ﷻ به.

فقال عمر ﷺ: كيف بنا إذا لقينا عدونا رجالًا؛ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو الناس ببقيَّة أزوادهم، فتجمعها ثم تدعو فيها بالبركة، فإن الله ﷻ سيبلغنا بدعوتك أو يُبارك لنا في دعوتك، فدعاهم رسول الله ﷺ ببقية أزوادهم، فجاءُوا به يجيءُ الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك، قال: فكان أعلاهم الذي جاءَ بالصاع من التمر، فجمعه

حديث غريب جدًّا إسنادًا ومتنًا، وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر المقدمي، عن عبد الأعلى به. اهـ.

(١) في الأصل: (المعلى).

(٢) رواه أحمد (٢٠١٣٥ و٢٠١٩٦)، والترمذي (٣٦٢٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو العلاء اسمه: يزيد بن عبد الله بن الشخير. اهـ.

(٣) كتب فوق تاء (عمرة) خ، يعني: في نسخة: (أبي عُمر).

(٤) أي: جوع ومجاعة. «النهاية» (٢/ ٨٠).

على نِطع[1]، ثم دعا الناس بأوعيتهم، فما بقي في الجيش وعاءٌ إلَّا ملأه وبقي مثله، فضَحِكَ رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أني رسول الله، وأشهد عند الله ﷻ لا يلقى الله ﷻ عبدٌ مؤمنٌ بهما إلَّا حجبتاه عن النار يوم القيامة»[2].

١٢٠١ ـ وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا حفص بن غياث، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﵁، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، فقال: «اجمعوا أزوادكم». فجعل الرجل يجيءُ بالحَفنة[3] من التمر، والحَفنة من السويق، وطرحوا الأنطاع والعباء ـ أو قال: الأكسية ـ، فوضع النبي ﷺ يده عليها، ثم قال: «كلوا»، فأكلنا حتى شبعنا، وأخذنا في مزاودنا، ثم قال: «أشهد أن لا إله إلَّا الله وأني رسول الله، من جاءَ بهما غير شاكٍّ فيهما دخل الجنة»[4].

١٢٠٢ ـ حدثنا ابن صاعد أيضًا، قال: ثنا عبد الجبار بن العلاء، قال: حدثني يحيى بن سليم، قال: أخبرني عبد الله بن خثيم، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت ابن عباس ﵄ يقول: لما نزل رسول الله ﷺ مَرًّا[5] في صُلح قريش، بلغه أن قريشًا [٨٩/أ] تقول: ما يتتابع أصحاب محمد هزلًا وضُعفًا، فقالوا: يا رسول الله، لو أنحرتنا[6] من ظهرِنا، فأكلنا من لحومها

---

(١) بساطٌ من الأديم ـ يعني: الجلد ـ. «القاموس المحيط» (١/ ٧٦٧).

(٢) رواه أحمد (١٥٤٤٩)، والنسائي في «الكبرى» (٨٧٤٢ و١٠٩١٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٢٢١).

(٣) (الحَفْن): أخذُك الشيء براحَةِ الكف والأصابع مضمومة. ومِلْءُ كل كف حَفْنَة. «تهذيب اللغة» (٥/ ٧٣).

(٤) رواه مسلم (٢٧) بأطول من هذا.

(٥) أي: مر الظهران، كما في «مسند» أحمد: (لما نزل مر الظهران في عمرته..).

(٦) كتب في الهامش: (انتحرْنا) خ.

وشحومها أصبحنا غدًا إذا غدونا على القوم وبنا جَمَام[١]، فقال: «لا؛ ولكن ايتوني بفضل أزوادكم»، فبسطوا أنطاعًا، فصبّوا عليها ما فضل من أزوادهم، فدعا لهم فيها بالبركة، فأكلوا حتى تضلّعوا شِبَعًا، ثم كَفَتوا ما فضل من فضول أزوادهم في جُرُبهم[٢].

١٢٠٣ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر العدني، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: لما حفر رسول الله ﷺ الخندق أصاب المسلمين جَهْدٌ وجوعٌ شديد، حتى ربط رسول الله ﷺ على بطنه صخرة من الجوع.

قال جابر: فانطلقت إلى أهلي فذبحت عَناقًا[٣] كانت عندي، وقلت لأهلي: أعندكم دقيق؟ قالوا: عندنا أمداد من دقيق شعير، قال: فأمرتهم فخبزوه، وصنعوا طعامهم، ثم أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، إني صنعت لك ولنفرٍ من أصحابك طعامًا، فقال: «انطلق فهيئ طعامك حتى آتيك»، قال: ففعلت، قال: ثم جاءَ النبي ﷺ والجيش جميعًا، قال: فقلت: يا رسول الله، إنما هي عناق صنعتها، وشيءٌ من دقيق شعير لك ولنفرٍ من أصحابك، قال: فدعا بالقصعة، وقال: «ائْدم فيها»[٤]، قال: ففعلت، ثم ذكر عليه اسم الله ﷻ ودعا بالبركة، ثم قال: «أدخل عليَّ عشرة»، ففعلت، حتى إذا طعموا وشبعوا، ثم خرجوا، قال: «أدخل عليَّ عشرة أُخرى»، ففعلت، حتى إذا شبعوا أدخلت عشرة آخرين، حتى شبع الجيش جميعًا، وإن الطعام

---

(١) في «الصحاح» (٥/ ١٨٩٠): الجَمامُ بالفتح: الراحة.
(٢) رواه أحمد (٢٧٨٢)، وابن حبان (٣٨١٢).
(٣) في «النهاية» (٣/ ٣١١): هي الأنثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة.
(٤) في «النهاية» (١/ ٣١): الإِدَام بالكسرِ، و(الأُدْمُ) بالضم: ما يُؤكلُ مع الخُبزِ أيَّ شيءٍ كان.

نحوًا[١] مما كان[٢].

١٢٠٤ ـ وحدثنا البغوي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، قال: ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، قال: ثنا جعفر[٣] بن سليمان، قال: ثنا الجعد أبو عثمان، عن أنس بن مالك، عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: شكى الناس إلى رسول الله ﷺ العطش، قال: فدعا بِعُسٍّ[٤]، ودعا بماءٍ، فصبَّه فيه، ثم وضع رسول الله ﷺ يده في العُسِّ، ثم قال: «استقوا»، فرأيت العيون تنبع من بين أصابع رسول الله ﷺ[٥].

١٢٠٥ ـ أخبرنا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: أُتي النبي ﷺ بإناءٍ فيه ماءٌ ما يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر أصابعه ـ شكَّ سعيد ـ فجعلوا يتوضؤون، وجعل الماءُ ينبعُ من بين أصابعه.

قال: فقلنا لأنس: كم كنتم؟

قال: زُهاءَ ثلاثمائة[٦].

١٢٠٦ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني: محمدًا العدني ـ، قال: ثنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المُقرئُ، قال: ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أَنْعُم [ثنا زياد بن نُعيم] الحضرمي من أهل مصر، قال: سمعت زياد بن الحارث الصُّدائِي صاحب رسول الله ﷺ يُحدِّث، قال: أتيت النبي ﷺ في بعض

---

(١) كذا في الأصل. والجادة: (نحوٌ).
(٢) رواه البخاري (٤١٠١).
(٣) في الأصل: (حفص)، وكتب فوقها: (جعفر)، وهو كذلك في «مسند» أحمد.
(٤) في «الصحاح» (٣/ ٣٩٣): (العُسُّ): القَدَحُ العظيم. اهـ.
(٥) رواه أحمد (١٤٦٩٧).
(٦) رواه أحمد (١٢٠٣٢)، والبخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩).
وقوله: (زهاء ثلاثمائة): أي قدر ثلاثمائة.

أسفاره، فنزل رسول الله ﷺ منزلًا، حتى إذا طلع الفجر نزل فتبرَّز، ثم انصرف إليَّ وقد تلاحق أصحابه، فقال: «**هل من ماءٍ يا أخا صُدَاءٍ؟**».

قلت: لا، إلَّا شيءٌ قليل لا يكفيك.

فقال: «**اجعله في إناءٍ، ثم ائتني به**».

فأتيته به؛ فوضع كفَّه في الإناءِ، فرأيت بين كل أُصبعين من أصابعه عينًا تفور، فقال: «**لولا أني أستحيي من ربي ﷻ يا أخا صُداءٍ لسقينا واستقينا، نادِ في أصحابي من له حاجة في الماءِ**».

فناديت فيهم، فأخذ من أراد منهم[1].

١٢٠٧ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبيد الله بن محمد العيشي، قال: ثنا عبد العزيز بن مسلم، قال: ثنا يزيد بن أبي منصور، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: أُصبت بثلاثٍ:

بموت النبي ﷺ، وكنت صويحبه وخويدمه.

وبقتل عثمان رحمة الله عليه.

والمِزودة، وما المِزودة؟

قالوا: يا أبا هريرة، وما المِزودة؟

قال: كنا مع رسول الله ﷺ فأصاب الناس مَخْمَصةٌ، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا أبا هريرة، هل من شيءٍ؟**».

قلت: نعم، شيءٌ من تمر في مزود. قال: «**فائتني به**».

فأتيته به، فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها [٨٩/ب]، ثم قال: «**ادع لي عشرة**». فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، ثم أدخل يده فأخرج قبضة فبسطها. ثم قال: «**ادع لي عشرة**».

(١) رواه أحمد (١٧٥٣٨). وما بين [ ] منه.

فدعوت له عشرة، فأكلوا حتى شبعوا، فما زال يصنع ذلك حتى أكل الجيش كلهم وشبعوا، ثم قال لي: «خذ ما جئت به، وأدخل يدك واقبضه ولا تكبه».

قال أبو هريرة: فقبضت على أكثر مما جئت به.

قال أبو هريرة: ألا أُحدثكم عما أكلت منه؟ أكلت حياة رسول الله ﷺ، وأطعمت، وحياة أبي بكر ﷺ وأطعمت، وحياة عمر ﷺ وأطعمت، وحياة عثمان ﷺ وأطعمت، فلما قُتِلَ عثمان ﷺ انتُهِب مني فذهب المزود[1].

١٢٠٨ ـ **حدثنا** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأُموي، قال: حدثني أبي، قال: ثنا عمر بن ذرٍّ، قال: أنا مجاهد، عن أبي هريرة ﷺ، قال: والذي لا إله غيره إن كنت لأَشُدُّ الحَجَرَ على بطني من الجوع، وإن كنت لأعتمدُ بكبدي على الأرض من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمرَّ بي أبو بكر ﷺ، فسألته عن آية من كتاب الله ﷻ ما أسأله عنها إلَّا ليستتبعني، فمرَّ ولم يفعل، ثم مرَّ بي أبو القاسم ﷺ، فعرف ما في نفسي وما في وجهي، فتبسَّم، ثم قال: «أبا هرٍّ، الْحقْ»، فاتبعته، فدخل فأذن لي، فوجد ﷺ لبنًا في قَدَحٍ، فقال لأهله: «من أين لكم هذا اللبن؟».

قالوا: أهداه لك فلان أو آل فلان.

---

(١) رواه قوام السنة الأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٤٠)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ١٠٩)، وهو حديث صحيح.
وروى المرفوع منه: أحمد (٨٦٢٨)، والترمذي (٣٨٣٩)، وابن حبان (٦٥٣٢) من طريق أبي العالية عن أبي هريرة ﷺ.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي هريرة ﷺ. اهـ.

فقال لي: «يا أبا هريرة، انطلق إلى أهل الصُّفة فادعهم».

قال: فأحزنني ذلك، وأهل الصُّفة أضياف الإسلام، لا يأوون إلى أهل، ولا مالٍ، إذا جاءَت صدقة أرسل بها إليهم، ولم يذر منها شيئًا، وإذا جاءَته هدية أرسل إليهم فأشركهم فيها، وأصاب منها، فأحزنني إرساله إياي، وقلتُ: كنت أرجو أن أشرب من هذا اللبن شربة أتغذى بها، فما يغني هذا اللبن من أهل الصُّفة، وأنا الرسول، فإذا جاءُوا أمرني وكنت أُعطيهم، قال: ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بُدّ، فانطلقت إليهم، فدعوتهم فأقبلوا، واستأذنوا، فأُذِنَ لهم، فأخذوا مجالسهم من البيت، فقال: «أي أبا هر».

قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: «قم فأعطهم».

قال: فأخذت القدح أُعطي الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يردّه إليَّ، ثم أُعطي الآخر، فيشرب حتى يروى، ثم يرده إليَّ، حتى رَوِيَ جميع القوم، وانتهيت إلى رسول الله ﷺ، فأخذ القدح فوضعه على يده، ثم رفع رأسه إليَّ فنظر إليَّ فتبسَّم، وقال: «أبا هر».

قلت: لبيك يا رسول الله. قال: «اقعد فاشرب».

فقعدت فشربت، وقال: «اشرب». فشربت، وقال: «اشرب»، فشربت، فما زال يقول: «اشرب»، وأشرب، حتى قلت: والذي بعثك بالحقِّ ما أجد له مسلكًا، قال: فرددت إليه الإناءَ، فسمَّى، وحَمِدَ الله، وشرب منه[1].

(١) رواه البخاري (٦٤٥٢).

١٢٠٩ - وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن عوف بن[(١)] سفيان الطائي الحمصي، قال: ثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار، قال: ثنا محمد بن مهاجر، عن عروة بن رُويم، أنه ذُكِرَ له أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، قال: نزل بنا ضيفٌ بدويٌّ، فجلس به رسول الله ﷺ أمام بيوته، فجعل يسأله عن الناس كيف فرحهم بالإسلام، وكيف حَزَنُهم في الصلاة. فما زال يُخبره من ذلك بالذي يسرُّه حتى رأيتُ وجه رسول الله ﷺ نضِرًا، حتى إذا انتفخ النهار[(٢)]، وحان أكل الطعام أن يُؤكل، دعاني فأشار إليَّ مُستخفيًا لا يألو أن «ائْتِ بيت عائِشة ﵂ فأخبرها أن لرسول الله ﷺ ضيفًا».

قالت: والذي بعثه بالهدى ودين الحقِّ ما أصبح في بيتنا شيءٌ يأكله أحدٌ من الناس.

فردني إلى نسائِه كلهن يعتذرن بما اعتذرت به عائِشة ﵂، حتى رأيت لون رسول الله ﷺ كُسِف، وكان البدوي عاقلًا فَفَطِن، فما زال البدوي يعارض رسول الله ﷺ، حتى قال: إنا أهل البادية معانون في زماننا لسنا كأهل الحضر، إنما يكفي أحدنا القبضة من التمرِ يشرب عليها أو الشربة من اللبن [٩٠/أ] فذلك الخِصْب.

فمرَّت عند ذلك عنز لنا قد احتُلِبت، كنا نُسميها: ثمراءَ، فدعا بها رسول الله ﷺ باسمها، وقال: «ثمرا»[(٣)]، فأقبلت إليه تُحمحم، فأخذ برجلها ومسح ضرعها، وقال: «باسم الله»، فحفلت، فدعاني بمحلبٍ لنا، فأتيته به فحلب، وقال: «باسم الله»، فملأه، ثم قال: «ادفع[(٤)] باسم الله»، فدفعت إلى الضيف، فشرب منه شربة ضَخْمة، ثم أراد أن

---

(١) في الأصل: (عن)، والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٢٦/ ٢٣٦).
(٢) في «الصحاح» (١/ ٤٣٤): انتفخ النهار، أي: علا.
(٣) كتب في الأصل: «ثمرا، ثمرا». ووضع على الأولى علامة الحذف.
(٤) كتب في هامش الأصل: (ارفع) خ.

يضعه، فقال له رسول الله ﷺ: «عُلَّ»[١]، فعاد، ثم أراد أن يضعه، فقال له رسول الله: «عُلَّ»[١]، فكرّر حتى امتلأ وشرب ما شاءَ الله، ثم حلب فيه، وقال: «باسم الله»، وملأه ثم قال: «أبلغ هذا عائِشة فلتشرب منه ما بدا لها»، ثم رجعتُ إليه فحلب فيه، وقال: «باسم الله»، فملأه، ثم أرسلني إلى نسائِه كلما شربت امرأة ردني إلى الأُخرى، وقال: «باسم الله»، حتى ردهن كلهن، ثم رددت إليه، وقال: «باسم الله»، وقال: «ارفع إليَّ»، فرفعته، فقال: «باسم الله»، فشرب ما شاءَ الله، ثم أعطاني، فلم آل أن أضع شفتي على دُرج القدح، فشربت شرابًا أحلى من العسل، وأطيب من المسك، وقال: «اللّهم بارك لأهلها فيها»[٢].

١٢١٠ ـ **وحدثنا** ابن صاعد، قال: ثنا يوسف بن موسى القطان، قال: ثنا العلاءُ بن عبد الجبار، قال: ثنا حماد بن سلمة.

١٢١١ ـ **قال** ابن صاعد: وثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، قال: ثنا أبو النعمان عارم[٣]، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن عبد الرحمٰن بن أبي رافع، عن عمَّته سَلمى، عن أبي رافع، قال: دخل علينا رسول الله ﷺ وعندنا شاة مَصلِّية[٤]، فقال: «يا أبا رافع، ناولني الذِّراع»، فناولته فأكله، ثم قال: «يا أبا رافع، ناولني الذراع»، فناولته فأكله، ثم قال: «يا أبا رافع، ناولني الذراع»، فقلت: وهل للشاة إلَّا ذراعان؟!

فقال رسول الله ﷺ: «لو سكت لأعطيتني ما دعوت بها»[٥].

---

(١) في «تهذيب اللغة» (٣٠/ ٤٤): العَلُّ: الشربة الثانية أو الشرب بعد الشرب تباعًا.
(٢) حديث مرسل، قال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٦/ ٣٩٦): سُئل أبي عن عروة بن رويم، فقال: تابعي، عامة حديثه مراسيل، لقى أنسًا وأبا كبشة. اهـ.
(٣) في الهامش: (عازم) خ.
(٤) أي: مشوية.
(٥) رواه أحمد (٢٣٨٥٩).

١٢١٢ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد،قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني: محمدًا العدني ـ، قال: ثنا حسين بن علي الجُعفي، قال: ثنا زائدة بن قدامة الثقفي، عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، قال: ثنا النعمان بن مُقرِّن، قال: قدمنا على رسول الله في أربعمائة من مُزينة، قال: فأمرنا رسول الله ببعض أمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله، ما معنا طعام نتزوَّده، فقال رسول الله ﷺ: «يا عمر زوِّدهم».

فقال عمر: يا رسول الله، ما عندي إلَّا فضل من تمرٍ ما أُرى أن يُغني عنهم شيئًا.

قال: «فانطلق فزوِّدهم».

قال: فانطلق بنا ففتح لنا عُليَّة[1]، فإذا فيها فضلة من تمرٍ مثل البعير الأورق[2]، قال: فأخذ القوم حاجتهم، وكنت في آخر القوم فالتفتُّ وما أفقِد منه موضع تمرةٍ، وقد احتمل منه أربعمائة رجل[3].

١٢١٣ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله ـ يعني: ابن مسعود ـ، قال: كنت أرعى غنمًا لعُقبة بن أبي مُعَيط، فأتى

وقد روي نحوه من حديث ابن عمر وأبي هريرة وأبي عبيد مولى للنبي ﷺ.

(١) في «النهاية» (٣/ ٢٩٥): هي بضمِّ العَين وكسرِها: الغُرفة، والجمعُ: العَلالي.

(٢) في «الصحاح» (٤/ ١٥٦٥): قال الأصمعي: الأوْرَقُ من الإبل: الذي في لونه بياضٌ إلى سواد، وهو أطيب الإبل: لحمًا، وليس بمحمودٍ عندهم في عمله وسيره. اهـ.

(٣) رواه أحمد (٢٣٧٤٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠٧٦) وروى نحوه أحمد (١٧٥٧٦)، وأبو داود (٥٢٣٨) بإسناد صحيح من حديث دُكين بن سعيدٍ الخثعميِّ ﭬ.
وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٥/ ٣٦٥) (باب قصة مزينة ومسألتهم وظهور البركة في التمر الذي منه أعطاهم عمر بن الخطاب ﭬ).

عليَّ رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر، فقال: «يا غُلام، هل معك مِن لبنٍ؟».

قلت[١]: لا يا رسول الله.

قال: «فأدنني شاة»، فأتيته بجذَعةٍ لم يَمسَّها الفحل، فمسحَ ضَرعها، ودعا بالبركة، ثم حلب في قعبٍ[٢] فشرب، ثم ناول أبا بكر فشَرِبَ، ثم قال للضرْعِ: «اقلُص»[٣]. فقلص[٤].

حديث الحنانة[٥]

١٢١٤ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا سعيد بن سليمان، عن سليمان بن كثير، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلةٍ من قبل أن يوضع المنبر، فلما وضع المنبر، وصعد النبي ﷺ، حَنَّ ذلك الجذع حتى سمعنا حنينه، فأتاه النبي ﷺ، فوضع يده عليه فسكن[٦].

---

(١) في الهامش: (فقلت) خ.

(٢) في «تاج العروس» (٤/ ٦٣): (القَعْبُ: القَدَحُ الضَّخم الغَلِيظُ. وقيل: قَدحٌ من خَشَبٍ، مُقعَّر. أو هو قَدَحٌ يُروِي الرَّجُلَ.اهـ.

(٣) في «النهاية» (٤/ ١٠٠): (اقلص): أي اجتمع.

(٤) رواه أحمد (٣٥٩٨ و٤٤١٢)، وابن أبي شيبة (٢٢٧٤٣ و٣٢٤٦١)، وأبو يعلى (٤٩٨٥).

قال الذهبي في «السير» (٢/ ٣١٢): إسناده حسن قوي.

(٥) المراد به الجذع الذي كان النبي ﷺ يخطب عليه، فلما اتخذ النبي ﷺ المنبر وتركه: تحنَّ وتحزَّن رِقة على فراقه.

(٦) رواه الدارمي (٣٤ و١٦٨٣)، وعبد الرزاق (٥٢٥٣).

وقد وقع في إسناد هذا الحديث خلاف بيَّنه ابن أبي حاتم في «العلل» (٥٦٦) و(٢٧٠٠)، والدارقطني في «العلل» (٣٢٤٥).

١٢١٥ - وأخبرنا أبو عبيدة علي بن الحسين بن حرب القاضي، قال: أنا أبو الأشعث أحمد بن المِقدام، قال: ثنا المُعتمر بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقوم إلى جنب صخرةٍ أو خشبةٍ أو شيءٍ يَستندُ عليه [٩٠/ب] يخطبُ، ثم اتخذ مِنبرًا، فكان يقوم عليه، فحنَّت تلك التي كان يقوم عندها حنينًا سمعه أهل المسجد، فأتاها رسول الله ﷺ، فمسحها - أو قال: فمسَّها -؛ فسكنت[١].

١٢١٦ - وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا شيبان بن أبي شيبة، قال: ثنا مُبارك بن فَضالة، قال: ثنا الحسن، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يخطبُ يوم الجمعة إلى جنب خشبةٍ، يُسنِدُ ظهره إليها، فلما كثر الناس، قال: «ابنوا لي منبرًا»، فبنوا له عَتَبتين، فلما قام على المنبر يخطبُ، حنَّت الخشبة إلى رسول الله ﷺ.

قال أنس: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحِنُّ حنين الوالِهِ[٢]، فما زالت تحنُّ حتى نزل إليها، فاحتضنها فسكنت.

قال: فكان الحسن إذا حدَّث بهذا بكى، ثم قال: يا عباد الله، الخشبة تحِنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه لمكانه من الله عز وجل، فأنتم أحقُّ أن تشتاقوا[٣] إلى لقائِه[٤].

١٢١٧ - وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا المُبارك بن فَضالة، عن الحسن، قال: حدثني أنس بن

---

(١) رواه أحمد (١٤٢٨٢)، وابن ماجه (١٤١٧)، وابن حبان (٦٥٠٨).

(٢) في «النهاية» (٥/ ٢٢٧): وكل أنثى فارقَتْ ولدَها فهي وَالِهٌ.. والوَلَه: ذهاب العقلِ، والتحَيُّرُ مِن شدَّة الوَجد. اهـ.

(٣) في الأصل: (أحق تشتاقون). وفي الهامش كتب: (أن) خ صح.

(٤) رواه أحمد (١٣٣٦٣)، والترمذي (٣٦٢٧)، وابن خزيمة (١٧٧٦)، والبغوي في «الجعديات» (٣٣٤١)، وابن حبان (٦٥٠٧).

مالك ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان يخطب يوم الجمعة، ويُسنِد ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس، قال: «ابنوا لي منبرًا»، فبنوا له منبرًا، إنما كانت عتبتين، فتحوَّل من الخشبة إلى المنبر، فحنَّت والله الخشبة حنين الوالِه.

قال: فقال أنس: فأنا والله في هذا المسجد أسمع ذلك، فوالله ما زالت تحِنُّ حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر، فمشى إليها، فاحتضنها فسكنت.

فبكى الحسن، وقال: يا معشر المسلمين، الخشبُ يحِنُّ إلى رسول الله ﷺ، أفليس الرجال الذين يرجون لقاءه أحق أن يشتاقوا إليه؟

١٢١٨ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا المقرئ عبد الله بن يزيد، قال: ثنا المسعودي، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد ﷺ، قال: لما كثر الناس بالمدينة جعل الرجل يجيءُ والقوم يجيئُون فلا يكادون يسمعون كلام رسول الله ﷺ، حتى يُرَاجِعوا مَن عنده، فقال الناس: يا رسول الله، إن الناس قد كثروا، وإن الجائِي يجيءُ فلا يكاد يسمع كلامك حتى يرجع، فلو أنك اتخذت شيئًا تخطب عليه مرتفعًا من الأرض فتَسمعُ الناس كلامك، قال: «فما شئتم».

قال: فأرسل إلى غلام لامرأة من الأنصار نجار، وإلى طرفاءِ الغابة، فجعلوا له منه مرقاتين، فكان رسول الله ﷺ يجلس عليه، ويخطب عليه، فلما[1] فعل ذلك حنَّت الخشبة التي كان يقوم عندها رسول الله ﷺ، فقام النبي ﷺ إليها فوضع يده عليها فسكنت[2].

---

(١) في الهامش: (فقال: فلما..). خ

(٢) رواه أحمد (٢٢٨٧١)، والبخاري (٩٠٧ و٢٠٩٤)، ومسلم (٥٤٤).

٩٨ ـ بَاب

ذكر سجود البهائِم لرسول الله ﷺ تعظيمًا له وإكرامًا له ﷺ

١٢١٩ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن العلاءِ الزبيدي الحمصي، قال: ثنا عباد بن يوسف الكندي أبو عثمان، عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: دخل النبي ﷺ حائطًا للأنصار ومعه أبو بكر وعمر ﵄ في رجالٍ من الأنصار، قال: وفي الحائِط غنمٌ فسجدت له.

فقال أبو بكر: يا رسول الله؛ كنا نحن أحقُّ بالسجودِ لك من هذه الغنم.

فقال: «إنه لا ينبغي في أُمتي أن يسجدَ أحدٌ لأحدٍ، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجدَ لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[1].

---

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٧٦).

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٢): غريب، وفي إسناده من لا يعرف. اهـ.

وله شاهد رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٨/٦) من حديث جابر ﵁، وفيه: ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا، فجاء جمل نادٌّ، فلما كان بين السماطين خرَّ ساجدًا، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، من صاحب هذا الجمل؟»، فقال فتية من الأنصار: هو لنا يا رسول الله، قال: «فما شأنه؟»، قال: سنونا عليه منذ عشرين سنة، فلما كبرت سِنُّه، وكان عليه شحيمة، وأردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا، فقال رسول الله ﷺ: «تبيعونيه؟»، قالوا: يا رسول الله، هو لك، قال: «فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله»، قالوا: يا رسول الله، نحن =

١٢٣٠ - **وأخبرنا** الفريابي، قال: ثنا إبراهيم بن الحجاج السامي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة ﵂: أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار، فجاءَ بعيرٌ فسجد له، فقال أصحابه: يا رسول الله، سجدت لك البهائم والشجر، فنحن أحقُّ أن نسجُدَ لك، قال: «اعبدوا ربكم، وأكرموا أخاكم، فإنه لا ينبغي [٩١/أ] لأحدٍ أن يسجدَ لأحدٍ، ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجدَ لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجُدَ لزوجِها، ولو أن رجلًا أمر امرأته أن تنقُلَ من جبلٍ أسود إلى جبلٍ أحمر، ومن جبلٍ أحمر إلى جبلٍ أسود، لكان نَوْلُها[١] أن تفعل»[٢].

١٢٣١ - **وأخبرنا** الفريابي، قال: قرأت على أبي مصعب - وكتبت من أصل كتابه وقرأت عليه وهو ينظر في كتابه -، قلت: حدَّثك عبد العزيز بن أبي حازم، عن يزيد بن الهاد، عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: اشترى إنسانٌ من بني سلمة بعيرًا[٣] ينضح

أحق أن نسجد لك من البهائم، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لبشرٍ أن يسجد لبشرٍ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن».

قال ابن كثير ﵀ في «البداية والنهاية» (١٧/٩): هذا إسناد جيد رجاله ثقات. اهـ.

- قال ابن القيم ﵀ في «الجواب الكافي» (ص١٣٤): وأما السجود لغير الله، فقال: «لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد إلَّا لله».

و(لا ينبغي) في كلام الله ورسوله ﷺ للذي هو في غاية الامتناع شرعًا، كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾ [مريم].

وقوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩].

وقوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمۡ﴾ [الشعراء].

وقوله: ﴿مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ [الفرقان: ١٨]. اهـ.

(١) أي: لكان ينبغي لها أن تفعل. «النهاية» (١٢٩/٥).

(٢) رواه أحمد (٢٤٤٧١)، وابن ماجه (١٨٥٢)، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف. ولكن للحديث شواهد كثيرة يصحح بها.

(٣) في الهامش: (جملًا) خ.

عليه، فأدخله المِربد فحَرِب الجمل[١]، فلا يقدر أحدٌ أن يدخل عليه إلَّا تخبَّطه، فجاءَ رسول الله ﷺ، وذُكِرَ ذلك له، فقال: «افتحوا عنه».

فقالوا: إنا نخشى عليك يا رسول الله منه.

فقال: «افتحوا عنه». ففتحوا عنه، فلما رآه الجمل خرَّ ساجدًا.

فقال القوم: يا رسول الله، كنا أحقّ أن نسجُدَ لك من هذه البهيمة.

قال: «كلَّا، لو انبغى لشيءٍ من الخلق أن يسجُدَ لبشرٍ من دون الله ﷻ لانبغى للمرأةِ أن تسجد لزوجها»[٢].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وفي هذا باب طويل مما شاهده الصحابة من النبي ﷺ.

---

(١) أي: غَضِبَ. يقال: منه حَرِبَ يَحْرَبُ حَرَبًا بالتحريك. «النهاية» (١/٣٥٨).

(٢) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٢٨٢)، ويشهد له ما تقدم.

وهذا السجود من البهائم للنبي ﷺ - إن صح - فهو من باب التكريم للنبي ﷺ وإجلاله والمحبة لا من باب عبادته من دون الله تعالى، فإن صرف العبادة لغير الله من أعظم أنواع الشرك الذي حرمه الله تعالى على جميع المخلوقات.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/٣٦٠): وقد كانت البهائم تسجد للنبي ﷺ والبهائم لا تعبد [إلَّا] الله، فكيف يقال: يلزم من السجود للشيء عبادته؟ وقد قال النبي ﷺ: «لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لعظم حقه عليها»، ومعلوم أنه لم يقل: لو كنت آمرًا أحدًا أن يعبد. اهـ.

وما بين [ ] إضافة يقتضيها السياق كما في «صيانة المجموع» (ص٤١).

- وقال ابن القيم في «زاد المعاد» (٤/٢٢٨): نهى عن السجود لغير الله، وقال: «لا ينبغي لأحدٍ أن يسجد لأحد»، وأنكر على معاذ رضي الله عنه لمَّا سجد له، وقال: «مه»!.

وتحريم هذا معلومٌ من دينه بالضرورة، وتجويزُ من جوَّزه لغير الله مراغمةٌ لله ورسوله. وهو من أبلغ أنواع العبودية، فإذا جوَّز هذا المشرك هذا النوع للبشر فقد جوَّز العبودية لغير الله. اهـ.

٩٩ ـ بَاب

ذكر فضل نبينا ﷺ في الآخرة على سائر الأنبياء عليهم السلام

١٢٢٢ ـ حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا ابن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ، بيدي لواءُ الحمد، وما من نبيٍّ آدم فمن دونه إلَّا وهو تحت لوائي**»[1].

١٢٢٣ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر ـ يعني محمدًا العدني ـ، قال: ثنا سفيان، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه،

---

(١) رواه أحمد (١٠٩٨٧)، والترمذي (٣١٤٨ و٣٦١٥)، وابن ماجه (٤٣٠٨).

قال الترمذي: هذا حديث حسن، وقد روى بعضهم هذا الحديث عن أبي نضرة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث بطوله. اهـ.

وقال أيضًا: وهذا حديث حسن.

قلت: ويشهد له ما بعده.

ـ وفي «النهاية» (١/ ٤٣٧): «لواء الحمد بيدي» يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة، وشهرته به على رؤوس الخلق. والعرب تضع اللواء موضع الشهرة. اهـ.

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «الصواعق المرسلة» (٤/ ١٤٧٩): ولقد كان أول من يُدعى إلى الجنة الحامدون، والنبي ﷺ يوم القيامة بيده لواء الحمد، وآدم ومن دونه تحت ذلك اللواء، فخصّ اللواء بالحمد؛ لأنه أحب شيء إلى الله، واشتق لأحب خلقه إليه وألزمهم عليه من الحمد اسمين يتضمنان كثرة حمده وفضله، وهما: (محمد) و(أحمد)، وسمَّى أمته الحامدين، وأخبر النبي ﷺ أن أفضل الدعاء الحمد. اهـ.

قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر، بيدي لواءُ الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذٍ آدم فمن سواه إلّا تحت لوائي».

١٢٢٤ ـ **وحدثنا** حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا يحيى بن أيوب العابد، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيدُ ولدِ آدمَ ولا فخر»[1].

١٢٢٥ ـ **وحدثنا** الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن أنس بن مالك ﷺ: أن الأنبياءَ ذُكِرُوا عند رسول الله ﷺ فقال: «والذي نفسي بيده إني لسيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وإن بيدي لواءَ الحمد، إن تحته لآدم ومن دونه ولا فخر»[2].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٢٦ ـ **فإن قال قائل:** أيش يحتمل قول النبي ﷺ: «ولا فخر»؟

قيل له ـ والله أعلم ـ:

يحتمل من تواضعه ﷺ لمولاه الكريم وللمؤمنين، أي: إني لست أفخر عليكم بهذا، ولكني أُحدثكم بنعم الله الكريم عليَّ، إذ كان الله ﷻ قد قال له: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى]، فحدَّثهم بنعَمِ الله الكريم عليه.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٧٨) دون قوله: (ولا فخر).
ورواه البخاري (٤٧١٢) من حديث أبي هريرة ﷺ ولفظه: «أنا سيد الناس يوم القيامة..» فذكر.

(٢) روى نحوه الترمذي (٣٦١٠) من حديث أنس ﷺ، وقال: حديث حسن غريب.

١٠٠ ـ بَاب

ما رُوي أن نبينا ﷺ أول الناس دخولًا الجنة

١٢٢٧ ـ وحدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن ابن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأُقعقعها»(١).

١٢٢٨ ـ وحدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا أبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، قالا: ثنا معاوية بن هشام، قال: ثنا سفيان الثوري، عن مُختار بن فُلفُل، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يَقرعُ بابَ الجنة»(٢).

١٢٢٩ ـ وحدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا إسحاق بن داود بن صبيح وعبد الله بن محمد بن يحيى، وإسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عمر، وأحمد بن منيع، ومحمد بن الجُنيد، وعلي بن سهل بن مغيرة، والحسن بن عرفة، قالوا: أنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا سُليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت، لا أفتح لأحدٍ قبلك»(٣).

١٢٣٠ ـ وحدثنا موسى، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا سفيان بن عيينة [٩١/ب]، عن ابن جُدعان، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه، يقول: قال

---

(١) هو تتمة لحديث رقم (١٢٢٢)، وقد تقدم تخريجه.

(٢) رواه مسلم (١٩٦).

(٣) رواه أحمد (١٢٣٩٧)، ومسلم (١٩٧).

رسول الله ﷺ: «أنا أول من يأخذ بحلْقة باب الجنة فأُقعقعها»[١].

قال أنس: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ وهو يقول: «فأُقعقعها».

قال ابن عباد مرَّة أُخرى: قال: وقال أنس ﷺ: كأني أنظر إلى يد رسول الله ﷺ يُحرِّكها، ووصفها سفيان، ووصفه لنا ابن عباد، وجعل يقول: هكذا يمينًا وشمالًا.

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

وضمَّ موسى بن هارون يده، وجعل يُحرِّكها، وضم أبو بكر الآجري يده، وجعل يُحرِّكها، وضمَّ أبو القاسم يده وحرَّكها، وضمَّ أبو بكر بن أبي الفضل يده وحرَّكها.

١٢٣١ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال[٢]: ثنا ابن أبي عمر، قال: حدثني الحسين الجعفي، قال: حدثني زائدة بن قدامة، قال: حدثني المختار بن فُلفُل، قال: قال أنس ﷺ: قال النبي ﷺ: «أنا أول من في الجنة»[٣].

---

(١) رواه الحميدي (١٢٣٨)، وأحمد (١٢٣٩٧)، والترمذي (٣١٤٨)، وقال: هذا حديث حسن.

ورواه مسلم (١٩٧) عن ثابت، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح، فيقول الخازن: من أنت؟ فأقول: محمد. فيقول: بك أُمرت لا أفتح لأحدٍ قبلك».

(٢) في الأصل: (قالا).

(٣) رواه أحمد (١٢٤١٩) من طريق الحسين بن علي بهذا الإسناد. ولفظه: «أنا أوَّلُ شفيعٍ في الجنَّةِ». وإسناده صحيح.

١٠١ ـ بَاب

ذكر ما أُعطي النبي ﷺ من الشفاعة للخلق في يوم القيامة خصوصًا له

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

١٢٣٢ ـ قد تقدم ذكر ما في هذا الكتاب ـ أعني كتاب «الشريعة» ـ في (باب: من كذَّب بالشفاعة)[1]، فلم أُحب إعادته خشية أن يطول به الكتاب.

وباب الحوض الذي أُعطي النبي ﷺ، ذكرته في باب: (من كذَّب بالحوض)[2]، فلم أُحب إعادته، ونذكر هاهنا ما لم يتقدم ذكره.

---

(١) عقد المصنف أبوابًا في الشفاعة انظرها من باب (٦١ ـ ٨٦).

(٢) تقدم في باب (٨٦).

١٠٢ ـ بَاب

ذكر الكوثر الذي أُعطي النبي ﷺ في الجنة

١٢٣٣ ـ **أخبرنا** أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي، قال: ثنا علي بن عبد الله المديني، قال: ثنا إسماعيل ـ يعني: ابن إبراهيم ـ قال: ثنا عطاءُ بن السائِب، قال: قال لي مُحارِب بن دِثار: ما قال سعيد بن جبير في الكوثر؟

قلت: قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الخير الكثير.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر: نهرٌ في الجنة، حافَتاه من ذهب، يجري على الدُّرِّ والياقوت»[1].

١٢٣٤ ـ **وأخبرنا** أبو جعفر محمد بن صالح بن ذُرَيح العكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن عطاءِ بن السائِب، عن محارب بن دثار، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر: نهرٌ في الجنة، حافَتاه من ذهب، ومجراه على الدُّرِّ والياقوت، تُربته أطيب من المِسك، وماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضًا من الثلج»[2].

١٢٣٥ ـ **وأخبرنا** أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، أن أنس بن مالك رضي الله عنه أنبأهم: أن رسول الله ﷺ قال: «بينما أنا أسير في الجنة، إذ

---

(١) رواه أحمد (٥٩١٣ و٦٤٧٦)، وابن ماجه (٤٣٣٤)، والترمذي (٣٣٦١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) انظر ما قبله.

عَرَضَ لي(١) **نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المُجوَّف، فقال المَلَكُ: أتدري ما هذا؟ هذا الكوثر الذي أعطاك ربُّك، وضرب بيده إلى أرضه فأخرج من طينه المسك»**(٢).

١٢٣٦ - وأخبرنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا معن بن عيسى، عن ابن أخي الزهري، عن أبيه عبد الله بن مسلم، قال: أخبرني أنس بن مالك أن رجلًا أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله ما الكوثر؟

فقال رسول الله: «**هو نهر أعطانيه ربي ﷻ في الجنة أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طيور أعناقها كأعناق الجُزُر**(٣)».

فقال عمر بن الخطاب ﷺ: يا رسول الله إنها لناعمة.

فقال: «**آكِلُها أنعم منها**»(٤).

١٢٣٧ - وحدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا ابن فضيل، عن المختار بن فُلفُل، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ، يقول: أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة فرفع رأسه مُتبسِّمًا، فإما قال لهم، وإما قالوا له: يا رسول الله لم ضَحِكت؟

قال: إنه أُنزلت عليَّ آنفًا سورة، فقرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ * إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾، حتى ختمها، فلما قرأها قال: «**هل تدرون ما الكوثر؟**».

---

(١) في الهامش: (عليّ) خ.

(٢) رواه أحمد (١٣١٥٦ و١٣٤٢٥)، والبخاري (٤٩٦٤ و٧٥١٧).

(٣) الجزور البعير ذكرًا كان أو أنثى. «النهاية» (١/ ٢٦٦).

(٤) رواه أحمد (١٣٤٨٠)، والنسائي في «الكبرى» (١١٦٣٩)، والترمذي (٢٥٤٢)، وقال: هذا حديث حسن. وانظر: «العلل» للدراقطني (٢٦٠٦).
وورواه أحمد (١٣٣١١ و١٣٤٧٥)، وفيه أن القائل: (إنها لناعمة) هو أبو بكر الصديق ﷺ.

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «فإنه نهرٌ وعدنيه ربي عَزَّ وَجَلَّ في الجنة، عليه خيرٌ كثير، عليه حوضٌ يرد عليه أُمتي يوم القيامة، آنيته عدد[١] الكواكب»[٢].

١٢٣٨ ـ وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين [٩٢/أ] بن الحسن المروزي، قال: ثنا محمد بن أبي عدي، قال: ثنا حُميد، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فرأيت فيها نهرًا حافَتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مسكٌ أذْفَر[٣]، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله عَزَّ وَجَلَّ»[٤].

١٢٣٩ ـ وأخبرنا ابن ذريح العكبري، قال: ثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو زُبيد، عن مُطرِّف، عن أبي إسحاق، عن أبي عُبيدة، قال: قالت عائشة رحمها الله: الكوثر نهرٌ أُعطيه رسول الله ﷺ في بُطْنَانِ الجنة.

قال: قلت: وما بُطْنَانُ الجنة؟

قالت: وَسَط الجنة، شاطئَاه دُرٌّ مجوَّف أو دُرَّة مجوَّفة[٥].

١٢٤٠ ـ وأخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا محمد بن سليمان لُوَين، قال: ثنا إسماعيل بن زكريا، عن محمد بن عون، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ [الكوثر]، قال: هو نهرٌ في الجنة، عُمقه سبعون ألف فرسخ، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، شاطئَاه من لؤلؤ وزبرجد وياقوت، خصَّ الله عَزَّ وَجَلَّ به نبيه محمدًا ﷺ دون الأنبياءِ عليهم السلام.

---

(١) في الهامش: (كعدد) خ.
(٢) رواه مسلم (٤٠٠)، وأبو داود (٧٨٤ و٤٧٤٧).
(٣) (الذفر): يقال لكل ريح ذكية شديدة من طيب أو نتن.
(٤) تقدم تخريجه برقم (١٠٦٩).
(٥) رواه أحمد (٢٦٤٠٣)، والبخاري (٤٩٦٥).

١٠٣ - بَاب

ذكر ما خصَّ الله ﷻ به النبي ﷺ من المقام المحمود يوم القيامة(١)

(١) عقد المُصنِّف رحمه الله هذا الباب لبيان ما أكرم الله تعالى به نبيه ﷺ من المقام المحمود الذي يقومه ﷺ يوم القيامة فيحمده عليه الخلق، وقد أورد رحمه الله في تفسير المقام المحمود بعض الأحاديث والآثار والتي فيها أن المقام المحمود هو شفاعة النبي ﷺ للخلق بين يدي ربه تبارك تعالى كما ثبتت بذلك الأحاديث.

وذكر كذلك في تفسير المقام المحمود ما ثبت عن مجاهد رحمه الله من إجلاس النبي ﷺ على العرش، وقد نقل رحمه الله اتفاق أهل العلم على قبوله والتسليم له.

وممن ذكر هذه المسألة وأطال في تقريرها بنقل أقوال أهل السنة فيها: أحمد بن محمد الخلال رحمه الله في كتابه «السنة»، فقد عقد لإثبات هذه الفضيلة التي خُصَّ بها نبينا ﷺ بابًا كاملًا نقل فيه تلقي أهل السنة لها بالقبول والتسليم والرد على من أنكرها وطعن فيها.

وقد صنَّف قبلهما الإمام أبو بكر المروذي رحمه الله مصنفًا كبيرًا في إثبات أثر مجاهد وتلقي أهل السنة له بالقبول والتسليم، وإنكارهم على من رده أو طعن فيه، وقد نقل منه تلميذه الخلال كثيرًا في كتابه «السُّنة».

وقد أُثير حول هذا الأثر المبارك كثيرٌ من الشُّبه والاعتراضات من أهل البدع قديمًا وحديثًا أجاب عنها الخلال رحمه الله في كتابه «السنة» وغيره من أهل العلم والسنة، وقد وفَّقني الله ﷻ بتحقيقه والتعليق عليه، فذكرت كثيرًا من الشُّبه التي أُثيرت كذلك حول هذا الأثر لردِّه وأجبت عنها بما فتح الله عليَّ. وما في هذه الحواشي فهو منقول منها، فمن أراد الزيادة في التعليق والبيان فليراجعه.

۞ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٤١ ـ اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أن الله ﷻ أعطى نبينا ﷺ من الشرف العظيم، والحظِّ الجزيل ما لم يعطه نبيًّا قبله مما قد تقدَّم ذكرنا له، وأعطاه: (المقام المحمود) يزيده شرفًا وفضلًا، جمع الله الكريم له فيه كل حَظٍّ جميلٍ من:

أ ـ الشفاعة للخلق.

ب ـ والجلوس على العرش.

خصَّ الله الكريم به نبينا ﷺ، وأقرَّ له به عينه، يغبطه به الأولون والآخرون، سرَّ الله الكريم به المؤمنين مما خصَّ به نبيهم من الكرامة العظيمة والفضيلة الجميلة، **تلقَّاها العلماءُ بأحسن القبول**، فالحمد لله على ذلك[1].

---

(١) ينقل المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ اتفاق أهل السنة والآثار على تلقي أهل السنة لتفسير المقام المحمود بالشفاعة، وبما فسَّره به مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ من إجلاس النبي ﷺ على العرش.

وقد نقل هذا الاتفاق غير واحد، ولا يزال أهل السنة يتناقلونه من جيل إلى جيل، ومن ذلك:

١ ـ قال ابن عمير: سمعت أحمد بن حنبل سُئل عن حديث مجاهد يُقعد محمدًا على العرش؟ فقال: قد تلقته العلماء بالقبول، نُسلم الخبر كما جاء. «إبطال التأويلات» (٤٤٨).

٢ ـ قال أبو بكر الصَّاغاني (٢٧٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: قد أتى عليَّ نيفٌ وثمانون سنةً، ما علمتُ أن أحدًا ردَّ حديث مُجاهد إلَّا جهميٌّ، وقد جاءت به الأئمة في الأمصارِ، وتلقّته العلماء بالقبولِ منذُ نيفٍ وخمسين ومائة سنةٍ.

٣ ـ قال حمدان بن عليّ أبو جعفر الورَّاق (٢٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: كتبته منذ خمسين سَنة، وما رأيتُ أحدًا يردّه إلَّا أهل البدع.

٤ ـ قال علي بن داود القَنْطَري (٢٧٢هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: لقد أتى عليّ أربع وثمانون =

سنةً ما رأيتُ أحدًا ردَّ هذه الفضيلة إلَّا جهميٌّ.

٥ ـ قال أبو داود السِّجستاني ـ صاحب السُّنن ـ (٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ: من أنكر هذا فهو عندنا مُتهمٌ، ما زال الناس يُحدِّثون بهذا، يُريدون مُغايظة الجهمية.

٦ ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ: ما رأيت أحدًا من المُحدِّثين يُنكره، وكان عندنا في وقتٍ ما سمعناه من المشايخ أن هذا الحديث إنما تُنكره الجهمية.

٧ ـ قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة (٢٩٧هـ) رَحِمَهُ اللهُ: وبلغني عن بعض الجُهَّالِ دفع الحديث بقلَّةِ معرفتِه في ردِّه مما أجازه العلماء ممن قبله ممن ذكرنا، ولا أعلمُ أحدًا ممن ذكرتُ عنه هذا الحديث إلَّا وقد سَلَّم الحديث على ما جاء به الخبر.

٨ ـ قال إبراهيم بن محمد بن الحارث الأصبهاني رَحِمَهُ اللهُ: هذا الحديث حدَّث به العلماء منذُ ستين ومائة سَنة، ولا يردّه إلَّا أهل البدع.

٩ ـ قال أبو بكر يحيى بن أبي طالب (٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللهُ: . . ولا علمت أحدًا ردَّ حديث مُجاهدٍ يُقعد محمدًا ﷺ على العرش، احتمله المُحدِّثون الثقات، وحدثوا به على رؤوسِ الأشهادِ، لا يدفعون ذلك، يتلقَّونه بالقبولِ والسُّرورِ بذلك.

فهذه الأقوال ذكرها الخلال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «السنة» (ذكر المقام المحمود).

١٠ ـ قال أحمد بن سليمان أبو بكر النجاد (٣٤٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ: فالذي نَدينُ الله تعالى به. . أن المقام المحمود هو قعوده ﷺ مع ربه على العرشِ. . وعلى ذلك من أدركتُ من شيوخنا أصحاب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل. . تلقَّاه الناس بالقبولِ، فلا أحد يُنكرُ ذلك، ولا يُنازعُ فيه.

[«طبقات الحنابلة» (٣/ ١٩ ـ ٢١)].

١١ ـ قال ابن تيمية (٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «درء التعارض» (٥/ ٢٣٧ ـ ٢٣٨): كان السَّلف والأئمة يروونه ولا يُنكرونه، ويتلَقونه بالقبول. .اهـ.

ـ وقال في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٧٤): حدَّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمدًا رسول الله ﷺ يُجلسه ربه على العرش.اهـ.

قلت: وتتبع كلام أئمة السُّنة والعلم في حكايتهم الاتفاق على قبول هذا الأثر يطول جدًّا، فمن يجترئ بعد ذلك على مخالفة هؤلاء الأئمة؟!

• قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء].

١٢٤٢ ـ **حدثنا** أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز، قال: ثنا أحمد بن منيع، قال: ثنا إسحاق الأزرق، قال: ثنا سفيان ـ يعني: الثوري ـ، عن أبي إسحاق، عن صلة بن زُفَر، عن حُذيفة بن اليمان رضي الله عنهما في قول الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء]، قال: يجمع الله الخلق في صعيدٍ واحد، يُسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، عُراةً، حُفاةً، قيامًا، سكوتًا، فيُنادى محمد ﷺ، فيقول: «**لبيك رب وسعديك، والخير بيديك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك، ومنك وإليك، ولا منجا ولا ملجأ منك إلّا**[1] **إليك، تباركت وتعاليت، سبحانك رب البيت**».

قال: فذلك المقام المحمود.

قال إسحاق: وحدثناه شريك بهذا الإسناد، فزاد: الذي يغبطه به الأولون والآخرون[2].

١٢٤٣ ـ **وحدثنا** أيضًا قاسم المطرز، قال: ثنا أبو بكر بن زنجويه، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، والثوري، عن أبي إسحاق، عن صِلة بن زُفَر العبسي، قال: سمعت حُذيفة رضي الله عنه يقول في قول الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء] ـ فذكر مثل حديث إسحاق الأزرق سواءً ـ، وزاد: المقام المحمود الذي قال الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾.

---

(١) في الأصل: (إلى).

(٢) رواه عبد الرزاق في «تفسيره» (١٦٠٩)، وابن أبي شيبة (٣٢٤٠٢)، والطبري (٤٣/١٥)، واللالكائي (١٩٢٨)، وهو أثر صحيح عن حذيفة رضي الله عنه، ويشهد له ما في الصحيحين من حديث الشفاعة.

١٢٤٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال، ثنا يونس بن حبيب الأصبهاني، قال: ثنا أبو داود الطيالسي، قال: ثنا المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله - يعني: ابن مسعود ﷺ - قال: إن الله ﷻ اتخذ إبراهيم خليلًا، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، وإن نبيَّ الله أكرم الخلائق على الله ﷻ، وقرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء].

١٢٤٥ - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا محمد بن عبد الملك بن زنجويه، قال: ثنا محمد بن يوسف الفريابي، قال: ثنا قيس، عن[1] عاصم بن أبي النجود، عن زرٍّ، عن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: إن الله ﷻ اتخذ إبراهيم خليلًا، وإن صاحبكم خليل الله، وإن محمدًا ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة، ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء].

١٢٤٦ - وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، وزهير بن محمد - واللفظ لزهير -، قال: أنا عبد الرحمن بن المبارك، قال: ثنا الصَّعِق بن حَزْن، عن علي بن الحكم، عن عثمان بن عُمير، عن أبي وائل، عن ابن مسعود ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «إني لقائمٌ يومئذٍ المقام المحمود».

قال: فقال منافق لشابٍّ من الأنصار: سَلْه: ما المقام المحمود؟

فسأله [٩٢/ب]، قال: «يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه، يئِطُّ به كما يئِطُّ الرحل الجديد، وهو كسعة ما بين السماءِ والأرض، ويجاءُ بكم عُراةً حُفاةً، فيكون أول من يُكسى إبراهيم ﷺ، يقول الله ﷻ: اكسوا خليلي، فيؤتى بِرَيطتينِ[2] بَيضاوَينِ من رياط الجنة، ثم أُكسى على

---

(١) في الأصل: (بن) وهو تصحيف.

(٢) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قِطعة واحدة ولم تكن لفقتين. وقيل: الريطة كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد. كل مُلاءة ليست بلفقين. وقيل: كل ثوب رقيق لين، والجمع رَيْط ورِياط.

أثره، فأقوم عن يمين الله ﷻ مقامًا محمودًا يَغبِطُني به الأوّلون والآخِرون، ويسير لي نهر من الكوثر إلى حوضي».

قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليوم قطُّ، لقلّما جرى نهرٌ إلّا على حالة في رضراض[١]، فسله فيمَ يجري النهر؟

فقال: «في حالة من المِسكِ ورَضْرَاض[٢]».

قال: يقول المنافق: لم أسمع كاليومِ قطُّ لقلّما يجري نهرٌ قطّ إلّا كان له نباتٌ.

قال الأنصاري: يا رسول الله، هل لذلك النهر نبات؟

قال: «نعم».

قال: وما هو؟

قال: «قُضبان الذهب».

قال: فسله: هل لتلك القُضبان ثمر؟

قال: «نعم، اللؤلؤ والجوهر».

قال: فسله عن شراب الحوض.

قال الأنصاري: يا رسول الله فما شراب الحوض؟

قال: «أشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأحلى من العسل، من سقاه الله ﷻ منه شربةً لم يظمأ بعدها أبدًا، ومن حَرمه لم يرو بعدها أبدًا»[٣].

---

(١) في «النهاية» (٢/ ٢٢٩): (الرَّضْرَاضُ): الحَصَى الصِّغارُ.

(٢) في الهامش: (ورضاض) خ.

(٣) رواه أحمد (٣٧٨٧)، والدارمي (٢٩٦٦)، والبزار (١٥٣٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠٠١٧).

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ من حديث علقمة، عن عبد الله، إلّا من هذا الوجه، وقد روى الصعق بن حزن، عن علي بن =

١٢٤٧ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قالا: ثنا محمد بن عثمان بن أبي صفوان الثقفي، قال: ثنا يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا سلم بن جعفر، قال: ثنا سعيد الجُريري، قال: ثنا سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام ﷺ، قال: إذا كان يوم القيامة جيءَ بنبيكم فأُقعِدَ بين يدي الله ﷻ على كُرسيه.

فقال: رجلٌ لأبي مسعود الجُريري: يا أبا مسعود: إذا كان على كرسيه فهو معه؟

قال: ويلكم! هذا أقرُّ حديث في الدنيا(١) لعيني(٢).

الحكم، عن عثمان بن عمير، عن أبي وائل، عن عبد الله هنا، وأحسب أن الصعق غلط في هذا الإسناد. اهـ.

وفي إسناده: عثمان بن عُمير، قال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، كان شعبة لا يرضاه. وضعفه: أحمد، وابن معين، والدارقطني.

وقال ابن عدي: رديء المذهب، يؤمن بالرجعة.

(١) في الهامش: (في ديننا) صح ع.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (٨٠٥)، وابن جرير في «التفسير» (١٥/ ١٤٨)، والخلال في «السنة» (٢٣٧)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٤٤٤)، كلهم عن: يحيى بن كثير، نا سلم بن جعفر، عن الجُريري به.

وإسناده صالح، رجاله كلهم ثقات معروفون ما خلا سيفًا السدوسي، وهو شيخ الجُريري، وقد قَبِلَ روايته لهذا الأثر، واحتجّ بها، واحتجَّ بها كذلك أهل السنة في مصنفاتهم في الاعتقاد.

وقد تلقى أهل السُّنة هذا الأثر بالقبول، واحتجوا به على الجهمية، ورووه في مصنفاتهم في السُّنة والرَّد على الجهمية، وحدثوا به، وأنكروا على من رده، ومن ذلك:

قول الجريري رحمه الله: ويلكم! هذا أقَرُّ حَديثٍ لعيني في الدنيا.

- وفي «السُّنة» للخلال (٢٦٦) قال الحافظ الحُجة العباس العنبري: هذا أشرف حديثٍ سمعته قطُّ، وأنا مُنكر على من رَدَّ هذا الحديث، وهو عندي =

١٢٤٨ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن الكوفي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا داود ـ يعني: ابن يزيد ـ، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ.

قال أبو عبد الرحمن: وثنا أبو أسامة، عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾.

قال: «**الشفاعة**»[١].

وفي حديث أبي أُسامة: «**هو المقام الذي يشفع فيه لأُمته**»[٢].

١٢٤٩ ـ وحدثنا أبو محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن المروزي، قال: ثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا داود الأوْدي، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، في قول الله ﷻ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]،

رجلُ سوءٍ مُتهم على رسول الله ﷺ.

وروى الحاكم في «المستدرك» (٤/٥٦٨ ـ ٥٦٩) بسياقٍ أطول منه، عن بشر بن شغاف، عن عبد الله بن سلام ﷺ، وفيه: حتى ينتهي إلى رَبه فيلقى له كرسي عن يمين الله ﷻ.. الأثر.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس بموقوف، فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة، وقد أسنده بذكر النبي ﷺ في غير موضع. ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا الأثر عن هذا الصحابي ﷺ له حكم الرفع، وهو شاهد قوي لأثر مجاهد رحمه الله في إثبات إقعاد النبي ﷺ على العرش، ولهذا بدأ به الخلال رحمه الله في كتابه «السُّنة» (٢٦/ذكر المقام المحمود).

(١) رواه أحمد (٩٧٣٥)، وابن أبي شيبة (٣٢٤٠٣)، والترمذي (٣١٣٧)، وقال: حديث حسن.

(٢) رواه أحمد (٩٦٨٤ و١٠٨٣٩).

وروى البخاري (٤٧١٨) عن ابن عمر ﷺ قال: إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثًا، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود.

قال: قال النبي ﷺ: «هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي».

١٢٥٠ ـ وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا سليمان بن عمر الرقي، قال: ثنا عيسى بن يونس، عن رِشدين بن كريب[(١)]، عن أبيه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء]، قال: (المقام المحمود): الشفاعة[(٢)].

---

(١) في الأصل: (رشدين بن أبي كليب). والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٩/ ١٩٦).

(٢) تفسير المقام المحمود بالشفاعة ثابت عن النبي ﷺ كما في «الصحيحين»، وما روي عن مجاهد رحمه الله من تفسير المقام المحمود بالإجلاس لا يخالف ذلك، ولم أقف على أحد من أهل السنة والعلم يعتمد عليه يقول بأن تفسير مجاهد مخالف لما ثبت في السنة.

ـ قال الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (٢/ ١٨٠) عند قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾: وتفسير مجاهد من رواية ليث عنه لا يقوم للمعتزلة والجهمية.

والتفسير الذي رُوي عنه ﷺ أنه قال: «**هو المقام الذي أشفع لأمتي**»، لا يدفع تفسير مجاهد. أو جائز أن تكون شفاعته في ذلك الموضع، وكل موضع يحلّ به المرء فهو مقامه. اهـ.

ـ وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/ ٤٢٧) بعد ذكره لأقوال أهل العلم في تفسير المقام المحمود: ويمكن ردّ الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة؛ فإن إعطاءه لواء الحمد، وثناءه على ربه، وكلامه بين يديه، وجلوسه على كرسيه، وقيامه أقرب من جبريل؛ كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق، وأما شفاعته في إخراج المُذنبين من النار فمن توابع ذلك. اهـ.

ـ وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٣٦) في تفسير المقام المحمود: قيل: الشفاعة العُظمى، وقيل: إجلاسه معه على العرشِ كما هو المشهور من قول أهل السُّنة؛ والظاهر أنه لا مُنافاة بين القولين، فيمكن الجمع بينهما: بأن كليهما من ذلك [أي: المقام المحمود]، والإقعاد على العرش أبلغ. اهـ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٢٥١ ـ وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي ﷺ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يُقعِدُه على العرش، فقد تلقَّاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله ﷺ، تلقَّوها بأحسن تلقٍّ، وقبلوها بأحسن قبولٍ، ولم يُنكروها، وأنكروا على من ردَّ حديث مجاهد إنكارًا شديدًا، وقالوا: من ردَّ حديث مجاهدٍ فهو رجلُ سُوءٍ[1].

---

(١) اشتد نكير أهل السنة على من رد أثر مجاهد رحمه الله في إقعاد النبي ﷺ على العرش ورموه بالبدعة ومخالفة السلف، ومن ذلك:

١ ـ قال هارون بن معروف (٢٣١هـ) رحمه الله: ليس ينكر حديث: ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد إلَّا الجهمية.

٢ ـ قال إسحاق بن راهويه (٢٣٨هـ) رحمه الله: من ردّ هذا الحديث فهو جهمي.

٣ ـ قال محمد المصيصي (٢٥٠هـ) رحمه الله: ما علمت أحدًا ردَّه، ولا يردّه إلَّا كل جهميٍّ مبتدع.

٤ ـ قال عبد الوهاب الورَّاق (٢٥١) رحمه الله: من رَدَّ هذا الحديث فهو جهمي.

٥ ـ قال أبو بكر الصَّاغاني (٢٧٠هـ) رحمه الله: من ردَّه فهو عندنا جهميٌّ يُهجر.

٦ ـ قال محمد بن علي الورَّاق (٢٧١هـ) رحمه الله: ما رأيتُ أحدًا يردّه إلَّا أهل البدع.

٧ ـ قال عباس الدُّوري (٢٧١هـ) رحمه الله: هذا الحديث لا يُنكره إلَّا مُبتدعٌ جهمي.

٨ ـ قال أبو داود السِّجستاني (٢٧٥هـ) رحمه الله: أرى أن يُجانب كل من ردَّ حديث ليث عن مُجاهد: يقعده على العرش، ويُحذَّر عنه حتى يراجع الحق.

٩ ـ قال أبو قِلابة الرقاشي (٢٧٦هـ) رحمه الله: لا يرد هذا إلَّا أهل البدعِ والجهمية.

١٠ ـ قال إبراهيم الحربي (٢٨٥هـ) رحمه الله: الذي نعرفُ ونقولُ به، ونذهبُ إليه؛ أن ما سبيل من طعن على مجاهدٍ وخطَّاه إلَّا الأدبَ والحبس.

قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له، وقبول حديث مجاهد، وترك المُعارضة والمُناظرة في ردِّه، والله الموفق لكلِّ رشادٍ، والمُعين عليه[(١)].

---

١١ ـ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٩٠هـ) رحمهما الله: كان عندنا في وقتٍ ما سمعناه من المشايخ أن هذا الحديث إنما تُنكره الجهمية.

١٢ ـ قال أبو بكر النجاد (٣٤٨هـ) رحمه الله: فلزمنا الإنكارُ على من رَدَّ هذه الفضيلة التي قالها العلماء، وتلَقَّوها بالقبولِ، فمن رَدَّها فهو من الفرقِ الهالكة. «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢١).

١٣ ـ قال ابن بطة (٣٨٧هـ) رحمه الله نحوًا من قول إبراهيم الحربي رحمه الله.

انظر: «إبطال التأويلات» (٤٥٧).

(١) قال الشيخ أبو الحَسن محمد بن عبد الملك الكرجي (٥٣٢هـ) رحمه الله في «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزامًا لذوي البدع والفضول»: فأما إذا لم يكن السلف صحابيًا نظرنا في تأويله، فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون من نقلة الحديث والسُّنة، ووافقه الثقات الأثبات: تابعناه، ووافقناه؛ فإنه وإن لم يكن إجماعًا حقيقة إلَّا أن فيه مُشابهة الإجماع، إذ هو سبيل المؤمنين، وتوافق المتقين الذين لا يجتمعون على الضَّلالة، ولأن الأئمة لو لم يعلموا ذلك عن الرسول ﷺ والصَّحابة لم يتابعوه عليه.

فأما تأويل من لم يتابعه عليه الأئمة فغير مقبول، وإن صدر ذلك التأويل عن إمام معروفٍ غير مَجهول. اهـ.

ـ قال الإمام الدارمي رحمه الله في «النقض» (ص٣٤٣): . . **فما تداول هؤلاء الأئمة ونظراؤهم على القبول قبلنا، وما ردّوه رددناه، وما لم يستعملوه تركناه**؛ لأنهم كانوا أهل العلم والمعرفة بتأويل القرآن ومعانيه، وأبصر بما وافقه منها مما خالفه من المريسي وأصحابه، فاعتمدنا على رواياتهم، وقبلنا ما قَبِلوا، وزيفنا منها ما روى الجاهلون من أئمة هذا المعارض مثل: المريسي، والثلجي، ونظرائهم. اهـ.

ـ وقال أبو حاتم الرازي رحمه الله: واتفاقُ أهلِ الحديثِ على شيءٍ يكونُ حُجَّةً. «المراسيل» لابن أبي حاتم (٧٠٣).

ـ وقال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٥/ ١٦٣): وقد قال غير =

وقد حدَّثناه جماعة.

١٢٥٢ - حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا الحارث بن شريح، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُقعدك معه على العرش[1].

واحدٍ من السلف: إن (الحكمة) هي السُنة، وقد قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**»، فما ثبت عنه من السُنة فعلينا اتباعه؛ سواء قيل: إنه في القرآن؛ ولم نفهمه نحن، أو قيل: ليس في القرآن؛ كما أن ما اتفق عليه السابقون الأولون والذين اتبعوهم بإحسان؛ فعلينا أن نتبعهم فيه، سواء قيل: إنه كان منصوصًا في السُنة ولم يبلغنا ذلك، أو قيل: إنه مما استنبطوه واستخرجوه باجتهادهم من الكتاب والسُنة. اهـ.

قلت: فأئمتنا قد تلقوا هذا الأثر بالقبول والتسليم، واحتجوا به على الجهمية المعطلة أعداء السنة والتوحيد، فنحن للسلف الصالح وأئمة السنة متبعون، وعلى آثارهم مقتدون، ويسعنا ما وسعهم، ومن لم يسعه ما وسعهم فلا وسَّع الله عليه في الدنيا ولا في الآخرة.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٤/١٥٨): وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله في رسالته: هم فوقنا في كلِّ علم وعقل ودين وفضل، وكل سببٍ ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا. اهـ.

(١) أثر صحيح، تلقاه أهل السُنة بالقبول والتسليم كما تقدم في أول الباب.

- قال إبراهيم الأصبهاني رحمه الله: الحديث صحيح ثبت. «السنة» للخلال (٢٧٨).

- وقال ابن تيمية رحمه الله في «درء التعارض» (٥/٢٣٧): وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السَّلف، وكان السَّلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول. اهـ.

- وقال الذهبي في «العرش» (٢/٢١٤): هذا حديث ثابت عن مجاهد. وقال: ورفعه بعضهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وإسناده لا يثبت، وأما عن مُجاهد فلا شكَّ في ثبوته. اهـ.

وقد نصَّ كثير من أهل العلم على أن تلقي الأُمة لبعض الروايات وقبولهم =

لها دليل على صحتها، وكافٍ في قبولها والاحتجاج بها دون النظر في إسنادها، ومن ذلك:

- احتجاج الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ بعمل أهل المدينة وبمن أدركهم فيها، وهذا مشتهر عنه.

- وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأم» (٦/ ١٤٥): في حديث النبي ﷺ: «**أيها الناس قد آن لكم أن تنتهوا عن محارم الله، فمن أصاب منكم من هذه القاذورة شيئًا فليستتر بستر الله؛ فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله**». قال: هذا حديث منقطع، ليس مما يثبت به هو نفسه حُجَّة، وقد رأيت من أهل العلم عندنا من يعرفه ويقول به؛ فنحن نقول به. اهـ.

- وقال السخاوي في «فتح المغيث» (١/ ٢٨٨): إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح حتى إنه ينزل منزلة المتواتر في أنه ينسخ المقطوع به، ولهذا قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في حديث «**لا وصية لوارث**»: إنه لا يثبته أهل الحديث؛ ولكن العامة تلقته بالقبول، وعملوا به حتى جعلوه ناسخًا لآية الوصية له. اهـ.

- وقال ابن عبد البر في «التمهيد» (١٦/ ٢١٨) عن حديث البحر «**هو الطهور ماؤه الحِلّ ميتته**»: وهذا الحديث لا يحتجُ أهل الحديث بمثل إسناده، وهو عندي صحيح؛ لأن العلماء تلقوه بالقبول له والعمل به. اهـ.

- وقال (٢٤/ ٢٩٠): . . اشتهر عندهم قول ﷺ: «**لا وصية لوارث**»، ومثل هذا من الآثار التي قد اشتهرت عند جماعة العلماء استفاضة يكاد يستغنى فيها عن الإسناد؛ لأن استفاضتها وشهرتها عندهم أقوى من الإسناد. اهـ.

- وقال ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٢/ ٣٦٣ - ٣٦٤) عن الشروط العُمرية على أهل الذمة: وشهرة هذه الشروط تغني عن إسنادها: فإن الأئمة تلقوها بالقبول، وذكروها في كتبهم، واحتجوا بها، ولم يزل ذكر الشروط العمرية على ألسنتهم وفي كتبهم، وقد أنفذها بعده الخلفاء وعملوا بموجبها. اهـ.

قلت: فهذا يقال في الروايات التي اتفقوا على تضعيفها! فكيف بهذه الرواية التي صحَّحها غير واحد من أهل العلم عن مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ، وتلقتها علماء السنة بالقبول والاحتجاج، بل والإنكار على من ردها أو طعن فيها.

١٢٥٣ ـ **وحدثناه** أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا علي بن المنذر الطريقي، قال: ثناه ابن فضيل.

١٢٥٣/أ ـ **قال** ابن أبي داود: ونا علي بن حرب الموصلي، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُقعده معه على العرش.

١٢٥٤ ـ **وحدثنا** حامد بن شعيب البلخي، قال: ثنا الحسن بن حماد سَجّادة، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قول الله عَجَّلَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُجلسه[1] على العرش.

١٢٥٥ ـ **وحدثناه** أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا خلاد بن أسلم، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قول الله عَجَّلَ: ﴿عَسَىٰٓ [٩٣/أ] أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُجلسه على العرش.

١٢٥٦ ـ **وحدثناه** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُجلسه أو يقعده على العرش[2].

وقد عقد الخلال رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «السنة» بابًا لبيان صحة هذا الأثر، وجمع كلام أئمة السلف والسنة على قبوله والاحتجاج به على الجهمية المعطلة وغيرهم.

(١) في الهامش: (يقعده) خـ ع.

(٢) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (ص١٠٣):

واذكُرْ كلامَ مجاهدٍ في قولِه	أقم الصلاةَ وتِلك في سُبحان
في ذِكرِ تفسيرِ المقَامِ لأحمدٍ	ما قيلَ ذا بالرَّأي والحُسبانِ
إن كان تجسيمًا فإن مُجاهدًا	هو شيخُهم بل شيخُه الفوقاني

ـ وقال الذهبي في «العلو» (٢/ ١١٨٠): ويبعد أن يقول مجاهد ذلك إلَّا =

١٢٥٧ - وحدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا أحمد بن يحيى الأودي[١]، قال: ثنا زيد بن الحباب.

١٢٥٧/أ - قال ابن صاعد: وثنا أحمد بن منصور بن سيار، قال: ثنا ابن أبي مريم، قالا: ثنا ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن وفاءِ بن شريح الحضرمي، عن رويفع بن ثابت الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ.

وقال زيد بن الحباب في حديثه: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**من قال: اللَّهم صل على محمد، وأنزِلْه المقعد المُقرَّب عندك يوم القيامة؛ وجبت له شفاعتي**»[٢].

قال ابن صاعد: وهذه الفضيلة في القعود على العرش لا ندفعها،

بتوقيف؛ فإنه قال: قرأت القرآن من أوّله إلى آخره ثلاث مرات على ابن عباس ﵄ أقفه عند كل آية أسأله. فمجاهد أجلّ المفسرين في زمانه، وأجل المُقرئين.اهـ.

(١) في الهامش: (الأزدي).

(٢) رواه أحمد (١٦٩٩١)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٨٤٩)، والخلال في «السنة» (٢٩٩)، والبزار في «مسنده» (٢٣١٥)، والطبراني في «الكبير» (٤٤٨٠ و٤٤٨١).

وفي إسناده: ابن لهيعة؛ لكن رواه عنه أحد العبادلة الثلاثة؛ وهو عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمٰن المُقرئ كما عند الطبراني في «الكبير» (٤٤٨١).

وفي إسناده كذلك: وفاء بن شُريح الحضرمي، لم يوثقه إلَّا ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٤٩٧)، وانظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣٠/ ٤٥٤).

والحديث قال فيه ابن كثير في «التفسير» (٨/ ٤٧٠): إسناده لا بأس به، ولم يخرجوه.اهـ.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ١٦٣): رواه البزار والطبراني، وأسانيدهم حسنة.اهـ.

وقال الدمياطي في «المتجر الرابح» (٢٧٧): وهو بمجموع طرقه حسن.اهـ.

ولا نُماري فيها، ولا نتكلَّم في حديث فيه فضيلة لرسول الله ﷺ بشيء يدفعه ولا ينكره.

قال ابن صاعد: وهذا الحديث يُقاربُ الأحاديث في معنى يُقعده على العرش.

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٢٥٨ ـ فإن قال قائل: أيش معنى قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ ۝٧٩﴾ [الإسراء]، أهي نافلة للنبي ﷺ دون غيره من الناس؟ وهل قيام الليل واجبٌ على غيره؟ أو نافلة له خاصَّة؟

قيل له:

معناه معنى حسن، اعلم أنه كان قيام الليل واجبًا على النبي ﷺ وعلى أُمته، وهو قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل]، فكان ﷺ يقومه وأُمته، ويصعب على المؤمنين تقدير الليل للقيام، فتفضَّل الله الكريم على نبيِّه وعلى أُمَّتِه فنسخ عنه وعنهم قيام الليل، وهو قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ إلى آخر السورة، فصار قيام الليل من شاءَ قامه، ومن شاءَ لم يقمه إذا أدَّى فرائضه كما أمره الله ﷻ، فمن قامه كفَّر الله ﷻ به عنه سيئاته.

وقوله ﷻ: ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ ۝٧٩﴾، معناه: أن الله ﷻ قد غفر لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، فليس لك ذنوبٌ تُكفَّر عنك، وإنما قيامك الليل وجميع أعمال الطاعات فَضلٌ لك في درجاتك عند ربك ﷻ، نافلة لك وسائِر أُمتك ما عملوه من الطاعات من قيام الليل وغيره، إنما يعملون في كفارات الذنوب، وأنت فلا ذنوب لك تكفِّرها، قيام الليل نافلة لك يا محمد.

١٢٥٩ - حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الشاهد، قال: ثنا الحسن بن عفان الكوفي، قال: ثنا أبو أسامة، عن أبي عثمان، عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد في قول الله ﷻ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ۝٧٩﴾ [الإسراء]، قال: لم تكن النافلة لأحدٍ إلَّا للنبي ﷺ خاصة؛ من أجل أنه قد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر، فما عَمِلَ من عملٍ مع المكتوبات فهو نافلة له سوى المكتوبة، من أجل أنه لا يعمل في كفارة الذنوب، والناس يعملون ما سوى المكتوبة في كفارة ذنوبهم، فليس للناس نوافل إنما هي للنبي ﷺ[1].

---

(١) قال ابن جرير رحمه الله في «تفسيره» (١٥/ ٤٠): اختلف في المعنى الذي من أجله خُصَّ بذلك رسول الله ﷺ، مع كون صلاة كل مُصلٍّ بعد هجوده، إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلًا، إذ كانت غير واجبة عليه، فقال بعضهم: معنى خصوصه بذلك: هو أنها كانت فريضة عليه، وهي لغيره تطوّع، وقيل له: أقمها نافلة لك، أي: فضلًا لك من الفرائض التي فرضتها عليك عما فرضت على غيرك.

وذكر بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ۝٧٩﴾، يعني بالنافلة: أنها للنبي ﷺ خاصة، أُمر بقيام الليل، وكُتِبَ عليه.

وقال آخرون: بل قيل ذلك له ﷺ لأنه لم يكن فعله ذلك يُكفِّر عنه شيئًا من الذنوب، لأن الله تعالى كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، فكان له نافلةَ فضلٍ، فأما غيره فهو له كفارة، وليس هو له نافلة.

وأولى القولين بالصواب في ذلك، القول الذي ذكرنا عن ابن عباس رضي الله عنهما، وذلك أن رسول الله ﷺ كان الله تعالى قد خصَّه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أُمته.

فأما ما ذُكِر عن مجاهد في ذلك، فقول لا معنى له؛ لأن رسول الله ﷺ فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارًا لذنوبه بعد نزول قول الله ﷻ عليه: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد مُنصرفه من الحديبية، وأنزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر] عام قُبِضَ. وقيل له فيها: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ =

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فضائل النبي ﷺ كثيرة والحمد لله في الدنيا والآخرة، وقد وعده الله عز وجل أنه سيعطيه في الآخرة من الكرامات حتى يرضى، وهو قوله عز وجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى].

١٢٦٠ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمود بن خالد، قال: ثنا عمر ـ يعني: ابن عبد الواحد ـ، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، قال: حدثني علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه، قال: عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أُمته كَفْرًا كَفْرًا[1]، فسُرَّ بذلك، فأنزل الله عز وجل ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ [الضحى]، فأعطاه الله عز وجل ألف قصرٍ في الجنة من لؤلؤ ترابهن المسك، في كلِّ قصرٍ ما ينبغي له من الأزواج والخدم[2][3].

١٢٦١ ـ وحدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا يحيى بن عبد الرحيم الأعمش، قال: ثنا عمرو بن هاشم[4]، قال: سمعت الأوزاعي يقول: حدثني إسماعيل بن عبيد الله، عن علي بن

تَوَّابًا ۝٣﴾ [النصر]، فكان يُعدُّ له ﷺ في المجلس الواحد استغفار مائة مرَّة، ومعلوم أن الله لم يأمره أن يستغفر إلَّا لما يغفر له باستغفاره ذلك، فبيِّنٌ إذن وجه فساد ما قاله مجاهد. اهـ.

(١) أي: قرية قرية. «الصحاح» (٢/٨٠٧).

(٢) زاد في الهامش: (من الأزواج والخدم) خ.

(٣) رواه الطبري في «تفسيره» (٣٧٨٥٩)، والطبراني في «الكبير» (١٠٦٥٠).
قال ابن كثير في «تفسيره» (٨/٤٢٦): وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس رضي الله عنهما: ومثل هذا ما يقال إلَّا عن توقيف. اهـ.
وقد سأل أبو حاتم رحمه الله في «العلل» (١٧٧٥) أباه عن هذا الأثر، فقال: هذا غلط؛ إنما هو: عن علي بن عبد الله؛ قال: عرض على رسول الله ﷺ... بلا أبيه؛ وهذا مما أنكر على عمرو بن هاشم... إلخ.
ثم بيّن رحمه الله أن الصواب في هذا الأثر الإرسال. وسيأتي مرفوعًا.

(٤) في الهامش: (هشيم) خ.

عبد الله بن عباس، عن أبيه عبد الله بن عباس ﷺ قال: عُرِضَ على رسول الله ﷺ [٩٣/ب] ما هو مفتوح على أُمَّتِه من بعده كَفْرًا كَفْرًا، فسُرَّ بذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾، قال: فأعطاه الله ﷻ في الجنة ألف قصرٍ، في كلِّ قصرٍ ما ينبغي له من الأزواج والخدم.

١٢٦٢ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم النهشلي شاذان، قال: ثنا قبيصة، قال: ثنا سفيان، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن ابن عباس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أُريت ما هو مفتوحٌ على أُمتي كَفْرًا كَفْرًا، فسرَّني ذلك، فنزلت: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى]، قال: أُعطي ألف قصرٍ من لؤلؤ ترابها المسك، في كل قصرٍ ما ينبغي له»[١].

(١) تقدم تخريجه قريبًا.

١٠٤ ـ بَاب

ذكر وفاة النبي ﷺ

١٢٦٣ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف التاجر، قال: ثنا محمد بن أبي عمر، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، قال: والله ما رأيت يومًا أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يومًا أظلم ولا أقبح من يومٍ مات فيه رسول الله ﷺ[1].

١٢٦٤ ـ وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا جعفر بن سُليمان، قال: ثنا ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال: لما قدِمَ رسول الله ﷺ المدينة أضاءَ منها كل شيءٍ، فلما مات أظلم منها كل شيء[2].

١٢٦٥ ـ وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عُفَير الأنصاري، قال: ثنا محمد بن يحيى الأزدي، قال: ثنا المُثنى بن بحر القُشيري، قال: ثنا عبد الواحد بن سليمان، عن الحسن بن الحسن بن علي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما كان قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثةِ أيامٍ هبط عليه جبريل عليه السلام، فقال: **«يا محمد، أرسلني إليك من هو أعلمُ منك بما تجد خاصة لك، وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا.**

---

[1] رواه أحمد (١٤٠٦٣)، وهو أثر صحيح.

[2] رواه أحمد (١٣٣١٢)، وابن ماجه (١٦٣١)، والترمذي (٣٦١٨)، وقال: هذا حديث غريب صحيح.

فلما كان اليوم الثاني هبط عليه جبريل ﷺ، فقال: يا محمد، أرسلني إليك من هو أعلم بما تجد منك خاصَّة لك، وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: كيف تجدك؟

قال: أجدني يا جبريل مغمومًا، وأجدني يا جبريل مكروبًا.

فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت، ومعه ملك على شماله يقال له: إسماعيل، جنده سبعون ألف ملكٍ، جند كل ملك منهم مائة ألف[1]، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]، استأذن ربه ﷻ في لقاءِ محمد ﷺ، والتسليم عليه، فسبقهم جبريل ﷺ، فقال: السلام عليك يا محمد، أرسلني إليك من هو أعلم بما تجد منك خاصة لك، وإكرامًا لك، وتفضيلًا لك، يقول لك: كيف تجدك؟

قال: أجدني مغمومًا، وأجدني مكروبًا.

قال: واستأذن ملك الموت، فقال جبريل: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، واعلم أنه لم يستأذن على أحدٍ قبلك، ولا يستأذن على أحدٍ بعدك، قال: ائْذن له يا جبريل، قال: فدخل، فقال: السلام عليك يا محمد، أرسلني إليك ربي وربك ﷻ، وأمرني أن أُطيعك فيما تأمرني به، إن أمرتني أن أقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.

قال: وتفعل ذلك يا ملك الموت؟! قال: بذلك أُمرت يا محمد.

قال: فأقبل عليه جبريل، فقال: يا محمد، إن الله ﷻ قد اشتاق إليك، وأحبَّ لقاءَك، فأقبل النبي ﷺ على ملك الموت، فقال: امضِ لما أُمرت به».

فقُبِضَ رسول الله ﷺ، فسمعنا قائلًا يقول، وما نرى شيئًا: في الله عزاءٌ من كل هالكٍ، وعوضٌ من كل مُصيبة، وخلفٌ من كل ما فات،

---

(١) زاد في الهامش: (ملك) خ.

فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، فإن المحروم من حُرِمَ الثواب[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٢٦٦ ـ قد رسمتُ في كتاب «فضائِل النبي ﷺ» وفاته، وغسله، وكيف صُليَّ عليه، ووقت دفنه، وكيف الصلاة عليه بعده، وثواب من صلى عليه حالًا بعد حال.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٢/٢٥٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢١٠ و٢٦٧). وضعف هذا الحديث ابن كثير في «السيرة النبوية» (٤/٥٤٩).

ومما روي في الصحيح في وفاة النبي ﷺ:

- ما رواه البخاري في «صحيحه» (٤٤٣٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول: «إنه لم يقبض نبيٌّ قط حتى يرى مقعده من الجنة، ثم يحيا أو يخير»، فلما اشتكى وحضره القبض، ورأسه على فخذ عائشة غُشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: «اللّهم في الرفيق الأعلى»، فقلت: إذا لا يجاورنا، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح.

- وروى (٤٤٤٩) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: إن من نعم الله عليَّ: أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي، وفي يومي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته. دخل عليَّ عبد الرحمٰن، وبيده السواك، وأنا مُسندة رسول الله ﷺ، فرأيته ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فتناولته، فاشتدَّ عليه، وقلت: ألينه لك؟ فأشار برأسه: أن نعم، فليَّنته، فأمرَّه، وبين يديه ركوة ـ أو عُلبة ـ فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء، فيمسح بهما وجهه، يقول: «لا إلٰه إلا الله، إن للموت سكرات»، ثم نصب يده، فجعل يقول: «في الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

- وروى أيضًا (٤٤٦٢) عن أنس رضي الله عنه، قال: لما ثقل النبي ﷺ جعل يتغشَّاه، فقالت فاطمة عليها السلام: وا كرب أباه، فقال لها: «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم».

فلما مات، قالت: يا أبتاه، أجاب ربًّا دعاه، يا أبتاه، من جنَّة الفردوس =

ونذكر بعد هذا فضل أصحابه ﷺ الذين اختارهم الله ﷻ له أصهارًا وأنصارًا، ووزراء هم المهاجرون والأنصار ﷺ، [٩٤/أ] ونفعنا بحبهم.

❁ قال محمد بن الحسين:

١٢٦٧ ـ بلغني أنه لما دُفِنَ النبي ﷺ جاءت فاطمة ﵂ فوقفت على قبره، فأنشأت تقول:

أمسى بخدي للدموع رسومُ ... أسفًا عليك وفي الفؤاد كُلوم

والصبر يحسن[1] في المَواطن كلها ... إلّا عليك فإنه معدوم[2]

لا عيب في حزني عليك لَوَ انَّه ... كان البكاءُ لِمُقلَتيَّ يدوم

تم الجزء الثالث عشر من كتاب الشريعة

بحمد الله ومنه

وصلى الله على النبي محمد وآله وسلم،

يتلوه الجزء الرابع عشر من الكتاب

إن شاء الله وبه الثقة.

= مأواه، يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه، فلما دُفِنَ، قالت فاطمة ﵂: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟!

(١) كتب فوقها: (يحمد) خ.

(٢) في الأصل: (مذموم)، وكتب الهامش: (معدوم) صح.

الجزء الرابع عشر

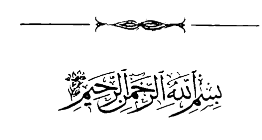
١٠٥ ـ بَاب ذكر ما مدح الله ﷻ به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به.

١٠٦ ـ بَاب ذكر ما نعتهم به النبي ﷺ من الفضل العظيم والحظ الجزيل.

١٠٧ ـ بَاب ذكر حُزن النبي ﷺ على الأنصار السبعين الذين قُتِلوا يوم بئر معونة.

١٠٨ ـ بَاب ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه.

١٠٩ ـ بَاب ذكر فضل جميع الصحابة ﷺ.



وبه أستعين

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

الحمد لله المُتفضِّل علينا بالنعم الدائمة، والأيادي الجميلة ظاهرة وباطنة، سرًّا وعلانية، حمدَ مَن يعلم أن مولاه الكريم يُحبُّ الحمدَ، فله الحمدُ على كل حالٍ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين، ذاك محمدٌ رسول ربِّ العالمين ﷺ، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المُنتخبين، وأزواجه أُمهات المؤمنين.

أما بعد،

١٢٦٨ ـ فإنه مما يسَّر الله الكريم لي من رسم كتاب «الشريعة»، يسَّر لي أن رسمتُ فيه من فضائل نبينا محمد ﷺ، وأذكر بعد ذلك فضائل صحابته ﷺ، الذين اختارهم الله ﷻ له، فجعلهم وزراءه وأصهاره وأنصاره والخلفاءَ من بعده في أُمَّته، وهم المهاجرون والأنصار الذين نعتهم الله ﷻ في كتابه بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف، وأخبرنا ﷻ في كتابه أنه نعتهم في التوراة والإنجيل بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل الوصف، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد].

*** فأما المهاجرون ﷺ:**

فإنهم آمنوا بالله وبرسوله، وصدَّقوا الإيمان بالعمل، صبروا مع

النبي ﷺ في كل شِدّة، آثروا الذُلَّ في الله ﷻ على العِزّ في غير الله، وآثروا الجوعَ في الله ﷻ على الشّبَع في غير الله، وعادوا في الله ﷻ القريب والبعيد، وهاجروا مع الرسول ﷺ، وفارقوا الآباءَ والأبناءَ، والأهل والعشائِر، وتركوا الأموال والديار وخرجوا فُقراءَ، كل ذلك محبةً منهم لله تبارك وتعالى ولرسوله ﷺ، كان الله ﷻ ورسوله ﷺ آثر عندهم من جميع من ذكرناه بإيمانٍ صادقٍ، وعقولٍ مؤيَّدة، وأنفسٍ كريمة، ورأيٍ سديد، وصبرٍ جميل، بتوفيق من الله ﷻ رضي الله عنهم ورضوا عنه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

* **وأما الأنصار** ﷺ:

فهم قومٌ اختارهم الله ﷻ لنصرة دينه، واتباع نبيِّه، فآمنوا به بمكة، وبايعوه، وصدَقوا في بيعتهم إياه فأحبوه، ونصروه، واتبعوا النور الذي أُنزل معه، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة محبةً منهم له، فسألهم النبي ﷺ تركه إلى وقت، ثم خرجوا إلى المدينة فأخبروا إخوانهم بإيمانهم، فآمنوا وصدَّقوا، فلما هاجر إليهم الرسول ﷺ استبشروا بذلك، وسُرُّوا بقدومه عليهم، فأكرموه، وعظَّموه، وعلموا أنها نعمة من الله ﷻ عليهم، ثم قَدِمَ المهاجرون بعده[1]، ففرحوا بقدومهم، وأكرموهم بأحسن الكرامة، ووسَّعوا لهم الديار، وآثروهم على الأهل والأولاد، وأحبوهم حبًّا شديدًا، وصاروا إخوة في الله ﷻ، وتآلفت القلوب بتوفيق من المحبوب بعد أن كانوا أعداءً.

قال الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ

(١) كتب فوقها: (بعدهم) خه.

ٱللَّهَ [٩٤/ب] أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنفال].

ثم قال ﷻ للجميع: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، فأجمعوا جميعًا على محبة الله ﷻ، ومحبة رسوله ﷺ، وعلى المعاونة على نصرته، والسمع والطاعة له في العُسر واليُسر، والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله لومة لائم.

فنعت الله ﷻ المهاجرين والأنصار في كتابه في غير موضع منه بكل نعتٍ حسن جميل، ووعدهم الجنة خالدين فيها أبدًا، وأخبرنا أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

فإن قال قائل: فاذكر لنا من كتاب الله ﷻ ما يدلُّ على ما قلت.

قيل له: لا يسعنا أن ننطق بشيءٍ إلَّا بما وافق الكتاب والسُّنة، وأقاويل[١] الصحابة ﷺ.

وسأذكرُ لك من ذلك ما يقرُّ الله الكريم به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين المنافقين، والله الموفِّق لما قصدنا له، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلي العظيم.

---

(١) في هامش الأصل: (وقول) خ.

١٠٥ ـ بَاب

ذكر ما مدح الله ﷻ به المهاجرين والأنصار في كتابه مما أكرمهم الله به

١٢٦٩ ـ قال الله ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة][1].

---

(١) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٤/٢٠٣): يُخبر تعالى عن رضاه عن السابقين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ورضاهم عنه بما أعدَّ لهم من جنات النعيم، والنعيم المقيم. قال الشعبي: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية.

وقال أبو موسى الأشعري، وسعيد بن المسيب، ومحمد بن سيرين، والحسن، وقتادة: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ.

وقال: فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم، أو سبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني: الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يُعادون أفضل الصحابة، ويُبغضونهم. ويسبونهم، عياذًا بالله من ذلك.

وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنه؟ وأما أهل السُّنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبَّه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويُعادون من يُعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون.اهـ.

• وقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢].

• وقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال].

• وقال ﷻ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الأعراف].

• وقال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

• وقال ﷻ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة].

• وقال ﷻ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النساء].

---

* وانظر: «منهاج السنة» (٢/ ٢٦) في تحقيق أن السابقين الأولين هم من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية، ومنهم أهل بيعة الرضوان.

• وقال ﷻ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ الآية [الأعراف: ٤٣].

• وقال ﷻ: ﴿...هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [الأنفال] إلى آخر الآية.

• وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾﴾ [النحل].

• وقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [النحل].

• وقال ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم].

• وقال ﷻ: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح][1].

---

(١) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «منهاج السُّنة» (٤/٢٠٣): الذين بايعوه تحت الشجرة بالحديبية عند جبل التنعيم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة، بايعوه لما صده المشركون عن العمرة، ثم صالح المشركين صلح الحديبية المعروف، وذلك سنة ست من الهجرة في ذي القعدة... وقد أخبر سبحانه أنه رضي عنهم، وأنه علم ما في قلوبهم، وأنه أثابهم فتحًا قريبًا.

وهؤلاء هم أعيان من بايع أبا بكر وعمر وعثمان بعد موت النبي ﷺ، لم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم، بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم. اهـ.

● وقال ﷻ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ [٩٥/أ] مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

● وقال ﷻ: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ إلى قوله: ﴿مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح].

● وقال ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور: ٥٥].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فقد ـ والله ـ أنجز الله ﷻ الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخُلفاءَ من بعد الرسول، ومكَّنهم في البلاد، ففتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسَبَوا ذراري الكفار، وأسلم على أيديهم مِن الكفار خلقٌ كثير، وأعزُّوا دين الله ﷻ، وأذلُّوا أعداءَ الله ﷻ، وظهرَ أمر الله ولو كَرِه المشركون، وسَنوا[1] للمسلمين السُّنن الشريفة، وكانوا بركةً على جميع الأُمة؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

١٢٧٠ ـ يُقال: من أحبَّ أبا بكر فقد أقام الدين.

ومن أحبَّ عمر فقد أوضح السبيل.

---

(١) في (ب): (وبينوا).

ومن أحبَّ عثمان فقد استنار بنور الله ﷻ.

ومن أحبَّ علي بن أبي طالب فقد استمسك بالعروة الوثقى.

ومن قال الحُسنى في أصحاب محمد ﷺ فقد برئَ من النفاق[1].

۞ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولكل واحدٍ منهم من الفضائِل ما لا يُحصى كثرةً، نفعنا الله بحبِّهم إنه سميعٌ قريب.

وأنا أذكر إن شاءَ الله بعد هذا ما فضَّلهم به النبي ﷺ.

---

(١) سيأتي برقم (١٤٠٨) مسندًا من قول ابن سيرين رحمه الله.
ورواه ابن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (١٨٩) عن أيوب السَّختياني رحمه الله وزاد فيه: .. ومَن ينتقص أحدًا منهم أو بغضه لشيءٍ كان منه؛ فهو مُبتدع، مُخالف للسُّنة والسَّلف الصالح، والخوف عليه أن لا يُرفع له عمل إلى السماء حتى يحبهم جميعًا، ويكون قلبه لهم سليمًا.

١٠٦ ـ بَاب

ذكر ما نعتهم به النبي ﷺ من الفضل العظيم والحظِّ الجزيل

١٢٧١ ـ أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَشِّي، قال: ثنا سُليمان بن داود الشاذكوني، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهاجرون والأنصار بعضهم أولياءُ بعض في الدنيا والآخرة»(١).

١٢٧٢ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم بن الشهيد، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زِرٍّ، وأبي وائل، عن جرير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «المهاجرون والأنصار بعضهم أولياءُ بعض في الدنيا والآخرة».

١٢٧٣ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر العدني، قال: ثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد، قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: دعا رسول الله ﷺ الأنصار لِيُقطِعَ لهم البحرين، فقالوا: حتى تُقطِعَ لإخواننا من المهاجرين مثله، فقال: «إنكم تلقون بعدي أثرةً؛ فاصبروا حتى تلقوني»(٢).

---

(١) رواه أحمد (١٩٢١٨)، والطيالسي (٧٠٦)، وابن حبان في «صحيحه»، وهو حديث صحيح.

(٢) رواه أحمد (١٢٠٨٥)، والبخاري (٢٣٧٦ و٣١٦٣)، وزاد: «..حتى تلقوني على الحوض».

١٢٧٤ ـ وحدثنا الفريابي، قال: قرأت على أبي مصعب، عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن كثير بن زيد، عن ابن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «للمهاجرين منابرُ من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع»(١).

١٢٧٥ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا صفوان بن صالح، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا يحيى بن الحارث الذِّمَارِيّ، وشيبة بن الأحنف الأوزاعي، قالا: سمعنا أبا سلام الأسود يُحدِّث عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ: أن رسول الله ﷺ ذكر حوضه، فقالوا: يا رسول الله، من أول الناس ورودًا له؟

فقال: «فقراءُ المهاجرين، الشَّعثة رؤُوسهم، الدَّنِسَةُ ثيابُهم، الذين لَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ، ولا يَنْكِحُونَ المُتنعِّمات»(٢).

١٢٧٦ ـ حدثنا أبو عبد الله جعفر بن إدريس القزويني، قال: ثنا يحيى بن عبدك القزويني بقزوين، قال: ثنا عبد الله بن يزيد المُقرئُ، قال: ثنا سعيد بن أبي أيوب، قال: حدثني معروف بن سويد الجُذامي، عن أبي عُشانة المُعافري، عن عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: «هل تدرون أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل؟».

قالوا: الله أعلم ورسوله.

قال: «إن أول من يدخل الجنة من خلق الله عز وجل: المهاجرون الذين تُسدُّ بهم الثغور، [٩٥/ب] وتُتقَّى بهم المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً، فيقول الله عز وجل لمن شاءَ من ملائكته: ايتوهم فحيُّوهم.

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٧٢٦٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٧٧)، وإسناده حسن.
(٢) تقدم تخريجه برقم (٩٥٣).

فتقول الملائكة: ربنا نحن سُكَّان سمائِك، وخيرتك من خلقك، أفتأمُرنا فنُسلِّم عليهم؟!

قال: إنهم كانوا عِبادًا لي يعبدونني لا يشركون بي شيئًا، وتُسدُّ بهم الثغور، وتُتقى بهم المكاره، يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاءً.

قال: فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾ [الرعد]»[1].

١٢٧٧ - حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا سفيان، عن ابن جُدعان، سمع أنسًا رضي الله عنه يقول: علم رسول الله ﷺ أن الشعب أحرز من الوادي، فقال: «**لو سلك الأنصار شِعبًا، وسلك الناس واديًا، لسلكت شِعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، اقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئِهم، الأنصار عَيْبَتي وكَرِشي**[2]**، أما ترضون أن يذهب الناس بالشاءِ والبِكْرات**[3]**، وتذهبوا برسول الله ﷺ؟**».

---

(١) رواه أحمد (٦٥٧٠)، والبزار (٢٤٥٧)، وعبد بن حُميد (٣٥٢)، وابن حبان (٧٤٢١).

وروى مسلم (٣٧) من حديث عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال ﷺ: «**إن فقراء المُهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا**».

(٢) (العيبة): ما يُجعل فيه الثياب.

و(الكَرِشُ): الجماعة من الناس.

انظر: «الصحاح» (١/ ١٩٠)، و(٣/ ١٠١٧).

وفي «غريب الحديث» لأبي عُبيد (١/ ١٣٨): فكأنه أراد جماعتي وصحابتي الذين أثق بهم وأعتمد عليهم... وقال غير واحد: قوله: (عيبتي)، قال: عيبة الرجل موضع سرِّه، والذين يأتمنهم على أمره.اهـ.

(٣) في «الصحاح» (٢/ ٥٩٥): (البكر): الفَتِيُّ من الإبل، والأنثى بِكْرَة.اهـ.

ثم قال: «أما لو شئتم لقلتم: جئتنا طريدًا فآويناك، وخذلك الناس فنصرناك».

فبكوا، وقالوا: لله ولرسوله المِنَّة علينا[١].

١٢٧٨ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا الحسن بن عطاءٍ شاذويه، قال: ثنا بكر بن بكَّار، قال: ثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لو أن الناس سلكوا واديًا، وسلكت الأنصار واديًا؛ لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار».

قال أبو هريرة ﷺ: لقد آووا ونصروا رحمة الله عليهم[٢].

١٢٧٩ - **وحدثنا** أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أبو هريرة وهب الله بن رزق الله المصري، قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، وخالد بن نزار، قالا: ثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر الصديق ﷺ قال: إنما مثلنا ومثل الأنصار كما قال الغنوي لبني جعفر:

جزى الله عنا جعفرًا حين أشرفت[٣] ... بنا نَعْلُنا في الوَاطِئِين فزلَّتِ
أبَوا أن يَمَلُّونا ولو أن أُمَّنا ... تُلاقي الذي يَلْقَون مِنَّا لَملَّتِ

١٢٨٠ - **حدثنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، قال: ثنا عثمان بن

---

(١) لم أقف عليه بهذا المتن، ولكن أصله في الصحيحين.
فروى البخاري (٤٣٣٢)، ومسلم (١٠٥٩) عن أنس ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أما ترضون أن يذهب الناس بالدنيا، وتذهبون برسول الله؟». قالوا: بلى.
قال: «لو سلك الناس واديًا أو شعبًا، لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم».
وروى البخاري (٣٧٩٩)، ومسلم (٢٥١٠) من حديث أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من مُحسنهم، وتُجاوزوا عن مُسيئهم».
(٢) رواه أحمد (٩٣٠٩)، والبخاري (٣٧٧٩).
(٣) كذا في بعض المصادر. وأكثرها: (أزلَقَت)، وهو الصواب.

أبي شيبة، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأنصار شِعارٌ، والناس دِثارٌ، ولولا الهجرة لكنت امرأً مِن الأنصار»[(١)].

١٢٨١ ـ وحدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن شاهين، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن إسحاق بن عبد الله، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار»[(٢)].

١٢٨٢ ـ حدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا نصر بن علي، قال: أخبرني بشر بن المُفضَّل، قال: ثنا ابن حرملة، عن أبي ثِفال، عن رباح[(٣)] بن عبد الرحمٰن بن [أبي] سفيان بن حُويطب، أنه سمع جدته تُحدِّث، عن أبيها: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمنُ بي من لا يُحبُّ الأنصار»[(٤)].

---

(١) رواه أحمد (١١٦٣٦)، وابن أبي شيبة (٣٣٠١٨).
ورواه أحمد (١٦٤٧٠)، والبخاري (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٦١) من حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه.
وفي «النهاية» (٢/ ٤٨٠): (الشِّعارُ): الثوبُ الذي يلي الجَسَد؛ لأنه يلي شَعره. ومنه حديث الأنصار: «أنتم الشِّعَارُ، والناسُ الدِّثارُ»، أي: أنتم الخاصَّة والبطانةُ.
و(الدِّثَارُ): الثوبُ الذي فوقَ الشِّعار. اهـ.

(٢) رواه أحمد (١٢٩٨٧)، وهو حديث صحيح.

(٣) في الأصل: (رياح)، وفي هامشه: (رباح) خه. وهو الصواب كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٩/ ٤٥)، وما بين [ ] منه.

(٤) رواه أحمد (١٦٦٥١، ٢٣٢٣٦). وإسناده ضعيف.
قال البخاري رحمه الله: أبو ثفال المري، عن رباح بن عبد الرحمٰن، في حديثه نظر. اهـ.
والحديث ضعَّفه: أحمد، وأبو حاتم، وأبو زرعة رحمهم الله.
انظر: «الضعفاء» للعُقيلي (١/ ٤٨٤)، و«علل الحديث» لابن أبي حاتم (١٢٩).

١٢٨٣ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا يحيى بن سعيد، أن سعد بن إبراهيم أخبره، عن الحكم بن مينا، عن يزيد بن جارية(١)، قال: كنت جالسًا مع نفرٍ من الأنصار، فخرج علينا معاوية بن أبي سفيان ﵄، فسألنا، فقلنا: كنا في حديث من حديث الأنصار، فقال: أولا أَزِيدُكُم حديثًا سمعتُه من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ الأنصار أحبَّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله»(٢).

١٢٨٤ - أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا عبد الأعلى بن حماد النَّرسي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد: أن مصعب بن الزبير هَمَّ بعريف الأنصار أن يقتله، فدخل عليه أنس بن مالك ﵁، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «استوصوا بالأنصار خيرًا - أو معروفًا - اقبلوا من مُحسنهم، وتجاوزوا عن مُسيئهم».

قال: فنزل مصعب من سريره على بساطه، فألزق عنقه، أو قال [٩٦/أ]: خدَّه، أو قال: تمعَّك(٣)، فقال: أمْرُ رسول الله ﷺ على الرأس والعين، أمْرُ رسول الله ﷺ على الرأس والعين(٤).

وروى مسلم (٧٦) عن أبي هريرة ﵁: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يُبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله واليوم الآخر».

(١) في الأصل: (حارثة). والصواب ما أثبته كما في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٩٩).

(٢) رواه أحمد (١٦٩١٩ و١٦٩٢٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٢٧٤).

ورواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٥٧) عن البراء بن عازب ﵁، قال: قال النبي ﷺ: «الأنصار لا يُحبهم إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضهم إلَّا منافق، فمن أحبَّهم أحبَّه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».

(٣) أي: تَقلَّب وتَمرَّغ. «النهاية» (٤/ ٣٤٤).

(٤) رواه أحمد (١٣٥٢٨)، وأبو يعلى (٣٩٩٨)، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان، ضعفه أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم رحمهم الله وغيرهم. وأما متنه =

١٢٨٥ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح المصري، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «اللّهم اغفر للأنصار، ولأبناءِ الأنصار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصار»[١].

١٢٨٦ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أحمد بن صالح المصري، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «اللّهم اغفر للأنصار، ولأبناءِ الأنصار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصار».

١٢٨٧ ـ حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكَشّي، قال: ثنا سليمان بن داود الشاذكوني، قال: ثنا إبراهيم[٢] بن إسماعيل بن أبي حبيبة، عن عوف بن سلمة بن عوف، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللّهم اغفر للأنصار، ولأبناءِ الأنصار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصار، ولموالي الأنصار»[٣].

فقد تقدم ما يشهد له.

(١) رواه أحمد (١٢٤١٤)، والبخاري (٤٩٠٦)، ومسلم (٢٥٠٦).

(٢) في الأصل: (محمد)، وما أثبته هو الصواب كما سيأتي في تخريجه.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٢٠٥)، وابن أبي خيثمة في «التاريخ الكبير» (١٤٧٠، ٢٨٩١)، والطبراني في «الكبير» (١٥٢).

وفي إسناده: إبراهيم بن إسماعيل وهو ضعيف منكر الحديث كما قال البخاري وأبو حاتم.

انظر: «التاريخ الكبير» (٨٧٣)، و«الجرح والتعديل» (١٩٦).

وروى مسلم (٢٥٠٧) من طريق عكرمة، حدثنا إسحاق وهو ابن عبد الله بن أبي طلحة، أن أنسًا رضي الله عنه حدَّثه: أن رسول الله ﷺ استغفر للأنصار، قال: وأحسبه قال: «ولذراري الأنصار، ولموالي الأنصار»، لا أشك فيه.

ـ قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «علل الحديث» (٢٦٢٠): سألت أبي عن حديث رواه عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه استغفر للأنصار، ولذراري الأنصار، ولذراري ذراري الأنصار، ولموالي الأنصار.

قال أبي: الكلام الأخير، (ولذراري الأنصار) وما بعده ليس بمحفوظ. اهـ.

١٢٨٨ ـ **حدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، وأبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قالا: ثنا علي بن الجعد، قال: ثنا شعبة، عن معاوية بن قرة، عن أنس بن مالك ﷺ: عن النبي ﷺ قال: «**اللَّهم لا عيشَ إلَّا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة**»(١).

١٢٨٩ ـ **حدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أبو يزيد محمود بن محمد بن محمود بن ثابت بن قيس الظفري، قال: ثنا أيوب بن النجار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما آمن بي من لم يُحبَّني، وما أحبني من لم يُحب الأنصار**»(٢).

١٢٩٠ ـ **أخبرنا** أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عُفَيْر الأنصاري، قال: ثنا شعيب بن سلمة بن محمود بن الأشعث بن رفاعة بن رافع بن خديج الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ، قال: ثنا أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري، عن رُبَيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ذكره، عن أبيه، عن جدّه، قال: جلس رسول الله ﷺ بمكة في مجلس من المهاجرين والأنصار، فجاءَ رجل يقال له: رَزِين أو ابن رزين، فقال: من سعد بن عُبادة؟ فرفع النبي ﷺ إليه رأسه وهو مُغضبٌ، فقال: «**لا تؤذوا الأنصار، من آذاهم فقد آذاني، ومن نصرهم فقد نصرني، ومن أحبَّهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن بغى عليهم، فقد بغى عليَّ، ومن قضى لهم حاجة كنت في حاجته يوم القيامة أسرع**».

---

(١) رواه البخاري (٢٨٣٤)، ومسلم (١٨٠٥).

(٢) رواه الدارقطني في «السُّنن» (٢٢٢).

وفيه: محمود الظفري، قال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ في «العلل» (٥/ ٦٩): لم يكن بالقوي. اهـ.

ورواه الطيالسي (٢٣٩)، والدارقطني (٢٢٥ و٢٢٦) عن أبي حويطب بن عبد العزى، عن جدته، عن أبيها: «... لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي، ولم يؤمن بي من لم يُحب الأنصار».

قال: فقال عمر بن الخطاب ﷺ: أهذا لسعدٍ أم للأنصار عامة؟

فقال رسول الله ﷺ: «بل للأنصار عامَّة، ولأعقابهم، ولأعقاب أعقابهم أبد الأبد»(١).

١٢٩١ - **وأخبرنا** ابن عفير، قال: ثنا شعيب، قال: حدثني العوفي القاضي، عن أبيه، والحسن بن عمارة - جميعًا -، عن جده عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحبني فبِحُبِّي أحبّ الأنصار، ومن أبغضني فببغضي أبغض الأنصار، لا يُحبهم منافق، ولا يبغضهم مؤمن، من أحبَّهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله، الناسُ دثارٌ، والأنصار شِعار، ولو سلكت الأنصار واديًا وسلك الناس واديًا؛ لسلكت وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت رجلًا من الأنصار، اللَّهم اغفر للأنصار، ولأبناءِ الأنصار، ولأبناءِ أبناءِ الأنصار، وإن الله ﷻ اختار دارهم دارًا لإعزاز دينه، ولنبيه أنصارًا، والله ما شُرع لله من شريعة، ولا سُنَّ لله ﷻ من سُنة، ولا فُرض لله ﷻ من فريضة، ولا جُمِّع لله ﷻ من جمعة، ولا ازدحمت مناكب الرجال في الصلاة إلَّا في دورهم، وبين ظهرانيهم وبأسيافهم»(٢).

(١) في إسناده: ربيح بن عبد الرحمٰن بن أبي سعيد الخدري. قال أحمد: ليس بمعروف. وقال الترمذي: قال البخاري: منكر الحديث.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/٣٨).

(٢) في إسناده: عطية العوفي وهو ضعيف، والحسن بن عمارة، قال أحمد: متروك. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء. انظر: «ميزان الاعتدال» (١/٥١٣).
قلت: قد تقدم ما يشهد لبعض ألفاظه.

١٠٧ ـ بَاب

ذكر حُزن النبي ﷺ على الأنصار السبعين الذين قُتِلوا يوم بئر معونة

١٣٩٢ ـ حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عبَّاد، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا عاصم ـ يعني: الأحول ـ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ما رأيت النبي ﷺ وجَدَ[1] على سريةٍ ما وجَدَ على أهل بئْر معونة.

قال سفيان: ويقال: إنهم كانوا أصحاب قرآن[2].

---

(١) أي: حزن. «الصحاح» (٥٤٧/٢).

(٢) رواه أحمد (١٢٠٨٧)، والبخاري (١٣٠٠)، ومسلم (٦٧٧).

ـ قال ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد» (٢٨٧/٣): وفي هذا الشهر بعينه وهو صفر من السنة الرابعة كانت وقعة بئر معونة، ومُلخَّصُها: أن أبا براء عامر بن مالك المدعوَّ (ملاعب الأسنَّة) قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فدعاه إلى الإسلام، فلم يُسلم، ولم يبعُد، فقال: يا رسول الله، لو بعثت أصحابك إلى أهل نجد يدعونهم إلى دينك لرجوتُ أن يجيبوهم. فقال: «إني أخاف عليهم أهل نجد»، فقال أبو براء: أنا جارٌ لهم، فبعث معه أربعين رجلًا في قول ابن إسحاق. وفي «الصحيح»: أنهم كانوا سبعين، والذي في الصحيح هو الصحيح. وأمَّر عليهم المنذر بن عمرو أحدَ بني ساعدة المُلقب بـ(المُعْنِق ليموت)، وكانوا من خيار المسلمين وفضلائهم وساداتهم وقُرَّائهم.

فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وهي بين أرض بني عامرٍ وحرَّة بني سُليم، فنزلوا هناك، ثم بعثوا حرام بن مِلحان أخا أم سليم بكتاب رسول الله ﷺ إلى عدو الله عامر بن الطفيل، فلم ينظر فيه، وأمر رجلًا فطعنه بالحربة من خلفِه، فلما أنفذها فيه ورأى الدم، قال: (فُزت ورب الكعبة)، ثم استنفر عدوُّ الله =

١٢٩٣ - وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد، قال: حدثني ابن أبي عمر العدني، قال: ثنا سفيان، عن عاصم الأحول، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ، يقول: ما وَجَدَ رسول الله ﷺ على أحدٍ ما [٩٦/ب] وجَدَ على السبعين رجلًا الذين أُصيبوا يوم بئر معونة.

قال سفيان: نُقباءُ الأنصار[1]: سعد بن عُبادة، وسعد بن الربيع، وسعد بن خيثمة، وأسعد بن زُرارة، وعبد الله بن رواحة، وعبد الله بن عَمرو، وعبد الله بن عَمرو[2]، وهذا هو أبو جابر ابن عبد الله، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، والحارث بن القاسم، ورافع بن مالك، وأُسيد بن حُضير، والبراءُ بن معرور، وأبو أُمامة بن سهل.

١٢٩٤ - حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا محمد بن عباد، قال: ثنا سفيان، عن ابن جدعان، قال: سمعت أنسًا ﷺ، يقول: يا رُبَّ سبعين من الأنصار، قُتِلَ يوم أُحُدٍ سبعون، وقُتِلَ يوم بئْر معونة سبعون، وقُتِلَ يوم اليمامة سبعون، وقُتِلَ يوم كذا وكذا حتى عدَّ خمس مواطن[3].

لفوره بني عامر إلى قتال الباقين، فلم يجيبوه لأجل جوار أبي براء. فاستنفر بني سُليم، فأجابته عُصيَّة ورِعْلٌ وذكوان، فجاءوا حتى أحاطوا بأصحاب رسول الله ﷺ، فقاتلوا حتى قُتِلوا عن آخرهم إلَّا كعب بن زيد بن النجار، فإنه ارْتُثَّ من بين القتلى، فعاش حتى قُتِل يوم الخندق. اهـ.

(١) في «النهاية» (٥/ ١٠١): (النقباء): جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم المُقدّم عليهم، الذي يتعرّف أخبارهم، ويُنقِّب عن أحوالهم: أي يفتش. وكان النبي ﷺ قد جعل ليلة العقبة كل واحد من الجماعة الذين بايعوه بها نقيبًا على قومه وجماعته، ليأخذوا عليهم الإسلام، ويعرفوهم شرائطه. وكانوا اثني عشر نقيبًا كلهم من الأنصار. اهـ.

(٢) كذا في الهامش، وكتب بعده: صح خ.

(٣) روى البخاري (٤٠٧٨) عن قتادة، قال: ما نعلم حيًّا من أحياء العرب أكثر شهيدًا أعزّ يوم القيامة من الأنصار.

١٢٩٥ ـ حدثنا موسى بن هارون، قال: ثنا كامل بن طلحة الجحدري وإبراهيم بن الحجاج السامي، قالا: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ أنه قال: يا رُبَّ سبعين من الأنصار؛ يوم أُحُدٍ، وسبعون يوم بئر معونة، وسبعون يوم مؤتة، وسبعون يوم اليمامة.



قال قتادة: وحدثنا أنس بن مالك ﷺ أنه قُتِلَ منهم يوم أُحدٍ سبعون، ويوم بئر معونة سبعون، ويوم اليمامة سبعون، قال: وكان بئر معونة على عهد رسول الله ﷺ، ويوم اليمامة على عهد أبي بكر، يوم مُسيلمة الكذاب.

١٠٨ ـ بَاب

ذكر بيعة الأنصار للنبي ﷺ على الإسلام بمكة وتصديقهم إياه

١٢٩٦ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا ابن أبي عمر العدني، وإسحاق ـ يعني: ابن إبراهيم المروزي ـ، قالا: ثنا يحيى بن سُليم، عن ابن خُثيم، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

١٢٩٧ ـ وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا خلف بن هشام البزار، قال: ثنا داود بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن خُثيم، عن أبي الزبير محمد بن مسلم، أنه حدثه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاجَّ في منازلهم في الموسم، وبمَجَنَّةٍ، وعُكَاظَ، ومنازلهم من مِنًى، فيقول: «من يؤويني وينصُرني حتى أُبلغ رسالات ربي وله الجنة»، فلا يجد أحدًا ينصره، ولا يُؤوِيه، حتى إن الرجل ليرحل من مُضَر، أو من اليمن إلى ذي رحمه، فيأتيه قومه فيقولون له: احذر غلام قريشٍ لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله عز وجل من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن به، ويقرئُه القرآن، فينقلب إلى أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم يبق دارٌ من دور يثرب إلَّا فيها رهطٌ من المسلمين يُظهرون الإسلام، وبعثنا الله عز وجل إليه فائتَمَرْنا، واجتمعنا سبعون رجلًا منا فقلنا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يُطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم، فواعدنا شِعب العقبة، فقال عمُّه العباس رحمه الله: يا ابن أخي، لا أدري ما هؤلاء القوم

الذين جاءُوك؟ إني ذو معرفة بأهل يثرب، واجتمعنا عنده من رجلٍ ورجلين فلما نظر العباس في وجوهنا، قال: هؤلاء قومٌ لا نعرفهم، هؤلاء أحداث.

قلنا: يا رسول الله، علام نُبايعك؟

قال: «تُبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العُسر واليُسر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم[1]، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم؛ ولكم الجنة».

فقمنا نُبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زُرارة وهو أصغر السبعين إلَّا أنا، فقال: رويدًا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المَطِي إلَّا ونعلم أنه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مُفارقة العرب كافَّةً، وقتل خياركم، وأن تعضكم السيوف، فإما أنتم قومٌ تصبرون عليها إذا مسَّتكم، وعلى قتل خياركم، ومُفارقة العرب كافَّة، فخذوه وأجركم على الله ﷻ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفةً فذروه فهو أعذر لكم عند الله ﷻ.

قالوا: يا أسعد، أمِط عنا يدك، فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلًا رجلًا، فأخذ علينا شرطَه العباسُ، ويعطينا على ذلك الجنة[2].

١٢٩٨ ـ وحدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: حدثني يحيى بن سليم، عن ابن خثيم، عن أبي الزبير، عن جابر . . . وذكر الحديث، بطوله مِثله.

---

(١) في الهامش: (عليكم) خ ع.

(٢) رواه أحمد (١٤٦٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٢٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٧٧٣٥). قال ابن كثير في «السيرة النبوية» (٢/ ١٩٦): وهذا إسناد جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه. اهـ.

١٢٩٩ ـ وحدثنا أبو حفص [٩٧/أ] عمر بن محمد بن بكار القافلاني، قال: ثنا أبو الأصبغ محمد بن عبد الرحمٰن بن كامل الأسدي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا علوان بن داود البجلي، عن الليثي ـ يعني: أبا المُصَبِّح ـ، عن أبي الزناد، قال: لما اشتدَّ المشركون على النبي ﷺ بمكة، قال لعمِّه العباس: **«يا عم، امض بي إلى عكاظ، فأرني منازلَ أحياءِ العرب حتى أدعوهم إلى الله ﷻ، وأن يمنعوني ويؤوني حتى أُبلغ عن الله ﷻ ما أرسلني به»**.

فقال له العباس: نعم، فأنا ماضٍ معك، حتى أدُلَّك على منازل الأحياء.

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فذكر حديث عرضه على القبائل قبيلةً قبيلة، فكلٌّ لم يجبه، وكان مع النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب، وأبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، ثم انصرف عنهم، اختصرت أنا الحديث، قال فيه:

فلما جاءَ العام المُقبل لقي النبي ﷺ الستة النفر الخزرجيون: أسعد بن زُرارة، وأبو الهيثم بن التَّيِّهان، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الربيع، والنعمان بن حارثة، وعُبادة بن الصامت، فلقيهم النبي ﷺ في أيام منى عند جمرة العقبة ليلًا، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله ﷻ، وإلى عبادته، والمؤازرة على دينه الذي بعث به أنبياءه ورسله، فسألوه أن يعرض عليهم مما أُوحي إليه، فقرأ عليهم من سورة إبراهيم: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] إلى آخر السورة، فرَقَّ القوم وأخبتوا حين سمعوا منه ما سمعوا، فأجابوه، فمرَّ العباس بن عبد المطلب رحمه الله وهم يُكلِّمونه ويُكلِّمهم، فعرف صوت النبي ﷺ، فقال: يا ابن أخي، من هؤلاء الذين عندك؟

قال: **«سُكَّان يثرب من الأوس والخزرج، وقد دعوتهم إلى**

ما دعوت إليه من قَبلهم من الأحياءِ، فأجابوني، وصدَّقوني، وذكروا أنهم يخرجونني معهم إلى بلادهم».

فنزل العباس، وعقَلَ راحلته، ثم قال: يا معشر الأوس والخزرج، هذا ابن أخي، وهو أحبُّ الناس إليَّ.

ثم ذكر ما جرى بينهم وبين العباس من الخطب الطويل.

قال: فقام أسعد بن زُرارة وهو أصغر القوم، فقال فيما خاطب به العباس: وأما ما ذكرت أنك لا تطمئِنُّ إلينا في أمره حتى تأخذ مواثيقنا، فهذه خصلة لا نردُّها على أحدٍ أرادها لرسول الله ﷺ، فخذ ما شئت، والتفتَ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله؛ خذ لنفسك ما شئت، واشترط لربك ما شئت.

فقال ﷺ: «أشترط لربي ﷻ: أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئًا، ولنفسي: أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأبناءَكم ونساءَكم».

قالوا: فذلك لك يا رسول الله.

قال: فقال العباس: عليكم بذلك ذِمَّة الله مع ذمَّتكم، وعهد الله مع عهودكم في هذا الشهر الحرام، والبلد الحرام، تبايعونه وتبايعون الله ربكم، يدُ الله ﷻ فوق أيديكم، لتجِدُّنَّ في نُصرته، ولتشدُّن من أزره، ولتوفُّن له بعهده بدفع أيديكم، وصرح ألسنتكم، ونصح صدوركم، ثم لا تمنعنكم رغبةٌ أشرفتم عليها، ولا رهبةٌ أشرفتْ عليكم، ولا يؤتى من قِبلكم. قالوا جميعًا: نعم.

قال: اللَّهم إنك سامع شاهد، فإن ابن أخي قد استرعاهم دَمَه، واستحفظهم نفسه، اللَّهم فكن لابن أخي عليهم شهيدًا.

فرضي القوم بما أعطاهم رسول الله ﷺ من نفسه، ورضي النبي ﷺ، وقد كانوا قالوا له: يا رسول الله، إذا أعطيناك ذلك فما لنا؟

قال: «لكم رضوان الله والجنة».

قالوا: رضينا وقبِلنا.

فأقبل ابن التَّيِّهان على أصحابه، فقال: ألستم تعلمون أن هذا رسول الله إليكم، وقد آمنتم به وصدقتموه؟ فقالوا: بلى.

قال: أولستم تعلمون أنه في البلد الحرام، [٩٧/ب] ومسقط رأسه وعشيرته ومولده؟ قالوا: بلى.

قال: فإن كنتم خاذليه أو مُسلميه يومًا من الدَّهرِ لبلاءٍ ينزل بكم فالآن، فإن العرب سترميكم فيه عن قوسٍ واحدة، فإن طابت أنفسكم عن الأنفس والأموال والأولاد في ذات الله ﷻ، فما عند الله من الثواب خيرٌ من أنفسكم وأموالكم وأولادكم.

فأجاب القوم جميعًا: لا، بل نحن معه بالوفاءِ والصِّدق.

ثم أقبل على النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، لعلَّك إذا حاربنا الناس فيك، وقطعنا ما بيننا وبينهم من الحلف والجوار والأرحام، وحملتنا الحرب على سيسائها[١]، وكشفت لنا عن قناعها، لحقت ببلدك وتركتنا، وقد حاربنا الناس فيك.

فتبسَّم رسول الله ﷺ، ثم قال: «الدمَ الدمَ، الهدمَ الهدمَ»[٢].

---

(١) في «النهاية» (٢/ ٤٣٤): سِيسَاءُ الظَّهر مِن الدَّوابِّ مُجتمعُ وسَطه، وهو موضعُ الرُّكوبِ، أي: حملتنا على ظهر الحربِ وحارَبتنا. اهـ.

(٢) قال ابن هشام في «سيرته» (٢/ ٦٤): ويقال: (الهَدْم الهَدْم)، يعني: الحرمة. أي: ذمتي ذمتكم، وحُرمتي حرمتكم. اهـ.

وفي «الروض الأنف» (٤/ ١٢٢): قال ابن قتيبة: كانت العربُ تقولُ عند عقدِ الحِلفِ والجوارِ: دَمِي دَمُك، وهدمي هدمُك، أي: ما هدمت من الدّماءِ هَدَمْته أنا. اهـ.

فقال عبد الله بن رواحة: خلِّ بيننا يا أبا الهيثم حتى نبايع رسول الله ﷺ، فسبقهم أبو الهيثم إلى بيعته، فقال: أُبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيبًا من بني إسرائيل موسى بن عمران عليه السلام.

وقال عبد الله بن رواحة: أُبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر من الحواريين عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقال أسعد بن زُرارة: أُبايع الله يا رسول الله، وأُبايعك على أن أُتم عهدي بوفائي، وأصدق قولي بفعلي في نصرك.

وقال النعمان بن حارثة: أُبايع الله يا رسول الله، وأُبايعك على الإقدام في أمر الله، لا أُراقب فيه القريب ولا البعيد، فإن شئت والله مِلْنا بأسيافنا ساعتنا هذه على أهل منى.

فقال النبي ﷺ: «لم أُؤمر بذلك».

وقال عُبادة بن الصامت: أُبايعك يا رسول الله على أن لا تأخذني في الله لومة لائِم.

وقال سعد بن الربيع: أُبايع الله، وأُبايعك يا رسول الله على أن لا أعصي لكما أمرًا، ولا أكذِبكما حديثًا.

وانصرف القوم إلى بلدهم مسرورين، فنشروا ما أعطاهم رسول الله ﷺ من الوحي، وحسنت إجابة قومهم لهم حتى وافوه من قابل وهم سبعون رجلًا، فصاح إبليس تلك الليلة حين رأى جماعتهم صيحة أسمعت جماعة قريش، وذلك في أيام التشريق، يُنادي يا أهل منى: هذا محمد وأهل يثرب، قد أجمعوا على الحمل عليكم، واستباحة حريمكم. قال: وشُبِّه صوته بصوت مُنبِّه بن الحجاج السَّهمي.

قال عَمرو بن العاص: فكان أول من أتاني فزعًا يجر ثوبه

أبو جهل، وقد أفزعني ما أفزعه، وأخذتني العُرَوى[١] ـ وهي: الرِّعْدَة ـ، وقمت لأبول، فلما فحَجتُ جاءني أبو جهل فأعجلني، فقال: قم أنائمٌ أنت؟ أما أفزعك ما أفزعنا؟

وتوجَّه إلى عُتبة بن ربيعة، فأخبره بصوت مُنبِّه بن الحجاج، يُخبر أنَّ محمدًا وأهل يثرب قد أجمعوا على الحمل عليكم، واستباحة حريمكم.

قال عَمرو بن العاص: فأتينا رجلًا وقورًا، معه ذهنه لم يَرُعْه ما راعنا، ـ يعني: عُتبة ـ، فقال عُتبة: هل أتاكم فأخبركم بهذا؟

قالوا: لا، ولكنا سمعنا صوته.

قال: فلعله الخيتعور[٢]، ـ يعني: إبليس الكذَّاب ـ، ثم قال: انهضوا، فمضى القوم نحو السبعين، قال عَمرو: والله لقالوا سبعين، فظننا أنهم سبعمائة، فدفعنا إلى قوم معِدّين، فكان أول من سبق إليهم، وكلم القوم أبو سفيان بن حرب، فقال: يا أهل يثرب، ساءَ ما ظننتم، إذ مَنَّتكم أنفسكم أنكم تخرجون[٣] بأخينا عن غير مَلَاءٍ منا ولا مشورة تقحُّمًا منكم علينا وظهورًا، ولئِن ظننتم أنا نُقرُّ بذلك أو نرضى به؛ لبئس ما رأيتم.

فقال النعمان بن حارثة: بل نُخرجه وأنفك راغمٌ، والله لو نعلم أنه

---

(١) كذا في الأصل. وفي «النهاية» (٣/ ٢٢٦): (العُرَوَاء): الرِّعدَة.

(٢) في «النهاية» (٢/ ٩٠): (ذاك ذنب العقبة، يقال له: الخيتعور): يريد شيطان العقبة، فجعل الخيتعور اسمًا له، وهو كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة، أو لا تكون له حقيقة كالسراب ونحوه، وربما سموا الداهية والغول: خيتعورًا، والياء فيه زائدة. اهـ.

(٣) في الهامش: (أن تخرجوا) خ.

أمرٌ لرسول الله ﷺ أن نُخرجَك معنا لأعلقنا في عُنقك حبلًا، ثم سقناك ذليلًا.

قال: فارتدع أبو سفيان، وقال: ما تلك لكم بعادةٍ، ولو تكلّمت بهذا في جمع من الموسم لكذَّبك غير واحدٍ، إن العرب لتعلم أنا أعزُّ أهل البطحاءِ وأمنعه، أفما عندكم من الجواب غير هذا؟!

قال: يقول عبد الله بن رواحة: بل تنصرفون عنا، فإنه أجمل في الرأي، وأحسن لذات البين، وأمثل.

قال أبو سفيان: ونُغادره عندكم؟!

فقال عبد الله بن رواحة: نعم، تغادرونه عند قومٍ يُحبُّهم [٩٨/أ] ويُحبُّونه غير خاذلين له، ولا أضناءَ عليه.

قال أبو سفيان: فماذا نقول لنسائنا؟

قال: تقولون لهنَّ:

فلما رأينا القومَ دون نبيهم ... كأُسْدٍ حَمت عِرِّيْسَها وعَرينا
صَددنا صُدودًا كان خيرَ بقيةٍ ... لنسوانِنا من بعدنا وبنينا
ولم نر إلَّا ذاك وجهًا أو الردى ... وطُلق نُسبان لنا ورنينا
وقلنا: انصرافُ القوم خير من الردى ... أوِ الحرب تذري أعظمًا وشئُونا

قال: وتعاظم الأمر بين القوم حتى كاد بعضهم أن ينهض إلى بعض، فلما رأى ذلك أبو جهل وخشي الفضيحة لكثرة القوم وقلَّة أصحابه، تقدَّم فقال: أيها القوم، إنا لم نأت لهذا، اسكتوا واسمعوا قولي هذا، وخذوا[1] أو دعوا، فسكت القوم، وابتدأ خطيبًا.

فقال: اللات مَجدُنا، والعُزى عصمتُنا، ونحن أهل الله وفي بيته

(١) في الهامش: (ثم خذوا) خ ع.

المحجوب، وواديه المُحرَّم، أعزَّ به حُرمتنا، ودفع به عن بيضتنا، وجعلنا ولاة بيته، ومُنتهى طرق المناسك، وأهل ألوية الموسم، وسقاية الحاجّ، وحجابة البيت، ورفادة الكَلّ[1]، لاتُنكِرون ذلك، ولا تدفعونه، ثم إنكم يا أهل يثرب قد كنتم إخواننا وجيراننا، وتودونا ونودُّكم حتى ارتكبتم منا أمرًا لم نكن لنرتكبه منكم تقحُّمًا منكم علينا، وظهورًا بحقِّنا، أردتم أن تخرجوا بأخينا عن غير ملإٍ منا ولا مشورة ولا رضى، خلوا بيننا وبينه على مثل هذه الحرّة وفي مثل اليوم، فإن لكم في سائِر ذلك من الأيام ما تلتمسون ذلك منه في غير ثائِرة ولا قطيعة، هذه أيام عظيمة الحُرمة، واجبة الحقِّ، القطيعة فيها مرفوعة، والعقوبة إليها سريعة. ثم سكت.

فقام سعد بن عُبادة فقال: الحمد لله الذي هدانا من الضَّلالة، وبصَّرنا من العَمى، واستنقذنا بنور الإسلام من ظُلمة الجهالة، فعبدنا ربًّا واحدًا، وجعلنا ما سواه من الأنداد والأوثان دين الشيطان أنصابًا نصبها الناس بأيديهم لا تملك لهم ضرًّا ولا نفعًا، ثم إنكم معشر قريشٍ قد تكلمتم؛ وشرّ القول ما لا حقيقة له، زعمتم أنا انتهكنا حُرمتكم في ابن أخيكم، أن أجبنا دعوته، وشرفنا منزلته، واتبعنا أمره، فما أسأنا في ذلك بكم ولا به، إذ كانت تلك منزلته عندنا، ولقد قطعنا فيه من هو أقرب نسبًا وأرحامًا منكم، فما التمسنا بذلك سخطهم، ولا أردنا بذلك رضاكم، فإن كنتم إنما فزعتم إلى مساءَته لمكاننا منه، فطال ما أردتم به تلك وهو بين ظهرانيكم، ثم لا تصلون إليه، فالآن إذ عقدنا حبلنا بحبله التمستموه فأنتم اليوم منها أبعد، دماؤنا دون دمه، وأنفسنا دون نفسه، فإن كان هذا منكم مصانعة للناس، وأنفًا لسخطهم، فنحن لله عَجَّلَ بعد الذي أعطيناه من

(١) (الكَل): بالفتح: الثِّقل مِن كلِّ ما يُتَكلَّف. و(الكلُّ): العيال. «النهاية» (١٩٨/٤).

أنفسنا أشدّ خوفًا، وعلى عهودنا بالوفاء أشدّ حدبًا[١]، فلا سبيل إلى ما لا سبيل إليه، ولكنا سنعرض عليكم رأيًا بما توسلتم إلينا به من الصهر والجوار، إن شئتم أن تبايعوه كما بايعناه، ونحن له ولكم تبعٌ، وإن كرهتم ذلك، وكان ظنكم دائِرة تخافونها من الناس طلبتم إلى ابن أخيكم وكنا لكم شُفعاء، فأخذتم ما تأمنون به عنده غدًا، وإن كان هذا منكم الحسد والبغي كنا لابن أخيكم جُنَّة، فإن ظفر فأخوكم وإلَّا هلكنا دونه، وسلمتم وكفيتم الشوكة فليسعكم رأيكم، ولتسعكم أحلامكم.

فلما كثُرَ لغطُ القوم، قام عُتبةُ بن ربيعة فقال: يا معشر الأوس والخزرج، أنتم الإخوة والجيران والأصهار، وقد عرضتم في أمرِ هذا الرجل، وهذا أمر نريد أن نُفكِّر فيه، وننظر ثم نعرض عليكم رأينا، فأمهلونا حتى نتشاور فيه حتى يجتمع أمرُنا على أمرٍ يكون لنا ولكم فيه سعة ورضى. قالوا: ذلك إليك.

فتنحَّى عُتبة بأصحابه حجرة ـ يعني: ناحية ـ، فقال: هل رأيتم ما رأيت؟ قال أبو جهل: قد رأينا ما رأيت.

قال: فإن كنت رأيتَ ما رأيت فقد والله سمعت منطقًا يقطر دمًا، ورأيت قومًا قد أشرفوا في أنفسهم على حظٍّ عظيم، [٩٨/ب] لا يعدله عندهم شيءٌ ما، هم ميّتون دونه ساعتنا هذه، أفتطيب أنفسكم بالموت؟

قال أبو جهل وقد ضَرِع[٢] إلى المُنازعة: أفنرجع بغير شيءٍ؟

قال: أظنك والله سترجع بغير شيءٍ أو بشيءٍ عليك لا لك، فإن أذنتم لي كلَّمتُ القوم وأتيتهم من وجه لعلهم يُحسنون إجابتكم فيه.

---

(١) في «النهاية» (١/ ٣٤٩): يقال: حدب عليه يحدب: إذا عطف.

(٢) في «النهاية» (٣/ ٨٥): (التَّضَرُّع): التذلّل والمُبالغة في السُّؤال والرَّغبة. يقالُ: ضَرِعَ يَضْرَعُ بالكسرِ والفتحِ، وتَضَرَّعَ: إذا خَضَع وذلَّ.اهـ.

قال عَمرو بن العاص: فبدرت القوم فقلت: نعم يا أبا الوليد، تكلَّم بما شئت، وقل ما شئت، فنحن طوع يديك، ولن نخرج من رأيك.

فقام عُتبةُ إلى القوم، فقال: يا معشر الأوس والخزرج، إنه لم يزل الذي بيننا وبينكم حسنًا، تعرفون ذلك لنا ونعرفه لكم، وتعرفون منزلتنا من الله في حُرمة هذا البيت، إذ جعلنا ولاة أمره وأكرمنا به، ولسنا نُحبُّ أن يصل إليكم على أيدينا، ولا على ألسنتنا أمر نندم عليه، وتندمون حين لا تنفع الندامة، قد عرضتم في هذا الرجل، وقد علمتم أن الذي يدعو إليه مُخالفٌ لجميع أهل الموسم، إذ طَعَن في دينهم، وعاب آلهتهم، وسفَّه رأي آبائهم، وقد عرض نفسه على جميع القبائِل، فلم يقبله منهم أحدٌ، وبالله ما آمن أن لو صاح صائِح في جميع الموسم فأخبر بمكانه ومكانكم أن يميلوا عليكم ميلةً واحدة، وهذا أمر ليس ننتهزه، ونحن على وفازٍ[1] تحت الليل، وسنعرض عليكم الرأي الذي رأيناه واتفقنا عليه: إن شئتم أن تُخلُّوا بيننا وبين هذا الرجل، وتجعلوا بيننا وبينكم أجلًا، ونُعطيكم عهد الله وميثاقه علينا وعلى من بعدنا، لا نؤذيه، ولا نعرض له إلَّا بخيرٍ، ولا لأحدٍ من أصحابه حتى تنتهي مُدَّة الأجل، والأجل ثلاثة أشهر، فمن أحبَّ أن يسير إليكم ويكون معكم من أصحابه الذين صدَّقوه لم نعرض له، ولا لمن تبعه في هذه الأشهر، لا نعرض لمن سار إليكم، ولا لمن أقام معه منكم، وفي ذلك يقضي الله في هذه الأشهر ما أحبَّ إليه.

فنظر القوم بعضهم إلى بعضٍ، وقالوا: قد أعطينا رسول الله ﷺ منا أمرًا لا نحبُّ إلَّا الوفاءَ به، وهذا رسول الله ﷺ يسمعُ مقالتكم، والرأي رأيه، والأمرُ أمره، ليس لنا معه أمرٌ.

فلما سَمِع رسول الله ﷺ مقالة أهل يثرب، ومقالة قريش ابتدأ خطيبًا،

---

(١) أي: على عجلة. «المصباح المنير» (٢/ ٦٧٧).

فكان أول ما ابتدأ به فاتحة سورة الأنعام، حتى قرأ منها عشر آيات وهي في قريش، وقد كان بدأ قوله أن قال: «إنكم تكلمتم يا معشر من أسلم من الأوس والخزرج، فأصبتُم ووفِّقتُم، وأرضيتم الله ورسوله، وقد تكلمت قريشٌ، وسألوكم ما سألوكم، والله أعلم ما الذي تريدُ قريش فيما تكلَّمتْ به، وفيما سألوا، فإن ترد الوفاءَ لله ولرسوله؛ فالله لهم بالخير، يوفيهم أُجورهم، ويزيدهم من فضله، وإن أرادوا غير ذلك؛ فالله لقريش بالمرصاد، ولرسوله بالنصر والكفاية، و﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [النحل]، أعطوا القوم ما سألوا، فالذي صبر عليه رسول الله من أذاهم في السنين الماضية أطول من هذا الأجل الذي سألوه، فأعطوهم، وخذوا عليهم العهود التي أعطوها من أنفسهم، فإن في ذلك تنفيسًا لكم ولهم، ومعذرةً من الله ﷻ إليهم، وحُجَّة له عليهم».

فأعطاهم القوم ما أرادوا، وانصرف رسول الله ﷺ مع قريشٍ، فكان أول من هاجر من المسلمين إلى المدينة: أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ومُصعب بن عُمير من بني عبد الدار، وعمَّار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة، أخو أبي جهل لأمه، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وجماعة من المهاجرين، وأسلم في تلك الأشهر وهاجر أكثر من الكثير، وواستهم الأوس والخزرج في أموالهم ودورهم، فلما رأى ذلك المشركون كَبُر عليهم، وهموا [٩٩/أ] بالغدر حتى أجمعوا لذلك في دار الندوة، فأجمع لذلك المكر الذي أرادوه وجوههم وأشرافهم، وأتاهم إبليس ـ لعنه الله ـ في صورة سُراقة بن جُعْشُم المُدْلِجِيِّ من كنانة قريش في زيِّ رجلٍ من أهل نجدٍ عليه بُرد، فلما رأوه، قالوا: ما أنت؟ قال: شيخٌ من أهلِ نجد، بلغني ما اجتمعتم له في أمر هذا الرجل، فأردت أن أحضر ذلك، ولعلَّه لا يُعدمكم مني رأي، فتكلَّم عُتبة،

فقال: أرى أن تخرجوه من بين أظهركم فتكفيكموه الأحياء، فإن ظفرَ كان ذلك لكم، وإن كان غير ذلك؛ كفتكموه الأحياء، ولم يبدُوا شيئًا من أمره.

فقال النجدي: ما هذا برأيٍ، أما سمعتم حلاوة منطقه، وأخذه بالقلوب، فما آمن لو وقع في حيٍّ من الأحياءِ فاستقاد أهواءَهم أن يسير بهم إليكم حتى يُفرِّقَ جماعتكم.

قال آخر: أرى أن يوثق، ويُحبس حتى يجيئَه أجله وهو في حبسه.

قال النجدي: ليس هذا برأيٍ، أما علمتم أن له حامة[1] وأهل بيت لا يرضون بذلك، فيقع الحرب بينكم، فيكون في ذلك توهين لأمركم، وتفريق لجماعتكم.

قال أبو جهل: إني لأرى رأيًا لئن أُخِذ به لهو الرأي.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: يؤخذ من هذه الأحياءِ الخمسة أحياءِ قريش من كل حيٍّ رجلٌ شابٌّ، فيُعطى كل رجلٍ سيفًا فيأتونه في مضجعه الذي يبيت فيه، فيضربونه ضربة رجلٍ واحدٍ، فلا يقدر أهل بيته على أن يقتلوا هؤلاء، فيتفرَّقُ دمه في القبائل، ويكون دية.

فقال النجدي: لله درُّه، أصاب الرأي.

ثم قال النجدي ـ وهو إبليس لعنه الله ـ:

الرأي رأيان رأي ليس يعرفه هاد ورأي كصدر السيف معروف
يكون أوله يُسري لآخره يومًا وآخره مجد وتشريف

فأتى رسولَ الله ﷺ جبريل ﷺ فأخبره، فأتى أبا بكر ﷺ نصف

(١) في «الصحاح» (١٩٠٧/٥): (الحَامَّة): الخاصَّة. يقال: كيف الحامَّةُ والعامة. وهؤلاء حامَّةُ الرجل، أي: أقرباؤه.اهـ.

النهار فأخبره الخبر، فخرج إليهم أبو بكر ﷺ فأصابهم حين خرجوا من دار الندوة، فماشى إبليس ـ لعنه الله ـ ساعة، ثم قال: أين تريد؟

قال: أصحابي في هذا الوادي.

قال: أي عدوَّ الله، الحمد لله الذي أظهر دينه وخذلك، فخفي عليه. هذا آخر الحديث(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ثم هاجر النبي ﷺ، ومعه أبو بكر ﷺ.

١٣٠٠ ـ حدثنا أبو أحمد هارون بن يوسف، قال: ثنا ابن أبي عمر، قال: ثنا بشر بن السري، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس ﷺ، قال: كان أبو بكر ﷺ رديف رسول الله ﷺ حين هاجر، وكان أبو بكر يعرف الطريق ورسول الله ﷺ لا يعرفها، قال: فيمرُّ بالقوم فيقولون: يا أبا بكر، من هذا الفتى أمامك؟

قال: فيقول: هذا يهديني السبيل.

فلما دنوا من المدينة نزلوا بالحرَّة، وأرسلا إلى الأنصار فجاءُوه، فقالوا: قومًا آمنين مُطاعين.

قال أنس: فوالله ما رأيت يومًا أضوأ ولا أنور ولا أحسن من يوم دخل علينا محمد ﷺ، ولا رأيت يومًا أظلم ولا أقبح من يوم مات فيه النبي ﷺ(٢).

---

(١) رواه أبو نُعيم في «دلائل النبوة» (٢٢٦ و٢٢٧)، من مرسل الشعبي والزهري.
وانظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ٤٤٢) (باب ذكر العقبة الثانية وما جاء في بيعة من حضر الموسم من الأنصار رسول الله ﷺ على الإسلام، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالهم).

(٢) تقدم تخريجه برقم (١٢٦٣)، وهو أثر صحيح.

١٠٩ ـ بَاب

ذكر فضل جميع الصحابة رضي الله عنهم(١)

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

قد ذكرت من فضل المهاجرين والأنصار ما حضرني ذكره، وأنا أذكر فضل جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار، وغيرهم من سائِر الصحابة رضي الله عنهم.

١٣٠١ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن صاعد، قال: ثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، والحسن بن عرفة، قالوا: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا عاصم، عن زِر بن حُبيش، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إن الله تعالى نظر في قلوبِ العباد فوجد قلب محمدٍ ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمدٍ ﷺ،

(١) قال الكوسج رحمه الله في «مسائله» (٣٣٢٤) للإمام أحمد: هل للصُّحبة حدٌّ تُحدِّده؟
قال: لا ، ومن صحب النبي ﷺ ولو ساعة فهو من أصحاب رسول الله ﷺ.
قال إسحاق [بن راهويه]: كما قال.اهـ.
ـ وقال الإمام أحمد رحمه الله في «عقيدته» التي رواها عبدوس العطار: أصحابُ رسولِ الله ﷺ القرن الذي بُعِث فيهم، كلُّ من صَحِبه سنةً، أو شهرًا، أو يومًا، أو سَاعَة، أو رَآه فهو من أصحابِه، له مِن الصُّحبةِ على قدرِ ما صحِبَه، وكانت سابقتُه معه، وسَمِعَ منه، ونظرَ إليهِ نظرة، فأدناهم صحبةً هو أفضلُ مِن القَرْنِ الذي لم يروه، ولو لقوا اللهَ بجميعِ الأعمالِ، كان هؤلاءِ الذين صحِبوا النبي ﷺ، ورأوه، وسمِعوا منه، ومَن رآه بعينِه، وآمَن به، ولو سَاعةً أفضلَ بصحبتِهم مِن التابعين ولو عمِلوا كلّ أعمال الخيرِ.اهـ.

فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراءَ نبيِه يقاتلون على دينه.

١٣٠٢ - وحدثني أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، [٩٩/ب] قال: ثنا أبو هشام الرفاعي وأحمد بن عبد الجبار الصوفي، قالا: ثنا أبو بكر بن عياش... وذكر الحديث مثله.

١٣٠٣ - وحدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأُشناني، قال: ثنا الحسين بن علي بن الأسود العجلي، قال: ثنا يحيى بن آدم، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زِرِّ بن حبيش، عن عبد الله ﷺ، قال: إن الله ﷻ نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمدٍ ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، وابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراءَ نبيه يقاتلون على دينه، فما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رآه المؤمنون سيئًا فهو عند الله سيئ[1].

١٣٠٤ - حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: حدثني ابن عجلان، عن أبيه عجلان، عن أبي هريرة ﷺ، قال: سُئِل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟

قال: «أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر»، ثم كأنه رفض من بقي[2].

١٣٠٥ - حدثنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِماني، قال: ثنا هشيم، قال: ثنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق العُقيلي، عن

---

(١) رواه أحمد (٣٦٠٠)، وإسناده حسن.

(٢) رواه أحمد (٨٤٨٣ و٧٩٥٧)، وزاد في آخره: قيل له: ثم من يا رسول الله؟ قال: فرفضهم.

أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ أُمَّتي القرن الذي بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم»، ثم الله أعلم أذكر الثالث أم لا؟[(١)].

١٣٠٦ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا زياد بن أيوب، قال: ثنا هُشيم، قال: أنا أبو بشر، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أُمتي القرن الذين بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم». والله أعلم أذكر الثالث أم لا؟

١٣٠٧ - وحدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا محمد بن مصفى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شيبان بن عبد الرحمن، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله - يعني: ابن مسعود رضي الله عنه -، قال: سألت رسول الله ﷺ، أي الناس خير؟ قال: «قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

١٣٠٨ - وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن إسماعيل الحساني، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عَبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»، وذكر الحديث[(٢)].

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي (٢٦٧٣)، وأحمد (٧١٢٣)، والبزار (٩٥٣٣)، وانظر ما بعده.

(٢) رواه أحمد (٣٥٩٤)، والبخاري (٦٦٥٨)، ومسلم (٢٥٣٣).

- في «السنة» للخلال (٧٤٣) عن أبي الحارث قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: قال ﷺ: «خير الناس قرني»، فلا يُقاس بأصحابه أحدٌ من التابعين. وقال أبو عبد الله: من تنقَّص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فلا ينطوي إلَّا على بليَّة، وله خبيئةُ سوءٍ، إذ قصد إلى خير الناس، وهم أصحاب رسول الله ﷺ حسبك.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «جامع المسائل» (٧/ ١٨٦): إن أصحاب النبي ﷺ هم أفضل القرون، وفاضلهم هو أفضل الأمة، كما ثبت في الصحاح أنه قال: «خير القرون الذي بُعِثتُ فيهم. . »، ولا ينازع في هذا الأصل إلَّا أهل البدع المُضلَّة.

فمن ظنَّ أن مَنْ بعد الصحابة من يكون أكمل في علمٍ، أو دينٍ، أو خُلُق =

١٣٠٩ - وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا الأعمش، عن هلال بن يساف، عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[(١)].

١٣١٠ - وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا الحسن بن علي الحلواني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا نافع بن يزيد، عن زُهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل اختار أصحابي على جميع العالمين، إلّا النبيين والمُرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خيرٌ، واختار أُمتي على سائِر الأُمم، واختار من أُمتي أربعة قرون بعد أصحابي، القرن الأول، والثاني، والثالث تترى، والرابع فذًّا[(٢)]»[(٣)].

١٣١١ - حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال:

مِن أكمل الصحابة في ذلك، فقد غلط وضلَّ، بل هم فوق مَن بعدهم في كل الفضائل الدينية. اهـ.

(١) رواه أحمد (١٩٨٢٠)، والترمذي (٢٢٢١).

(٢) في «النهاية» (٣/ ٤٢٢): (الفذ): الواحد. وقد فذ الرجل عن أصحابه إذا شذَّ عنهم وبقي فردًا.

(٣) رواه اللالكائي (٢٣٣٤)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٢٢٨).

وفي إسناده: عبد الله بن صالح كاتب الليث، تكلم فيه غير واحد من الأئمة، وقد أنكروا عليه هذا الحديث كما في «المجروحين» (٥٧٣).

قال النسائي رحمه الله: .. حديث موضوع. «تهذيب الكمال» (١٥/ ١٠٤).

قال ابن أبي حاتم رحمه الله: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: حديث: «إن الله اختار أصحابي..» موضوع، والحمل على أبي صالح. «السير» (١٠/ ٤١٤).

قال الإمام أحمد: هذا حديث موضوع. «شرح علل الترمذي» لابن رجب (٢١٦)، و«المنتخب» من «العلل» للخلال (١٠٥).

ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني نافع بن يزيد، قال، أخبرني أبو عَقيل زُهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى اختار أُمَّتي على جميع الأُمم، واختار من أُمَّتي أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة: أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًّا، فجعلهم خير أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار من أُمتي أربعة قرون بعد أصحابي: القرن الأول، والثاني، والثالث تترى، والقرن الرابع فذًا».

١٣١٢ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، قال: حدثني حسين بن علي الجعفي، عن مُجمع بن [١٠٠/أ] يحيى الأنصاري، عن سعيد بن أبي بُردة، عن أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه: أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماءِ ـ وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماءِ ـ فقال: «النجوم أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فإذا ذهبتِ النجومُ أتى السماءَ ما تُوعد، وأنا أَمَنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يُوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأُمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون»[١].

١٣١٣ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، ومحمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قالا: ثنا حُسين بن علي الجُعفي، قال: ثنا مُجمع بن يحيى، عن سعيد بن أبي بُردة، عن أبي بُردة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: صلينا مع النبي ﷺ المغرب، فقال: «النجومُ أمنةٌ للسماءِ، فإذا ذهبتِ النجومُ أتى السماءَ ما تُوعد، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأُمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أُمتي ما يوعدون».

١٣١٤ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا الحسين بن الحسن

---

(١) رواه أحمد (١٩٥٦٦)، ومسلم (٢٥٣١).

المروزي، قال: أنا عبد الله بن المبارك، قال: أنا إسماعيل المكي، عن الحسن، عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثل أصحابي في أمتي كالملحِ في الطعامِ، لا يصلحُ الطعامُ إلَّا بالملح**».

قال الحسن: فقد ذهبَ مِلحُنا فكيف نَصلُح؟![1].

١٣١٥ ـ وحدثنا أبو بكر بن عبد الحميد، قال: ثنا الحسن بن يحيى الجُرجاني، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل أصحابي في الناس كمثلِ الملح في الطعام**».

قال: يقول الحسنُ: هيهات ذهب مِلحُ القوم[2].

١٣١٦ ـ وحدثنا ابن عبد الحميد أيضًا، قال: ثنا محمد بن عبد الرحيم، قال: ثنا عُبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي بن أبي طالب ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعة حتى يُبتغى الرجلُ من أصحابي كما تُبتغى الضَّالَّة لا توجد**»[3].

١٣١٧ ـ وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا إسماعيل بن أسد، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر ﷺ رفعه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليأتينَّ على الناس زمانٌ يخرج الجيش، فيقال: هل فيكم أحدٌ مِن أصحابِ محمد؟ فيُقال: نعم، فيَستفتحون به، فيُفتحُ لهم،**

---

(١) رواه ابن المبارك في «الزهد والرقائق» (٥٧٢)، وأبو يعلى (٢٧٦٢)، والبزَّار (٦٦٩٨).
وفي إسناده: إسماعيل المكي وهو منكر الحديث.
وانظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢٥٨٢)، و«ميزان الاعتدال» (٩٤٥).

(٢) رواه معمر في «جامعه» (المصنف/ ٢٠٣٧٧)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦ و١٧٣٠)، وهو حديث مرسل.

(٣) رواه عبد بن حُميد كما في «المنتخب» (٦٩)، والبزار في «المسند» (٨٤٩).
وفي إسناده: الحارث الأعور وهو ضعيف، وقد كذَّبه بعضهم.

ثم يأتي على الناس زمانٌ يخرجُ الجيشُ، فيُقال: هل فيكم أحدٌ من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحدٌ رأى أحدًا مِن أصحابِ محمدٍ؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال: هل فيكم أحدٌ رأى أحدًا رأى أحدًا من أصحاب محمد؟ فلا يجدونه، فلو كان الرجل من أصحابي من وراءِ البحر لأتوه»[١].

١٣١٨ ـ وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: ثنا حكّام بن سَلم الرازي، عن عَمرو بن أبي قيس، عن عبد ربه، قال: كنا عند الحسن في مجلس، فذكر كلامًا، وذكر أصحاب النبي ﷺ، فقال: أُولئك أصحابُ محمدٍ ﷺ كانوا أبرَّ هذه الأُمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا، قومٌ اختارهم الله ﷻ لصُحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبَّهوا بأخلاقهم وطرائِقهم، فإنهم كانوا ـ وربِّ الكعبة ـ على الهَدي المستقيم[٢].

---

(١) رواه عبد بن حُميد كما في «المنتخب» (١٠٢٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٢١٨٢). وقد تكلموا في رواية أبي سفيان عن جابر ﷺ.

وروى البخاري (٣٥٩٤)، ومسلم (٢٥٣٢) عن جابر، عن أبي سعيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يغزون، فيقال لهم: فيكم مَن صَحِبَ الرسول ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح عليهم، ثم يغزون، فيقال لهم: هل فيكم مَن صَحِبَ مَن صحب الرسول ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتح لهم».

(٢) قال ابن القيم رحمه الله في «إعلام الموقعين» (٤/ ٦٢٥): . . . فلا ريبَ أنهم كانوا أبرَّ قلوبًا، وأعمقَ علمًا، وأقلَّ تكلُّفًا وأقربَ إلى أن يوفَّقوا فيها لما لم نوفَّق له نحن، لما خصَّهم الله به من توقُّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلّة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الربِّ؛ فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فِطرهم وعقولهم، ولا حاجةَ بهم إلى النظر في الإسناد، وأحوال الرواة، وعلل الحديث، والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد أُغنُوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلّا أمران:

أحدهما: قال الله تعالى كذا، وقال رسوله ﷺ كذا.

١٣١٩ - وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا زيد بن أخزم، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا إسماعيل[١]، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في

والثاني: معناه كذا وكذا، وهم أسعدُ الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمةِ بهما، فقواهم متوفرة مجتمعة عليهما.

وأما المُتأخِّرون فقُواهم مُتفرِّقة، وهممهم مُتشعِّبة. اهـ.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٢/ ٧٩): قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلَّها تكلُّفًا)، كلام جامع، بيَّن فيه حسن قصدهم، ونياتهم ببر القلوب، وبيَّن فيه كمال المعرفة ودقتها بعمق العلم، وبيَّن فيه تيسر ذلك عليهم وامتناعهم من القول بلا علم بقلة التكلف... والذي قاله عبد الله رضي الله عنه حقٌّ، فإنهم خير هذه الأمة، كما تواترت بذلك الأحاديث عن النبي ﷺ حيث قال: «خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وهم أفضل الأمة الوسط، الشُّهداء على الناس، الذين هداهم الله لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فليسوا من المغضوب عليهم الذين يتبعون أهواءهم، ولا من الضالين الجاهلين كما قسمهم هؤلاء المفترون إلى ضلال وغواة، بل لهم كمال العلم وكمال القصد، إذ لو لم يكن كذلك للزم أن لا تكون هذه الأمة خير الأمم، وأن لا يكونوا خير الأمة، وكلاهما خلاف الكتاب والسنة. اهـ.

- وقال (٦/ ٨١): فالصحابة أعلم الأمة وأفقهها وأدينها، ولهذا أحسن الشافعي رحمه الله في قوله: هم فوقنا في كل علم وفقه ودين وهدى، وفي كل سبب ينال به علم وهدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا، أو كلامًا هذا معناه. وقال أحمد بن حنبل: أصول السُّنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ.

- وقال في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٥٢): وهذا باب ينبغي للمسلم أن يعتني به وينظر ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم أعلم الناس بما جاء به وأعلم الناس بما يخالف ذلك من دين أهل الكتاب والمشركين والمجوس والصابئين، فإن هذا أصل عظيم. ولهذا قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره: أصول السُّنة هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ.

(١) في الأصل: (إسماعيل) خ، وفي هامشه: (إسرائيل) صح، وهو الصواب كما عند أحمد.

قول الله ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قال: هم الذين هاجروا مع محمد ﷺ(١).

١٣٢٠ ـ حدثنا ابن عبد الحميد أيضًا، قال: ثنا محمد بن معمر، قال: ثنا مُؤَمَّل بن إسماعيل، قال: ثنا أبو مودود بحر بن موسى، قال: سمعت الحسن قرأ هذه الآية: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال: والله ما هي لأهل حروراء(٢)، ولكنها لأبي بكر وعمر وأصحابهما.

١٣٢١ ـ وحدثنا ابن عبد الحميد ـ أيضًا ـ، قال: ثنا الفضل بن زياد، قال: ثنا عبد الصمد بن يزيد، قال: سمعت الفُضيل بن عياض يقول: حبُّ أصحاب محمد ﷺ [١٠٠/ب] ذُخر أدَّخِره.

ثم قال: رَحِمَ الله من ترحَّم على أصحاب محمد ﷺ، وإنما يَحْسُن هذا كله بحُبِّ أصحاب محمد ﷺ.

قال: وسمعت فُضيلًا يقول: قال ابن المبارك: خصلتان من كانتا فيه: الصدقُ، وحبُّ أصحاب محمد ﷺ؛ أرجو أن ينجو ويسلم.

١٣٢٢ ـ حدثنا أبو جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول القاضي، قال: حدثني أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثني أبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن سلَّام بن سلم التميمي، عن زيد العَمِّي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن أرحم هذه الأُمة بها أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان، وأمين هذه الأُمة أبو عُبيدة بن الجرَّاح، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأبو هريرة وعاءٌ من العلم، وسَلمان علمٌ لا يُدرَك، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وما أظلَّت الخضراءُ ولا أقلَّت**

(١) رواه أحمد (٢٤٦٣).
(٢) يعني: الخوارج.

البطحاءُ من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»(١).

١٣٢٣ ـ حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، قال: ثنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري، قال: حدثني عمي ـ يعني: يعقوب بن إبراهيم ـ، قال: ثنا سلَّام أبو عبد الله التميمي، قال ابن صاعد: ابن سلم الطويل المدائني، عن زيد العَمِّي، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) رواه ابن الأعرابي في «معجمه» (٢١٩٢)، والعُقيلي في «الضعفاء» (٦٤٤) في ترجمة سلّام بن سلم المدائني. قال يحيى: سلام بن سلم ليس بشيء. وقال البخاري: حدثنا سلَّام بن سلم المدائني الطويل، عن زيد العَمِّي، تركوه.

وقال العقيلي: لا يتابع على هذه الأحاديث، والغالب على حديثه الوهم، والكلام عنه معروف بغير هذه الأسانيد بأسانيد ثابتة جياد.اهـ.

وقال ابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣١٢) بعد ذكره لأحاديثه: وعامة ما يرويه عمن يرويه عن الضعفاء والثقات لا يتابعه أحد عليه.اهـ.

وفي إسناده كذلك: زيد العَمِّي وهو ضعيف كما تقدم.

قال الذهبي في «السير» (١/ ٢٢٨): إسناده واهٍ.اهـ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٧/ ٥١٣) وهو يتكلم عن حديث: «أقضاكم عليٌّ»، فقال: فهذا الحديث لم يثبت، وليس له إسناد تقوم به الحُجَّة.

وقوله: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»، أقوى إسنادًا منه. والعلم بالحلال والحرام ينتظم القضاء أعظم مما ينتظم للحلال والحرام، وهذا الثاني قد رواه الترمذي وأحمد، والأول لم يروه أحد في السنن المشهورة، ولا المسانيد المعروفة، لا بإسناد صحيح ولا ضعيف، وإنما يروى من طريق من هو معروف بالكذب.اهـ.

قلت: يشير إلى ما رواه الترمذي (٣٧٩١) وغيره عن أنس بن مالك ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكلِّ أُمَّةٍ أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عُبيدة بن الجراح».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.اهـ.

«إن أرحم هذه الأُمة لها أبو بكر، وأقواهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان، وأقضاهم علي، وأقرأهم لكتاب الله ﷻ أُبي بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأمين هذه الأُمة أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل أعلم الناس بحلال الله وحرامه، وأبو هريرة وعاءٌ من العلم، وسلمان علم لا يُدرك»، وذكر صدق أبي ذر.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وقد حدثنا ابن صاعد بهذا الحديث من غير طريقٍ عن أبي سعيد، وعن ابن عمر رضي الله عنهما، وغيرهما عن النبي ﷺ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٢٤ ـ وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»**.

قلت: فلو فعل إنسان فِعلًا كان له فيه قُدوة بأحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، كان على الطريق المستقيم.

ومن فعل فِعلًا يُخالف فيه الصحابة، فنعوذ بالله منه، ما أسوأ حاله.

١٣٢٥ ـ **حدثنا** أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا عَمرو بن محمد الناقد، قال: ثنا عَمرو بن عثمان، قال: ثنا أبو شهاب، عن حمزة الجزري، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم»**[(١)].

(١) رواه عبد بن حُميد (٧٨٣)، وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٧٦)، والبيهقي في «المدخل» (١٥١ ـ ١٥٣)، وقال: (هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا إسناد).
وضعفه: الإمام أحمد، وأبو بكر البزار، وابن كثير، وغيرهم.

قلت: فمِن صفة من أراد الله ﷻ به خيرًا، وسَلِمَ له دينه، ونفعه الله الكريم بالعلم:

أ ـ المحبة لجميع الصحابة، ولأهل بيت رسول الله ﷺ، ولأزواج رسول الله ﷺ، والاقتداءُ بهم، ولا يخرجُ بفعلٍ ولا بقولٍ عن مذاهبهم، ولا يرغب عن طريقتهم.

ب ـ وإذا اختلفوا في بابٍ من العلم فقال بعضهم: حلالٌ، وقال الآخر: حرامٌ؛ نظر: أي القولين أشبه بكتاب الله ﷻ، وسُنة رسول الله ﷺ، وسأل العلماءَ عن ذلك إذا قَصُر علمه، فأخذ به، ولم يخرج عن قولِ بعضهم، وسأل الله ﷻ السلامة، وترحَّم على الجميع[1].

ـ قال قوام السنة في «الحُجَّة» (٨٧٧): قوله: «مثل أصحابي مثل النجوم»، وهو حديث مشهور. قال بعضهم: أفيُقتدى بهم فيما أفتوا: أن الماء من الماء، وفي الرخصة في المتعة، وفي الصرف، وفي الجنب إذا لم يجد الماء أن يغتسل، وفي ترك المسح على الخفين؟!

فيقال: نتبع في هذا أمر رسول الله ﷺ ونهيه؛ لأنهم وإن كانوا كالنجوم فليسوا مع النبي ﷺ كالنجوم إذا خالف قولهم قوله، مثل النبي ﷺ معهم كمثل الشمس مع النجوم إذا طلعت لم يبد معها كوكب، وقد رُوي فيما ذكر النهي عن رسول الله ﷺ فيؤخذ بقوله، ويترك أقاويلهم، ولكن فيما لا يوجد فيه عن النبي ﷺ أمر أو نهي، وقد حدثت حوادث بعد النبي ﷺ في الحدود والأحكام فتكلم فيها الصحابة، ولم يوجد عن النبي ﷺ خلافها فهم لنا كالنجوم التي يُهتدي بها في السماء.اهـ.

(١) في «جامع بيان العلم» (١٤٢٣) عن الأوزاعي أنه سمع ابن المسيب سُئل عن شيء، فقال: اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ولا رأي لي معهم.

قال ابن وضاح: هذا هو الحق.

قال ابن عبد البر: معناه أنه ليس له أن يأتي بقول يخالفهم جميعًا به.

ـ وفيه (١٤٣٠) عن أيوب، عن ابن سيرين أنه سُئل عن المُتعة بالعمرة إلى الحج، فقال: كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ﷺ، فإن يكن عِلمًا =

فهما أعلم مني، وإن يكن رأيًا فرأيهما أفضل.
ـ وفي «مسائل أبي داود» (١٧٨٩) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: الاتباع: أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ، وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مُخيَّرٌ.
ـ وفي «ذم الكلام» (٣٩٠) عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: وما رأي امرئ في أمر بلغه فيه عن رسول الله ﷺ إلّا اتباعه، ولو لم يكن فيه عن رسول الله ﷺ وقال فيه أصحابه من بعده؛ كانوا أولى فيه بالحقّ منا؛ لأن الله أثنى على من بعدهم باتباعهم إياهم، فقال: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فقلتم أنتم: لا، بل نعرضها على رأينا في الكتاب، فما وافقه منه صدقناه، وما خالفه تركناه، وتلك غاية كل مُحدث في الإسلام: ردّ ما خالف رأيه من السنة.
ـ وفيه (٤٠٥) عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: العشرةُ رضي الله عنهم أشكال لهم أن يُغيِّر بعضهم على بعض، والمهاجرون الأولون والأنصار لهم أن يُغيِّر بعضهم على بعض، ومُسلمة الفتح أشكالٌ لهم أن يُغيِّر بعضهم على بعض، فإذا ذهب أصحاب محمد ﷺ فحرامٌ على تابعي إلّا اتباعٌ بإحسانٍ حذوًا بحذو.
ـ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «إعلام الموقعين» (١/ ١٧٣ ـ ١٧٧): (فصل في الرأي المحمود، وهو أنواع). النوع الأول: رأيُ أفقهِ الأمة، وأبرِّ الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلّهم تكلُّفًا، وأصحِّهم قُصودًا، وأكملِهم فِطْرة، وأتمِّهم إدراكًا، وأصفاهم أذهانًا، الذين شاهدوا التنزيل، وعَرَفوا التأويل، وفَهِمُوا مقاصد الرسول؛ فنسبةُ آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسولُ ﷺ كنسبتهم إلى صحبته؛ والفرقُ بينهم وبين مَن بعدهم في ذلك كالفرق بينهم وبينهم في الفضل، فنسبةُ رأيِ مَن بعدهم إلى رأيهم كنسبة قَدْرهم إلى قَدْرهم.
قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ في «رسالته البغدادية» التي رواها عنه الحسن بن محمد الزعفراني، وهذا لفظه: وقد أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبقَ لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم. فرَحِمَهم الله، وهنَّأهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ والصَّالحين. أدَّوا إلينا سُنَنَ رسول الله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه، فعلِموا ما أراد رسول الله ﷺ عامًا وخاصًا وعزمًا وإرشادًا، وعرفوا من سُنَنه ما عرَفنا وجهلنا. وهم فوقنا في كلّ علم واجتهادٍ وورعٍ وعقلٍ وأمرٍ استُدْرِك به علمٌ واستُنبط به، وآراؤهم لنا أحمد =

وأولى بنا من رأينا عند أنفسنا. ومَن أدْركنا ممن نرْضى أو حُكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا لرسول الله ﷺ فيه سُنَّةً إلى قولهم إن اجتمعوا، أو قولِ بعضهم إن تفرَّقوا. وهكذا نقول، ولم نخرُج عن أقاويلهم، وإن قال أحدهم ولم يخالفه غيرُه أخذنا بقوله...

والمقصود: أن أحدًا ممن بعدهم لا يساويهم في رأيهم. وقد كان أحدُهم يرى الرأي فينزل القرآن بموافقته؟..

وحقيقٌ بمن كانت آراؤهم بهذه المنزلة أن يكون رأيهم لنا خيرًا من رأينا لأنفسنا، وكيف لا؟ وهو الرأي الصادر من قلوب ممتلئة نورًا وإيمانًا وحكمةً، وعلمًا ومعرفةً، وفهمًا عن الله ورسوله ونصيحةً للأمة، وقلوبُهم على قلب نبيِّهم، ولا واسطة بينهم وبينه، وهم يتلقَّون العلم والإيمان من مشكاة النبوة غَضًّا طريًا لم يَشُبْه إشكالٌ، ولم يَشُبْه اختلاف، ولم تُدنِّسه معارضة. فقياسُ رأي غيرهم بآرائهم من أفسد القياس.اهـ.

ـ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إنما على الناس اتباع الآثار عن رسول الله ﷺ، ومعرفة صحيحها من سقيمها، ثم بعد ذلك قول أصحاب رسول الله ﷺ، إذا لم يكن قول بعضهم لبعض مخالفًا، فإن اختلف نظر في الكتاب فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب أخذ به، أو بقول رسول الله ﷺ أخذ به، فإذا لم يأت عن النبي ﷺ، ولا عن أحدٍ من أصحاب النبي ﷺ نظر في قول التابعين، فأيّ قولهم كان أشبه بالكتاب والسُّنة أخذ به، وترك ما أحدث الناس بعدهم. [«بدائع الفوائد» (١٤٢٨/٥)].

ـ وفي «الآداب الشرعية» (٥٣/٢) قال المروزي سمعت أبا عبد الله يصف كيف يؤخذ العلم. قال: ننظر ما كان عن رسول الله ﷺ، فإن لم يكن فعن أصحابه، فإن لم يكن فعن التابعين.

ـ وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رواية أبي الحارث: لا يُصلي بين التراويح. واحتجَّ بما روي عن عُبادة وأبي الدرداء . فقيل له: فعن سعيد والحسن: أنهما كانا يريان الصلاة بين التراويح؟ فقال: أقول لك أصحاب النبي ﷺ، وتقول التابعين!

ـ وقال أبو عبد الله القواريري: سمعت أحمد يُذاكر رجلًا، فقال: الرجل: قال عطاء. فأخذ نعله، وقام، وقال: أقول لك: قال ابن عمر! وتقول: قال عطاء! مَن عطاء؟ ومن أبوه؟. «التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف» (٥٢٨/٢). =

تمّ الجزء الرابع عشر من كتاب «الشريعة» بحمد الله ومنّه
وصلّى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وسلم
يتلوه الجزء الخامس عشر من الكتاب إن شاء الله.

= ـ وقال أبو داود: سمعت أبا عبد الله يُسأل إذا جاء الشيء عن الرجل من التابعين لا يوجد فيه عن النبي ﷺ يلزم الرجل أن يأخذ به؟ قال لا، ولكن لا يكاد يجيء شيءٌ عن التابعين إلّا ويوجد فيه شيء عن أصحاب رسول الله ﷺ.

ـ قال الخطيب في «الجامع» (٢/ ١٩٠): وأما الأحاديث الموقوفات على الصحابة ﭫ فقد جعلها كثير من الفقهاء بمنزلة المرفوعات إلى النبي ﷺ في لزوم العمل بها، وتقديمها على القياس وإلحاقها بالسُّنن.اهـ.

ـ قال السجزي ﷫ في «رسالته إلى أهل زبيد» (ص١٤٣): فأهل السنة: هم الثابتون على اعتقاد ما نقله إليهم السلف الصالح رحمهم الله عن الرسول ﷺ أو عن أصحابه ﭫ فيما لم يثبت فيه نصٌّ في الكتاب، ولا عن الرسول ﷺ؛ لأنهم ﭫ أئمة، وقد أُمرنا باقتداء آثارهم، واتباع سُنّتهم، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى إقامة برهان.اهـ.

ـ قال البربهاري ﷫ في «شرح السنة»: فإن الدين إنما هو بالتقليد ـ يعني: للنبي ﷺ وأصحابه ﭫ ـ، ومن قبلنا لم يدعونا في لَبسٍ، فقلِّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر، وأهل الأثر.اهـ.

ـ قال ابن تيمية ﷫ في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٥٢): وهذا باب ينبغي للمسلم أن يعتني به وينظر ما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ الذين هم أعلم الناس بما جاء به، وأعلم الناس بما يخالف ذلك من دين أهل الكتاب والمشركين والمجوس والصابئين. فإن هذا أصل عظيم. ولهذا قال الأئمة كأحمد بن حنبل وغيره: أصول السنة هي التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ.اهـ.

ـ وقال في «بغية المرتاد» (ص٣٣٢): فقولنا بتفسير الصحابة والتابعين لِعلمنا بأنهم بلغوا عن الرسول ﷺ ما لم يصل إلينا إلّا بطريقهم، وأنهم علموا معنى ما أنزل الله على رسوله تلقيًا عن الرسول، فيمتنع أن نكون نحن مُصيبين في فهم القرآن وهم مخطئون، وهذا يعلم بطلانه ضرورة عادة وشرعًا.اهـ.

ـ وقال ابن القيم ﷫ في «إعلام الموقعين» (٥/ ٥٥٤): وأئمة الإسلام كلهم على قبول قول الصحابي.اهـ.

الجزء الخامس عشر



وبه أستعين

١١٠ - بَاب

ذكر الشهادة للعشرة بالجنة ﷺ أجمعين[1]

(١) قال الإمام أحمد رحمه الله في «عقيدته» التي رواها مُسدد: . . وأن نشهدَ للعشرةِ بالجنة؛ وهم: أبو بكرٍ، وعمر، وعثمانُ، وعليٌّ، وطلحةُ، والزُّبيرُ، وسعدٌ، وسعيدٌ، وعبد الرحمٰن بن عوف الزُّهري، وأبو عبيدة بن الجراح، ومَن شَهِد النبي ﷺ له بالجنة شهدنا له بالجنة. . إلخ.

- وقال البربهاري رحمه الله في «شرح السُّنة»: . . والسُّنة أن نشهد للعشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة أنهم من أهل الجنة، لا شكَّ فيه.

وقال: ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة فهو صاحب بدعة، وضلالة، شاكٌّ فيما قال رسول الله ﷺ. اهـ.

- وقال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السُّنة» (٦/٢٠٢) وهو يتكلم عن علي وعثمان ﷺ: وقد استقرَّ أمر أهل السنة على أن هؤلاء مشهود لهم بالجنة، ولطلحة والزبير، وغيرهما ممن شهد له الرسول بالجنة. . . وكان طائفة من السلف يقولون: لا نشهد بالجنة إلَّا الرسول ﷺ خاصّة. وهذا قول محمد ابن الحنفية والأوزاعي وطائفة أخرى من أهل الحديث، كعلي بن المديني =

وغيره، يقولون: هم في الجنة، ولا يقولون: نشهد لهم بالجنة. والصواب أنا نشهد لهم بالجنة كما استقرَّ على ذلك مذهب أهل السنة. وقد ناظر أحمد بن حنبل لعلي بن المديني في هذه المسألة. اهـ.

- ففي «السُّنة» للخلال (٤٦٩) عن أبي بكر المروذي قال: قلت لأبي عبد الله: إن ابن الهيثم المُقرئ قد حُكي عنه أنه قال: لا أشهد للعشرة أنهم في الجنة.

قال: لم يذاكرني بشيء!

قلت له: فلا يُجانب صاحب هذه المقالة؟

قال: قد جفاه قومٌ، وقد لقي أذى.

- وفيه (٤٧٠) قال محمد بن يحيى الكحَّال في هذه المسألة: سألت أبا عبد الله عمن لا يشهد لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ بالجنة؟!

فقال: هذا قول سوء، وقد كان عندي منذ أيام من هو ذا يُخبَر عنه بهذا، ولو علمت لجفوته. قلت له: ابن الهيثم؟

قال: نعم، قد أخبروني أنه وضع في هذا كتابًا!

وقال: والله ما رضي أبو بكر الصديق ﷺ من أهل الردة حتى شهدوا: أن قتلانا في الجنة، وقتلاهم في النار.

- وفيه (٤٧٢) قال أبو بكر الأثرم: سمعت أبا عبد الله ونحن على باب عفان، فذكروا الشهادة للذين جاء عن النبي ﷺ أنهم في الجنة، فقال أبو عبد الله: نعم نشهد، وغلَّظ القول على من لم يشهد، واحتجَّ بأشياء كثيرة، واحتُجَّ عليه بأشياء؛ فغضب حتى قال: صبيان نحن ليس نعرف هذه الأحاديث؟!

واحتُجَّ عليه بقول عبد الرحمٰن بن مهدي.

فقال، عبد الرحمٰن بن مهدي من هو؟! أي: مع هذه الأحاديث.

(تنبيه): قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السُّنة» (٦/ ٢٠٥): فنحن لا نشهد أن الواحد من هؤلاء لا يُذنب، بل الذي نشهد به أن الواحد من هؤلاء إذا أذنب، فإن الله لا يُعذِّبه في الآخرة، ولا يدخله النار، بل يدخله الجنة بلا ريب، وعقوبة الآخرة تزول عنه: إما بتوبة منه، وإما بحسناته الكثيرة، وإما بمصائبه المكفرة، وإما بغير ذلك.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٢٦ ـ واجبٌ على كل مسلم عقل عن الله عَزَّ وَجَلَّ وصانه عن مذاهب الرافضة والناصبة[١]؛ أن يشهدَ لمن شَهِدَ له النبيُّ ﷺ بالجنة إذ كان على حِراءٍ فتزلزل به الجبل، ومعه: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم، [١٠١/أ] وتمام سائرِ العشرة، فقال له: «اسكُن، فما عليك إلَّا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيد»، وكذا كانوا كما قال النبي ﷺ، رضي الله عنهم وعن جميع الصحابة الذين ضمن الله عَزَّ وَجَلَّ لهم في كتابه أنه لا يُخزيهم، وأنه يتم لهم نورهم يوم القيامة، ويغفر لهم، وأخبر أنه قد رضي عنهم ورضوا عنه، وأنه أعدَّ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا، فرضي الله عنهم، ونفعنا بحُبِّهم، وبحبِّ أهل بيت رسول الله ﷺ، وبحُبِّ أزواجه رضي الله عنهن أجمعين.

١٣٢٧ ـ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: ثنا حمزة بن عون المسعودي، قال: ثنا أبو إبراهيم محمد بن القاسم الأسدي، قال: ثنا سفيان، وشريك، وأبو بكر بن عياش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زِرِّ بن حُبيش، قال: إني لقاعدٌ عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عشرةٌ في الجنة ـ وهو على حِراءٍ ـ: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعيد بن زيد بن عَمرو بن نفيل»[٢].

فإن الذنوب مطلقًا من جميع المؤمنين هي سبب العذاب، لكن العقوبة بها في الآخرة في جهنم تندفع بنحو عشرة أسباب... ثم ذكرها كاملة.

(١) سيعقد المصنف في التعريف بالرافضة بابًا خاصًا برقم (٢٥٨).

وأما الناصبة، فقد قال قوام السنة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الحُجَّة» (٢/ ٥٥٠): و(الناصبة) سُمُّوا ناصبة لأنهم نصبوا العَداوة لعلي رضي الله عنه ولأهل بيت رسول الله ﷺ.اهـ.

(٢) رواه البزار (٥٥٩)، وفي إسناده: محمد بن القاسم الأسدي، كذَّبه الإمام =

١٣٢٨ ـ وحدثنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذريح العكبري، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا أبو الأحوص، عن حصين، عن هلال بن يساف، عن عبد الله بن ظالم، عن سعيد بن زيد رضي الله عنه، قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لصدقت.

قال: قلت: وما ذاك؟

قال: كان رسول الله ﷺ على حِراء، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمٰن بن عوف، فقال رسول الله ﷺ: «**اثبت حراءُ فإنه ليس عليك إلَّا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيد**».

قال: قلت: فمن العاشر؟

قال: أنا[1].

١٣٢٩ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمٰن بن وهب، قال، حدثني عمي وهو عبد الله بن وهب، قال: ثنا معاوية بن صالح، عن يحيى بن سعيد، عن سُهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان على حراءٍ، ومعه: أبو بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الرحمٰن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن

أحمد بن حنبل والدارقطني. انظر: «الميزان» (٤/ ١٢).

«فائدة»: ذكر ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٧/ ٤١٦) أن الرافضة ـ قبحهم الله ـ يكرهون نطق لفظ (العشرة) لبغضهم للرجال العشرة إلَّا عليًّا رضي الله عنه، ولهذا هم يختارون التكلم بلفظ التسعة على لفظ العشرة، فنسأل الله العافية مما ابتلاهم به.

(١) رواه أحمد (١٦٣٨ و١٦٣٠)، وأبو داود (٤٦٤٨)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٤)، والترمذي (٣٧٥٧)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

نُفيل، فتحرَّك الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «اسكن حراء فليس عليك إلَّا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيد»، فسكن الجبل[(١)].

١٣٣٠ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أبو الربيع الزهراني، قال: ثنا إسماعيل بن زكريا، عن النضر الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ على حراء، فتزلزل الجبل، فقال رسول الله ﷺ: «**اثبُت فما عليك إلَّا نبيٌّ أو صديق أو شهيد**»، وعليه: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وابن عوف، وسعد، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[(٢)].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولكل حديث من هذه طُرُق جماعة نكتفي منها بما ذكرنا.

١٣٣١ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عمرو بن محمد الناقد، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا شيبان أبو معاوية، عن أبي اليعفور، عن يزيد بن الحارث العبدي، قال: قدِمَ سعيد بن زيد بن عَمرو بن نُفيل الكوفة، فدخل على المُغيرة بن شعبة وهو أمير، فأوسع له إلى جنبه، فقال: أشهد أني سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول لرسول الله ﷺ: ليتني قد رأيت رجلًا من أهل الجنة.

فقال: «**أنا من أهل الجنة**».

فقال: إني لست عنك أسأل، قد عرفتُ أنك من أهل الجنة، قال:

---

(١) رواه مسلم (٥٠)، ولم يذكر معهم: سعيد بن زيد رضي الله عنه.
ورواه أحمد (٩٤٣٠)، والترمذي (٣٦٩٦) ولم يذكرا سعدًا وسعيدًا رضي الله عنهما.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٤٨٤)، وابن عدي في «الكامل» (٨/ ٣٥٧) في ترجمة النضر الخزاز، وقال: وللنضر غير ما ذكرت إلَّا أن عامة ما قاله عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما هو هذا الذي ذكرت، ومع ضعفه يكتب حديثه. اهـ.

«فأنا من أهل الجنة، وأنت من أهل الجنة، وعمر من أهل الجنة، وعثمان من أهل الجنة، وعليٌّ من أهل الجنة، وطلحةُ من أهل الجنة، والزبيرُ من أهل الجنة، وسعدُ من أهل الجنة، وعبد الرحمٰن من أهل الجنة»، ولو شئتُ لسميتُ العاشر.

قال: عزمتُ عليك لما سميته.

قال: أنا - يعني: سعيد بن زيد -.

١٣٣٢ - وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المطرز، قال: ثنا محمد بن عثمان بن كرامة، قال: ثنا عبيد الله بن [١٠١/ب] موسى، عن شيبان، عن أبي يعفور، عن يزيد بن الحارث العبدي، قال: قدم سعيد بن زيد الكوفة فدخل على المُغيرة بن شعبة. . . فذكر مثل حديث الفريابي.

١٣٣٣ - وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قتيبة بن سعيد، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي.

١٣٣٤ - وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِماني، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ح.

١٣٣٥ - وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرِّز، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم المروزي، قال: أنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن عبد الرحمٰن بن حُميد بن عبد الرحمٰن، عن أبيه، عن جده عبد الرحمٰن بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمٰن في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة»[1].

---

(١) رواه أحمد (١٦٧٥)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٣٨)، والترمذي (٣٧٤٧).
- قال ابن أبي حاتم رحمه الله في «علل الحديث» (٢٦١٣): سألت أبي عن حديث رواه عبد العزيز الدراوردي، عن عبد الرحمٰن بن حميد بن =

١١١ ـ باب

ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ونفعنا بمحبتهم

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٣٦ ـ اعلموا رحمنا الله وإياكم أن خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم بيانها في كتاب الله عز وجل، وفي سُنة رسول الله ﷺ، وبيان من قول أصحاب رسول الله ﷺ، وبيان من قول التابعين لهم بإحسان، ولا ينبغي لمسلمٍ عقل عن الله عز وجل أن يشُكَّ في هذا.

*** فأما دليل القرآن:**

فإن الله عز وجل قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النور: ٥٥].

عبد الرحمٰن بن عوف، عن أبيه، عن جده عبد الرحمٰن بن عوف، عن النبي ﷺ قال: «عشرة في الجنة».

ورواه موسى بن يعقوب الزمعي، عن عمر بن سعيد بن سريج، عن عبد الرحمٰن بن حميد، عن أبيه، عن سعيد بن زيد، عن النبي ﷺ.

قلت لأبي: أيهما أشبه؟

قال: حديث موسى أشبه؛ لأن الحديث يروى عن سعيد من طرق شتَّى، ولا يُعرف عن عبد الرحمٰن بن عوف، عن النبي ﷺ في هذا شيء.اهـ.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

فقد والله أنجزَ الله الكريم لهم ما وعدهم به، جعلهم الخلفاءَ من بعد الرسول ﷺ، ومكَّنهم في البلاد، وفتحوا الفتوح، وغنموا الأموال، وسبوا ذراري الكفار، وأسلم في خلافتهم خلقٌ كثير، وقاتلوا من ارتد عن الإسلام حتى أجلَوهم، وراجع بعضهم، كذلك فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فكان سيفه فيهم سيف حقٍّ إلى أن تقوم الساعة.

وكذلك الخليفة الرابع وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان سيفه في الخوارج سيف حقٍّ إلى أن تقوم الساعة.

فأعزَّ الله الكريم دينه بخلافتهم، وأذلوا الأعداءَ، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السُّنن الشريفة، وكانوا بركة على جميع أُمة محمد ﷺ من أهل السُّنة والجماعة.

* **وأما ما جاءَ عن النبي ﷺ:**

• فإنه روى سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون سَنَة**»، ثم قال: أمسِك: أبو بكر سَنتان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعلي ستٌّ، وكذا وَلوها.

• وكذا روى أبو بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ شبيهًا بهذا.

• وقال ﷺ: «**الأئمة من قريش**».

• وقول النبي ﷺ: «**عليكم بسُنتي، وسُنة الخلفاءِ الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ**».

وسنذكر السُّنن والآثار في ذلك.

١٣٣٧ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا علي بن الجعد، قال: أخبرني حماد بن سلمة، عن سعيد بن جُمهان، عن سفينة، قال:

سمعت النبي ﷺ يقول: «الخلافة ثلاثون سنة»، ثم قال: أمسِك؛ خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان ثنتا عشرة، وعليٍّ ستٌّ.

قال علي بن الجعد: قلت لحماد بن سلمة: سفينة القائِل: أمسِك؟

قال: نعم[1].

---

(١) رواه أحمد (٢١٩١٩ و٢١٩٢٣ و٢١٩٢٨)، والترمذي (٢٢٢٦)، وأبو داود (٤٦٤٧).

زاد أحمد: «. . ثم يكون بعد ذلك الملك».

وزاد أبو داود: «. . ثم يؤتي الله المُلكَ ـ أو ملكه ـ من يشاء».

وصححه الإمام أحمد رحمه الله.

ـ ففي «السُّنة» للخلال (٦٢٦) قال المروذي: ذكرت لأبي عبد الله حديث سفينة رضي الله عنه، فصحَّحه، وقال: قلت: إنهم يطعنون في سعيد بن جُمهان.

فقال: سعيد بن جمهان ثقة، روى عنه غير واحد. اهـ.

ـ وفيه أيضًا (٦٤٩) سُئل أحمد فيمن ضعَّف حديث سفينة من قبل سعيد بن جُمهان؟

فقال: بئس القول هذا! سعيد بن جُمهان رجلٌ معروف، روى عنه حماد بن سلمة، وحماد بن زيد، والعوام، وعبد الوارث، وحشرج بن نباتة، هؤلاء خمسة أحفظ أنهم رووا عنه. اهـ.

ـ قال الترمذي: وهذا حديث حسن، قد رواه غير واحدٍ عن سعيد بن جُمهان، ولا نعرفه إلَّا من حديث سعيد بن جُمهان. اهـ.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٣٦/٢٤٨): وهو حديث مشهور من رواية حماد بن سلمة وعبد الوارث بن سعيد والعوام بن حوشب وغيره عن سعيد بن جُمهان عن سفينة مولى رسول الله ﷺ رواه أهل السنن: كأبي داود وغيره، واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبّته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة عليٍّ من أجل افتراق الناس عليه، حتى قال أحمد: من لم يُربِّع بعليٍّ في الخلافة فهو أضلّ من حمار أهله، ونهى عن مناكحته وهو متفقٌ عليه بين الفقهاء وعلماء السُّنة. اهـ.

١٣٣٨ - وحدثني عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا يزيد بن هارون، وهشيم بن بشير، قالا: أنا العوام بن حوشب، قال: ثنا سعيد بن جُمْهان، قال: سمعت سفينة ﷺ، يقول: قال رسول الله ﷺ: «**الخلافة في أُمتي ثلاثون سنة**»، فحسَبْنا فوجدنا أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعليًا ﷺ.

١٣٣٩ - وأخبرنا إبراهيم بن موسى الجوزي، قال: ثنا محمد بن إشكاب، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: ثنا هشيم، عن العوام، عن سعيد بن جُمْهان، عن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخلافة في أُمتي ثلاثون سنة**»، قال: فعدوا ذلك فوجدوه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولحديث سفينة طُرق جماعة. [١٠٢/أ]

١٣٤٠ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن أبي داود، قال: ثنا إبراهيم بن الحسن المقسمي.

١٣٤٠/أ - قال ابن أبي داود: ولم نكتبه إلَّا عنه، وكان أبي يسأل عنه، قال: ثنا الحجاج بن محمد، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، قال: وفدنا مع زياد على معاوية رحمه الله فلما دخلنا عليه، قال لأبي: يا أبا بكرة، حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون، ثم تكون مُلكًا**»[1].

١٣٤١ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: حدثني الليث بن سعد، قال: حدثني خالد بن يزيد، قال: حدثني سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، عن شُفَيِّ

---

(١) رواه أحمد (٢٠٤٤٥)، وأبو داود (٤٦٣٥) بنحوه، وفي إسناده: علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف الحديث.

بن ماتع، قال: سمعت عبد الله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنهما، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليكوننَّ منكم اثنا عشر خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث بعدي إلَّا قليلًا، وصاحب رحا دارة العرب[1] يعيش حميدًا، ويموت شهيدًا».

فقال رجلٌ: من هو يا رسول الله؟

قال: «عمر بن الخطاب».

ثم التفت إلى عثمان بن عفان، فقال: «وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصًا كساكه الله عز وجل، فوالذي بعثني بالحقِّ لئِن خلعته لم تدخل الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

فقال رجل من قومه: ما لنا ولهذا، إنما جلسنا لتذكرنا.

قال: فقال: أما لو تركتني لأخبرتك بما قال فيهم واحدًا واحدًا[2].

١٣٤٢ ـ وأنبأنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، قال: ثنا

---

(١) في «تهذيب اللغة» (١٤/ ٣١٤): (رحَى القوم): سَيِّدُهم الذي يَصدُرون عن رأيه، ويَنتهونَ إلى أمره، كما يقال لعمرَ بن الخطابِ رضي الله عنه: رَحَا دارَةِ العربِ. اهـ.

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٢٠٥)، والطبراني في «الكبير» (١٢)، وابن عدي في «الكامل» (٥/ ٣٤٦) في ترجمة عبد الله بن صالح كاتب الليث.

وذكره الذهبي في «الميزان (٢/ ٤٤٣) في ترجمته، وجعل هذا الحديث من أنكر ما روي عن الليث. وقال: أنا أتعجب من يحيى مع جلالته ونقده كيف يروي مثل هذا الباطل ويسكت عنه، وربيعة صاحب مناكير وعجائب. اهـ.

قلت: يريد بيحيى هاهنا ابن معين كما ستأتي الرواية القادمة.

وروى البخاري (٧٢٢٢)، ومسلم (١٨٢١) عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه، قال: دخلت مع أبي على النبي ﷺ، فسمعته يقول: «إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة».

فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: «كلهم من قريش».

يحيى بن معين، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنا عند شُفَيٍّ الأصبحي، فقال: سمعت عبد الله بن عمرو ﭭ، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يكون خلفي اثنا عشر خليفة، أبو بكر لا يلبث خلفي إلَّا قليلًا، وصاحب رحا دارة العرب يعيش حميدًا، ويموت شهيدًا**».

قالوا: ومن هو؟

قال: «**عمر بن الخطاب**».

قال: ثم التفت إلى عثمان، فقال: «**يا عثمان، إن كساك الله قميصًا، فأرادك الناس على خلعه، فلا تخلعه فوالذي نفسي بيده لئِن خلعته، لا ترى[1] الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط**».

قال محمد بن الحسين ﭬ:

١٣٤٣ ـ وقد وَلِيَ الخلافة بعد أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﭫ خلقٌ كثير، فمنهم مَن عَدَلَ فأجره على الله، ومنهم من قصَّر فيما يجب لله ﷻ عليه وأسرف، وقد ورد الجميع إلى الله ﷻ وهو أحكم الحاكمين، وقد أُمرنا نحن بالسمع والطاعة لهم في غير معصية، وبالصلاة خلفهم، وبالجهاد معهم، وبالحجِّ معهم، مع البَرِّ منهم والفاجر، والعدل منهم والجائر، ولا نخرج عليهم، والصبر حتى يُفرِّج الله ﷻ.

١٣٤٤ ـ **قال**[2] رجلٌ للحسن: يا أبا سعيد، ما تقول في أُمرائنا هؤلاء؟

---

(١) في الأصل: (لا ترح ريح)، وكتب فوقها: خ.
وفي الهامش: (لا ترى الجنة) صح.

(٢) كتب فوقها: (وقال) خ.

فقال الحسن: ما عسى أن أقول فيهم، هم لحجِّنا، وهم لغزونا، وهم لقَسم فيئِنا، وهم لإقامة حُدودنا، والله إن طاعتهم لغيظٌ، وإن فرقتهم لكفر، وما يُصلحُ الله بهم أكثر مما يُفسِدُ.

١٣٤٥ ـ وقيل للحسن: يا أبا سعيد، إن خارجيًا خرج بالخُريبة[(١)].

فقال: المسكين رأى منكرًا فأنكره، فوقع فيما هو أنكر منه[(٢)].

---

(١) وفي لفظ: قال الحسن في الأمراء: هم يلون من أمورنا خمسًا: الجمعة، والجماعة، والعيد، والثغور، والحدود، والله ما يستقيم الدين إلَّا بهم، وإن جاروا وظلموا، والله لما يصلح الله بهم أكثر مما يفسدون، مع أن والله إن طاعتهم لغيظ وأن فرقتهم لكفر.

«العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين» (ص١٤٩).

(٢) تقدم مسندًا برقم (٥٧).

ـ وفي «السنة» لعبد الله بن أحمد (١٥١٢) عن عاصم بن بَهدَلَة قال: خرج خارِجيٌّ بالكوفةِ، فقيل: يا أبا وائل، هذا خارجيٌّ خرج فقُتِلَ.

قال: والله ما أعزَّ الله هذا مِن دينٍ، ولا دفعَ عن مَظلومٍ.

ـ قال محمد بن علي القَلْعي في «تهذيب الرياسة وترتيب السياسة» (٩٥): نِظام أمر الدين والدنيا مقصود، ولا يحصل ذلك إلَّا بإمام موجود، لو لم نقل بوجوب الإمامة لأدَّى ذلك إلى دوام الاختلاف والهرج إلى يوم القيامة، لو لم يكن للناس إمام مطاع؛ لانثلم شرف الإسلام وضاع. لو لم يكن للأُمة إمام قاهر؛ لتعطلت المحاريب والمنابر، وانقطعت السبل للوارد والصادر. لو خلا عصر من إمام لتعطلت فيه الأحكام، وضاعت الأيتام، ولم يحج البيت الحرام. لولا الأئمة والقضاة والسلاطين والولاة؛ لما نكحت الأيامى، ولا كفلت اليتامى. لولا السلطان لكانت الناس فوضى، ولأكل بعضهم بعضًا، وفي الحديث: السلطان ظلُّ الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم.

وقال عثمان ﷺ: ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن. ومعنى (يزع) أي: يمنع ويكف ويردع. وقال بعض القدماء: الدين والسلطان توأمان.اهـ.

وقد تقدم الكلام على مسائل السمع والطاعة والنهي عن الخروج على الأئمة في أبواب الخوارج في أوائل أبواب هذا الكتاب. وانظر فقرة (٧٢).

١١٢ - بَاب

ذكر بيان خلافة أبي بكر الصديق ﵁ بعد رسول الله ﷺ(١)

(١) أطال ابن تيمية ﵀ في «منهاج السُّنة» (٤٨٦ - ٥٢٥) الكلام عن مسألة خلافة أبي بكر ﵁ هل كانت بالنص الجلي أم الخفي أم بغير نصٍّ؟

فقال بعد ذكره للخلاف وأدلة الفريقين: والتحقيق: أن النبي ﷺ دلَّ المسلمين على استخلاف أبي بكر ﵁، وأرشدهم إليه بأمور متعدِّدة من أقواله وأفعاله، وأخبر بخلافته إخبار راضٍ بذلك حامد له، وعزم على أن يكتب بذلك عهدًا، ثم علم أن المسلمين يجتمعون عليه فترك الكتاب اكتفاء بذلك، ثم عزم على ذلك في مرضه يوم الخميس، ثم لما حصل لبعضهم شكٌّ: هل ذلك القول من جهة المرض، أو هو قول يجب اتباعه؟ ترك الكتابة اكتفاءً بما علم أن الله يختاره والمؤمنون من خلافة أبي بكر ﵁.

فلو كان التعيين مما يشتبه على الأمة، لبينه النبي ﷺ بيانًا قاطعًا للعذر؛ لكن لما دلتهم دلالات مُتعدِّدة على أن أبا بكر هو المُتعيّن وفهموا ذلك، حصل المقصود، والأحكام يُبينها ﷺ تارة بصيغة عامة، وتارة بصيغة خاصَّة، ولهذا قال عمر بن الخطاب ﵁ في خطبته التي خطبها بمحضر من المهاجرين والأنصار: وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر. رواه البخاري ومسلم.

وفي الصحيحين أيضًا عنه أنه قال يوم السقيفة بمحضر من المهاجرين والأنصار: أنت خيرنا وسيدنا وأحبُّنا إلى رسول الله ﷺ. ولم ينكر ذلك منهم منكرٌ. . .

ومثل هذه الأمور كلما تدبَّرها العالم، وتدبَّر النصوص الثابتة وسير =

الصحابة، حصل له علوم ضرورية لا يمكنه دفعها عن قلبه: أنه كان من الأمور المشهورة عند المسلمين أن أبا بكر ﷺ مُقدَّم على غيره، وأنه كان عندهم أحقّ بخلافة النبوة، وأن الأمر في ذلك بيِّنٌ ظاهر عندهم، ليس فيه اشتباه عليهم؛ ولهذا قال ﷺ: «يأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر».

ومعلوم أن هذا العلم الذي عندهم بفضله وتقدُّمه، إنما استفادوه من النبي ﷺ بأمور سمعوها وعاينوها، وحصل بها لهم من العلم ما علموا به أن الصديق أحق الأمة بخلافة نبيهم، وأفضلهم عند نبيهم، وأنه ليس فيهم من يشابهه حتى يحتاج في ذلك إلى مناظرة.

ولم يقل أحدٌ من الصحابة قط: إن عمر، أو عثمان، أو عليًّا، أو غيرهم أفضل من أبي بكر، أو أحق بالخلافة منه. وكيف يقولون ذلك، وهم دائمًا يرون من تقديم النبي ﷺ لأبي بكر على غيره، وتفضيله له، وتخصيصه بالتعظيم، ما قد ظهر للخاصِّ والعامِّ؟! حتى إن أعداء النبي ﷺ من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين، يعلمون أن لأبي بكر من الاختصاص ما ليس لغيره.

كما ذكره أبو سفيان بن حرب يوم أُحد، قال: أفي القوم محمد؟ ثلاثًا. ثم قال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟.. ثم قال: أفي القوم ابن الخطاب؟.. وكل ذلك يقول لهم النبي ﷺ: «لا تجيبوه». أخرجاه في الصحيحين.

فقد ظهر لعامة الخلائق أن أبا بكر ﷺ كان أخص الناس بمحمدٍ ﷺ، فهذا النبي وهذا صديقه، فإذا كان محمد أفضل النبيين، فصديقه أفضل الصديقين.

فخلافة أبي بكر الصديق دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضا الله ورسول الله ﷺ له بها، وانعقدت بمبايعة المسلمين له واختيارهم إياه اختيارًا استندوا فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله، وأنه أحقهم بهذا الأمر عند الله ورسوله، فصارت ثابتة بالنص والإجماع جميعًا.

ولكن النص دلَّ على رضا الله ورسوله بها، وأنها حقّ، وأن الله أمر بها وقدرها، وأن المؤمنين يختارونها، وكان هذا أبلغ من مجرد العهد بها؛ لأنه حينئذ كان يكون طريق ثبوتها مجرد العهد.

وأما إذا كان المسلمون قد اختاروه من غير عهد، ودلت النصوص على =

صوابهم فيما فعلوه، ورضا الله ورسوله بذلك، كان ذلك دليلًا على أن الصديق كان فيه من الفضائل التي بان بها عن غيره، ما علم المسلمون به أنه أحقهم بالخلافة، وأن ذلك لا يحتاج فيه إلى عهد خاص.

كما قال النبي ﷺ لما أراد أن يكتب لأبي بكر، فقال لعائشة رضي الله عنها: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابًا، فإني أخاف أن يتمنى متمنٍّ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر». أخرجاه في الصحيحين.

وفي البخاري: «لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ويدفع الله ويأبى المؤمنون».

فبيَّن ﷺ أنه يريد أن يكتب كتابًا خوفًا، ثم علم أن الأمر واضح ظاهر ليس مما يقبل النزاع فيه، والأمة حديثة عهد بنبيها، وهم خير أُمَّة أخرجت للناس، وأفضل قرون هذه الأمة، فلا يتنازعون في هذا الأمر الواضح الجلي، فإن النزاع إنما يكون لخفاء العلم أو لسوء القصد، وكلا الأمرين مُنتفٍ، فإن العلم بفضيلة أبي بكر رضي الله عنه جلي، وسوء القصد لا يقع من جمهور الأمة الذين هم أفضل القرون؛ ولهذا قال: «يأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر»، فترك ذلك لعلمه بأن ظهور فضيلة أبي بكر الصديق واستحقاقه لهذا الأمر يغني عن العهد فلا يحتاج إليه، فتركه لعدم الحاجة وظهور فضيلة الصديق واستحقاقه، وهذا أبلغ من العهد. اهـ.

- وقال (١/ ٥٣٦): وأما أبو بكر فتخلف عن بيعته سعد بن عبادة رضي الله عنه؛ لأنهم كانوا قد عينوه للإمارة، فبقي في نفسه ما يبقى في نفوس البشر. ولكن هو مع هذا رضي الله عنه لم يعارض، ولم يدفع حقًّا ولا أعان على باطل. بل قد روى الإمام أحمد في «مسند الصديق»، عن عفان، عن أبي عوانة، عن داود بن عبد الله الأودي، عن حميد بن عبد الرحمن - هو الحميري - فذكر حديث السقيفة، وفيه أن الصديق رضي الله عنه قال: ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد: «قريش ولاة هذا الأمر، فبرُّ الناس تبع لبرِّهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم»، قال: فقال له سعد: صدقت، نحن الوزراء وأنتم الأمراء. فهذا مرسل حسن، ولعل حميدًا أخذه عن بعض الصحابة الذين شهدوا ذلك، وفيه فائدة جليلة جدًّا، وهي أن سعد بن عبادة رضي الله عنه نزل عن مقامه الأول في دعوى =

۞ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٤٦ ـ اعلموا ـ رحمنا الله وإياكم ـ أنه لم يختلف من شمله الإسلام وأذاقه الله الكريم طعم الإيمان: أنه لم يكُن خليفة بعد رسول الله ﷺ إلَّا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا، وذلك لدلائِل خصَّه الله الكريم بها، وخصَّه بها النبي ﷺ في حياته، وأمر بها بعد وفاته، منها:

أنه أول من أسلم من الرجال، وأول من صدَّق الرسول ﷺ، وصحبه وأحسن الصُّحبة، وأنفق عليه ماله، وصاحبه في الغار، والمُنزل عليه السكينة، وعاتب الله عز وجل الخلق [١٠٢/ب] كلهم في النبي ﷺ إلَّا أبا بكر، فإنه أخرجه من المُعاتبة، وهو قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ الآية [التوبة: ٤٠]، والصابر معه بمكة في كل شِدَّة، ورفيقه في الهجرة، ومرض النبي ﷺ فلم يمكنه الخروج إلى الصلاة فأمر أن يتقدَّم أبو بكر **فيُصلي** بالناس، ولا يتقدَّم غيره، وصلى ﷺ خلفه، وخرج النبي ﷺ **يُصلح** بين بني عَمرو بن عوف، وقال لبلال رضي الله عنه: «**إن أبطأت فقدِّم أبا بكر فليُصلِّ بالناس**».

• وقال ﷺ: «**إن أمنَّ الناس عليَّ في صُحبته وماله أبو بكر**».

• وقال النبي ﷺ لأبي بكر وهما في الغار، وقد عَلِم ﷺ أن أبا بكر إنما حُزنه على النبي ﷺ وإشفاقه عليه، فقال له النبي ﷺ: «**يا أبا بكر، ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما؟**»[1].

= الإمارة، وأذعن للصديق بالإمارة، فرضي الله عنهم أجمعين. اهـ.

(١) سيورد المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ هذه الأحاديث مسندة.

فكل هذه الخِصال الشريفة الكريمة دلَّت على أنه الخليفة بعده، لا يشكُّ في هذا مؤمن.

وأما ما كان بعد وفاته:

• فإنه رواه جُبير بن مُطعم: أن امرأة أتت النبي ﷺ، فكلَّمته في شيء؛ فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن لم أجدك؟ تُعرِّض بالموت.

فقال لها: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**».

ثم بايعه المهاجرون والأنصار معرفة منهم بحقِّ أبي بكر وفضله، ومبايعة علي بن أبي طالب ﷺ، لَهُوَ أول من بايعه من بني هاشم.

• وروى الشعبي، عن شقيق بن سلمة قال: قيل لعلي بن أبي طالب ﷺ وقت ما قُتل: استخلف علينا؟

فقال: ما أستخلف، ولكن إن يُرد الله ﷻ بهذه الأمة خيرًا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم.

• ورُويَ أن أبا بكر ﷺ قام بعدما بويع له، وبايع له علي بن أبي طالب ﷺ وأصحابه، قام ثلاثًا يقول: أيها الناس، قد أَقَلتُكم بيعتكم، هل من كارِهٍ؟

قال: فيقوم عليٌّ ﷺ في أوائِل الناس فيقول: لا والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ، فمن ذا الذي يؤخِّرُك؟

• وقال عليٌّ ﷺ في حديث طويل وقد دخل عليه عبد الله بن الكوَّاء، وقيس بن عُبَاد، وقد سألاه بعد رجوعه من قتال الجمل، فقالا: هل معك عهد من رسول الله ﷺ؟

فقال: أما أن يكون عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ؛ فلا والله، ولو

كان عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ ما تركت أخا تيم بن مُرَّة[1] ولا ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد إلَّا يدي هذه؛ ولكن نبيكم ﷺ نبيُّ رحمة لم يمت فجأة، ولم يُقتل قتلًا، مرض ليالي وأيامًا، وأيامًا وليالي، يأتيه بلالٌ فيُؤذنه بالصلاة، فيقول: «**مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس**»، وهو يرى مكاني، فلما قُبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فإذا الصلاة عَضُد الإسلام، وقوام الدين، فرَضينا لدنيانا من رَضِي رسول الله ﷺ لديننا، فولينا الأمر أبا بكر، فأقام أبو بكر رحمه الله بين أظهرنا، الكلمة جامعة، والأمر واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحدٌ منا على أحدٍ بالشرك، ولا يقطع منه البراءة، فكنت والله آخُذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه فلما حضرت أبا بكر الوفاة ولَّاها عمر رحمه الله.

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ثم ذكر عليٌّ رضي الله عنه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فذكر من فضله ومن شرفه وبيعته له ورضاه بذلك والسمع والطاعة له.

وسنذكر ما قاله في الجميع إن شاءَ الله وصدق علي رضي الله عنه.

• ورَوي عن الحسن قال: قال علي رضي الله عنه: قدَّمَ رسول الله ﷺ أبا بكر رحمه الله فصلَّى بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنت غائبًا ولا مريضًا، [١٠٣/أ] ولو أراد أن يُقدِّمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لديننا.

• وروى عبدُ خيرٍ، قال: سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: قبضَ الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ على خير ما قُبض عليه نبيٌّ من الأنبياءِ،

(١) يعني: أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

قال: فأثنى عليه، قال: ثم استُخلِفَ أبو بكر رضي الله عنه فعَمِلَ بعمل رسول الله ﷺ وسُنته، ثم قبضَ أبو بكر رضي الله عنه على خير ما قَبَض الله عز وجل عليه أحدًا، وكان خيرَ هذه الأُمة بعد نبيها، ثم استخلف عمر رضي الله عنه فعمل بعملهما وسُنتهما، ثم قُبِضَ على خير ما قبض عليه أحد، وكان خير هذه الأُمة بعد نبيها، وبعد أبي بكر.

• وقال علي رضي الله عنه: سبق رسول الله ﷺ، وثنَّى أبو بكر، وثلَّث عمر.

يعني: سبقَ رسول الله ﷺ بالفضل، وثنَّى أبو بكر بعده بالفضل، وثلَّث عمر بالفضل بعد أبي بكر.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

هذا كله مع ما يُروى عن علي رضي الله عنه في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ما يدلُّ على ما قلنا.

وسنذكرُ فضلهما من قول عليٍّ رضي الله عنه ما يقرُّ الله الكريم به أعين المؤمنين، ويسخن به أعين المنافقين، ويذل نفس كل رافضي وناصبي الذين قد خُطِي بهم عن طريق الحقّ، وسلك بهما طرق الشيطان فاستحوذ عليهم، فهم في غيِّهم يتردَّدون، وعن طريق الرشاد متنكّبون.

١١٣ ـ بَاب

ذكر الأخبار التي دلت على ما قلنا

١٣٤٧ ـ **حدثنا** أبو العباس عبد الله بن الصقر السكري، قال: ثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن جُبير بن مُطعم، عن أبيه، قال: أتت النبي ﷺ امرأةٌ فكلَّمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، فقالت: يا رسول الله، أرأيت إن لم أجدك؟ كأنها تعني الموت.

فقال: «**إن لم تجديني ائتي أبا بكر**»[1].

١٣٤٨ ـ **وحدثنا** أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: ثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، قال: أخبرني محمد بن جُبير بن مُطعِم: أن أباه جُبير بن مطعم حدَّثه: أن امرأة أتت رسول الله ﷺ فكلَّمته في شيء، فأمرها بأمرٍ، فقالت: إن جئتُ يا رسول الله فلم أجدك؟ تُعرِّض بالموت.

فقال لها: «**إن لم تجديني فائتي أبا بكر**».

---

(١) رواه أحمد (١٦٧٥٥)، والبخاري (٣٦٥٩)، ومسلم (٢٣٨٦).

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٨/ ٥٧٥): النبي ﷺ أرشد الأمة إلى خلافة الصديق، ودلهم عليها، وبيَّن لهم أنه أحق بها من غيره. مثل ما أخرجاه في الصحيحين عن جبير بن مطعم. . . ـ فذكره ـ. والرسول علم أن الله لا يختار غيره، والمؤمنون لا يختارون غيره، ولذلك قال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**». فكان فيما دلهم به من الدلائل الشرعية، وما علم بأن الله سيقدره من الخير الموافق لأمره ورضاه ما يحصل به تمام الحكمة في خلقه وأمره، قدرًا وشرعًا. اهـ.

١٣٤٩ ـ وحدثنا أبو بكر قاسم بن زكريا المُطرّز، قال: ثنا عمار بن الحسن ومحمد بن حميد الرازي، قالا: ثنا أبو تُميلة وهو يحيى بن واضح، قال: ثنا نافع بن عمر، عن ابن أبي مُليكة، قال: قال رجلٌ لأبي بكر: يا خليفة الله.

قال: لست بخليفة الله؛ ولكني خليفة رسول الله ﷺ.

١٣٥٠ ـ وأخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثني جدي، قال: ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، قال: حدثني نافع بن عمر، عن ابن أبي مُليكة، قال: قيل لأبي بكر رضي الله عنه: يا خليفة الله.

قال: أنا خليفة محمد ﷺ، وأنا راضٍ بذلك.

ـ يعني: فكَرِه أن يُقال: يا خليفة الله عز وجل ـ[1].

١٣٥١ ـ وأخبرنا أبو القاسم أيضًا، قال: ثنا أبو خيثمة زُهير بن حرب، قال: ثنا يحيى بن سليم الطائفي، قال: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه، قال: وَلِيَنا أبو بكر رضي الله عنه فخير خليفة؛ أرحمه بنا، وأحناه علينا.

١٣٥٢ ـ حدثنا أبو بكر بن أبي داود، قال: ثنا أيوب بن منصور الضُّبعي، قال: ثنا شَبابة ـ يعني: ابن سوَّار ـ، قال: ثنا شعيب بن ميمون، عن حصين بن عبد الرحمن، وأبي جَنّاب[2] كلاهما، عن الشعبي، عن شقيق بن سلمة، قال: قيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: استخْلِف علينا.

قال: ما أستخلف؛ ولكن إن يُرِدِ الله عز وجل بهذه الأُمة خيرًا؛ يجمعهم على خيرِهم كما جمعهم بعد نبيهم ﷺ على خيرهم.

١٣٥٣ ـ وحدثنا ابن أبي داود، قال: ثنا أيوب بن محمد الوزَّان، قال: ثنا مروان، قال: ثنا مُساور الورَّاق، عن عَمرو بن سفيان، قال: خطبنا علي بن

---

(١) تقدم الكلام عن حكم قول: (خليفة الله) برقم (٢٤٢).

(٢) كتب في الهامش: (حباب) خ ع.

أبي طالب رضي الله عنه يوم الجمل، فقال: أما بعد، فإن الإمارة لم يعهد إلينا رسول الله ﷺ فيها عهدًا فنتّبع أمره، ولكنا رأيناها مِن تلقاءِ أنفُسِنا، استُخلِف أبو بكر رحمه الله؛ فأقام [١٠٣/ب] واستقام، ثم استُخْلف عمر؛ فأقام واستقام.

١٣٥٤ ـ وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن معاوية بن مالح[١]، قال: ثنا علي بن هشام[٢]، عن أبيه، عن أبي الجحّاف، قال: قام أبو بكر رضي الله عنه بعدما بُويع له وبايع له علي رضي الله عنه وأصحابه، قم ثلاثًا يقول: أيها الناس، قد أقلتُكم بيعتكم هل من كارهٍ؟

قال: فيقوم علي رضي الله عنه في أوائِل الناس يقول: لا والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخِّرُك.

١٣٥٥ ـ وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن هارون الفلّاس، قال: ثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، قال: ثنا أبو إدريس تليد بن سليمان، قال: ثنا أبو الجحَّاف، قال: احتجب أبو بكر رضي الله عنه عن الناس ثلاثًا يُشرف عليهم كل يوم، فيقول: قد أقلتكم بيعتي فبايعوا من شئتم.

قال: فيقوم علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيقول: لا والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخِّرُك.

١٣٥٦ ـ حدثنا أبو محمد عبد الله بن العباس الطيالسي، قال: ثنا هلال بن العلاءِ الرقي، قال، ثنا أبي، قال: ثنا إسحاق الأزرق، قال: ثنا أبو سنان، عن الضحاك بن مزاحم، عن النَّزَّال بن سَبْرَة الهِلالي، قال: وافقنا من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذات يوم طيْبَ نفس ومُزَاحًا، فقلنا: يا أمير المؤمنين، حدثنا عن أصحابك.

---

(١) في الأصل: (صالح)، والصواب ما أثبته كما في «الميزان» (٤/ ٤٥).
(٢) في الهامش: (هاشم) خ ع.

قال: كل أصحاب رسول الله ﷺ أصحابي.

قلنا: حدثنا عن أصحابك خاصَّة.

قال: ما كان لرسول الله ﷺ صاحبٌ إلَّا كان لي صاحبًا.

قلنا: حدثنا عن أبي بكر.

قال: ذاك امرؤ سمَّاه الله ﷻ صديقًا على لسان جبريل ﷺ، ولسان محمد ﷺ، كان خليفة رسول الله ﷺ، رضيه لديننا؛ فرضيناه لدنيانا... وذكر الحديث(١).

١٣٥٧ ـ حدثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال، ثنا إبراهيم بن فهد، قال: ثنا محمد بن خالد الواسطي، قال: ثنا شريك، عن أبي بكر الهُذلي، عن الحسن، قال: قال علي ﷺ: قدَّمَ رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ يُصلي(٢) بالناس، وقد رأى مكاني، وما كنت غائِبًا ولا مريضًا، ولو أراد أن يُقدِّمني لقدَّمني، فرضينا لدُنيانا من رضيه رسول الله ﷺ لدِيننا(٣).

١٣٥٨ ـ وحدثنا أبو حفص عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: دخل عبد الله بن الكوَّاء وقيس بن عُبَاد على علي بن أبي طالب ﷺ بعدما فرغ من قتال الجمل، فقالا له: أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت، رأيًا رأيته حين تفرَّقت الأُمة، واختلفت الدعوة، أنك أحقُّ الناس بهذا الأمر، فإن كان رأيًا رأيته أجبناك في رأيك، وإن كان عهدًا عهد إليك رسول الله ﷺ، فأنت الموثوق المأمون على رسول الله ﷺ فيما تُحدِّث عنه.

قال: فتشهَّد علي ﷺ، قال: وكان القوم إذا تكلَّموا تشهدوا،

---

(١) ستأتي بتمامها برقم (٢٠٢٩)، وإسنادها لا يصح.

(٢) في الهامش: (فصلى) خ ع.

(٣) في إسناده: أبو بكر الهذلي، قال ابن حبان في «المجروحين» (١/٣٥٩): يروي عن الأثبات الأشياء الموضوعات. اهـ.

قال: فقال: أما أن يكون عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ فلا والله، ولو كان عندي عهدٌ من رسول الله ﷺ ما تركت أخا تيم بن مُرَّة، ولا ابن الخطاب على منبره، ولو لم أجد إلَّا يدي هذه؛ ولكن نبيكم ﷺ نبيُّ رحمة، لم يمُت فجأة، ولم يُقتل قتلًا، مرض ليالي وأيامًا، وأيامًا وليالي، فيأتيه بلالٌ فيؤذنه بالصلاة، فيقول: «مروا أبا بكر فليُصلِّ بالناس»، وهو يرى مكاني، فلما قُبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا، فإذا الصلاة عَضُد الإسلام، وقوام الدين، فرضينا لدُنيانا من رضي رسول الله ﷺ لدِيننا، فولَّينا الأمر أبا بكر رضي الله عنه، فأقام أبو بكر رحمه الله بين أظهرنا، الكلمةُ جامعة، والأمرُ واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحدٌ منا على أحدٍ بالشرك، ولا نقطع منه البراءة، فكنت والله آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه، فلما حضرت أبا بكر الوفاة ولَّاها عمر رحمه الله، فأقام عمر بين أظهرنا، الكلمةُ جامعة، والأمرُ واحد، لا يختلف عليه منا اثنان، ولا يشهد أحدٌ منا على أحد بالشرك، ولا [١٠٤/أ] نقطع منه البراءة، فكنت والله آخذ إذا أعطاني، وأغزوا إذا أغزاني، وأضرب بيدي هذه الحدود بين يديه، فلما حضرت عمر رضي الله عنه الوفاة ظنَّ أنه إن يستخلف خليفة فيعمل ذلك الخليفة بخطيئة إلَّا لحقت عمر في قبره، فأخرج منها ولده وأهل بيته، وجعلها في ستة رهط من أصحاب رسول الله ﷺ كان فيها عبد الرحمٰن بن عوف، فقال: هل لكم أن أدع نصيبي منها على أن أختار لله ولرسوله؟ وأخذ ميثاقنا على أن نسمع ونطيع لمن ولَّاه أمرنا، فضرب بيده يد عثمان فبايعه، فنظرت في أمري؛ فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عُنقي لعثمان، فاتبعت عثمان رحمه الله لطاعته حتى أديت له حقَّه[١].

---

(١) في إسناده: أبو بكر الهذلي، وقد تقدم الكلام عنه قريبًا.

١٣٥٩ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن زياد التستري، قال: ثنا سُليمان بن الحكم، قال: ثنا سُليمان بن عَمرو النخعي، عن عبد الملك بن عُمير، عن سُوَيد بن غَفَلَة، قال: لما بايع الناس أبا بكر الصديق ﷺ، قام خطيبًا؛ فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، أذكركم بالله، أيما رجل ندم على بيعتي لما قام على رجليه.

قال: فأكبَّ الناس كأنما صبّ على رءوسهم السُّخن، قال: فقام إليه علي بن أبي طالب ومعه السيف، فدنا منه حتى وضع رِجلًا على عتبة المنبر، والأُخرى على الحصبى، فقال: والله لا نقيلك، ولا نستقيلك، قدَّمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخِّرك[1].

١٣٦٠ ـ وحدثني عمر بن أيوب السقطي، قال: ثنا محمد بن معاوية بن مالج[2]، قال: ثنا كثير بن مروان الفلسطيني، عن الحسن بن عمارة، عن المنهال بن عمرو، عن سُوَيد بن غَفَلَة، قال: مررتُ بنفرٍ من الشيعة يتناولون أبا بكر وعمر ﷺ وينتقصونهما، فدخلت على علي بن أبي طالب ﷺ فقلت: يا أمير المؤمنين، مررت بنفرٍ من أصحابك يذكرون أبا بكر وعمر بغير الذي هما فيه من الأُمة أهل، ولولا أنهم يرون أنك تُضمِر لهما مثل ما أعلنوا ما اجترءُوا على ذلك.

قال علي ﷺ: أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أُضمر لهما إلَّا الذي أتمنى عليه المُضي، لعن الله من أضمر لهما إلَّا الحسن الجميل، أَخَوَا رسول الله ﷺ، وصاحباه، ووزيراه، رحمة الله عليهما، ثم قام دامع العين يبكي قابضًا على يدي حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، وجلس

---

(١) في إسناده: سُليمان بن عَمرو النخعي؛ كذَّبه غير واحد من أهل العلم. قال الإمام أحمد رحمه الله: كان يضع الحديث. «الميزان» (٢/ ٢١٦).

(٢) في الأصل: (صالح)، وقد تقدم التنبيه عليه.

عليه متمكنًا، قابضًا على لحيته ينظر فيها، وهي بيضاءُ، حتى اجتمع له الناس، ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش، وأبوي المسلمين بما أنا عنه مُتنَزِّه، وعما قالوا بريءٌ، وعلى ما قالوا مُعاقِب، أما والذي فلق الحبَّة، وبرأ النسمة، لا يحبهما إلَّا مؤمنٌ تقيّ، ولا يُبغضهما إلَّا فاجرٌ رديءٌ، صحبا رسول الله ﷺ على الصدق والوفاءِ، يأمران وينهيان، ويقضيان ويعاقبان، فما يجاوزان فيما يصنعان رأي رسول الله ﷺ، ولا كان رسول الله ﷺ يرى مثل رأيهما رأيًا، ولا يُحبُّ كحبهما أحدًا، مضى رسول الله ﷺ وهو عنهما راضٍ، والمؤمنون عنهما راضون، أمّر رسول الله ﷺ أبا بكر على صلاة المؤمنين، فصلى بهم سبعة أيام في حياة رسول الله ﷺ، فلما قبضَ الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ، واختار له ما عنده، وولَّاه المؤمنون ذلك، وفوضوا الزكاة إليه لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البيعة طائِعين غير مُكرهين، أنا أول من سَنَّ ذلك له من بني عبد المطلب، وهو لذلك كاره يود أحدًا منا كفاه ذلك، وكان والله خيرَ من بقي، وأرأفه رأفة، وأكيسَه[1] ورعًا، وأقدمه سنًا وإسلامًا، شَبَّهه رسول الله ﷺ بميكائيل رأفةً ورحمة، وبإبراهيم عفوًا ووقارًا، فسار فينا سيرة رسول الله ﷺ حتى مضى على أجله ذلك.

ثم ولّى الأمر بعده عمر رَحِمَهُ اللَّهُ، واستأمر المسلمين في هذا، فمنهم من رضي به، ومنهم من كره، وكنتُ فيمن رَضِي، فلم يُفارق الدنيا حتى رضي به من كان كرهه، فأقام الأمر على منهاج النبي ﷺ وصاحبه، [١٠٤/ب] يتبع آثارهما كاتباع الفَصِيل[2] أثرَ أُمِّه، وكان والله رفيقًا رحيمًا

(١) كتب فوقها: (أحسنه) خ.
(٢) (الفصيل): ولد الناقة إذا انفصل عن أُمّه.

بالضُّعفاء، وللمؤمنين عونًا، وناصرًا للمظلومين على الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائِم، ثم ضرب الله ﷻ بالحق على لسانه، وجعل الصدق من شأنه حتى كنا نظن أن مَلكًا ينطق على لسانه، فأعزَّ الله بإسلامه الإسلام، وجعل هجرته للدين قوامًا، وألقى الله ﷻ له في قلوب المنافقين الرهبة، وفي قلوب المؤمنين المحبَّة، شَبَّهه رسول الله ﷺ بجبريل ﵇ فظًّا غليظًا على الأعداءِ، وبنوحٍ حنقًا مغتاظًا على الكفار، الضَّرَّاءُ على طاعة الله آثر عنده من السرَّاءِ على معصية الله، فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما، ورزقنا المُضي على أثرهما، والحبَّ لهما، فمن لكم بمثلهما فإنه لا يبلغ مبلغهما إلَّا باتباع أثرهما، والحبِّ لهما، فمن أحبني فليحبهما، ومن لم يُحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريءٌ، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت على هذا أشدّ العقوبة، ولكنه لا ينبغي لي أن أُعاقب قبل التقدُّم، ألا فمن أُتيت به يقول هذا بعد اليوم فإن عليه ما على المُفتري، ألا وإن خير هذه الأُمة بعد نبيها: أبو بكر، وعمر، ثم الله أعلم بالخير أين هو، أقول قولي هذا، ويغفر الله لي ولكم[1].

قال محمد بن الحسين ﵀:

١٣٦١ ـ ونذكر في هذا الباب قصَّة وفاة أبي بكر ﵁ لما قُبِضَ أبو بكر ﵁، وسُجِّي عليه؛ ارتجت المدينة بالبكاءِ كيوم قُبِضَ النبي ﷺ،

(١) في إسناده: الحسن بن عمارة، قال أحمد: متروك. وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء.
وفيه كذلك: كثير بن مروان المقدسي من فلسطين، كذَّبه يحيى. وقال الفسوي: ليس حديثه بشيء.
قلت: لمتنه شواهد صحيحة.

فجاءَ عليُّ بن أبي طالب ﵁ باكيًا مُسرِعًا مُسترجعًا وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر، وأبو بكر ﵁ مُسجًّى، فقال: رحمك الله أبا بكر، كنت إلفَ رسول الله ﷺ، وأنيسه، ومستراحه، وثقته، وموضع سِرِّه، ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا، وأخلصهم إيمانًا، وأشدّهم يقينًا، وأخوفهم لله تبارك وتعالى، وأعظمهم غَناءً في دين الله ﷻ، وأحوطهم على رسوله ﷺ، وأحدبهم[1] على الإسلام، وآمنهم[2] على أصحابه، وأحسنهم صُحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله ﷺ هديًا وسمتًا ورحمةً وفضلًا، أشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده، فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله خيرًا، كنت عنده بمنزلة السمع والبصر، صدَّقت رسول الله ﷺ حين كذَّبه الناس، فسمَّاك الله في تنزيله: (صِدِّيقًا)، فقال في كتابه: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: ٣٣]: أبو بكر.

واسيته حين بخلوا، وأقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا، وصحبته في الشدَّة أكرم الصُّحبة، وصاحبه[3] في الغار، والمُنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخَلَفْته في دين الله ﷻ وفي أُمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس، فقمت بالأمر ما لم يقُم به خليفة نبيٍّ، فنهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله ﷺ، فكنت خليفته حقًّا، لم تُنازع، ولم تُصدع بزعم المنافقين، وكَبت الكافرين، وكُره الحاسدين، وفسق الفاسقين، وغيظ

(١) في «النهاية» (١/٣٤٩): يقال: حدب عليه يحدب إذا عطف.
(٢) في الهامش: (أيمنهم) خ ع.
(٣) في الهامش: (صاحبته) خ ع.

الباغين، وقمت بالأمر حين فشلوا.. وذكر الحديث إلى آخره.

ثم قال: رضينا عن الله قضاه، وسلَّمنا له أمره، والله لن يُصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدًا... وذكر الحديث.

وسنذكره بطوله في موضع آخر(١).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

من يقول على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه غير ما ذكرنا من بيعته له ورضاه بذلك، ومعونته له، وذكر فضله فقد افترى على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونحله إلى ما قد برَّأه الله عز وجل منه من مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن سبيل الرشاد.

١٣٦٢ ـ فإن قال: [١٠٥/أ] فإنه قد رُوي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبايع أبا بكر رضي الله عنه إلَّا بعد أشهر، ثم بايعه.

قيل له: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند من عقل عن الله عز وجل أعلى قدرًا، وأصوب رأيًا مما تنحله إليه الرافضة، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عليه فيه أشياءُ لو عقل ما يقول كان سكوته أولى به من الاحتجاج به، بل ما يُعرف عن علي رضي الله عنه غير ما تقدَّم ذكرنا له من الرضا والتسليم بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذا أهل بيت رسول الله ﷺ يشهدون لأبي بكر رضي الله عنه بالخلافة والفضل.

١٣٦٣ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، قال: ثنا أبو خيثمة زُهير بن حرب. قال: ثنا يحيى بن سُليم، قال: ثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله عنه قال: وَلِينا أبو بكر رحمه الله فخير خليفة؛ أرحمه بنا، وأحناه علينا.

(١) ستأتي بتمامها برقم (٢٠٣٧).

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٦٤ - فإن قال قائل: فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كانت بيعة أبي بكر فلتة[1]، وقى الله شرَّها.

قيل له: إن كنت ممن يعقل فاعلم أن هذا مدحٌ لبيعة أبي بكر رضي الله عنه، وليس هو ذمًّا لها يا جاهل.

فإن قال: كيف؟

قيل له: لما قُبِضَ النبي ﷺ ودُفِنَ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فمضى إليهم أبو بكر ومعه عمر رضي الله عنهما، وخشي أن يحدثوا شيئًا لا يُستدرك سريعًا، فكلمهم بما يحسُن ويجمُل من الكلام ووعظهم، فقال منهم قائِل: منا أميرٌ، ومنكم أميرٌ.

---

(١) قال أبو عبيد رحمه الله في «غريب الحديث» (٣/٣٥٦): معنى (الفلتة): الفجأة، وإنما كانت كذلك لأنه لم ينْتَظر بها العوام، وإنما ابتدرها أكابِر أصحاب محمد ﷺ من المهاجرين وعامة الأنصار إلَّا تلك الطِّيرة التي كانت من بَعضهم، ثمَّ أصفقوا له كلهم لمعرفتهم أن ليس لأبي بكر رضي الله عنه مُنازع ولا شريك في الفضل، ولم يكن يحتاج في أمره إلى نظر ولا مُشاورَة، فلهذا كانت الفَلْتة، وبها وقى اللهُ الإسلامَ وأهلَه شرَّها، ولو علموا أن في أمر أبي بكر رضي الله عنه شُبهة وأن بَين الخاصة والعامّة فيه اختلافًا مَا استجازوا الحُكم عليهم بعقد البيعة، ولو استجازوه ما أجَازه الآخرون إلَّا لمعرفَة منهم به مُتقدمَة، وهذا تأويل قوله: (كانت فلتَةً وقى اللهُ شرَّها). اهـ.

- قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٥/٤٩٦): معناه: أن بيعة أبي بكر رضي الله عنه بودر إليها من غير تريث ولا انتظار، لكونه كان متعينًا لهذا الأمر. كما قال عمر: ليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر.

وكان ظهور فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على من سواه، وتقديم رسول الله ﷺ له على سائر الصحابة أمرًا ظاهرًا معلومًا. فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن مشاورة وانتظار وتريث، بخلاف غيره فإنه لا تجوز مبايعته إلَّا بعد المشاورة والانتظار والتريث، فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك. اهـ.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

فلو تمَّ هذا؛ لكان فيه بلاءٌ عظيم، واختلفت الكلمة؛ لأنه لا يجوز أن يكونا خليفتين في وقتٍ واحد، فقام عمر رضي الله عنه - بتوفيق الله الكريم له - فقال: لأن أُقدم فتُضرب عنقي أحبّ إليَّ من أن أتأمَّر على قوم فيهم أبو بكر، ثم قال لأبي بكر: مُدَّ يدك أُبايعك. فمَدَّ يده فبايعه، فعلمت الأنصار وجميع المهاجرين أن الحقَّ فيما فعله عمر، فبايعه الجميع طائعين غير مُكرهين لم يختلفوا عليه، وجاءَ علي بن أبي طالب فبايعه، وجاءَ الزبير فبايعه، وجاءَ بنو هاشم فبايعوه، فقول عمر رضي الله عنه: كانت بيعة أبي بكر فلتة. يعني: افتُلتت من أن يكون للشيطان فيها نصيبٌ، لم يُسفك فيها دمٌ، ولم يختلف عليه الناس، فهذا مدحٌ لها ليس بذمٍّ يا من يطلب الفتنة، اعقل إن كنت تعقل.

١٣٦٥ - حدثنا أبو الفضل العباس بن علي بن العباس النسائي، قال: ثنا مشرف بن سعيد الواسطي، قال: ثنا أحمد بن داود أبو سعيد، قال: ثنا محمد بن يزيد الواسطي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زِرٍّ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر رضي الله عنه: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قدَّم أبا بكر فصلَّى بالناس؟

قالوا: اللَّهم نعم.

قال: فأيُّكم تطيب نفسه أن يتقدَّم أبا بكر؟

قالوا: كلنا لا تطيبُ نفسه، نحن نستغفر الله عَزَّ وَجَلَّ.

١٣٦٦ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو معاوية محمد بن خازم الضرير، عن عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله[1] بن أبي مُليكة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثَقُلَ رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن

(١) في الأصل: (عبيد الله)، وما أثبته من الهامش.

أبي بكر: «ائتني بِكَتِفٍ حتى أكتب لأبي بكر كتابًا لا يُختَلفُ عليه بعدي».

قالت: فلما قام عبد الرحمٰن.

قال رسول الله ﷺ: «أبى الله والمؤمنون أن يُختلف على أبي بكر»[(١)].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

كان كما قال النبي ﷺ ما اختُلف على أبي بكر رضي الله عنه، بل تتابع المهاجرون والأنصار وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنو هاشم على بيعته، ـ والحمد لله ـ على رغم أنف كل رافضيٍّ مقموع ذليل.

قد برَّأ الله عز وجل علي بن أبي طالب أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مذهب السوءِ.

---

(١) رواه أحمد (٢٤١٩٩).

وسأل ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ في «علل الحديث» (٢٦٦٠) أباه عن هذا الحديث؟

فقال: حدثنا بهذا الحديث يسرة، عن نافع، عن ابن أبي مليكة: أن النبي ﷺ مرسلًا، وهو أشبه. اهـ.

ـ وروى مسلم (٢٣٨٧) عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال لي رسول الله ﷺ: في مرضه: «ادعي لي أبا بكر، أباك، وأخاك، حتى أكتب كتابًا، فإني أخاف أن يتمنَّى متمنٍ، ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلَّا أبا بكر».

ـ وعند مسلم (٢٣٨٥) عن ابن أبي مُليكة، سمعت عائشة رضي الله عنها، وسئلت: من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر. ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عُبيدة بن الجراح.

ـ وفي «البداية والنهاية» (٣٨٦/١٤) قال الإمام أحمد: حدثنا أبو بكر بن عياش، ثنا عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما رآه المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوه سيئًا فهو عند الله سيئ، وقد رأى الصحابة جميعًا أن يستخلفوا أبا بكر رضي الله عنه. إسناد صحيح.

قلت (ابن كثير): وهذا الأثر فيه حكاية إجماع عن الصحابة في تقديم الصديق رضي الله عنه، والأمر كما قاله ابن مسعود رضي الله عنه، وقد نصَّ على ذلك غير واحد من الأئمة. اهـ.

١١٤ ـ بَاب

ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع الصحابة

۞ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٦٧ ـ وكان أحقُّ الناس بالخلافة [١٠٥/ب] بعد أبي بكر رضي الله عنه: عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة.

*** والدليل على ذلك:**

أنه لما عَلِمَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه موضع عمر من الإسلام، وأن الله عز وجل أعزَّ به الإسلام، وعلِمَ موضعه من رسول الله ﷺ، وعلِمَ قدر ما خصَّه الله الكريم به من الفضائل، فناصح أبو بكر ربَّه عز وجل في أُمَّة محمد ﷺ، فاستخلفَ عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعلم أن الله مُسائِله عن ذلك، فما آلى جهدًا في النصيحة للمسلمين.

ولقد عارض رجلٌ من المُهاجرين لأبي بكر رضي الله عنه، فقال له: أُذكِّرك الله عز وجل واليوم الآخر، فإنك قد استخلفت على الناس رجُلًا فَظًّا غَليظًا، وإن الله عز وجل سائِلُك.

فقال أبو بكر: أجلسوني. فأجلسوه، فقال: أتفرِّقوني[1] إلّا بالله؟

---

(١) في هامش الأصل: (أي: أتخوفوني. من فرق يفرق).

فإني أقول له تبارك وتعالى إذا لقيته: استخلفتُ عليهم خير أهلك.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

وصدق أبو بكر الصديق ﷺ، وكيف لا يكون عمر ﷺ عنده كذلك والنبي ﷺ قال: «**لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب**».

• وقال النبي ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر وعمر**».

• وقال علي بن أبي طالب ﷺ: ما كنا نُبْعِدُ أن السكينة تنطق على لسان عمر.

• وقال ـ أيضًا ـ علي ﷺ: إن عمرَ عبدٌ ناصح الله ﷻ فنصحه.

• وزوّج علي بن أبي طالب ﷺ ابنته أُم كلثوم بعمر ﷺ، وقُتِلَ عمر ﷺ وهي عنده.

• وقال علي بن أبي طالب ﷺ: سبق رسول الله، وثنّى أبو بكر ﷺ، وثلّث عمر.

ـ يعني: سبَقَ رسول الله ﷺ بالفضل، وثنّى أبو بكر بعده بالفضل، وثلّثَ عمر بعدهما بالفضل.

• وقال ابن مسعود رَحِمَهُ اللَّهُ: لما أسلم عمر ﷺ قال المشركون: انتصف القوم مِنّا؛ كان إسلام عمر عِزًّا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نُصلي ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر رَحِمَهُ اللَّهُ ملكًا يُسدِّده، فإذا ذُكِرَ الصالحون فحيَّ هلا بعمر.

• وقال ابن عباس ﷺ: لما أسلم عمر ﷺ قال المشركون: انتصف القوم مِنّا.

• وقال ابن عباس: لما أسلم عمر بن الخطاب ﷺ نزل جبريل

على النبي ﷺ، فقال: يا محمد، لقد استبشر أهل السماءِ اليوم بإسلام عمر.

• وقال النبي ﷺ: «**اللّٰهم أعزَّ الإسلام بأحبِّ الرجلين إليك، إما بعمر بن الخطاب، وإما بأبي جهل بن هشام**».

فسبقت الدعوة في عمر؛ لأن الله عز وجل كان يُحبه.

• وقال النبي ﷺ: «**إن الله عز وجل جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه**».

• وقال ﷺ: «**قد كان يكون في الأمم مُحَدَّثون، فإن يكن في أُمتي أحدٌ؛ فعمرُ بن الخطاب**».

• ورُوي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ، فقال: «**أقرئ عمر السلام، وأخبره أن غضبه عِزٌّ، ورضاه عدلٌ**»[1].

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

ولعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الفضائِل ما يكثر ذكرها، وسنذكرها في غير هذا الموضع.

* ثم قول علي رضي الله عنه وقد خطب الناس بالكوفة في خلافته رضي الله عنه على منبر الكوفة لم يُكرهه أحدٌ على قوله، ولم تأخذه في الله لومة لائِم، فقال: إن خير هذه الأُمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر.

وروى هذا عنه جميع أصحاب علي رضي الله عنه، مِمن مثلهم يُصدقُ على علي رضي الله عنه.

وروى عنه ابنه محمد ابن الحنفية رضي الله عنه.

---

(١) سيورد المُصنِّف رحمه الله هذه الآثار مسندة في أبواب فضائل عمر رضي الله عنه، وسيأتي تخريجها هناك.

فبهذه الأحوال الشريفة وغيرها استخلفه أبو بكر ﷺ، ورضي به جميع الصحابة ومن بعدهم من التابعين، وجميع المؤمنين إلى أن تقوم الساعة، فالحمد لله على ذلك.

١٣٦٨ ـ أخبرنا أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني [١٠٦/أ]، قال: ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: ثنا عبد العزيز وهو ابن أبي سلمة، قال: حدثني زيد بن أسلم، عن أبيه ـ فيما أعلم ـ، قال: كتب عثمان بن عفان ﷺ وصية أبي بكر الصديق ﷺ هذه إلى الخليفة من بعده، قال: حتى إذا لم يبق إلّا أن يُسمي الرجل أخذت أبا بكر غشية، قال: وفرِق عثمان أن يموت ولم يُسمِّ أحدًا، وعرف أنه لا يعدو عمر بن الخطاب، فكتب في الصحيفة: عمر بن الخطاب، ثم طواها، فأفاق أبو بكر وقد عَلِمَ أنه لم يُسمِّ أحدًا، قال: فرغت؟ قال: نعم.

قال: من سَميتَ؟

قال: عمر بن الخطاب.

قال: رَحِمك الله وجزاك خيرًا فوالله لو تولَّيتها لرأيتُك لها أهلًا.

١٣٦٩ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا عمرو[١] بن عثمان الحمصي، قال: ثنا بشر بن شعيب، عن أبيه، عن الزهري، قال: حدثني القاسم بن محمد أن أسماءَ بنت عُميس أخبرته أن رجلًا من المهاجرين دخل على أبي بكر ﷺ حين اشتد وجعه الذي توفي فيه، فقال: قد استخلفت على الناس رجُلًا فظًّا غَليظًا.

فقال أبو بكر: أتُفَرِّقوني بالله ﷻ؟! فإني أقول لله تعالى: استخلفتُ عليهم خير أهلك.

١٣٧٠ ـ أخبرنا أبو جعفر محمد بن صالح بن ذَرِيح العُكبري، قال: ثنا هناد بن

---

(١) في الأصل: (عمر)، والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (٢٢/ ١٤٤).

السري، قال: ثنا عبْدة ـ يعني: ابن سليمان ـ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زُبيد الإيَامي[١]، قال: لما حضرت أبا بكر الصديق رضي الله عنه الوفاة بعث إلى عمر رضي الله عنه ليستخلفه، فكان مما قال له: إني موصيك بوصية إن حفظتها، إن لله عز وجل حقًّا عليك في الليل لا يقبله في النهار، وحقًّا في النهار لا يقبله في الليل، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدَّى الفريضة، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحقّ في الدنيا، وثقله عليهم، وحُق لميزان لا يوضع فيه إلَّا الحق أن يكون ثقيلًا، وإنما خفَّت موازين من خفَّت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل، وخفته عليهم، وحُقَّ لميزان لا يوضع فيه إلَّا الباطلُ أن يكون خفيفًا.

ثم قال في آخر وصيته: فإن حفظتَ قولي هذا لم يكن غائِبٌ أحبَ إليك من الموت، ولا بُدَّ لك منه، وإن ضيعت قولي لم يكن غائِبٌ أبغض إليك من الموت، ولا بُدَّ لك منه، ولن تعجزه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

لقد حفظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصية الله، ووصية رسوله ﷺ، ووصية خليفة رسول الله في نفسه وفي رعيته بالحقِّ الذي أُمر حتى خرج من الدنيا زاهدًا فيها وراغبًا في الآخرة، لم تأخذه في الله لومة لائِم لا يشكُّ في هذا مؤمنٌ ذاق حلاوة الإيمان.

١٣٧١ ـ حدثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي، قال: ثنا محمد بن عبد الله بن نُمير، قال: ثنا عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المُقرئُ، قال: ثنا حَيْوَة بن شريح، عن بَكر بن عَمرو، عن مِشْرَحَ بن هَاعَانَ، قال: سمعت عُقبة بن عامر رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «**لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر بن الخطاب**»[٢].

---

(١) في الهامش: (اليامي) خ. وكلاهما صواب كما في كتب «الأنساب».

(٢) رواه أحمد (١٧٤٠٥)، والترمذي (٣٦٨٦)، وقال: هذا حديث حسن غريب =

١٣٧٢ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا محمد بن أبي السري العسقلاني، قال: ثنا بشر بن بكر، قال: ثنا أبو بكر بن أبي مريم، عن حبيب بن عبيد، عن غُضيف بن الحارث، عن بلال ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «جُعِلَ الحقُّ على قلب عمر ولسانه»[1].

١٣٧٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا محمود بن غيلان المروزي، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أنا معمر، عن عاصم، عن زِرّ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: ما كنا نُبْعِدُ أن السكينة تنطقُ على لسان عمر ﷺ.

١٣٧٤ ـ وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا يحيى بن إسحاق السالحيني، قال: ثنا سلمة بن الأسود، قال: أخبرني أبو عبد الرحمٰن، قال: دخل علي بن أبي طالب ﷺ على عمر ﷺ وقد سُجّي بثوبه، فقال: ما أحدٌ أحبَّ إليَّ أن ألقى الله ﷻ بصحيفته من هذا المُسجَّى بينكم.

ثم قال: رحمك الله ابن الخطاب، إن كنت بذات الله لعليمًا، وإن

لا نعرفه إلّا من حديث مِشرح بن هاعان. اهـ.

ـ وفي «المنتخب من العلل للخلال» (١٠٦) قال إبراهيم بن الحارث: إن أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل ـ سُئل عن حديث عُقبة بن [عامر] ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر؟». فقال: اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر. اهـ.

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٢٨٣)، والطبراني في «الكبير» (١/٣٣٨ ـ ٣٣٩)، والقطيعي في «زوائد الفضائل» (٥٢٠).

وفي إسناده: ابن أبي مريم وهو ضعيف.

ورواه أحمد (٥٦٩٧)، والترمذي (٣٦٨٢)، من حديث ابن عمر ﷺ، وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قلت: وللحديث شواهد يتقوَّى بها من حديث أبي هريرة، وأبي ذرٍّ، وعائشة ﷺ، وسيأتي بعضها في باب (ما روي أن الله ﷻ جعل الحق على قلب عمر ولسانه، وأن السكينة تنطق على لسانه).

كان الله في صدرك [١٠٦/ب] لعظيمًا، وإن كنت لتخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله ﷻ، كنت جوادًا بالحقِّ، بخيلًا بالباطل، خميصًا[(١)] من الدنيا، بطينا من الآخرة، لم تكن عيَّابًا، ولا مدَّاحًا[(٢)].

١٣٧٥ - وحدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي. قال: ثنا محمد بن رزق الله الكَلْوَذاني، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: كان إسلام عمر بن الخطاب ﷺ عِزًّا، وكانت هجرته نصرًا، وكانت خلافته رحمة، والله ما استطعنا أن نُصلي ظاهرين حتى أسلم عمر، وإني لأحسب أن بين عيني عمر مَلكًا يُسدِّده، فإذا ذكر الصالحون فحيَّ هلًا بعُمر.

قال محمد بن الحسين ﷺ:

ولعمر بن الخطاب ﷺ من الفضائل عند الله، وعند رسوله، وعند جميع الصحابة ﷺ ما سنذكر ذلك في موضعه إن شاءَ الله.

---

(١) أي: جائعًا.

(٢) روى البخاري (٣٦٨٥) عن ابن عباس ﷺ: وضع عمر ﷺ على سريره فتكنفه الناس، يدعون ويصلّون قبل أن يرفع وأنا فيهم، فلم يرعني إلَّا رجل آخذ منكبي، فإذا عليُّ بن أبي طالب ﷺ، فترحَّم على عمر ﷺ، وقال: ما خلفت أحدًا أحب إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وايم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر».

١١٥ ـ باب

ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وعن جميع الصحابة(١)

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٧٦ ـ لما طُعِنَ عمر رضي الله عنه، وتيقَّن أنه الموت كان من حسن توفيق الله الكريم له، ونصيحته لله عز وجل في رعيَّته، وحُسن النظر لهم حيًّا وميتًا، أنه جعل الأمر بعده شورى بين جماعة من الصحابة الذين قُبِضَ النبي ﷺ وهو عنهم راضٍ، وقد شهد لهم بالجنة، وأخرج ولده من الخلافة ومن المشورة، وقال لهم: من اخترتم منكم أن يكون خليفةً فهو

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في كتابه «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٩٣ ـ باب خلافة عثمان بن عفان أمير المؤمنين رضي الله عنه).

وهذا الباب أول الأبواب الموجودة من (كتاب فضائل الصحابة) في «الإبانة الكبرى»، وأكثر الأبواب المتعلقة بالصحابة رضي الله عنهم من قبيل المفقود كما بينت ذلك في تحقيقه، أسأل الله أن ييسر العثور عليه، فإنه من أجل وأوسع كتب السنة والاعتقاد.

ـ وفي «السنة» للخلال (٣٩٥) قال ابن إدريس: ما كان في القوم أثبت عقدًا في الخلافة من عثمان؛ كانت خلافته بمشورة ستة من أهل بدر.

ـ وفيه (٥٣٦/ح) عن أبي وائل: أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سار من المدينة إلى مكة ثمانيًا حين استخلف عثمان، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد مات رحمه الله، فلم نر يومًا كان أكثر نشيجًا من يومئذ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد ﷺ، فلم نأل عن خيرنا ذا فُوق، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان؛ فبايعوه.

خليفة، وهم ستة: عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمٰن بن عوف رضي الله عنهم[1]، وجزاهم عن الأمة خيرًا، فما قصَّروا في الاجتهاد، فرضي القوم بعثمان بن عفان رضي الله عنه، فبايعه عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وسائِر الصحابة، لم يختلف عليه واحدٌ منهم لعلمهم بفضله، وقديم إسلامه، ومحبته لله ولرسوله، وبذله لماله لله ولرسوله، ولفضل علمه ولعظيم قدره عند رسول الله ﷺ، وإكرام النبي ﷺ له، لا يشكُّ في ذلك مؤمنٌ عاقل، وإنما يشكُّ في ذلك جاهلٌ شقيٌّ قد خُطئ

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٦/ ١٤١): عمر رضي الله عنه إمام، وعليه أن يستخلف الأصلح للمسلمين، فاجتهد في ذلك ورأى أن هؤلاء الستة أحق من غيرهم، وهو كما رأى؛ فإنه لم يقل أحدٌ: إن غيرهم أحق منهم. وجعل التعيين إليهم خوفًا أن يُعين واحدًا منهم ويكون غيره أصلح لهم، فإنه ظهر له رجحان الستة دون رجحان التعيين، وقال: الأمر في التعيين إلى الستة يعينون واحدًا منهم.

وهذا أحسن، اجتهاد إمام عالم عادل ناصح لا هوى له رضي الله عنه.

وأيضًا فقد قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. فكان ما فعله من الشورى مصلحة، وكان ما فعله أبو بكر رضي الله عنه من تعيين عمر هو المصلحة أيضًا؛ فإن أبا بكر تبيَّن له من كمال عمر وفضله واستحقاقه للأمر ما لم يحتج معه إلى الشورى، وظهر أثر هذا الرأي المبارك الميمون على المسلمين، فإن كل عاقلٍ مُنصفٍ يعلم أن عثمان أو عليًا أو طلحة أو الزبير أو سعدًا أو عبد الرحمٰن بن عوف لا يقوم مقام عمر، فكان تعيين عمر في الاستحقاق كتعيين أبي بكر في مبايعتهم له.

ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أفرس الناس ثلاثة:

بنت صاحب مدين حيث قالت: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ۝٢٦﴾ [القصص].

وامرأة العزيز حيث قالت: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [القصص: ٩].

وأبو بكر حيث استخلف عمر. اهـ.

به عن سبيل الرشاد، ولَعِبَ به الشيطان، وحُرِمَ التوفيق[1].

فإن قال قائل: فاذكر من بعض مناقبه ما إذا سمعها من جَهِلَ فضل عثمان ﷺ رجع عن مذهبه الخطإ إلى الصواب.

قيل له: أول مناقبه: تصديقه لرسول الله ﷺ وإسلامه، وتزويج النبي ﷺ إياه ابنتيه، ولم يزوجه إلَّا بوحيٍ من السماءِ.

● روى ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله

---

(١) قال ابن تيمية ﷺ في «منهاج السنة» (١/ ٥٣٢): عثمان ﷺ لم يصر إمامًا باختيار بعضهم، بل بمبايعة الناس له، وجميع المسلمين بايعوا عثمان ﷺ، ولم يتخلَّف عن بيعته أحد.

قال الإمام أحمد في رواية حمدان بن علي: ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان كانت بإجماعهم.

فلما بايعه ذوو الشوكة والقدرة صار إمامًا، وإلَّا فلو قُدِّر أن عبد الرحمٰن ﷺ بايعه، ولم يبايعه علي ﷺ ولا غيره من الصحابة ﷺ أهل الشوكة لم يصر إمامًا.

ولكن عمر لما جعلها شورى في ستة: عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمٰن بن عوف ﷺ، ثم إنه خرج طلحة والزبير وسعد باختيارهم، وبقي عثمان وعلي وعبد الرحمٰن بن عوف، واتفق الثلاثة باختيارهم على أن عبد الرحمٰن لا يتولّى ويولي أحد الرجلين، وأقام عبد الرحمٰن ثلاثًا حلف أنه لم يغتمض فيها بكبير نوم يشاور السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، ويشاور أمراء الأنصار، وكانوا قد حجوا مع عمر ذلك العام، فأشار عليه المسلمون بولاية عثمان ﷺ، وذكر أنهم كلهم قدموا عثمان فبايعوه، لا عن رغبة أعطاهم إياها، ولا عن رهبة أخافهم بها.

ولهذا قال غير واحد من السلف والأئمة كأيوب السختياني، وأحمد بن حنبل، والدارقطني، وغيرهم: من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

وهذا من الأدلة الدالة على أن عثمان ﷺ أفضل؛ لأنهم قدموه باختيارهم واشتوارهم. اهـ.

تعالى أوحى إليَّ أن أُزوِّج كريمتَيّ من عثمان بن عفان».

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

• زوَّجه أولًا رُقيَّة، فلما ماتت قال النبي ﷺ لعثمان ﷺ: «**يا عثمان، هذا جبريل ﷺ يُخبرني أن الله ﷻ قد زوَّجك أُم كلثوم بمثل صداق رُقيَّة، وعلى مثل صحبتها**».

• وروى أبو هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية التي كانت عند عثمان ﷺ، فقال: «**ألا أبو أيِّم، ألا أخو أيِّم يزوِّجها عثمان، فلو كان لي عشرٌ لزوجتُهنَّ عثمان، وما زوجته إلَّا بوحيٍ من السماءِ**».

• ثم اعلموا ـ رحمكم الله ـ أنه إنما يُسمى عثمانُ: ذا النورين؛ لأنه لم يجمع بين ابنتي نبيٍّ في التزويج واحدة بعد الأُخرى من لدن آدم ﷺ إلَّا عثمان بن عفان ﷺ، فلذلك سُمي: ذا النورين، فهذه أحد مناقبه الشريفة.

• ومنها: أن عبد الرحمٰن بن سُمرة، قال: جاءَ عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ في غزوة تبوك، وفي كُمِّه ألف دينار، فصبَّها في حَجر النبي ﷺ ثم ولَّى.

قال عبد الرحمٰن بن سُمرة: فرأيت النبي ﷺ يُقلِّبها بيده في حَجره [١٠٧/أ] ويقول: «**ما ضرَّ عثمان ما فعل بعد هذا اليوم أبدًا**».

• وقال قتادة: إن عثمان ﷺ جَهَّز في جيش العُسرة تسعمائة وثلاثين بعيرًا وسبعين فرسًا.

• وقال ابن شهاب الزُّهري: حَمَلَ عثمان بن عفان ﷺ في غزوة تبوك على تسعمائة بعير، وأربعين بعيرًا، ثم جاءَ بستين فرسًا فأتمَّ بها الألف.

• وقال النبي ﷺ: «من يشتري بئر رُومة، فيجعلها سقاية للمسلمين، غفر الله له».

فاشتراها عثمان ﷺ، ثم ذَكرَ ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: «اجعلها سقاية للمسلمين وأجرُها لك».

• وقال النبي ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي: عثمان بن عفان».

• وقال النبي ﷺ: «إن الملائكة لتستحيي من عثمان بن عفان».

• وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة لمثل ربيعة ومُضر».

* ثم إن النبي ﷺ أخبر بفتنٍ كائنة تكون بعده، وأخبر أن عثمان ﷺ بريءٌ منها، وأخبر أنه يُقتل مظلومًا، وأمره بالصبر، فصبر ﷺ حتى قُتِلَ مظلومًا.

وقد اجتهد أصحاب رسول الله - ﷺ ورَحِم أصحابه - في نُصرته، فمنعهم، وقال: أنتم في حِلٍّ من بيعتي، وإني لأرجو أن ألقى الله ﷻ سالمًا مظلومًا.

• وكان يُحيي الليل كله بركعة يَختم فيها القرآن.

ومناقبه كثيرة شريفة عند من يعقل ممن نفعه الله الكريم بالعلم، سنذكرها إن شاءَ الله في موضعها.

١٣٧٧ - حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي، قال: سمعت عبد الرحمٰن بن مهدي يقول: لو لم يكن في عثمان ﷺ إلَّا هاتان الخصلتان كفتاه: جمعه المُصحف، وبذله دمه دون دماءِ المسلمين.

١٣٧٨ - ورُوي عن جُندب قال: قال حذيفة ﷺ: قد ساروا إليه، والله ليقتلُنه.

قال: قلت: فأين هو؟ قال: في الجنة.

قال: قلت: فأين قتلته؟ قال: في النار والله.

١٣٧٩ - وحدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا يحيى بن عبد الحميد الحِمَّاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أن عامة الرَّكب الذي ساروا إلى عثمان ﷺ جُنوا.

قال ابن المبارك: وكان الجنون لهم قليلًا.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٨٠ - ولقد أنكر أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان ﷺ إنكارًا شديدًا، وبكوا عليه، ورثوه.

• أولهم: علي بن أبي طالب ﷺ، ألقى عن رأسه عِمامة سوداءَ، ونادى ثلاثًا: اللَّهم إني أبرأ إليك من دم ابن عفان، اللَّهم لا أرضى قتله، ولا آمر به.

• وبكى عليه زيد بن ثابت ﷺ بكاءً شديدًا.

• ورثاه كعب بن مالك الأنصاري.

• وأنكر ذلك عبد الله بن سلام، وحذيفة، وسعيد بن زيد، قال لهم - أعني الذين ساروا إليه فقتلوه -: لو أن أُحُدًا انقضَّ لما صنعتم بعثمان لكان مَحقوقًا أن ينقضَّ.

• وحُمل الحسن بن علي ﷺ من دار عثمان ﷺ جريحًا.

وأما ذكرنا قِصَّة ما جعل عمر ﷺ الأمر إلى من ذكرنا من الصحابة ﷺ المشهود لهم بالجنة حتى اختاروا عثمان بن عفان ﷺ خليفة للمسلمين:

١٣٨١ ـ **فحدثنا** أبو شعيب[١] عبد الله بن الحسن الحراني، قال: ثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر[٢]، عن زيد بن أبي أُنيسة، عن عَمرو بن مُرَّة، عن خيثمة بن عبد الرحمٰن، قال: لما حضر عمرَ بن الخطاب ﷺ الموتُ أمر الستة النفر بالشورى، وكان طلحة غائبًا، وأمر صُهيبًا أن يُصلي بالناس ثلاثًا حتى يستقيم أمرهم على رجُل.

قال عمر: إن استقام أمركم قبل أن يقدم طحة فأمضوه على ما استقام أمركم عليه، وإن قدم طلحة قبل أن يستقيم [١٠٧/ب] أمرُكم فأدنوه منكم، فإنه رجل من المهاجرين.

فلما اجتمعوا وكانوا خمسة، فإذا أمرهم لا يستقيم، فقال عبد الرحمٰن بن عوف ﷺ: إنكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة، فليعادّ كل رجل منكم، وأنا عديد الغائِب، فتعاد عليٌّ والزبير، فولَّى الزبير أمره عليًّا، وتعادَّ عثمان وسعد، فولَّى سعد أمره عثمان، فقال عبد الرحمٰن للزبير وسعد: وليتما أمركما عليًّا وعثمان، فاعتزلا، وخلا عبد الرحمٰن وعليٌّ وعثمان، فقال عبد الرحمٰن لعليٍّ وعثمان: أنتما بنو عبد منافٍ، فاختارا:

إما أن تتبرءَا من الإمرة، فأوليكما الأمر، فتختارا لأُمة محمد ﷺ رجلًا.

وإما أن توليانى ذلك وأبرأُ من الإمرة.

فوليّاه ذلك، فدعا ربه ساعة، ورفع يديه، ثم أخذ بيد عليٍّ، فقال: الله عليك راعٍ إن أنا بايعتك لتعدلنَّ في أُمَّة محمد ﷺ، ولتتقينّ الله ﷻ، وإن أنا لم أُبايعك لتسمعنَّ ولتُطيعنَّ لمن بايعت؟

---

(١) في الهامش: (سعيد) خع. والصواب ما في الأصل.
(٢) في الأصل: (عمرو)، والصواب ما أثبته.

فقال علي رضي الله عنه: نعم.

ثم أخذ بيد عثمان رضي الله عنه فقال: الله عليك راعٍ إن أنا بايعت غيرك، لتسمعنَّ ولتطيعنَّ؟

قال عثمان: نعم.

ثم صفق على يد عثمان رضي الله عنهم أجمعين.

١٣٨٢ ـ حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: ثنا أبو عبيد الله المخزومي المكي، قال: ثنا سفيان، عن يحيى بن صُبيح، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قد جعلت الأمر من بعدي إلى هؤلاء الستة الذي قُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راض: عثمان، وعلي، وعبد الرحمٰن، وسعد وطلحة، والزبير، فمن استخلفوا منهم فهو الخليفة[١].

١٣٨٣ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا عبد الله[٢] بن إدريس، عن شُعبة، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النُّزَّال بن سَبْرَة الهلالي، قال: ما خطب عبد الله بن مسعود خطبة إلَّا شهدتها، فشهدته حين نعى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر عثمان رضي الله عنه فقال: أمَّرنا خير من بقي ولم نألوا[٣].

١٣٨٤ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا مِنجاب بن الحارث، قال: ثنا علي بن مُسهِر، عن مِسعر بن كِدام، عن عبد الملك بن ميسرة، عن النَّزَّال بن سَبْرَة، قال: سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين استخلف عثمان رضي الله عنه يقول: أمَّرنا خير من بقي ولم نألوا.

---

(١) روى مسلم (٥٦٧) نحوه مطولاً.

(٢) في الأصل: (عبد الرحمٰن).
والصواب ما أثبته، كما في «تهذيب الكمال» (١٤/ ٢٩٣).

(٣) كذا في الأصل في جميع المواطن التالية، والجادة: (نألُ).

١٣٨٥ ـ أنبونا أبو زكريا يحيى بن محمد بن البختري الحنائي، قال: ثنا محمد بن عبيد بن حساب، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عبد الله بن المُختار، عن عاصم بن أبي النجود، عن أبي وائل، قال: قدم علينا عبد الله بن مسعود فنعى إلينا عمر ﷺ، فلم أر يومًا أكثر باكيًا حزينًا منه، ثم قال عبد الله: والذي نفسي بيده، لو أني أعلم أن عمر كان يُحب كلبًا لأحببته، وإنا أصحاب محمد ﷺ أجمعنا فبايعنا عثمان، فلم نألوا عن خيرنا وأفضلنا ذا فُوق[1].

---

(١) في «تاريخ دمشق» (٣٩/٥٢) عن المهلب بن أبي صفرة قال: سألت أصحاب رسول الله ﷺ: (لم قلتم في عثمان: أعلاها ذا فوق)؟

قالوا: لأنه لم يتزوج رجل من الأولين ولا الآخرين ابنتي نبيٍّ غيره.

ـ وقال أبو عبيد رَحِمَهُ اللَّهُ في «غريب الحديث» (٤/٨٢): قال الأصمعي: قوله: (ذا فُوق)، يعني: السهم الذي له فوق، وهو موضع الوتر، وإنما نراه قال: (خيرنا ذا فوق) ولم يقل: خيرنا سهمًا؛ لأنه قد يقال: له سهم، وإن لم يكن أصلح فوقه، ولا أحكم عمله، فهو سهم وليس بتام كامل حتى إذا أصلح عمله واستحكم فهو حينئذ سهم ذو فوق، فجعله عبد الله مثلًا لعثمان ﷺ يقول: إنه خيرنا سهمًا تامًا في الإسلام والسابقة والفضل فلهذا خص ذا الفوق. اهـ.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٨٧٤) قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي: قال أهل اللغة: (خيرُنا ذا فُوْق)، معناه: خيرنا سهمًا في الخير والفضل والسابقة في الإسلام، و(الفُوْق): الموضع الذي يقع في الوَتَرِ من السَّهم.

ـ وقال الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في «تهذيب الآثار» (مسند عمر بن الخطاب) (٢/ ٩٣٥): وأما قول عبد الله ﷺ: (ما ألونا عن أعلاها ذا فُوق)، فإنه يعني بقوله: (ما ألونا) ما قصَّرنا، وما تركنا الجهد، وفيه لغتان: (ما ألَونا)، بالتخفيف، (ما ألَّونا) بالتشديد. اهـ.

ـ وفيه أيضًا (٥٦٠) قال محمد بن عيسى: لئن قلت: إن عليًّا أفضل من عثمان، لقد قلت: إن القوم خانوا.

ـ وفيه (٥٦١) قال شريك: من زعم أن أصحاب محمد ﷺ قدموا عثمان وليس هو أفضلهم في أنفسهم فقد خوَّن أصحاب محمد ﷺ.

١١٦ ـ بَاب

ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن ذريته الطيبة[(١)]

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٩٤ ـ باب خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه).

قلت: كانت بيعة علي رضي الله عنه بإجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم، ولم يُشكِّك أحدٌ من أئمة السُّنة في بيعته رضي الله عنه.

ـ ففي «أنساب الأشراف» (٢٥٣) عن مُعتمر بن سُليمان قال: قلت لأبي: إن النَّاس يقولون: إن بيعة عليٍّ لم تتم.

قال: يا بني، بايعه أهل الحرمين، وإنما البيعة لأهل الحرمين.

ـ وقال ابن سعد رحمه الله في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٣١) قالوا: لما قُتل عثمان رحمه الله يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، وبويع لعلي بن أبي طالب رحمه الله بالمدينة الغد من يوم قُتِل عثمان بالخلافة، بايعه: طلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعمار بن ياسر، وأسامة بن زيد، وسهل بن حنيف، وأبو أيوب الأنصاري، ومحمد بن مسلمة، وزيد بن ثابت، وخزيمة بن ثابت، وجميع من كان بالمدينة من أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم. اهـ.

ـ وفي «السُّنة» للخلال (٦٣٤) عن عوف، قال: كنت عند الحسن، فكان ثَمَّ رجلٌ انتقص أبا موسى رضي الله عنه باتباعه عليًّا رضي الله عنه.

فغَضِبَ الحسن، ثم قال: سبحان الله! قُتل أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فاجتمع الناس على خيرهم فبايعوه، أفيُلام أبو موسى باتباعه؟!

ـ وفيه (٥٩٢) قال الإمام أحمد رحمه الله: من زعم أن عليًّا ليس إمامًا إلى أيِّ =

شيء يذهب؟ ألم يُقم الحُدود؟ ألم يَحجَّ بالناس؟ ألم.. ألم؟ وأصحاب رسول الله ﷺ يقولون: يا أمير المؤمنين.

- وفيه (٥٩٥) قال حنبل: سمعت أبا عبد الله وذكر عليًا وخلافته، فقال: أصحاب رسول الله ﷺ رضوا به، واجتمعوا عليه، وكان بعضهم يحضر وعليٌّ يُقيم الحُدود فلم ينكروا ذاك، وكانوا يسمونه خليفة، ويخطب، ويقسم الغنائم، فلم ينكروا ذلك.

قال حنبل: قلت له: خلافة عليٍّ ﷺ ثابتة؟

فقال: سبحان الله!! يُقيم عليٌّ ﷺ الحدود، ويقطع، ويأخذ الصدقة، ويقسمها بلا حقٍّ وجب له؟ أعوذ بالله من هذه المقالة، نعم خليفة، رضيه أصحاب رسول الله ﷺ وصلوا خلفه، وغزوا معه، وجاهدوا، وحجُّوا، وكانوا يُسمونه: أمير المؤمنين، راضين بذلك غير مُنكرين، فنحن تبع لهم، ونحن نرجو من الله الثواب باتباعنا لهم إن شاء الله، مع ما أمرنا الله به والرسول ﷺ.

- وفيه (٥٩٥) قال حنبل: قال عمي أبو عبد الله: نُقدم من قدَّمه الله ورسوله: أبو بكر قدَّمه رسول الله ﷺ فصلى بالناس ورسول الله ﷺ حيٌّ، فاختيار رسول الله ﷺ له فضل من بين أصحابه. ثم قدَّم أبو بكر: عمر؛ فضلًا لعمر بعد أبي بكر، ثم اجتمع أصحاب رسول الله ﷺ في المشورة وهم الشورى فوقعت خيرتهم على خير من بقي بعد عمر: عثمان، فهؤلاء الأئمة، وعلي ﷺ إمامٌ عدلٌ بعد هؤلاء، إمامته ثابتة، وأحكامه نافذة، وأمره جائز، كان أحقَّ الناس بها بعد عثمان، فهؤلاء الأئمة أئمة الهدى ﷺ.

- وفيه (٦٢٨) قال عبد الملك الميموني لأبي عبد الله: فأنا وبعض إخوتي هو ذا نعجب منك في إدخالك عليًا في الخلافة!!

قال لي: فأيش أصنع؟! وأيش أقول بقول علي رحمه الله: أنا أمير المؤمنين.. ويقال له: يا أمير المؤمنين، ويحجُّ بالناس، والموسم، وتلك الأحكام، والصلاة بالناس، وما قطع، وقتل، يُترك؟!

قلت: فما تصنع وما تقول في قتال طلحة والزبير رحمهما الله إياه، وتلك الدماء؟

قال: ما لنا نحن وما لطلحة والزبير وذِكرِ ذا؟!

ثم أعاد عليَّ غير مرَّةٍ: ما لنا نحن وما لقتال هؤلاء، وما كان من تلك =

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٣٨٦ ـ اعلموا ـ رحمنا الله ـ وإياكم أنه لم يكن بعد عثمان رضي الله عنه أحدٌ أحقّ بالخلافة من عليٍّ رضي الله عنه؛ لما أكرمه الله عز وجل به من الفضائل التي خصَّه الله الكريم بها، وما شرَّفه الله عز وجل به من السوابق الشريفة، وعظيم القدر عند الله عز وجل، وعند رسوله ﷺ، وعند صحابته رضي الله عنهم، وعند جميع المؤمنين، قد جُمع له الشرف من كل جهةٍ، ليس من خصلة شريفة إلَّا وقد خصَّه الله عز وجل بها:

ابن عمِّ الرسول، وأخو النبي ﷺ، وزوج فاطمة الزهراءِ رضي الله عنهما، وأبو الحَسن والحُسين ريحانتي النبي ﷺ، ومن كان النبي ﷺ له مُحبًّا، وفارس العرب، ومُفرِّج الكُرب عن رسول الله ﷺ[1]، وأمر الله عز وجل

الدماء؟! وذَكَرَ حَجَّهُ وحُكمه أيضًا.

ـ وفي «تاريخ بغداد» (١/ ٤٦٢) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كنت بين يدي أبي جالسًا ذات يوم، فجاءت طائفة من الكرخيين، فذكروا خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فأكثروا، وذكروا خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزادوا، فأطالوا، فرفع أبي رأسه إليهم، فقال: يا هؤلاء، قد أكثرتم القول في عليٍّ رضي الله عنه والخلافة، والخلافة وعليٍّ، أتحسبون أن الخلافة تَزينُ عليًّا؟ بل زيَّنها عليٌّ.

قال السياري: فحدَّثتُ بهذا بعض الشيعة، فقال لي: قد أخرجت نصف ما كان في قلبي على أحمد بن حنبل من البُغض.

ـ وفي «تاريخ دمشق» (٦/ ٤٢١) عن إبراهيم بن سويد الأرمني قال: قلت لأحمد بن حنبل من الخلفاء؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

قال: فمعاوية؟

قال: لم يكن أحدٌ أحقّ بالخلافة في زمان عليٍّ من عليٍّ، رضي الله عنهم ورَحِمَ معاوية.

(١) اعترض بعض المُحققين لهذا الكتاب على هذه الجُملة! وذلك بأنه لا يُفرِّج الكُرب إلَّا الله تعالى، ولا أرى أن المُصنف رحمه الله يخفى عليه ذلك أو يشك فيه! =

نبيه ﷺ بالمُباهلة لأهل الكتاب [١٠٨/أ] لما دعوه إلى المُباهلة، فقال الله ﷻ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ (فأبناؤنا وأبناؤكم): الحسن والحسين ﭬ، (ونساؤنا ونساؤكم): فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها، (وأنفسنا وأنفسكم): علي بن أبي طالب ﭬ.

• وقال النبي ﷺ: «**لأُعطين الراية غدًا رجُلًا يُحبُّ الله ورسوله، ويُحبه الله ورسوله**». ثم دعا عليًّا ﭬ فدفع إليه الراية، وذلك يوم خيبر؛ ففتح الله الكريم على يديه.

• وأخبر النبيُّ ﷺ أن عليَّ بن أبي طالب ﭬ مُحبٌّ لله ولرسوله، وأن الله ﷻ ورسوله ﷺ مُحبَّان لعلي ﭬ.

• وروى بُريدة الأسلمي: أن النبي ﷺ قال: «**أمرني ربي ﷻ بحبِّ أربعة، وأخبرني أنه يُحبُّهم، إنك يا عليُّ منهم، إنك يا عليُّ منهم، إنك يا عليُّ منهم**»، ـ ثلاثًا ـ.

• وسُئلت عائشة ﭬ عن علي بن أبي طالب ﭬ فقالت: ما رأيت رجلًا قطُّ كان أحبّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا امرأة أحبّ إلى رسول الله ﷺ من امرأته.

• وروي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده: أن جبريل ﷵ أتى النبي ﷺ فقال: «**يا محمد، إن الله ﷻ يأمرك أن تُحبَّ عليًّا، وتُحبَّ من يُحبُّ عليًّا**».

وهذا العبارة لا بأسَ ولا لَبْسَ فيها، وهي مأخوذة من قوله ﷺ: «..ومن فرَّج عن مسلم كُربة فرَّج الله عنه بها كُربة من كرب يوم القيامة..» الحديث. رواه مسلم (٢٥٨٠).

• وروى أنس بن مالك ﵁ قال: أُتي النبي ﷺ بطيرٍ جبلي، فقال: **«اللَّهم ائتني برجلٍ يُحبُّ الله ورسوله، ويُحبُّه الله ورسوله»**، فإذا علي بن أبي طالب يقرع الباب، فقال أنس: إن رسول الله ﷺ مشغولٌ، ثم أتى الثانية والثالثة، فقال: **«يا أنسُ، أدخله فقد عَنيتُه»**.

فقال النبي ﷺ: **«اللَّهم إليَّ، اللَّهم إليَّ»**.

• وقال النبي ﷺ: **«أنت مني بمنزلة هارون من موسى»**.

وذلك لما خلَّفه في غزوة تبوك على المدينة، فقال قومٌ من المنافقين كلامًا لم يَحسن، فقال النبي ﷺ: **«إنما خلفتك على أهلي، فهلا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبيَّ بعدي»**.

• وقال ﷺ: **«من كنتُ مولاه؛ فعليٌّ مولاه»**.

• وقال صلى ﷺ لعلي ﵁: **«لا يُحبُّك إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلَّا مُنافق»**.

• وقال النبي ﷺ: **«من آذى عليًّا فقد آذاني»**.

• وقال جابر بن عبد الله ﵄: ما كنا نعرفُ منافقينا معشر الأنصار إلَّا ببغضهم علي بن أبي طالب ﵁.

• ورُوي عن أبي عبد الله الجدلي، قال: دخلت على أُم سلمة ﵂ فقالت لي: أيُسبُّ رسول الله ﷺ فيكم؟

فقلت: معاذ الله!

فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من سَبَّ عليًّا فقد سبني»**.

• ولما آخى النبي ﷺ بين أصحابه وعليٌّ ﵁ حاضرٌ لم يؤاخ بينه وبين أحدٍ، فقال له علي ﵁ في ذلك، فقال: **«والذي بعثني بالحقِّ ما أخرتك إلَّا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبيَّ بعدي، وأنت أخي ووارثي»**.

• وقال النبي ﷺ لفاطمة ﵂ لما زوجها لعلي ﵁: «لقد زوَّجتُك سيدًا في الدنيا، وسيدًا في الآخرة».

• وروى أبو سعيد الخدري ﵁، قال: كنا عند بيت النبي ﷺ في نفرٍ من المهاجرين والأنصار، فخرج علينا النبي ﷺ فقال: «ألا أُخبركم بخياركم؟». قلنا: بلى.

قال: «خياركم الموفون المطيبون، إن الله ﷻ يُحبُّ الخفيَّ النقيَّ[1]».

قال: ومرَّ علي بن أبي طالب ﵁، فقال النبي ﷺ: «الحقُّ مع ذا، الحقُّ مع ذا»[2].

قال محمد بن الحسين ﵀:

١٣٨٧ ـ ومَناقبُ عليٍّ ﵁ وفضائله أكثر من أن تُحصى، ولقد أكرمه الله ﷻ بقتال الخوارج، وجعل سيفه فيهم، وقتاله لهم سيف حقٍّ إلى أن تقوم الساعة، فلما قُتل عثمان بن عفان ﵁ وبرَّأه الله من قتله، وأفضت الخلافة إليه كما روى سفينة وأبو بكرة عن النبي ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»[3]، [١٠٨/ب] فلما مضى أبو بكر وعمر وعثمان ﵃ كان علي ﵁ الخليفة الرابع، فاجتمع الناس بالمدينة إليه، فأبى عليهم، فلم يتركوه، فقال: فإن بيعتي لا تكون سِرًّا؛ ولكن أخرج إلى المسجد، فمن شاءَ أن يبايعني بايعني.

فخرج إلى المسجد فبايعه الناس.

---

(١) في هامش الأصل: (التقي) ع.

(٢) جميع ما ذكره المُصنِّف ﵀ هاهنا من الأحاديث سيوردها مسندة في الأبواب المتعلِّقة بفضائل عليٍّ ﵁.

(٣) تقدم تخريجه برقم (١٣٣٧).

١٣٨٨ ـ حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد الواسطي، قال: ثنا أبو بكر الأثرم، قال: قال لي أحمد بن حنبل: اكتُب هذا الحديث، فإنه حديثٌ حسنٌ في خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم قال:

حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق، قال: ثنا عبد الملك عن سلمة بن كهيل، عن سالم بن أبي الجعد، عن محمد ابن الحنفية، قال: كنت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ـ وعثمان رضي الله عنه مَحصورٌ ـ، قال: فأتاه رجل، فقال: إن أمير المؤمنين مقتولٌ الساعة.

قال: فقام عليٌّ رضي الله عنه، فأخذتُ بوسَطِه تَخَوُّفًا عليه، فقال: خلِّ، لا أم لك.

قال: فأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الدار[1] وقد قُتِلَ عثمان رضي الله عنه، فأتى داره فدخلها، وأغلقَ عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمان قد قُتِل، ولا بُدَّ للناس من خليفة، ولا نعلمُ أحدًا أحقّ بها منك[2].

فقال لهم عليٌّ رضي الله عنه: لا تريدون[3]، فإني أكون لكم وزيرًا خيرٌ من أمير.

---

(١) أُطلِق يوم الدار على المُدَّة التي حوصر فيها عثمان رضي الله عنه بدءًا من رجوع المصريين إلى المدينة وانتهاء بقتله. واختلف في مُدة الحصار، فقيل: إنه استمر أكثر من عشرين يومًا.

ومكان الحصار هو: داره الكبرى التي كان يسكنها في المدينة ويسميها الرواة أحيانًا: بالقصر، وتقع شرق المسجد النبوي مقابل باب عثمان.. «فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه» (١/ ١٦٥).

(٢) وفي «السنة» للخلال (٦٠٤): ولا بُدَّ للناس من إمام، ولا نجد أحدًا أحقّ بهذا الأمر منك، أقْدَمَ مشاهد، ولا أقرب من رسول الله ﷺ.

ـ وعند الطبري (٤/ ٤٢٧): ولا بُدَّ للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحدًا أحق بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ.

(٣) في «فضائل الصحابة» (٩٦٩): (لا تريدوني).

قالوا: لا، والله ما نعلمُ أحدًا أحقَّ بها منك.

قال: فإن أبيتم عليَّ فإن بيعتي لا تكون سِرًّا[(١)]؛ ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاءَ أن يُبايعني بايعني.

قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[(٢)(٣)].

١٣٨٩ ـ وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا أبو يحيى العطار، قال: ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق... وذكر الحديث بإسناده مثله.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣٩٠ ـ فهذا مذهبنا في عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه: أنه الخليفة الرابع كما قال النبي ﷺ: «**الخلافة ثلاثون سنة**».

• وقد روي عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**وإن وليتموها أبا بكر؛ فزاهدٌ في الدنيا راغبٌ في الآخرة.**

وإن ولَيتموها عمر؛ فقويٌّ أمين، لا تأخذه في الله لومة لائِم.

وإن وليتموها عليًّا؛ فهادٍ مهديّ، يقيمكم على طريق مستقيم»[(٤)].

وفي «السنة» للخلال (٦٠٤): (لا تفعلوا).

(١) وفي «السنة» للخلال (٦٠٤): فقال علي رضي الله عنه: ففي المسجد؛ فإنه لا ينبغي بيعتي أن تكون خَفِيًّا، ولا تكون إلَّا عن رضى من المسلمين.

(٢) وفي «السنة» للخلال (٦٠٤) قال: فقام سالم بن أبي الجعد، فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فلقد كرهت أن يأتي المسجد كراهية أن يشغب عليه، وأبى هو إلَّا المسجد، فلما دخل جاء المهاجرون والأنصار فبايعوا، وبايع الناس.

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٩٦٩)، والخلال في «السُّنة» (٤٠٦)، وهو أثر صحيح.

(٤) رواه الحاكم (٣/ ٧٠ و١٤٢)، وصححه، وتعقَّبه الذهبي، فقال: هذا الخبر منكر.
ورواه أحمد (٨٥٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٢٨٤)، وابنه عبد الله في «السُّنة» (١٢٣٥).

قال محمد بن الحسين ﵀:

١٣٩١ ـ كما قال حذيفة ﵁: لم يزل علي ﵁ منذ نشأ مع النبي ﷺ إلى أن قُبِضَ النبي ﷺ على الطريق المُستقيم.

ثم بايع لأبي بكر ﵁ فكان على الطريق المستقيم.

فلما قُبِضَ أبو بكر ﵁ بايع عمر ﵄ فكان معه على الطريق المستقيم.

فلما قُبِضَ عمر ﵁ بايع عثمان بن عفان ﵁ فكان معه على الطريق المستقيم.

فلما قُتِلَ عثمان ﵁ ظُلمًا برَّأه الله من قتله، وكان قتله عنده ظُلمًا مُبينًا، ثم ولي الخلافة بعدهم ﵁ فكان ـ والحمد لله ـ على الطريق المستقيم، مُتبعًا لكتاب الله ﷿، مُتبعًا لسُنن رسول الله ﷺ، مُتبعًا لأبي بكر وعمر وعثمان ﷺ لم يُغيّر من سنتهم، ولم يُبدِّل، زاهدًا في الدنيا، راغبًا في الآخرة، متواضعًا في نفسه، رفيعًا عند الله ﷿ وعند المؤمنين حتى قُتل شهيدًا، لعن الله قاتله وأخزاه في الدنيا والآخرة.

١٣٩٢ ـ حدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن علي بن أبي طالب ﵁: قطع قميصًا سَنْبلانيًا[1]، فأتى به فلبِسَه، فكأنه جاوز كُمَّاه أصابعه، فقطع ما جاوز الأصابع من الكُمين.

وقد وقع في هذا الحديث اضطراب كثير، قال في «العلل المتناهية» (٤٠٧): .. اختلف عن زيد بن يثيع، فتارة يقول: عن سلمان، وتارة عن حذيفة، وتارة يقول الراوي: لا أدري أذكر حذيفة أم لا؟.اهـ.

ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٣/٢١٦) بعد ذكره الخلاف الواقع في إسناده: إرساله.

(١) قال الأزهري ﵀ في «تهذيب اللغة» (١٣/١٠٩): قال شمر: قال عبد الوهاب =

١٣٩٣ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا قُتيبة بن سعيد، قال: ثنا هارون بن مسلم بن هرمز، عن أبيه: أن علي بن أبي طالب ﵁: أعطى الناس في عام واحدٍ ثلاث عطيات، قال: ثم قدِمَ عليه خراج أصبهان، فحَمِدَ الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، اغدوا إلى العطاءِ الرابع فخذوه، فإني والله ما أنا لكم بخازن، فقسمه فيهم، ثم أمر ببيت المال فكُسِحَ ونُضِحَ[١]، فصلى فيه ركعتين، ثم قال: يا دنيا، غُري غيري[٢].

١٣٩٤ ـ أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري، قال: ثنا إسحاق بن داود القنطري العبد الصالح، قال: ثنا الحسن بن الربيع، قال: ثنا سعيد بن عبد الغفار، قال: ثنا ابن لهيعة، عن عبد الله بن هُبيرة، عن عبد الله بن زُرير الغافقي، قال: دخلنا على علي بن أبي طالب ﵁ في يوم عيد أضحى أو فطرٍ فقرَّب إلينا خَزِيرة[٣]، [١٠٩/أ] فقلت: يا أمير المؤمنين، لو قرَّبت إلينا من هذا الوزِّ والبطِّ، فإن الله ﷻ قد أكثر الخير.

الغنوي: السنبلاني من الثياب: السابغ الطويل الذي قد أسبل.

وروي عن عمر ﵁ أنه كان يلبس القميص السنبلاني.

وكذا روي عن علي ﵁؛ فهؤلاء الثلاثة من أصحاب النبي ﷺ أعني: سلمان، وعمر، وعليًّا ﵃، هم زُهَّادٌ، وما كانوا لابسين القمص الطوال التي يجرون ذيولها.

والأقرب عندي أن يكون السُّنبلاني منسوبًا إلى موضع، وهو من غليظ ثيابهم القالصة عن الكعبين. اهـ.

(١) (كُسِحَ): أي كُنِسَ، و(نُضِحَ): صبُّ فيه الماء. «الصحاح» (٣٩٨/١).

(٢) في «الاستيعاب» لابن عبد البر (١١١٣/٣) عن مجمع التيمي: أن عليًّا قسم ما في بيت المال بين المسلمين، ثم أمر به فكنس، ثم صلى فيه، رجاء أن يشهد له يوم القيامة.

(٣) قال ابن قتيبة ﵀ في «غريب الحديث» (٤١٥/٢): (الخزيرة): لحمٌ يُقطَّع صِغارًا وَيُصبُّ عليه مَاء كثير، فاذا نضج ذرَّ عليه الدَّقِيق، فاذا لم يكن فيها لحمٌ فهي عصيدة. اهـ.

فقال علي ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يحلُّ للخليفةِ من مال المسلمين إلَّا قَصْعَتَانِ: قَصْعةٌ يأكلُ هو وأهلُ بيتِه، وقصْعةٌ لأصحابه»[(١)].

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

قد ذكرتُ من خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ الخليفة الرابع ما فيه كفايةٌ لمن عقل؛ ليزيد المؤمنين محبةً لعلي بن أبي طالب ﷺ الذي لا يُحبُّه إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضُه إلَّا منافقٌ كما قال النبي ﷺ.

١٣٩٥ ـ وحدثنا الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا وكيع بن الجراح ويحيى بن عيسى، قالا: ثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زِرِّ بن حُبيش، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: عَهِد إليَّ النبي ﷺ: «إنه لا يُحبُّك إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضُكَ إلَّا منافق»[(٢)].

١٣٩٦ ـ وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو بكر محمد بن خلف، قل: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا الحارث بن حُصيرة، عن أبي داود، عن عمران بن حُصين ﷺ قال: كنت جالسًا عند النبي ﷺ، وعليٌّ ﷺ إلى جنبه، إذ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٦٢]، قال: فارتعد عليٌّ ﷺ، فأمسكه النبي ﷺ، وقال: «ما لك يا علي؟!».

قال: يا رسول الله، قرأتَ هذه الآية، فخشيتُ أن أُبتلى بها، فلم أملك نفسي، فأصابني ما رأيت.

فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يُحبُّك إلَّا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلَّا منافقٌ إلى يوم القيامة»[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٥٧٨)، وفي إسناده: ابن لهيعة وهو ضعيف.

(٢) رواه أحمد (٧٣١)، ومسلم (٧٨).

(٣) رواه الطبراني في «الأوسط» (٢١٥٦)، وفي إسناده: محمد بن كثير الكوفي،

قال ابن مخلد: قال لنا أبو بكر محمد بن خلف: جاءَني جعفر الطيالسي فسألني عن هذا الحديث.

١٣٩٧ ـ وحدثنا أبو بكر بن أبي داود السجستاني، قال: ثنا عيسى بن عبد الله الطيالسي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثنا مَندل ـ يعني: ابن علي ـ، عن إسماعيل بن سَلمان، قال: ثنا أبو عمر مولى بشر بن غالب، عن محمد ابن الحنفية: في قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ [مريم]، قال: لا تلقى مؤمنًا إلَّا وفي قلبه وُدٌّ لعلي بن أبي طالب ﷺ ولأهلِ بيته[١].

آخر ذكر خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

ومذهبنا أنا نقول في (الخلافة) و(التفضيل): بأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، هذا طريق أهل العلم.

١٣٩٨ ـ حدثنا أبو سعيد الحسن[٢] بن علي الجصَّاص، قال: ثنا الربيع بن

سُئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عنه، فقال: خرَّقنا كتبه ولم نرضه.

وقال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ: ضعيف الحديث.

وكان يحيى بن معين يُحسِّن القول فيه. «الجرح والتعديل» (٨/ ٦٩).

والحارث بن حصيرة، قال ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٤٥٤): أحد من يعد من المحترقين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه.اهـ.

وأبو داود لعله نفيع بن الحارث النخعي الكوفي القاصّ الهمداني الأعمى.

قال العقيلي: كان يغلو في الرفض. وقال النسائي والدارقطني: متروك. وقد رُمي بالكذب. انظر: «الميزان» (٤/ ٢٧٢).

قلت: يشهد لآخره الحديث السابق.

(١) في إسناده: إسماعيل بن سلمان الأزرق الكوفي، عن ابن معين: ليس حديثه بشيءٍ. وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث واهي الحديث.
انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ١٠٥).

(٢) في الأصل: (الحسين)، وقد تقدم على الصواب مرارًا.

سُليمان، قال: سمعت الشافعي يقول في (الخلافة) و(التفضيل): لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

وهذا قول أحمد بن حنبل رحمه الله(١).

---

(١) المشهور المستفيض عن الإمام أحمد رحمه الله في مسألة (التفضيل) هو الوقوف على عثمان رضي الله عنه كما قال ابن عمر رضي الله عنهما، وإن ثبت عنه في بعض الروايات الصحيحة التربيع بعلي رضي الله عنه.

وأما ترتيب (الخلفاء) فالمتواتر المستفيض عنه ما ذكره المُصنف.

ـ ففي «السُّنة» للخلال (٤٩٣) قال أحمد: السُّنة عندنا في (التفضيل) ما قال ابن عمر رضي الله عنهما: كنا نعدُّ ورسول الله ﷺ حيٌّ: أبا بكر، وعمر، وعثمان، ونسكُت.

ـ وفيه (٥٤١) قال إسحاق: أن أبا عبد الله سُئل عن الرجل لا يُفضِّل عثمان على علي رضي الله عنهما؟ قال: ينبغي أن يفضِّل عثمان على عليٍّ، لم يكن بين أصحاب رسول الله اختلاف أن عثمان أفضل من علي رضي الله عنهما.

ثم قال: نقول: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم نسكُت هذا في (التفضيل).
وفي (الخلافة): أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، هذا في (الخلفاء) على هذا الطريق، وعلى ذا كان أصحاب النبي ﷺ.

ـ وفيه (٥٩٢) قال أحمد رحمه الله في (التفضيل): أبو بكر، وعمر، وعثمان، ولا نعيب من ربَّع بعليٍّ؛ لقرابته، وصهره، وإسلامه القديم، وعدله.

ـ وقال ابن هانئ رحمه الله في «مسائله» (١٩٤٥): سُئل [أحمد] عن الرجل لا يُفضِّل عثمان على علي؟

قال: ينبغي له أن يُفضِّل عثمان على علي، ولم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ اختلافٌ أن عثمان أفضل من علي. ولا أذهب إلى ما رآه الكوفيون وغيره، ولا إلى ما قال أهل المدينة؛ لا يُفضِّلون أحدًا على أحد.

ـ وفيه (٤٩٦) عن عبد الملك بن عبد الحميد، أنه قال لأبي عبد الله: من قال: أبو بكر وعمر، وسكت، ولم يقل: عثمان يكون تامًّا في السُّنة؟

فأقبل يتعجَّب، وقال: يكون تامًّا في السُّنة؟! ـ يعني: أنه لا يكون تامًّا في السُّنة ـ.

=

(تنبيه): نسب ابن حزم في «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/ ٩٠)، وابن عبد البر في «الاستيعاب (٣/ ١١١٦) الخلاف عن السلف في التفضيل بين أبي بكر وعلي رضي الله عنهما!

وهذا خطأ محضٌ فلم يختلف الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من سلف الأمة في أن أبا بكر رضي الله عنه أفضل الصحابة على الإطلاق، وهذه عقائدهم المختصرة والمطوّلة لم يحكِ واحد منهم هذا الخلاف عن سلف الأمة، وإنما وقع الخلاف في التفضيل بين عثمان وعلي رضي الله عنهما.

ـ ففي «مناقب الشافعي» (١/ ٤٣٤) قال الشافعي: ما اختلف أحدٌ من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وتقديمهما على جميع الصحابة رضي الله عنهم.

ـ وفي «الإبانة الكبرى» (٢٩٧٥) عن سفيان، قال: من فضَّل عليًّا على أبي بكر وعمر؛ فقد أزرى على المهاجرين والأنصار، وأخاف أن لا يُرفع له عمل.

ـ وفي «السُّنة» للخلال (٥٠٠) عن محمد بن عوف الحمصي، قال: سمعت أحمد بن حنبل وسُئل عن التفضيل؟

فقال: من قدَّم عليًّا على أبي بكر: فقد طعن على رسول الله ﷺ.

ومن قدَّمه على عمر: فقد طعن على رسول الله ﷺ، وعلى أبي بكر رضي الله عنه.

ومن قدَّمه على عثمان: فقد طعن على أبي بكر، وعلى وعمر، وعلى أهل الشورى، وعلى المهاجرين والأنصار.

ـ وفيه (٥١٠) قال أحمد: من زعم أن عليًّا أفضل من أبي بكر فهو رجلُ سوءٍ، لا نُخالطه، ولا نُجالسه.

ـ وعند اللالكائي (٢٢٥٩) عن ابن شوذب، عن ليث بن أبي سليم، قال: أدركت الشيعة الأولى ما يُفضِّلون على أبي بكر وعمر أحدًا.

ـ قال ابن تيمية رحمه الله في «منهاج السنة» (٧/ ٢٨٦/بتصرّف يسير): فلا ريب أن كل من له في الأمة لسان صدق من علمائها وعبادها مُتفقون على تقديم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، كما قال الشافعي. وكذلك أيضًا لم يختلف علماء الإسلام في ذلك، وهو قول سائر العلماء المشهورين، إلَّا من لا يُؤبه له، ولا =

قال محمد بن الحسين:

١٣٩٩ ـ فقد أثبت[(١)] من بيان خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ ما إذا نظر فيها المؤمن سرَّه، وزاده محبةً للجميع، وإذا نظر فيها رافضيٌّ خبيثٌ أو ناصبيٌّ ذليلٌ مهينٌ أسخن الله الكريم بذلك أعينهما في الدنيا والآخرة؛ لأنهما خالفا الكتاب والسُّنة، وما كان عليه الصحابة ﷺ، واتبعا غير سبيل المؤمنين، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء][(٢)].

● وقال النبي ﷺ: «عليكم بسُنَّتي وسُنة الخلفاءِ الراشدين المهديين، عَضوا عليها بالنواجذ»[(٣)].

يُلتفت إليه. وما علمت من نقل عنه في ذلك نزاعٌ من أهل الفتيا، إلَّا ما نُقِل عن الحسن بن صالح بن حي أنه كان يفضل عليًّا. وقيل: إن هذا كذبٌ عليه. ولو صحَّ هذا عنه لم يقدح فيما نقله الشافعي من الإجماع، فإن الحسن بن صالح لم يكن من التابعين ولا من الصحابة. والشافعي ذكر إجماع الصحابة والتابعين على تقديم أبي بكر. اهـ.

* وانظر: كذلك إلى أقوال الإمام أحمد رحمه الله في هذه المسألة وتعليق الخلال رحمه الله عليها في «السُّنة» (التبعة على من قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ في التفضيل، والحُجَّة فيه أن عليًّا أفضل من بقي بعد عثمان بإجماع أصحاب محمد ﷺ).

وانظر: «السنة» لحرب الكرماني (باب تفضيل أصحاب محمد ﷺ)، و«منهاج السنة» (٢/ ٧٢) و(٨/ ٢٢٤).

(١) في (ب): (فقد أتيت).

(٢) في كتاب «الورع» (٣٨٩) قال الإمام أحمد رحمه الله: فمن رغب عن فعل النبي ﷺ فهو على غير الحق. ومن رغب عن فعل أصحاب النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار فليس هو من الدين في شيء.

(٣) تقدم تخريجه برقم (٩٩).

فهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، ومن اتبعهم بإحسان[١].

---

(١) قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في «الإبانة الكبرى» (٢٩٤٤): فهذه خلافة الخلفاء الأربعة الر شدين المهديين على مراتبهم ومنازلهم، حقَّقَ الله الكريم فيهم أخباره، وتمَّ أمره، ونجزَ وعده، وخرجت أفعالهم وأحوالهم موافقة لوعد الله فيهم، ووصفه لهم، ولأخبار رسول الله وسنته. وقامت الحُجَّة على الرَّافضة الضَّالة، والخوارج المُبتدعة، من كتاب الله، ومن سُنَّة نبيه ﷺ، ومن إجماع عدول الأمَّة، وإجماع جميع أهل العلم في جميع البلدان والأمصار والأقطار، لا يمكن دفعه، ولا ينكر صحَّته إلَّا بالكذب والبُهتان، واختلاق الزور والعدوان. ولأنا قد ذكرنا من فضل كلِّ واحدٍ منهم، ومما جاء فيه من الفضائل العظيمة، والأخلاق الشريفة، والمناقب الرفيعة، الدالة على موجبات خلافته وإمامته، وكل ذلك فمن كتاب الله، وسُنة نبيه ﷺ، ومن إجماع أهل القبلة في جميع أقطار الأرض وأمصارها، وفي بعض ذلك كفاية وشفاء لأهل الإيمان.

فأما من طلب الفتنة، وحُشِيَ قلبُه بالغِلِّ، ورمى بالحسد والعداوة لأصحاب رسول الله ﷺ، وكان دينه دنياه، ومعبوده هواه، وحُجَّته البُهتان، وشهوته العدوان، وغلبت عليه حمية الجاهلية، وعصبية العامية، وسبقت فيه الشقاوة، فليس لمرض قلبه دواء، ولا يُقدر له على عافية ولا شفاء، فإن في الناس من تغلب عليه الشقوة، وصلابة القلب والقسوة، حتى يطعن في خلافة أبي بكر وعمر، ومنهم من يطعن في خلافة عثمان وعلي، ومنهم من يطعن في خلافة علي ﷺ، وكل ذلك فمقالات رديئة صدر أهلها فيها عن آراء دنيَّة، وقلوب عميَّة، وألباب صدية، وأحلام سخيفة، وعقول خفيفة، اتبعوا فيها الهوى، وآثروا فيها الدنيا. اهـ.

١١٧ - بَاب

ذكر تثبيت مَحبَّة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ في قلوب المؤمنين

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللهُ:

١٤٠٠ - من علامة من أراد الله ﷻ به خيرًا من المؤمنين وصحَّة إيمانهم: محبتهم لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ﷺ، كذا قال النبي ﷺ.

١٤٠١ - حدثنا أبو العباس أحمد بن موسى بن زنجويه القطان، قال: ثنا إبراهيم بن الوليد، قال: ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: ثنا عبد العزيز بن النعمان القرشي، عن يزيد بن حيان، عن عطاءٍ، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعُ حُب هؤلاءِ الأربعة إلَّا في قلبِ مؤمنٍ: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي»[1].

١٤٠٢ - وحدثني أبو بكر بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا العباس بن أبي طالب، قال: ثنا أبو النضر، عن عبد العزيز بن النعمان القرشي، قال: ثنا يزيد بن

(١) رواه عبد بن حُميد كما في «المنتخب من المسند» (١٤٦٥)، والقطيعي في زوائده على «فضائل الصحابة» (٦٧٥)، واللالكائي (٢٣٣٢)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء الأربعة» (٢٣٠).
وهو منقطع كما في «المطالب العالية» (٣٩٩٤).
ورواه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢٣١٢) من حديث أنس ﷺ، وإسناده ضعيف.

حيان، عن عطاءٍ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعُ حبّ هؤلاءِ الأربعة إلّا في قلب مؤمن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، [١٠٩/ب] وعلي ﷺ».

١٤٠٣ - حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الأشناني، قال: ثنا الربيع بن ثعلب، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليّة، عن حُميد الطويل، قال: قال أنس بن مالك ﷺ: قالوا: إن حُبَّ عثمان وعليٍّ لا يجتمعان في قلبِ مؤمنٍ، وكذبوا، قد جمع الله ﷻ حُبّهما - بحمد الله - في قلوبنا.

١٤٠٤ - وحدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا زياد بن أيوب الطوسي، قال: ثنا إسماعيل ابن عُليّة، قال: أخبرنا حُميد، قال: قال أنس بن مالك ﷺ: قالوا: إن حُبَّ عثمان وعلي ﷺ لا يجتمع في قلبِ مؤمنٍ، وكذبوا، قد اجتمع حبهما - بحمد الله - في قلوبنا(١).

١٤٠٥ - وحدثنا عبد الله بن الصقر السُكري، قال: ثنا عبد الله بن أيوب المُخرّمي، قال: ثنا خالد - يعني: الواسطي - قال: سمعت أبا شهاب يقول: لا يجتمع حُب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ إلّا في قلوب أتقياءِ هذه الأُمة.

١٤٠٦ - أنبونا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري، قال: ثنا مخلد بن الحسن، قال: ثنا أبو المليح الرقي، قال: كان ميمون بن مهران يقول: إن أقوامًا يقولون: لا يسعنا أن نستغفر لعثمان وعلي، وأنا أقول: غفر الله لعثمان وعلي وطلحة والزبير ﷺ.

١٤٠٧ - حدثنا ابن عبد الحميد، قال: ثنا فضل بن زياد، قال: ثنا محمد بن مقاتل العبّاداني، عن بعض أهل العلم، عن حماد بن سلمة، عن أيوب السختياني.

---

(١) في «الحلية» (٧/ ٣٢) قال سفيان الثوري رحمه الله: لا يجتمع حب عليٍّ وعثمان ﷺ إلّا في قلوب نُبلاء الرجال.
وسيذكره المصنف تحت رقم (١٩٩٨) بغير إسناد.

١٤٠٨ - قال ابن عبد الحميد: وثنا محمد بن حبيب البزاز، قال: ثنا عبد الصمد، عن محمد بن مقاتل، قال: سمعت أبي يذكر، عن حماد بن سلمة، عن أيوب السختياني، قال: من أحبَّ أبا بكر ﵁ فقد أقام الدين.

ومن أحبَّ عمر ﵁ فقد أوضح السبيل.

ومن أحبَّ عثمان ﵁ فقد استنار بنور الله ﷿.

ومن أحبَّ عليًا ﵁ فقد استمسك بالعروة الوثقى.

ومن أحسن القول في أصحاب محمد ﷺ فقد برئ من النفاق.

وقال ابن حبيب: ومن قال الحُسنى في أصحاب محمد ﷺ؛ فقد برئَ من النفاق.

١٤٠٩ - حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد، قال: ثنا أحمد بن إسحاق الرقي، قال: ثنا عبد الله بن جعفر، قال: ثنا محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس ﵄ في قول الله ﷿: ﴿ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ١٣]، قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ﵃.

١٤١٠ - انشدنا أبو بكر بن أبي الطيب لبعضهم:

إني رَضِيتُ عَليًّا قُدوةً عَلَمًا   كما رَضيتُ عَتيقًا صاحبَ الغارِ
وقد رَضِيتُ أبا حفصٍ وشيعتَه   وما رَضيتُ بقتلِ الشيخِ في الدارِ
كل الصحابةِ عندي قدوةٌ عَلَمٌ   فهل علَيَّ بهذا القولِ مِن عارِ؟
إن كنتَ تعلمُ أني لا أُحبُّهُم   إلَّا لِوجْهِكَ: أعتقني من النارِ

١١٨ ـ بَاب

ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته لسُنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ونفعنا بُحبِّ الجميع(١)

(١) عقد ابن بطة رحمه الله في «الإبانة الكبرى» بابًا نحوه، فقال: (٩٥/باب ذكر اتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أيام خلافته سُنن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم واتباع بعضهم لبعض).

ومما قاله فيه وهو يتكلم عن الخلفاء الراشدين وما كان بينهم من المحبّة والألفة: (كل واحدٍ منهم مُستحسنٌ لسُنَّة من يكون قبله، وسالكٌ طريقته، غير عائبٍ له، ولا منكرٍ عليه، فإذا انقضت مُدَّة أحدهم، وورَّث اللهُ صاحبه من بعده خلافته، قفا أثره، وسلك طريقته، فلم ينقُض له حكمًا، ولم يُغيِّر له سُنة، خلافًا لما عليه أبناء الدنيا وملوكها من تتبع أحدهم صاحبه حتى يُبدِّل شرائعه، ويُغيِّر رسومه، ليُبدي معائبه، ويظهر مثالبه، ضدًّا لأفعال الخلفاء الراشدين الذين برَّأهم الله وصفَّاهم من المعائب والمثالب. والعلَّة في الأمر الذي طهَّر الله به قلوب أوليائه من المؤمنين، وخصَّ بذلك الخلفاء الراشدين: اجتماع محبة القوم في مُراد واحد، وهو الله وحده، والدار التي عنده، وأن موردهم كان على عين الإيمان، فصدروا عنها رِواءً من عَلل بعد نهل، وبذلك وصفهم الله حين أيَّد دينه ونبيه بهذه المنقبة التي وهبها لهم، حيث يقول: ﴿...هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ﴾ [الأنفال].

ولكلٍّ واحدٍ منهم سُنن سنَّها، وطريقة سلك بالمسلمين فيها، فإذا قام صاحبه من بعده قفا أثره وشيدها وأشاد بها وأعلاها، حتى كان آخرهم خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسلك طريق الخلفاء الثلاثة قبله، وعمل بسُنَّتهم =

❁ قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤١١ ـ فإن قال قائل: فهل غيَّرَ عليُّ بن أبي طالب في خلافته شيئًا مما سَنَّه أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم؟

قيل له: معاذ الله، بل كان لهم مُتَّبعًا، وسنذكرُ من ذلك ما لا يخفى ذكره عند العلماءِ ممن سَلَّمه الله عز وجل من مذهب الرافضة والناصبة[1]، ولزم الطريق المستقيم.

من ذلك:

أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه لما ولي الخلافة أجرى أمر فَدَك[2]، وقَبِلَ من أبي بكر ما سمع النبي ﷺ يقول: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**»[3]، أعني: أبا بكر القائل.

فلما أفضت الخلافة إلى عليٍّ رضي الله عنه: أجراه على ما أجراه أبو بكر رضي الله عنه، وكان عنده أن الحقَّ فيما فعله أبو بكر رضي الله عنه، ولو كان الحقّ عنده في غير ما فعله أبو بكر لردَّه، ولم يأخذه في الله لومة لائِم، خلاف ما قالته الرافضة الأنجاس، وهذا مشهور لا يُمكن أحدٌ[4] أن يقول غير هذا.

● فأمَّا ما سَنَّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يُغيِّره عليٌّ رضي الله عنه، واتبعه على ذلك. [١١٠/أ]

وأمضاها، وحمل المسلمين عليها، وكل ذلك فبخلاف ما تنحله الرَّافضة الذين أزاغ الله قلوبهم، وحجبَ عنهم سبل الرشاد والسداد، ونزَّه علي بن أبي طالب عن مذاهبهم النجسة الرجسة).اهـ.

(١) تقدم برقم (١٣٢٦) التعريف بهم.

(٢) (فَدَك) مُحرَّكة: بخيبر، فيها نخل وعين أفاءها الله على نبيه ﷺ. «تاج العروس» (٢٧/ ٢٩٢).

(٣) رواه البخاري (٣٧١٢)، ومسلم (١٧٥٧).

(٤) كذا في الأصل. والجادة: (أحدًا).

١٤١٢ ـ **فحدثنا** أبو جعفر أحمد بن يحيى الحلواني، قال: ثنا عبيد بن جناد الحلبي، قال: ثنا عطاء بن مسلم، عن صالح المُرادي، عن عبدِ خيرٍ، قال: رأيت عليًّا ﷺ صلى العصر فصفَّ له أهل نجران صفين، فلما صلى أومأ رجلٌ منهم فأخرج كتابًا فناوله إياه، فلما قرأه دمعت عيناه، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: يا أهل نجران ـ أو يا أصحابي ـ، هذا والله خطِّي بيدي، وإملاءُ رسول الله ﷺ.

قالوا: يا أمير المؤمنين، أعطنا ما فيه.

قال: ودنوت منه، فقلت: إن كان رادًّا على عمر ﷺ يومًا ما فاليوم يرُدُّ عليه.

فقال: لست برادٍّ على عمر اليوم شيئًا صنعه، إن عمر كان رجلًا رشيد الأمر، وإن عمر أخذ منكم خيرًا مما أعطاكم، ولم يجر عمر ﷺ ما أخذ منكم لنفسه، إنما جرَّه لجماعة المسلمين.

١٤١٣ ـ **حدثنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الشاهد، قال: ثنا الحسن بن عفان الكوفي، قال: ثنا أبو يحيى الحماني، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد.

١٤١٤ ـ **قال** أبو سعيد: وثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي، قال: ثنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاءَ أهل نجران إلى علي ﷺ فقالوا: يا أمير المؤمنين، كتابك بيدك، وشفاعتك بلسانك، أخرجنا عمر من أرضنا فاردُدنا إليها.

فقال: ويحكم! إن عمر كان رجُلًا رشيد الأمر، فلا أُغيِّر شيئًا صنعه عمر.

قال الأعمش: وكانوا يقولون: لو كان في نفسه شيءٌ عليه لاغتنم هذه.

١٤١٥ ـ **وأخبرنا** أبو سعيد، قال: أنا علي بن عبد العزيز، قال، قال: أبو عبيد

القاسم بن سلّام، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، قال: جاءَ أهل نجران إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه... وذكر الحديث مثله.

١٤١٦ ـ وأنبونا أبو سعيد، قال: أنا علي بن عبد العزيز، قال: قال أبو عبيد: ثنا أبو معاوية، عن حجاج، عمن سمع الشعبي يقول: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قَدِمَ الكوفة، قال: ما قدمت لأُحُلَّ عقدة عقدها عمر رضي الله عنه.

قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٤١٧ ـ هذا ردٌّ على الرافضة الذين قد خطئَ بهم عن طريق الحقِّ، وأسخن الله تعالى أعينهم، ونسبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ما قد برَّأه الله عز وجل مما ينحلونه إليه في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولو عَلِمَ عليٌّ رضي الله عنه أن الحقَّ في غير ما حكم به أبو بكر لردَّه، ولم يأخذه في الله لومة لائِم؛ ولكن عَلِمَ أن الحقَّ هو الذي فعله أبو بكر، فأجراه على ما فعل أبو بكر رضي الله عنهما.

وكذا فعل عُمرُ رضي الله عنه في أهل نجران.

وكذا لما سَنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قيام شهر رمضان، وجمع الناس عليه، أحيا بذلك سُنة رسول الله ﷺ، فصلَّاها الصحابة في جميع البُلدان، وصلَّاها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فلما أفضت الخلافة إليه، صلَّاها وأمر بالصلاة، وترحَّم على عمر رضي الله عنه فقال: نوَّرَ اللهُ قبرك يا ابن الخطاب، كما نوَّرت مساجدنا.

وقال: أنا أشرتُ على عمرَ بذلك.

وهذا ردٌّ على الرافضة الذين لا يرون صلاتها، خِلافًا على عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعلى جميع المسلمين.

١٤١٨ ـ حدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا محمد بن أبي الحارث بباب الشام، قال: ثنا عبيد بن إسحاق، قال: ثنا سيف بن عمر، قال: حدثني سعد[١] بن طريف، عن الأصبغ بن نُباتة، قال: قال علي رضي الله عنه: لأنا حرضت عمر رحمه الله ورضي الله عنه على قيام شهر رمضان، أخبرته أن فوق السماءِ السابعة حَظيرة يقال لها: حظيرة القدس، فيها قومٌ يُقال لهم: الرُّوح، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم عز وجل في النزول إلى الدنيا، فلا يمرُّون بأحدٍ يُصلي أو يستقبلونه في طريق إلَّا أصابه من ذلك بركة.

قال: فقال عمر رضي الله عنه: إذن والله يا أبا الحسن نعرِّض الناس للبركة. فأمرهم بالقيام[٢].

١٤١٩ ـ وحدثنا ابن مخلد، قال: ثنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمٰن بن يونس السرَّاج، قال: ثنا عبد الله بن محمد ـ يعني: ابن ربيعة ـ، قال: ثنا خالد بن عبد الله الواسطي، عن حصين بن عبد الرحمٰن، عن أبي عبد الرحمٰن السُّلمي، قال: أمّنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قيام شهر رمضان.

قال: ومرَّ ببعض [١١٠/ب] مساجد أهل الكوفة وهم يُصلون القيام، فقال: نوَّر الله قبرك يا ابن الخطاب كما نوَّرت مساجدنا.

١٤٢٠ ـ وحدثنا ابن مخلد، قال: ثنا عبيد الله بن جرير بن جَبَلة العَتَكي، قال: ثنا الحكم ـ يعني: ابن مروان ـ قال: ثنا الحسن بن صالح، عن عَمرو بن قيس، عن أبي الحسناءِ: أن عليًّا رضي الله عنه أمر رجلًا أن يُصلي بالناس في رمضان

---

(١) في الأصل: (سعيد). والصواب ما أثبته كما في ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٢٧١).

(٢) في إسناده: سعد بن طريف، قال ابن معين: لا يحلُّ لأحدٍ أن يروي عنه.
وقال الفلاس: ضعيف يفرط في التشيع. «ميزان الاعتدال» (٢/ ١٢٢).
وفي إسناده كذلك: أصبغ بن نباتة من غلاة الشيعة كذَّبه أبو بكر بن عياش. «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٧١).

خمس ترويحات عشرين ركعة(١).

(١) في إسناده: أبو الحسناء الكوفي، روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في «مسند علي ﷺ»، روى عن الحكم بن عُتيبة، وروى عنه: شريك بن عبد الله النخعي، ولم يذكروا في ترجمته جرحًا ولا تعديلًا، وباقي رجال هذا الإسناد ثقات.

ويشهد لهذا الأثر فعل عمر ﷺ، ففي «الجعديات» (٢٩٢٦) بإسناد صحيح عن السائب بن يزيد، قال: كانوا يقومون على عهد عمر في شهر رمضان بعشرين ركعة، وإن كانوا ليقرؤون بالمئين من القرآن.

وهذا الأثر صححه: ابن عبد البر وابن تيمية وغيرهما.

قلت: أصبح هذا العمل مشهورًا لم يُنكره أحد، وقد تناقله أهل العلم من غير نكير ولا تبديع لمن فعله أو اقتدى به خلافًا لمن شذَّ عنهم من المُتأخِّرين.

ـ ففي «مصنف» عبد الرزاق (٧٧٣٠) بإسناد صحيح عن داود بن قيس وغيره، عن محمد بن يوسف، عن السائب بن يزيد: أن عمر ﷺ جمع الناس في رمضان على أُبي بن كعب، وعلى تميم الداري على إحدى وعشرين ركعة، يقرءون بالمئين، وينصرفون عند فروع الفجر.

ـ وعند ابن أبي شيبة (٧٧٦٦) عن عبد العزيز بن رفيع قال: كان أُبي بن كعب ﷺ يُصلي بالناس في رمضان بالمدينة عشرين ركعة، ويوتر بثلاث. وهو مرسل صحيح.

ـ وفي «الموطأ» (١/ ١١٥) عن يزيد بن رومان أنه قال: كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب ﷺ بثلاثٍ وعشرين ركعة في رمضان.

قلت: فسار الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ في عدد صلاة التراويح سيرة الفاروق ﷺ ولم يخالفه في ذلك كما قال المُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ، وسار بعدهما على ذلك التابعون وأئمة السُّنة والدين في جميع البلدان والعصور، لم يخالفهم في ذلك ويرى أنهم قد خالفوا السُّنة في هذه الركعات إلَّا من سفه نفسه واتبع غير سبيلهم وطريقتهم.

وأقوالهم وأفعالهم في ذلك لا يمكن جمعها هاهنا لكثرتها وتواترها، ومن ذلك:

ـ ما رواه ابن أبي شيبة (٧٧٦٥) بإسناد صحيح عن وكيع، عن نافع بن عمر، قال: كان ابن أبي مُليكة يُصلي بنا في رمضان عشرين ركعة، ويقرأ =

بحمد الملائكة في ركعة.
- وروى (٧٧٦٧) بإسناد صحيح عن الحارث: أنه كان يؤم الناس في رمضان بالليل بعشرين ركعة، ويوتر بثلاث، ويقنت قبل الركوع.
- وروى (٧٧٧٠) بإسناد صحيح عن عطاء، قال: أدركت الناس وهم يصلون ثلاثًا وعشرين ركعة بالوتر.
- وروى أيضًا (٧٧٧١) بإسناد صحيح عن داود بن قيس، قال: أدركت الناس بالمدينة في زمن عمر بن عبد العزيز وأبان بن عثمان يصلون ستًا وثلاثين ركعة، ويوترون بثلاث.
وهذه الآثار وغيرها تدل على أن السلف الأوائل كانوا يرون الأمر في عدد ركعات قيام الليل واسعًا ولم يحدوه بركعات محددة لا تجوز الزيادة عليها، فمن شاء صلى ثلاثًا وعشرين ركعة، ومن شاء زاد عليها، كما قال ﷺ: «صلاة الليل مثنى مثنى»، رواه البخاري.
وقد ذكر محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ في «قيام الليل» بعض أقوال الأئمة في هذه المسألة، فمن ذلك:
- قال ابن القاسم: سمعت مالكًا رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر أن جعفر بن سليمان أرسل إليه يسأله: أننقص من قيام رمضان؟ فنهاه عن ذلك، فقيل له: قد كُرِهَ ذلك؟ قال: نعم، وقد قام الناس هذا القيام قديمًا، قيل له: فكم القيام؟ فقال: تسع وثلاثون ركعة بالوتر.
- وعن ابن أيمن، قال مالك: أستحب أن يقوم الناس في رمضان بثمان وثلاثين ركعة، ثم يُسلِّم الإمام والناس، ثم يوتر بهم بواحدة، وهذا العمل بالمدينة قبل الحرَّة منذ بضع ومائة سنة إلى اليوم.
- وقال إسحاق بن منصور رَحِمَهُ اللَّهُ: قلت لأحمد بن حنبل: كم من ركعة يُصلى في قيام شهر رمضان؟
فقال: قد قيل فيه ألوان نحوًا من أربعين، إنما هو تطوع.
قال إسحاق: نختار أربعين ركعة وتكون القراءة أخف.
- وعن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: رأيت الناس يقومون بالمدينة تسعًا وثلاثين ركعة، قال: وأحب إليَّ عشرون، قال: وكذلك يقومون بمكة، قال: وليس في شيء من هذا ضيق ولا حد يُنتهى إليه؛ لأنه نافلة، فإن أطالوا القيام وأقلُّوا السجود =

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

وهكذا تابع علي بن أبي طالب ﷺ عثمان بن عفان ﷺ في جمعه المُصحف، وصوَّب رأيه في جمعه، وقال: أول من جمعه أبو بكر الصديق ﷺ.

وأنكر عليٌّ بن أبي طالب ﷺ على طوائِف من أهل الكوفة ممن

فحسن، وهو أحبّ إليَّ، وإن أكثروا الركوع والسجود فحسن. اهـ.

قلت: وتتبع كلام الأئمة في هذه المسألة يطول جدًّا، والمقصود بيان أنهم اتفقوا على أنه لا حدَّ لعدد ركعات صلاة قيام الليل، وأن المُصلي فيها بالخيار في الإكثار أو القلَّة.

ـ قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٢١/ ٦٩): **فلا خلاف بين المسلمين أن** صلاة الليل ليس فيها حد محدود، وأنها نافلة وفعل خير، وعمل بر، فمن شاء استقل، ومن شاء استكثر. اهـ.

ـ وقال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ٢٧٢): كما أن نفس قيام رمضان لم يوقِّت النبي ﷺ فيه عددًا مُعينًا، بل كان هو ﷺ لا يزيد في رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة؛ لكن كان يطيل الركعات، فلما جمعهم عمر ﷺ على أبي بن كعب ﷺ كان يُصلي بهم عشرين ركعة، ثم يوتر بثلاث، وكان يخف القراءة بقدر ما زاد من الركعات؛ لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة، ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث، وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث، وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن.

والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين، فإن كان فيهم احتمال لطول القيام، فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي ﷺ يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل، وإن كانوا لا يحتملونه فالقيام بعشرين هو الأفضل، وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين، فإنه وسط بين العشر وبين الأربعين، وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك، ولا يكره شيء من ذلك، وقد نصَّ على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره، **ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد مؤقت عن النبي ﷺ لا يزاد فيه ولا ينقص منه فقد أخطأ**. اهـ.

عاب عثمان ﷺ بجمعه للمُصحف، فأنكر عليهم إنكارًا شديدًا خلاف ما قالته الرافضة.

١٤٢١ ـ **حدثنا** الفريابي، قال: ثنا عبيد الله بن عمر القواريري، قال: ثنا أبو أحمد الزُّبيري، قال: ثنا سفيان الثوري، عن السُّدي، عن عبد خيرٍ، عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: إن أعظم الناس أجرًا في المَصاحف أبو بكر الصديق ﷺ؛ كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

١٤٢٢ ـ **وحدثنا** الفريابي، قال: ثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن السُدي، عن عبد خيرٍ، عن علي ﷺ قال: سمعته يقول: رَحِم الله أبا بكر، هو أول من جمع القرآن بين اللوحين.

١٤٢٣ ـ **وحدثنا** أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني، قال: ثنا السري بن يحيى بن أخي هناد بن السَّري، قال: ثنا شعيب[(١)] بن إبراهيم التيمي، قال: ثنا سيف بن عمر التميمي الأُسيدي، قال: ثنا محمد بن أبان، عن علقمة بن مرثد، عن العَيْزار بن جَزول، عن سُوَيد بن غَفَلَة الجُعْفي، قال: سمعت علي بن أبي طالب ﷺ يقول: أيها الناس، الله الله، وإياكم والغلو في عثمان ﷺ، وقولكم: خَرَّاق المَصاحف، فوالله ما خرقها إلَّا عن ملاءٍ منا أصحاب محمد ﷺ جمعنا، فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد اختلف فيها الناس، يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءَتي خير من قراءَتك، وقراءَتي أفضل من قراءَتك، وهذا شبيه بالكفر؟

فقلنا: ما الرأي يا أمير المؤمنين؟

قال: أرى أن أجمع الناس على مُصحفٍ واحدٍ، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدّ اختلافًا.

فقلنا: فنِعمَ ما رأيت.

---

(١) في الهامش: (سعيد) خ ع. والصواب ما أثبته كما في «الميزان» (٢/ ٢٧٥).

فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص، فقال: يكتب أحدكما، ويُمِلُّ الآخر، فإذا اختلفتما في شيءٍ فارفعاه إليَّ، فكتب أحدهما، وأملى الآخر، فما اختلفا في شيءٍ من كتاب الله ﷻ إلَّا في حرفٍ في سورة البقرة، فقال أحدهما: (التابوت).

وقال الآخر: (التابوه)، فرفعاه إلى عثمان رضي الله عنه، فقال: (التابوت).

قال: وقال علي رضي الله عنه: لو وليت مثل الذي ولي؛ لصنعت مثل الذي صنع.

قال: فقال القوم لسُوَيد بن غَفَلَة: آلله الذي لا إله إلَّا هو لسمعت هذا من علي رضي الله عنه؟

قال: آلله الذي لا إله إلَّا هو، لسمعت هذا من علي رضي الله عنه.

١٤٢٤ ـ وحدثنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار، قال: ثنا أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، قال: ثنا سلم بن قادم، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن رجل، عن سُوَيد بن غَفَلَة، قال: قال علي رضي الله عنه: لو وليت لفعلت الذي فعل عثمان. ـ يعني: في المصاحف ـ.

❁ قال محمد بن الحسين رحمه الله:

١٤٢٥ ـ ومن أصحِّ الدلائِلِ وأوضح الحُجج على كل رافضيٍّ مُخالفٍ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن عليًّا رضي الله عنه لم يزل يقرأُ بما في مُصحف عثمان رضي الله عنه، ولم يُغيِّر منه حرفًا[1]، ولا قدَّم حرفًا على حرفٍ ولا أخَّر، ولا زاد فيه ولا نقص، ولا قال: إن عثمان فعل في هذا المصحف شيئًا لي أن أفعل غيره، ما يُحفظ عنه شيءٌ من هذا رضي الله عنه،

(١) في الهامش: (حرفًا واحدًا) خ ع.

وهكذا ولده ﷺ، لم يزالوا يقرءُون بما في مصحف عثمان ﷺ حتى فارقوا الدنيا، وهكذا أصحاب عليّ ﷺ لم يزالوا يُقرِئُون المسلمين بما في مصحف عثمان ﷺ، لا يجوز لقائِل أن يقول غير هذا، من قال غير هذا فقد كذب، [١١١/ا] وأتى بخلاف ما عليه أهل الإسلام.

قال محمد بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ:

مرادنا من هذا: أن علي بن أبي طالب ﷺ لم يزل مُتبعًا لما سَنَّه أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ، مُتبعًا لهم، يكره ما كرهوا، ويُحبُّ ما أحبوا، حتى قبضه الله عَزَّ وَجَلَّ شهيدًا، الذي لا يُحبه إلَّا مؤمنٌ تقي، ولا يُبغضه إلَّا منافقٌ شقي[١].

آخر ذكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﷺ.

تمّ الجزء الخامس عشر من كتاب «الشريعة» بحمد الله ومنّه
وصلّى الله على رسوله سيدنا محمد النبي وآله وسلم تسليمًا.
يتلوه الجزء (السادس عشر) من الكتاب
ان شاء الله.



(١) سيعقد المصنف بابًا نحوه يختصر فيه ما ساقه هاهنا، فانظر في (٢٢٧/كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ).

فهرس المحتويات

الباب	الصفحة

الجزء التاسع

الجزء العاشر

الباب	الصفحة

الجزء الحادي عشر

الجزء الثاني عشر

الباب	الصفحة

الجزء الثالث عشر

الجزء الرابع عشر

الجزء الخامس عشر